السنة السابعة عشرة

العدد السابع والستون/ج٢

مجلة

مركز دراسات الكوفة

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

اقرأ في هذا العدد

- التجميل والزينة في العصور القديمة
- تأثير الأزمات على الأسواق المالية العالمية
- توظيف الطاقة المتجددة في تخطيط الأبنية الجامعية

مجلة مركز دراسات الكوفة

الترقيم الدولي ISSN :1993-7016

الترقيم الالكتروني ISSN : 2708 - 728X

رقم الايداع في دار الكتب ببغداد (١١١٣) لسنة (٢٠٠٨)

DOI prefix: ١٠,٣٦٣٢٢ **,Frequency:** 4 Issues Per year

العدد ٦٧ /ج٢ السنة السابعة عشرة ٢٠٢٢

العنوان البريدي: مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ،

ص.ب ٢١ ، الكوفة ، محافظة النجف ، العراق

المراسلات

Website: www.ksc.uokufa.edu.iq

Email: kscjournal@uokufa.edu.iq

Mobile: 07819377794

جميع الحقوق محفوظة © مركز دراسات الكوفة

أعضاء هيأة التحرير

أ.د. جمال الدين بن عبد الجليل/ جامعة لودفيغسبورغ/ ألمانيا

أ.د. مهدي محمد القصاص/ جامعة المنصورة/ مصر

أ.د. إسماعيل نوري الربيعي/ الجامعة الأهلية/ البحرين

أ.د. محمد علي آذرشب/ مركز الحوار الفارسي/ إيران

أ.د. خالد طحطاح/ جامعة محمد الخامس/ المغرب

أ.د. خليل حسين/ الجامعة اللبنانية/ لبنان

أ.د. إسماعيل طه الجابري/ بيت الحكمة/ بغداد

أ.د. حسن لطيف الزبيدي/ جامعة الكوفة

أ.د. فاضل محسن الميالي/ جامعة الكوفة

أ.د. إياد خلف العنبر/ جامعة بغداد

أ.م.د. أنمار عبد الإله فاضل/ جامعة بغداد

أ.م.د. قاسم فليح حسن/ جامعة البصرة

أ.م.د. أحمد جعفر الأنصاري/ جامعة الكوفة

أ.م.د. حسن هادي مهدي/ جامعة الكوفة

رئيس التحرير:

أ.د. مجيد حميد الحدراوي

مدير التحرير:

أ.د. عقيل جاسم دهش

مسؤول الحسابات

السيدة ولاء فيصل محسن

الإخراج الفني:

المهندس أسامة عادل الشماع

شروط النشر

١. أن لا يكون البحث قد نشر أو قبل للنشر في مجلة أخرى.
٢. تقبل البحوث المكتوبة باللغة العربية فقط.
٣. يشترط في البحث المقدم للنشر أن يكون مراعيا لقواعد البحث العلمي وأن يكون مرتبا على النحو الآتي: عنوان البحث-اسم الباحث-درجته العلمية-خلاصة البحث باللغتين العربية والانجليزية -المقدمة-متن البحث-الخاتمة والنتائج -قائمة الهوامش-المصادر والمراجع.
٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية الموجزة للباحث التي تتضمن ما يأتي حصراً: اسم الباحث ومكان عمله، واختصاصه العلمي ونتاجاته البحثية وأهم مشاركاته العلمية ووسيلة الاتصال به.

٥. يلزم ألاّ تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٠ صفحة، وإذا زاد عدد الصفحات عن ذلك يستحصل مبلغ قدره ٣٠٠٠ دينار عن كل صفحة إضافية.
٦. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصين لتحديد صلاحيته للنشر ولا يعاد البحث إلى صاحبه سواء قبل للنشر أم لم يقبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.
٧. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft Word) بخط (Arabic Transparent) للغة العربية بحجم (١٦) للعنوان الرئيس و(١٤) للبحث و(١٢) للهوامش، وبخط (Time New Roman) للغة الانكليزية.
٨. تكون فقرة المسافات البادئة والتباعد قبل النص وبعده صفراً وتباعد الأسطر يكون (واحد ونصف).
٩. تنسق الأبيات الشعرية باستخدام الجداول.
١٠. تترك مسافة بمقدار (٢،٥) على الجوانب الأربعة للصفحة.
١١. تقدم البحوث مطبوعة بنسختين على ورق قياس (A4) مع قرص صلب (CD) مسجل عليه البحث على وفق المتطلبات.

محتويات العدد ٦٧ ج٢

١	تحليل واقع القروض المتعثرة للقطاع المصرفي العراقي للمدة ٢٠١٠ - ٢٠١٩	أ.د. حسن كريم الذبحاوي الباحث علاء عبد الرزاق تويج	١
٢	الحلول الحمائية لقواعد تنازع القوانين في مسائل النفقة بين الأقارب	أ.د. فراس كريم البيضاني الباحث حسين نعمة نغيمش	٣٩
٣	المتغيرات السياسية وأثرها على السيادة الوطنية	أ.د. هشام حكمت عبد الستار الباحث محمد صالح النجار	٦٧
٤	نظرية هولاند وتمظهراتها في النص المسرحي العراقي المعاصر	أ.د. قبس إبراهيم محمد الباحث سجاد كامل مطرود	٩٧
٥	كلام أمير المؤمنين "ع" مراحل الاكتساب ومقومات الفرادة	أ.د. رزاق عبد الأمير الطيار الباحث مرتضى علي كريم	١٢٩
٦	القيم الأيديولوجية والسياسات التعليمية في المملكة العراقية ١٩١٨-١٩٥٨	أ.د. روح الله شعبجره إسلامي الباحث مصعب محمد عبد النبي	١٤٥
٧	التجميل والزينة في العصور القديمة دراسة في ضوء النص الديني المقدس	أ.د. أسامة الطائي الباحثة أماني جاسم محمد	١٨١
٨	دور شبكة الأمان المالي في تنمية الثقة في الجهاز المصرفي	أ.م.د. علي محمد المعموري أ.م.د. حمزة فائق الزبيدي الباحث خليل غالي جبر	٢٠٧
٩	انعكاس التنافس الأمريكي الصيني على الانتشار النووي بين الفاعلين غير الدوليين	أ.م.د. إسحاق يعقوب الباحثة رفل خضير عباس	٢٤٧
١٠	نقابة الاشراف الطالبيين في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)	أ.م.د. ريم هادي الذهبي	٢٧٣

محتويات العدد ٦٧ ج٢

١١	العوامل الداخلية والخارجية وأثرها في قيام الحركة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥/١٩١١	أ.م.د. صباح كريم الفتلاوي	٣٠١
١٢	الأساليب في شعر صردر علي بن الحسن البغدادي ٤٦٥هـ	أ.م.د. سعد جبار الحسناوي الباحثة بنين كاظم شاكر	٣٤١
١٣	نظرة جديدة للوقف في العربية- دراسة لغوية	أ.م.د. تماضر قائد الحاتمي الباحثة زينب سجاد المشهدي	٣٦٣
١٤	نقد كتاب "ليس في كلام العرب" لابن خالويه وتقييمه	أ.م.د. غلام عباس رضائي هفتادر الباحثة ملكة فخر الدين باقر	٣٨١
١٥	التأسيس القرآني لقاعدة "وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"- دراسة تفسيرية	أ.م.د. جبار محارب الفريجي الباحث أمير قاسم محمد علي	٤٠١
١٦	توظيف نماذج الطاقة المتجددة في تخطيط الأبنية الجامعية	أ.م.د. سامر هادي كاظم الباحثة هدى أحمد طعمة	٤١٩
١٧	دور إجراءات الرقابة الداخلية في تعزيز فاعلية الحوكمة الالكترونية	م. جاسم محمد حسو	٤٤١
١٨	مهارات التفاعل الصفي لدى معلمي الرياضيات في المدارس الابتدائية	م. فاضل عبد العباس عطا الله	٤٦٥
١٩	تأثير الأزمات على الأسواق المالية العالمية حالة أزمة كورونا	م.م. ناظم جدعان الخزاعي	٥٠٧
٢٠	فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على التعليم المتمايز في الخيال الفيزيائي	م.م. حيدر عمار القيسي	٥٣٣

تحليل واقع القروض المتعثرة للقطاع المصرفي العراقي للمدة ٢٠١٠ – ٢٠١٩

أ.د. حسن كريم الذبحاوي

الباحث علاء عبد الرزاق تويج

المبحث الاول: منهجية وإجراءات الدراسة:

اولا: مشكلة الدراسة:

تعد القروض المتعثرة من المشاكل الاساسية والمهمة التي تعاني منها اغلب المصارف التجارية العراقية والتي تنشأ عن اسباب عديدة ومختلفة منها ما يتعلق بالزبون (المقترض) او المصرف او ظروف خارجة عن ارادة الطرفين كالحروب والاوبئة وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي وغيرها لذلك هي من المشاكل العملية و الواقعية التي يعاني منها القطاع المصرفي العراقي و التي يجب الوقوف عليها ودارستها ووضع الحلول و المعالجات لها ، ولهذا تتلخص مشكلة البحث بالسؤال الاتي "ما واقع القروض المتعثرة في القطاع المصرفي لا سيما في عينة البحث؟ وهل توجد لها اثار على اداء مصارف العينة؟" ومن خلال الاشكالية تطرح الاسئلة الآتية :

١- ما هو مستوى القروض المتعثرة في القطاع المصرفي؟

٢- هل تمثل نسبها حالة مخاطرة لدى القطاع المصرفي؟

ثانيا: أهمية البحث:

١- قلة الجهود التي تناولت القروض المتعثرة حسب ما توفر لدى الباحثين من معلومات في بيئة المصارف العراقية .

٢- مساعدة القطاع المصرفي العراقي على النهوض بواقعه من خلال الاستفادة من نتائج هذه الدراسة.

ثالثا: أهداف الدراسة:

١- التعرف على مستوى القروض المتعثرة لدى القطاع المصرفي العراقي.

٢- حساب مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الائتمان النقدي.

٣- حساب مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الودائع.

٤- حساب مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الاصول.

رابعا: فرضيات الدراسة:

"ان ارتفاع نسب القروض المتعثرة الى حجم القروض الممنوحة يعرض القطاع المصرفي للمخاطرة وزيادة تكوين المخصصات"

خامسا: منهج الدراسة: يتم الاعتماد على المنهج الوصفي فيما يخص الجانب النظري، اما ما يخص الجانب العملي للدراسة فيتم استخدام المنهج الكمي بالإضافة الى المنهج التحليلي واستخدام الاساليب الاحصائية المناسبة للوصول الى الاستنتاجات والتوصيات الخاصة بهذه الدراسة.

سادسا: الحدود الزمانية والمكانية للدراسة:

١- حدود البحث المكانية: تتمثل في دراسة تحليليه للقطاع المصرفي العراقي

٢- حدود البحث الزمانية : تمثلت في المدة من ٢٠١٠-٢٠١٩ م.

سابعا: مقاييس متغيرات البحث: تم قياس متغيرات البحث الحالي بالاعتماد على المقاييس الاتية

١-القروض المتعثرة/ إجمالي الائتمان النقدي: يقاس هذا المؤشر من طريق قسمة القروض المتعثرة على إجمالي الائتمان النقدي، وان انخفاض نسبة الديون المتعثرة يعد أمر ايجابي بالنسبة لسلامة واستقرار القطاع المصرفي ، اذ يدل هذا على ان المصارف باتت أكثر حيطة في منح الائتمان، وهذا الأمر يزيد من رصانة المصارف المالية ويقلل من امكانية تعثرها في الأجل القصير.ويحسب من المعادلة التالية : (تقرير الإنذار المبكر للقطاع المصرفي،٢٠١٩: ١٤)

$$\frac{\text{القروض المتعثرة}}{\text{اجمالي الائتمان النقدي}} =$$

٢-القروض المتعثرة / إجمالي الودائع: يقاس هذا المؤشر عن طريق قسمة القروض المتعثرة على اجمالي الودائع لدى المصارف ، وان الانخفاض في نسبة هذا المؤشر يعد مؤشر ايجابي لأداء القطاع المصرفي. ويحسب من المعادلة : (تقرير الإنذار المبكر للقطاع المصرفي،٢٠١٨:١٥)

$$\frac{\text{القروض المتعثرة}}{\text{اجمالي الودائع}} =$$

٣-القروض المتعثرة/ أجمالي الاصول: يُقاس هذا المؤشر من طريق قسمة القروض المتعثرة على أجمالي الأصول لدى المصارف، إذ كشفت تجارب الدول والأدبيات أن تجاوز هذه النسبة (١٠%) ينذر بحدوث ازمه مصرفية (Asli Demirguc –Kunt, 1998: 45) ويحسب من المعادلة التالية :

$$\frac{\text{القروض المتعثرة}}{\text{اجمالي الاصول}} =$$

المبحث الثاني: القروض المتعثرة (المفهوم-الاسباب-الانواع):

اولا : مفهوم القروض المتعثرة: ان منح الائتمان هو أحد وظائف الاساسية في المؤسسات المالية ، ان الوسطاء الماليين يوفرون الموارد المالية التي يحتاج اليها المقترضون و في ظل هذه العلاقة يجب على الوسطاء الماليين استخدام الائتمان الممنوح(القروض) لتحقيق الدخل من أنشطتها من أجل الايفاء بالالتزامات المرتبطة بهم ، اما المصارف فأنها تسعى إلى تسييل الاستثمارات المالية وبالتالي زيادة قدرتها على منح قروض جديدة، و عندما يقع الاقتصاد في حالة كساد فإن الأفراد و المؤسسات يواجهون صعوبة في توفير السيولة المالية وبالتالي صعوبة في سداد القروض المتعاقد عليها مما يؤدي هذا إلى المديونية المفرطة و القروض المتعثرة و التي تسبب تأثيرات سلبية على الاقتصاد (Saputra,2020:104).

القروض المتعثرة تعد احدى القضايا الاقتصادية الهامة التي تشغل فكر قطاعات كثيرة داخل المجتمع لما تمثله من خطورة بالغة على الاقتصاد الوطني و يعد مصطلح القروض المتعثرة من المصطلحات المتعثرة و الذي لم يتم تناوله من قبل القدماء بالتعريف ، فقد اشتهر هذا المصطلح خصوصا مع انتشار البنوك و الشركات و غيرها (منال و نعيمة ، ٢٠١٨:٥)

ان التعثر يقصد به "التعرض لشيء يخل بالتوازن و بالتالي يفقد القدرة على الحركة" و ان القروض تختلف تسميتها من مصرف الى اخر فهي تسمى الديون المجمدة، الديون الراكدة، الديون العالقة الصعبة، الديون الحرجة، او الديون المشكوك في تحصيلها(شاهين،٢٠١٩:١٠) ، و تعد اكثر المسميات شيوعا هي القروض المتعثرة ، و في دراسة قام بها (cortavarria) و زملاؤه انه لا يوجد تعريف عالمي موحد للقروض المتعثرة (الخفاجي وعباس ، ٢٠٢٠:٣٦٣).

و ان عدد من الباحثين في مجال المالية و المصرفية يرون مفهوم القروض المتعثرة كلا من زاوية دراسته و متغيراته و الظروف المحيطة به و التي يلخصها الجدول الاتي :

جدول (١) مفهوم القروض المتعثرة

ت	الباحثون	المفهوم
١	شافية،٢٠١٦:٣٣	هي تلك القروض التي تتضمن في طياتها خسارة جزئية او كلية لمؤسسات الاقراض ، و تشمل تكلفة القروض المتعثرة قيمة تلك القروض مضافا اليها تكلفة تحصيلها و ادارتها ، او تكاليف الفرصة البديلة ، و تكاليف و مصاريف معاملات المتابعة للائتمانات المتعثرة ، جراء اخفاق الزبون في سداد التزاماته تجاه المصرف في ميعادها المحدد ، سواء كان ذلك بسبب مماطلة الزبون او اسباب خارجة عن ارادته.
٢	عائشة و فاطمة،٢٠١٧:٣٣	و من ناحية اقتصادية فانه يقصد بالمشروعات المتعثرة بانها المشروعات التي لا يكفي دخلها لتغطية نفقاتها ، كما يعني ايضا المشروعات التي يقل فيها معدل العائد على الاستثمارات بتكلفتها الدفترية عن تكلفة راس المال

٣	شاهين،٢٠١٩:١١	هي الديون التي عجز المقترضون عن سدادها بعد تاريخ استحقاقها ، اذ نتيجة لعدم استردادها وجب على المصرف اخذ جزءا من ارباحه لمواجهة الخسائر الناجمة عنها.
٤	الخفاجي و عباس ،٢٠٢٠:٣٦٤	هي تلك القروض التي لم يدفع اصل مبلغها او فوائده لمدة ٩٠ يوما او قروض استحقت و لم تدفع او لا يتوقع سدادها بسبب الافلاس او التصفية الاختيارية او اعيد هيكلتها او قروض تم منحها الى شركات متعثرة او خاسرة

المصدر : اعداد الباحثين بالاعتماد على الدراسات ذات الصلة.

ثانيا : اسباب تعثر القرض : ان القروض من المحركات الاساسية في تحقيق الإيرادات للمصرف ومن المهم معرفة الاسباب التي تؤدي الى تعثر القرض لكي يتم في مراحل لاحقة وضع الحلول لها ، و كما يأتي (فايزة،٢٠١٩:١٥) (Trisnawati et al ,2020:439) (Volkova et al,2019:32):

١- اسباب خاصة بالزبون : و هي كالاتي : (عائشة و فاطمة،٢٠١٧:٣٦)

أ- استيلاء الزبائن على اموال المصرف بدون سداد.

ب- عدم قدرة الزبائن على السداد في تواريخ الاستحقاق نظرا للتوسع في التسهيلات الائتمانية بالعملات المختلفة دون ضوابط.

ت- خروج بعض اخصائي الائتمان المصرفي عن القواعد المصرفية المعروفة في دراسة و متابعة الائتمان.

٢- اسباب خاصة بالمصرف: وتتمثل فيما يأتي (ياسين ،٢٠١٥:٢٧٧) ، (Costola and Caporin,2016:9):

أ- عدم كفاية التعليمات والشروط في العقد المبرم.

ب- عدم الاستعلام الدقيق عن الزبون.

ت- حداثة قسم الاستعلامات بالمصرف او عدم استقلالية القرار.

ث- غياب الاتصالات الفعالة بين فريق الائتمان والزبائن.

ج- منح القروض المصرفية لاعتبارات شخصية.

ح- قروض الرهن العقاري و القروض الفرعية: مع معدلات الفائدة المنخفضة و معايير الإقراض السهلة جدا فان كثيراً من الأفراد الذين عادة لا يكونوا مؤهلين للحصول على قروض الرهن العقاري التقليدي (الا من خلال وجود الحد الأدنى ٢٠٪ دفعة أولى) تتحول هذه القروض إلى الرهون ذات معدل قابل للتعديل أو القروض الفرعية و هذه القروض تسمح لك بشراء ممتلكات عديدة، و العديد من المشترين يقومون بشراء أكبر و أغلى الممتلكات الممكنة الحصول عليها ، و في هذه الحالة يطرح التساؤل عما سيحدث لدفعات منزلهم إذا بدأت أسعار الفائدة في الارتفاع ، و هذا يخلق خطراً كامناً إذ إن كثيراً من الناس لن يكونوا قادرين على تحمل دفعات ممتلكات منازلهم بمجرد أن تبدأ أسعار الفائدة في الارتفاع باستمرار على مدى مراحل من الزمن كما حدث في ازمة الرهن العقاري عام ٢٠٠٨ في الولايات المتحدة و التي اثرت على دول عديدة.

خ- الفساد المالي والاداري في المصرف

ان المصرف كوحدة واحدة لها علاقاتها الداخلية و الخارجية التي ينبغي مراعاتها من قبل العاملين وبالأخص الاسرار المصرفية سواء عن الائتمان او عدد العاملين او الوضع الذي يمر به المصرف حاليا من ازدهار او تدهور بالتالي فان تسرب المعلومات المصرفية الى جهات خارج عمل الجهاز المصرفي من قبل العاملين في المصرف مقابل امتيازات مالية يضعف جانب الامان ويؤثر على الاداء المصرفي ، او منح الائتمان مقابل معلومات مزورة او وهمية او غير حقيقية عن مركزه المالي او سكنه او الضمانات المقدمة او الكفالات المقدمة من قبله ، و بالتالي يقع المصرف في المخاطرة عند عدم تسديد هذا الزبون او تعثره او هروبه خارج البلد او تقديم اسم مزور الامر الذي يؤدي الى حصول صدمة ائتمانية في المصرف بسبب تفشي الفساد المالي و الاداري فيه.

٣- اسباب خارجة عن ارادة الزبون والمصرف (شافية ،٢٠١٦:٥١)، (Chong & Ongena,2013:37):

أ-سياسات التجارة الخارجية الدولية : وهي التي تهدف الى ادارة النظام التجاري الدولي في ظل حرية انتقال السلع و الخدمات و مختلف عناصر الانتاج و اثارها السلبية على الصناعات المحلية في ظل الانخفاضات السعرية الكبيرة المرتقبة للواردات كمحصلة لوفرة الانتاج الكبيرة ، فتؤدي المنافسة السعرية الى خسارة المنتج المحلي الذي يؤدي الى التعثر و الانهيار.

ب- اسباب ترجع الى كساد عالمي او محلي او كساد في مجال النشاط ذاته: وهي اسباب يصعب السيطرة عليها اذ يؤدي الى تعثر زبائن عديدون، اذ قد تطول فترة الكساد الى خمس سنوات او اكثر يمكن ان تمس العالم ككل ، مما يؤدي الى انخفاض عائدات الزبون و بالتالي عدم مقدرته على السداد للمصرف في المواعيد المقررة لذلك.

ت- اسباب خارجة عن إرادة الانسان:

و التي تتمثل في الاوبئة و الامراض كفايروس كورونا المستجد المنتشر حاليا في دول العالم و من قبلها انفلونزا الخنازير والطيور وغيرها ، وكذلك الزلازل و الاعاصير و التي لا يمكن للإنسان التحكم فيها التي تؤدي الى تعطيل المرافق الحياتية الاقتصادية و المعيشية ، و بالتالي زيادة تعثر القروض و عدم تسديدها في المواعيد المحددة لها بالنتيجة يكون هناك شلل اقتصادي في جميع مناحي الحياة و كساد في تدفق السلع و الخدمات.

ث- اسباب خارجية مترتبة على الايدلوجية الاقتصادية : ومنها ما يأتي :

☒ الخلل الهيكلي : اذ يركز اقتصاد معظم الدول النامية على انتاج سلعة واحدة غالبا ما تكون مادة خام تخضع اسعارها و كمياتها لتقلبات السوق الدولي الخاص بهذه السلعة او الخدمة .

☒ الارتباط بالسوق العالمي : و تنعكس اثاره في عدم قدرة المشاريع المحلية على منافسة السلع الاجنبية في داخل الدولة خصوصا مع زيادة اتجاه الدول النامية الى استيراد سلع كاملة التصنيع.

☒ كثرة التغيرات السياسية : و المتمثلة في تغيير النظام تماما او التغيير المتتالي للحكومات و ما يترتب على ذلك من عدم استقرار الاوضاع الاقتصادية في داخل الدول.

ثالثا : انواع القروض المتعثرة: يصنف الباحثون و الكتاب القروض المتعثرة الى تصنيفات مختلفة و متعددة كما يأتي (شافية،٢٠١٦:٣٤) ، (صديقة ،٢٠١٧:٢٨) و شكل الاتي(٤) ، يوضح انواع القروض المتعثرة و كالاتي:

١- تصنيف القروض المتعثرة وفقا لمسبباتها : و تصنف الى نوعين و هما (عبد الحميد ،٢٠٠٩:٧٠):

أ- القروض المتعثرة التي اوجدتها عوامل ذاتية: هي تلك العوامل الخاصة بالمشروع ذاته ، اي التي اوجدها المشروع و كان سببا مباشرا فيها و سواء كان ذلك عن معرفة او عدم معرفة (عبد الحميد ،٢٠٠٩:٧٠)

ب- القروض المتعثرة التي اوجدتها عوامل خارجية: ينصرف هذا النوع الى البيئة المحيطة بالمشروع و المتصلة به من مصارف و موردين و موزعين و جهات حكومية و يحدث نتيجة لعوامل خارجية خارجة عن ارادة المشرع ذاته وتنقسم الى :

- ديون متعثرة ترجع اسبابها الى المصرف مقدم الائتمان
- ديون متعثرة ترجع الى عوامل خارجية اخرى مثل الظروف المحيطة

٢- تصنيف القروض المتعثرة وفقا لدرجة صدقها ومصداقيتها: و تنقسم الى نوعين اساسين و هما (باهي،٢٠١٥:١٦) (فايزة،٢٠١٩:١٣):

أ- قروض متعثرة وهمية خداعة : و هي كثيرا ما يقوم بها بعض المستثمرين الاجانب اذ تقوم بعض الشركات متعددة الجنسيات و العصابات الدولية ، بانتهاز فرص احتياج الدول النامية الى عدد من المشروعات ، و اقامة هذه المشروعات فيها للاستفادة من المزايا و الاعفاءات و الدعم المالي الذي تقدمه هذه الدول ، و تقوم هذه المشروعات باستنزاف راس المال و العائد المحقق و تحويله في شكل ارباح الى الخارج ، و بعد انتهاء فترتي الدعم و الاعفاء يقوم المستثمرون بإعلان تعثر المشروع و افلاسه وقد يزداد الوضع تفاقما عندما تقوم العصابات الدولية باستخدام المشروعات المقامة كغطاء و واجهة لتغطية النشاط الإجرامي.

ب- قروض متعثرة حقيقة فعلية: وهي تلك القروض التي تحدث فعلا ليس عن عمد و تخطيط ، بل ترجع الى اسباب حقيقة و فعلية و كعارض للنشاط الاقتصادي الذي يمارسه الزبون ، و من ثم يتم معالجتها.

٣- تصنيف القروض المتعثرة حسب مقدار ثباتها واستمرارها: وتأخذ الانواع الاتية وهي (باهي،٢٠١٥:١٦) (صديقة ،٢٠١٧:٣٢):

أ- القروض المتعثرة العرضية : هي تلك القروض التي تحدث بشكل عرضي و نتيجة لممارسة النشاط للمشروع ، و يسهل التغلب عليها نظرا لان اسبابها عارضة وبسيطة.

ب- القروض المتعثرة الدائمة : و هي تلك القروض التي تتصل بأسباب هيكلية و بالتالي تأخذ وقتا طويلا في معالجتها لأنها تتطلب اصلاحا جذريا و هيكليا ، يحتاج الى جهد كبير سواء في القيام بها او في اقناع القائمين على المشروع باستخدامها او قبولها ، كعلاج لحلة التعثر التي اصابت المشروع.

رابعا : مؤشرات تعثر القرض

ينبغي لمسؤول القروض في المصرف ان يكتشف اشارات القروض المتعثرة و ذلك اثناء تعاملاته، و من اهم المؤشرات الدالة على التعثر القروض و من خلال معاملات المقترض مع المصرف و نذكر منها:(حمانة،٢٠١٣:٥٢) (الخفاجي وعباس ،٢٠٢٠:٣٦٥)،(نجعوم،٢٠١٤:٤٢)، (عبد الجبار و سعيد ،٢٠١٦:٣٧٣):

١- المؤشرات الخاصة بحساب الزبون لدى المصرف :

أ- اصدار صكوك على حساب القرض او الحسابات الاخرى للزبون بأكثر مما تسمح به الارصدة المتوفرة في هذه الحسابات.

ب- وجود حركات سحب من الحسابات لا تتناسب مع طبيعة عمل الزبون (المقترض) من جهة و احتياجات المشروع الممول من جهة اخرى.

ت- حدوث تغيرات مفاجئة في توقيت عمليات السحب و الايداع ، و بطيعة الحال فان ذلك يستوجب ان يكون المصرف على اطلاع و دراية بسير العمل في المشروع الممول من خلال المتابعة.

ث- عدم تناسب المبالغ المودعة بحساب الزبون مع التغيرات المتوقعة لإيراداته وفق الميزانية التقديرية للمشروع الممول.

ج- ارجاع الصكوك المسحوبة على حسابات الزبون لدى المصرف او رفضها ، و طلب الزبون من المصرف ايقاف صرف بعض الصكوك.

ح- تباطؤ حركة الحساب الجاري للزبون الممول من طرف الزبون و بصفة خاصة من جانب الايداع.

٢- المؤشرات المتعلقة بطلبات المقترض

أ- تقديم المقترض طلبات متكررة لزيادة سقف التسهيلات الائتمانية الممنوحة له بدون مبرر وبشكل غير مخطط له.

ب- طلب الزبون من المصرف رفع اشارة الحجز عن الضمانات المقدمة للمصرف او تكرار الطلبات لزيادة سقوف الائتمان الممنوحة له على نفس الضمان.

ت- طلب المقترض زيادة فترة تخزين بضاعته في المخازن العمومية العائدة للمصرف الذي يشير الى عدم قدرة المقترض على تصريف بضاعته او استخدامها في مشاريعه بشكل سليم و مقبول.

ث- قيام الزبون بطلب استبدال الضمانات العينية بالضمانات الشخصية التي تعني ان المقترض يريد التصرف بالضمانات العينية كالبيع مثلا ، او تقديمها ضمانا لدائنين اخرين.

ج- قيام الزبون بتكرار جدولة اقساط قروضه الامر الذي يشير الى انه غير قادر على ادارة اموره المالية جيدا كذلك انه لم يستفد من المهلة الي تم منحها اليه من قبل المصرف في اطار عمليات الجدولة السابقة لتعزيز قدرته على التسديد.

٣- مؤشرات اخرى غير مالية: ان من المؤشرات الاخرى التي يستدل بها على تعثر القروض ما يلي (الشرابي،٢٠١٨:١٤٧) (Trisnawati el ,2020:440):

أ- تغير عادات و سلوك المالكين و المسؤولين الرئيسيين عن ادارة الشركة.

ب- وجود مشاكل عائلية لدى المقترض.

ت- تغير في ملكية الشركة او انسحاب أحد الشركاء الرئيسين

ث- وجود مشاكل عمالية لدى الشركة

ج- تغير طبيعة عمل الشركة او المقترض

ح- سحب علامات او توكيلات تجارية من المقترض

خ- عدم وجود خطة او توجه استراتيجي لدى الشركة

د- وجود اشاعات سلبية حول الشركة او المقترض

ذ- زيادة حركة استفسارات الدائنين الاخرين عن الوضع المالي للمقترض او الشركة

ر- رفع قيمة بوليصة التامين الخاصة بالمقترض

خامسا : اساليب الوقاية من القروض المتعثرة : بعد دراسة القروض المتعثرة و اسبابها و انواعها و المراحل التي تمر بها ، يجب علينا ان نضع الحلول و الاساليب للوقاية منها و كالاتي (عبد الله و بريشي ،٢٠١٧:١٨)،(Hua,2018:21) :

١- اسلوب تعويم الزبون او الشركة المتعثرة : قد يتعثر الزبون نتيجة ظروف استثنائية طارئة و ليست دائمة فتؤثر على قدرته على السداد مما يستدعي مساندة المصرف له بإعطائه فرصة لتحسين وضعه من خلال منحه فترة سماح يتم عن طريقها تأجيل سداد الدين وفوائده من سنة الى ثلاث سنوات ، كما تتضمن هذه العملية اما اعادة جدولة الدين او التنازل عم كل الفوائد او جزء منها او التنازل عن نسبة من الدين و تتوقف هذه على حسب الظرف التي ادت الى تعثره.

٢- اسلوب انتشال الزبون: يقوم المصرف بمجموعة من الاجراءات التي يتم من خلالها التدخل المباشر و غير المباشر في ادارة نشاط الزبون وفقا لخطة عمل متفق عليها بين المصرف و الزبون ، تعمل على تحقيق التوازن بين التدفقات النقدية الداخلة و الخارجة للشركة ، اذ يقوم المصرف بتقديم الاستشارات الإدارية المناسبة ، و التي تتضمن :

- ترشيد التكاليف وزيادة الايرادات من خلال التخلص بالبيع لبعض الاصول غير العاملة.

– زيادة كفاءة المتأخرات و تنشيط الطلب على السلع التي ينتجها الزبون ، اضافة الى ذلك فان المصرف يقدم المشورة و النصح في مجال التسويق لمنتجات الزبون(صديقة ،٢٠١٧:٢٩).

٣– اسلوب انعاش الزبون: هو رفع التعثر عن الزبون اي استعادة الزبون نشاطه و العمل بكامل طاقته ، ويتم ذلك من خلال منح الزبون قروض جديدة ، وبشروط ميسرة تسمح له بمزاولة نشاطه في حالته الطبيعية ، وحتى تتحقق يجب توفير بعض الشروط و هي :

– ان يكون السبب في تعثره قد تمت معالجته او قارب على الانتهاء و الزوال.

– ان تكون التوقعات المستقبلية جيدة بالنسبة للزبون وكذا للمنتج.

المبحث الثالث: الجانب العملي:

المحور الاول : القطاع المصرفي العراقي

اولا : القطاع المصرفي العراقي النشأة و التطور

تطور النظام المصرفي العراقي بشكل مرحلي منذ بداية نشوئه حتى وقتنا الحاضر ، و تمثلت المرحلة الاولى للمدة (١٨٩٠–١٩٣٥) و التي اطلق عليها تسمية مرحلة الصيرفة الاجنبية بسبب زيادة النفوذ البريطاني في المنطقة العربية ، اذ افتتح اول مصرف بريطاني (البنك العثماني) لتسهيل اعمال ذلك النفوذ ، ثم توالت بعد ذلك افتتاح الفروع للمصارف الاجنبية ، اذ افتتح مصرف (البنك الشرقي) عام ١٩١٣ ، و البنك الشاهنشاهي الايراني عام ١٩١٨ ، حتى اصبح عددها سبعة عشر مصرفا اجنبيا مهمتها الاساسية انجاز و تمشية الاعمال التجارية مع بريطانيا و خدمة مصالحها مقابل حرمان القطاعات الاقتصادية العراقية لا سيما الصناعة والزراعة من الحصول على التمويل اللازم (خطاب ،٢٠٠٩،٢٠).

ومع تأسيس الدولة العراقية كانت بوادر بداية الصناعة المصرفية الوطنية بصدور العملة الوطنية (الدينار) في بداية الثلاثينات من القرن الماضي تم تأسيس اول مصرف عراقي عام ١٩٣٥ (الزراعي الصناعي) و الذي تم شطره الى مصرفين و هما مصرف زراعي و اخر صناعي كمصارف متخصصة لتمويل قطاع الزراعة و الصناعة، كما اسس اول مصرف تجاري عراقي الا و هو مصرف الرافدين عام ١٩٤١ ، ثم تبعه

تأسيس المصرف الوطني العراقي عام ١٩٤٧ و الذي تحولت تسميته عام ١٩٥٧ الى البنك المركزي العراقي ، و توالى تأسيس المصارف العراقية (العقاري) عام ١٩٤٨ لتمويل قطاع الاسكان ، علاوة على تأسيس عدد من المصارف العراقية الخاصة و التي اتخذت شكل شركات مساهمة (التجاري العراقي) عام ١٩٥٣ و (بغداد) عام ١٩٥٦ ، كما صدر قانون تنظيم و مراقبة المصارف عام ١٩٦٢ و تعد هذه المرحلة ذات اهمية خاصة لتطور النظام المصرفي و توسيع عمليات الصيرفة العراقية و دعم القطاعات الاقتصادية (عبد النبي ، بدون سنة ، ٢).

اما المرحلة الثالثة و التي سميت بمرحلة التأميم و الدمج امتدت للمدة (١٩٦٢-١٩٩٠) و بدءات مع صدور قانون التأميم للمصارف رقم (١٠٠) لسنة ١٩٦٤ ، و بموجبه تم تأميم المصارف الاجنبية و الاهلية و خضوع المصارف لإدارة و رقابة المؤسسة العامة للمصارف التي ترتبط مع البنك المركزي العراقي تزوده بكافة التقارير المالية ، كما تم خلال هذه الفترة دمج بعض المصارف مع بعضها و اصبحت تحت اربع مجموعات مصرفية تضم كل مجموعة عددا من المصارف ، ثم تلى ذلك عمليات دمج اخرى للمجموعات نفسها عام ١٩٧٠ و تم انتفاء الحاجة للمؤسسة العامة للمصارف و تم ربط مصرف الرافدين و المصرف التجاري العراقي بوزارة المالية ، و كما صدر قانون البنك المركزي العراقي رقم ٦٤ لسنة ١٩٧٦ و الذي حدد ملكية المصارف للدولة حصرا و منع العمل لتأسيس المصارف الخاصة ، و شهدت هذه المرحلة في نهايتها تأسيس مصرف الرشيد عام ١٩٨٨ ليكون ثاني مصرف تجاري عراقي (الشبيبي ، ٣:٢٠٠٧).

اما المرحلة الرابعة و هي مرحلة تأسيس المصارف الخاصة امتدت للمدة (١٩٩١-٢٠٠٣) وصدور قانون (١٢) لسنة ١٩٩١ ، و تعديل قانون البنك المركزي العراقي السابق ، و بدء تأسيس المصارف الاهلية و بموجب قانون الشركات العراقي اصبح القطاع المصرفي يضم خمسة و عشرين مصرفا منها ستة مصارف حكومية و ثمانية عشر مصرفا خاصا و مصرف اسلامي خاص ، كما شهدت المرحلة تأسيس سوق بغداد للأوراق المالية (التقرير السنوي للبنك المركزي ، ٢٣:٢٠٠٣).

اما المرحلة الاخيرة و التي تمتد للمدة (٢٠٠٤- لحد الان) و التي تمثلت بصدور عدد من القوانين الخاصة بتنظيم الصيرفة العراقية منها قانون البنك المركزي (٥٦) لسنة ٢٠٠٤ ، و كذلك قانون المصارف (٩٤) لسنة ٢٠٠٤ ، وقانون الاستثمار العراقي (١٣) لسنة ٢٠٠٦ ، و تعديلاته اللاحقة ، و ثم اعادة النظر لبناء القطاع المصرفي و اعادة هيكلته و منح اجازات لتأسيس مصارف عربية و اجنبية للدخول بالعمل المصرفي من خلال تأسيس الفروع او الدخول بالمشاركة براس مال المصارف الخاصة ، كما انجز البنك المركزي العراقي نظام المدفوعات العراقي باعتماد انظمة مدفوعات متطورة في هذا المجال و كذلك اصدار قانون الدفع الالكتروني ، كما صدر قانون الصيرفة الاسلامية (٢٣) لسنة ٢٠١٥ لتنظيم عمل الصيرفة الاسلامية في العراق وفقا لمبادئ الشريعة الاسلامية(التقرير الاقتصادي للبنك المركزي،٢٠١٥:٤٤).

ثانيا : اختلالات القطاع المصرفي العراقي : القطاع المصرفي العراقي والخدمات التي يقدمها هي نتاج للبيئة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي يعمل فيها ، واذا كانت تلك البيئة جيده ومستقرة بالتأكيد ستشهد اثاراً ايجابية للقطاع المصرفي وعلى الرغم من ان الظروف التي يمر بها البلد الا ان القطاع المصرفي يشهد حركه تطورية باتجاه تصاعدي على الرغم من محدوديتها ، وفيما يلي اهم سمات القطاع المصرفي العراقي ومشاكله:

١- السلطات النقدية والمتمثلة بالبنك المركزي لم تحدد اهدافها لفترات طويله الاجل ، فضلا عن غياب كلمه التنمية في اهدافها علاوة على عدم وجود تناسق وتناغم في عملها مع السلطات المالية باعتبار ان المصارف تابعه لها من الناحية الادارية والمالية فلا بد من التنسيق بينهما .

٢- هناك ضعف واضح لدى القطاع المصرفي في نقل الحوافز النقدية والمالية الى البيئة الاقتصادية بسبب ضعف الهياكل الادارية والفنية وعدم اعتمادها الاساليب الحديثة للصناعة المصرفية.

٣- عدم تناسق الخدمات المصرفية مع متطلبات الحاجات الاقتصادية سواء للاقتصاد ككل ولأصحاب المصالح مع المصرف ، اذ لا يتجاوز عدد الخدمات المقدمة على عشرين خدمه مقارنه مع ما تضمنته

المادة (٢٧) من قانون المصارف رقم ٩٤ لسنه ٢٠٠٤ والتي سمحت للمصارف ممارسة خدمات تبلغ أكثر من خمسين خدمة اقرتها المادة المذكورة.

٤- بلغ إجمالي رؤوس اموال القطاع المصرفي عام ٢٠١٩ بما يقارب (١٥,٥) تريلون دينار وبلغت الاهمية النسبية لرؤوس أموال المصارف الخاصة ٧٧,٤% مقابل ٢٢,٦ للمصارف الحكومية وهذا بحد ذاته يعد تركيزا لرأس المال، والمفارقة هنا على الرغم من ارتفاع الوزن النسبي لرؤوس اموال المصارف الخاصة فهي لم تشارك في عمليه تمويل التنمية للقطاعات الاقتصادية من خلال القروض والائتمان الممنوح لتلك القطاعات وكانت مساهمتها لا تتجاوز ال ١٥ % من اجمالي الائتمان ،وتوزع راس المال المصرفي بين٦,١% للمصارف الاجنبية ٣٤,١% للمصارف الإسلامية و ٢٢,٦ للمصارف الحكومية و ٣٧,٢ للمصارف التجارية المحلية الخاصة.

٥- بلغ اجمالي الودائع المصرفية اتجاهه التصاعدي لعام ٢٠١٩ وبمبلغ ٨٢,١ تريليون دينار مقابل ٧٦,٩ تريليون دينار عام ٢٠١٨ توزعت بين الودائع الجارية . ٩ .٥٩ ترليون دينار و١٢,٦ ترليون دينار للتوفير و ٩,٦ ترليون دينار للزمنية و احتلت ودائع القطاع الحكومي المرتبة النهائية برصيد ٢٦,٦ ترليون دينار وودائع القطاع الخاص ٣٠,٧ ترليون دينارا ثم قطاع المؤسسات العامة ثالثاً برصيد ٢٤,٨ ترليون دينار وهنا لا بد ان نشير الى ان العمق المصرفي للقطاع لا يزال محدودا بالرغم من اتجاهه التصاعدي للودائع وبلغ نسبه ١١,٧% لعام ٢٠١٩ وهي منخفضه اذا ما قورنت مع المتوسط العربي والبالغ ٤١,٩% (البنك المركزي العراقي التقرير السنوي الاستقرار المالي، 2019 : 68)

٦- انخفاض الوعي المصرفي والثقافة المصرفية لدى المجتمع العراقي والذي يعد من العوامل المهمة التي تعزز عمل النشاط المصرفي وقد يرجع ذلك الى عوامل مصرفيه تتعلق بجوده الخدمة المصرفية ودور الاعلام في نشر معلومات عن التعاملات المصرفية الحديثة وقد يعود ذلك الى العوامل الموضوعية التي ترتبط بالمجتمع نفسه ، كانخفاض الدخول علاوة على التمسك بالمعتقدات الدينية المتعلقة كالربا.

٧- اما على صعيد الائتمان المصرفي فهو الاخر باتجاه تصاعدي وبلغ بنهاية عام ٢٠١٩ مبلغ ٤٢,١تريليون دينار ولا يزال العمق المصرفي في القطاع منخفض وبلغ ١٦% لعام ٢٠١٩ في حين بلغ في الدول العربية مثل الاردن حوالي ٧٠% والمغرب ٧١% والسعودية ٤١% ومصر ٢٨% ناهيك عن انه اعتبرنا ان الائتمان الممنوح للقطاع الخاص وهو اساس العمق المصرفي باعتباره يساهم في عمليه التنمية فيبلغ حوالي ٨% لعام٢٠١٩ و هي نسبه ضعيفة تتطلب بذل جهدا من قبل السلطات المالية والنقدية لزيادتها كي تساهم في تمويل القطاع الخاص المحرك الاساسي للنمو الاقتصادي.

٨- اغلب دول العالم اليوم تضع مساله الشمول المالي ضمن اهدافها الاستراتيجية لما لها من اثار ايجابيه على النمو الاقتصادي و توزيع الدخل وخفض البطالة والفقر ويعني مدى قدره المصارف في وصول خدماتها المتنوعة الى أكثر عدد من السكان لاسيما ذوي الدخل المحدود وبتكاليف مناسبه لهم ،ويعد الجانب التكنولوجي والتوسع في استخدام الهاتف النقال واجهزه النقل والتمويل المالي فضلاً عن استخدام ATM بشكل واسع وغيرها من الخدمات الرقمية التي تعد من العناصر المهمة للشمول المالي ، وقد سعت السلطة النقدية من اجل تعزيز الشمول المالي وشكلت لجنه عليا لذلك وتهيئة استراتيجية وطنيه طويله الاجل ، ويعمل البنك المركزي على نشر خدمات الدفع الالكتروني والتحول نحو الخدمة الرقمية ، لقد ازداد انتشار اجهزة ATM و Pos و قد بلغت نسبه البالغين الذين يستخدمون ادوات الدفع الالكتروني ١٩% وهي نسبه جيده لحداثه النشاط ورغم ذلك فهي أقل نسبه من بين البلدان فمثلا في الكويت ٧٥% ، والسعودية ٦١% ، ولبنان ٣٣% ، ومصر ٢٣%. (البنك المركزي العراقي تقرير الاستقرار المالي، 2018 : 105)

٩- هناك ضعف واضح في فقره السيولة اذ تحتل الموجودات السائلة وزن نسبي عالي من اجمالي الموجودات وتصل درجه بعض المصارف الى ٧٠% فأكثر وهذا يشكل فائض سيوله عال لاسيما لدى المصارف الخاصة وهو على حساب توظيف الاموال واستثمارها ومن ثم على ربحيه المصارف (البنك المركزي العراقي، تقرير الاستقرار المالي، 2017: 36).

١٠- هناك تركز في مؤشرات القطاع المصرفي ، مصرف الرافدين يسيطر من اذ الموجودات على نسبه ٥١% من اجمالي الموجودات القطاع المصرفي ونسبه ٤٥% من الودائع و٤١% من الائتمان وبلغت الحصه السوقية لمصرف الرشيد والرافدين حوالي ٦٨% من اجمالي الموجودات و ٧٠% من الودائع و حوالي ٦٠% من القروض والسلف (البنك المركزي العراقي، تقرير الاستقرار المالي، 2017: 7) ،كما يوجد تباين واضح بين المصارف بالموجودات فقد استحوذت المصارف التقليدية على نسبه ٩٢,٦% والاسلامية على ٧٤% اما حصه الاجنبية٣,٤% (البنك المركزي العراقي، تقرير الاستقرار المالي، 2017: 6)

كما شهد عام ٢٠١٨ زيادة في انتشار عدد اجهزة pos،ATM في عموم العراق فقد ارتفع عدد ATM على مساحة العراق الى 2.8 في عام ٢٠١٨ بعد ان كان ١,٣٦ في العام السابق له، وهي نسبة لا زالت ضعيفة مقارنه مع الدول العربية ، وكذلك زاد انتشار pos من ٢,٤٢الى٤,٨٧ عام ٢٠١٨ ، ومن المتوقع الزيادة لها في السنوات القادمة. كما موضح في الجدول (٢)

جدول (٢) مؤشرات التحول المالي للقطاع المصرفي (٢٠١٥-٢٠١٨)

السنوات	عدد فروع المصارف (١)	عدد ATM (٢)	عدد السكان (٣) (مليون نسمة)	عدد ATM لكل ١٠٠٠كم٢	عدد POS لكل ١٠٠٠كم٢	عدد الفروع لكل ١٠٠٠كم٢	الكثافة المصرفية (٢/١)	الانتشار المصرفي (١/٢)
٢٠١٥	854	580	36.9	.83	.84	1.96	43.2	2.31
٢٠١٦	866	660	37.8	.93	1.36	1.99	43.7	2.29
٢٠١٧	843	730	37.2	1.36	2.42	1.94	44.05	2.27
٢٠١٨	865	810	38.2	2.8	4.87	1.92	44.16	2.26

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك المركزي – التقرير السنوي للاستقرار المالي للسنوات (٢٠١٥-٢٠١٨).

المحور الثاني: واقع القروض المتعثرة في القطاع المصرفي العراقي:

١- توزيع القروض المتعثرة حسب الجهة المانحة للقطاع المصرفي (٢٠١٠-٢٠١٩)

من جدول (٣) نلاحظ الاتجاه التصاعدي للقروض المتعثرة فبعد ان كانت بمستوى حوالي ٢٧٤ مليار دينار عام ٢٠١٠ وصلت الى اقصاها عام ٢٠١٨ لتبلغ حوالي ٤٨٦٢ مليار دينار والتي تشكل نسبة عالية الى اجمالي الائتمان النقدي لتبلغ ١٢,٨ % ، و التي تعكس حالة مخاطرة عالية قد تواجه الجهاز المصرفي لا سيما المخاطر الناتجة عن نشاط القطاع الخاص،

و كما يتطلب ذلك تكوين المخصصات ضد المخاطر الائتمانية و هي في غير صالح مؤشر جودة الموجودات للقطاع المصرفي ضمن مؤشرات الانذار المبكر للوقوع بالمخاطرة و الذي حدد بموجب السلطة النقدية (١٠%) ، كما لاحظنا انخفاض القروض المتعثرة لسنة ٢٠١٩ و بنسبة انخفاض بلغت (١٥%) مقارنة مع عام ٢٠١٨ و بلغت حوالي (٤١٤٧) مليار دينار و شكلت ما نسبته ٩,٨٦% من الائتمان النقدي و الذي سينعكس على تراجع المخاطرة الائتمانية دون النسبة المعيارية كما مثلت نسبة القروض المتعثرة ٣,٥٩% من اجمالي موجودات القطاع المصرفي و هي نسبة منخفضة عكست ضخامة موجودات القطاع المصرفي البالغة حوالي ١٣٣ ترليون دينار عام ٢٠١٩ (البنك المركزي العراقي-تقرير الاستقرار المالي ٢٠١٩ -ص١٨).

كما لوحظ ان القروض المتعثرة من القطاع الحكومي تشكل النسبة الاكبر و البالغة 2370 مليار دينار للمدة من (٢٠١٠-٢٠١٩) لا سيما بعد تسديد ما يقارب ٩٥٠ مليار دينار من ديون القطاع الخاص للحكومة و هو يعكس سياسة المصارف الحكومية بالتفاوض المستمر مع القطاع الخاص لتحصيل الديون متأخرة التسديد، اما على مستوى الجهة المانحة فنلاحظ ايضا اتجاه تصاعدي للقروض المتعثرة من حوالي ١٧١ مليار دينار عام ٢٠١٠ الى ١٧٧٦ مليار دينار لحساب القطاع المصرفي الاهلي ، و بلغت اقصاها للسنوات (٢٠١٥-٢٠١٩) متأثرة بالحالة الاقتصادية و السياسية و الامنية التي مر بها البلد ، لا سيما في

المحافظات المحتلة من قبل ارهاب داعش ، و كذلك هنالك اتجاه تصاعدي للقروض المتعثرة للقطاع الحكومي لغاية ٢٠١٨.

جدول (٣) توزيع القروض المتعثرة حسب الجهة المانحة للقطاع المصرفي (٢٠١٠-٢٠١٩) (مليار دينار)

السنوات	القطاع المصرفي الحكومي	القطاع المصرفي الاهلي	المجموع	اجمالي الائتمان النقدي	نسبة القروض المتعثرة الى الائتمان النقدي
2010	103	171	274	9400	2.9
2011	190	269	459	13000	3.5
2012	206	292	498	18271	2.7
2013	1582	413	1994	29952	6.7
2014	1845	536	2381	34123	7.0
2015	2067	1012	3080	36753	8.4
2016	2164	1182	3346	37180	9.0
2017	3187	1154	4341	37953	13.0
2018	3320	1542	4862	38469	12.6
2019	2370	1777	4147	42053	9.9
الوسط الحسابي	1703.4	835	2538.2	29715.4	7.6
Max	3320	1777	4862	42053	13

2.7	9400	274	171	103	Min

المصدر : من اعداد الباحثين اعتمادا على تقرير الاستقرار المالي (٢٠١٠-٢٠١٩) ، و كذلك اعتمادا على التقارير المالية السنوية للبنك المركزي العراقي للمدة من (٢٠١٠-٢٠١٩).

٢- توزيع القروض المتعثرة للقطاع المصرفي حسب الجهة المستفيدة للقطاع المصرفي (٢٠١٠-٢٠١٩)

من الجدول (٤) نلاحظ تركز القروض المتعثرة لدى القطاع الخاص سواء للائتمان الممنوح من المصارف الحكومية او الاهلية ، كما نلاحظ انعدام الديون على الحكومة من القطاع المصرفي بنوعيه ، كما لاحظنا الاتجاه التصاعدي لتعثر القروض لدى القطاعين و هذا سينعكس بالسلب على العلاقة بين القطاع الخاص و المصارف الحكومية التي تزداد بتعاملاتها مع القطاع الخاص ، و بلغت القروض في اقصاها عام ٢٠١٨ لتبلغ ٣٣٢١ مليار دينار ممنوحة من المصارف الحكومية ، و عليه يتضح ان القطاع الخاص استمر في الحصول على النسبة الاكبر من القروض المتعثرة طول المدة المبحوثة و بلغت نسبته ٩٨ % لعام ٢٠١٩ و ان ١٧,٤% من القروض التي تقدمها المصارف الحكومية للقطاع الخاص هي ديون متعثرة ٢٢,٨% من قروض القطاع الخاص هي ايضا متعثرة و كل ذلك يتطلب دراسة و تحليل أكثر لمعرفة الاسباب عن ذلك سواء فيما يتعلق بالضمانات او سجل العملاء او غيرها او فيما يتعلق بإدارة الائتمان نفسه من قبل المصارف ، من الجدول (٤) نلاحظ تسجيل زيادة كبيرة جدا و مضطردة في المشاريع المحولة الى القطاع الخاص و مساهمة ذلك في زيادة مقدار القروض المتعثرة والتي تحتاج الى وقفة و تأمل و وضع حلول قبل ان يأتي طوفان خطر القروض المتعثرة و يزداد الى نسب غير متوقعة وغير مسيطر عليها ، بينما بالجانب الاخر كان القطاع الحكومي تتراوح القروض المتعثرة له بين (٠-٠,٣) مليار دينار ، و هي زيادة غير كبيرة و معقولة مقارنة بالقطاع الخاص ، اما المؤسسات الحكومية فأنها سجلت قروضا متعثرة أعلى من القطاع الحكومي اذا تراوحت (٠-٧٠) مليار دينار ، و هي تشكل نسبة زيادة بسيطة لا تثير الشكوك لدى القطاع المصرفي الحكومي ، اما القطاع المصرفي الاهلي فهو الاخر سجل اتجاها تصاعديا في القروض المتعثرة ، و كانت النسبة الاكبر من القروض المتعثرة من نصيب القطاع الخاص اذ زاد عن

(١٧١) مليار دينار عام (٢٠١٠) الى (١٧٧٦) مليار دينار في عام (٢٠١٩) و هي زيادة كبيرة جدا و تعد مؤشر خطر ، وبالتالي يجب تشديد الرقابة و مراجعة دورية للقروض الممنوحة ، حتى لا تخرج عن سيطرة سلطة البنك المركزي و بالتالي تخلق ازمات كان يمكن لنظام المصرفي العراقي ان يكون في غنى عنها ، اما القطاع الحكومي و المؤسسات العامة فأنها لم تسجل قروض متعثرة عن طريق القطاع المصرفي الاهلي.

جدول (٤) توزيع القروض المتعثرة للقطاع المصرفي حسب الجهة المستفيدة للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩)

(مليار دينار)

السنوات	القطاع المصرفي الحكومي				القطاع المصرفي الاهلي				المجموع
	الحكومي	المؤسسات العامة	القطاع الخاص	المجموع	الحكومي	المؤسسات العامة	القطاع الخاص	المجموع	
2010	0	0	103	103	0	0	171	171	274
2011	0	0	190	190	0	0	269	269	459
2012	0	5	199	204	0	0	294	294	498
2013	0	5	1577	1582	0	0	412	412	1994
2014	0	5	1841	1846	0	0	535	535	2381
2015	0.3	5	2063	2068.3	0	0	1012	1012	3080
2016	0.3	8	2156	2164.3	0	0	1182	1182	3346
2017	0.3	7	3179	3186.3	0	0	1155	1155	4341

4862	1538	1538	0	0	3321.3	3300	21	0.3	2018
4147	1776	1776	0	0	2371.3	2301	70	0.3	2019
2538.4	834.4	834.4	0	0	1703.95	1691	12.8	0.15	الوسط الحسابي
4862.3	1776	1776	0	0	3324.3	3301	70	0.3	Max
274	171	171	0	0	103	103	0	0	Min

المصدر : اعداد الباحثين بالاعتماد على النشرة السنوية للبنك المركزي العراقي للسنوات (٢٠١٠-٢٠١٩).

٣- توزيع القروض المتعثرة للقطاع المصرفي حسب القطاعات للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩)

من الجدول (٥) نلاحظ القيمة المطلقة للقروض المتعثرة للقطاعات الاقتصادية المستفيدة من الائتمان النقدي الممنوح لها و لاحظنا اتجاه تصاعدي للقروض المتعثرة لأغلب القطاعات.

من الجدول (٥) نلاحظ الاتجاه التصاعدي للقروض المتعثرة ، و كانت أعلى ثلاثة قطاعات سجلت أعلى متوسط لقروض المتعثرة هي في المركز الاول قطاع الجملة و المفرد و المطاعم بمتوسط مقداره (٨٤٣,٤) مليار دينار ، اما المركز الثاني فهو قطاع التمويل و التامين بمتوسط حسابي قدره (٤١١,٢) مليار دينار ، اما المركز الثالث فهو من نصيب قطاع خدمات المجتمع بمتوسط حسابي قدره (٣١٤,٢) مليار دينار. كما نلاحظ عند تحليلنا للقروض المتعثرة لعام ٢٠١٩ من حيث الاهمية النسبية للقروض المتعثرة لكل قطاع من اجمالي القروض المتعثرة نلاحظ ان قطاع خدمات المجتمع جاء اولا و بنسبة حوالي ٣٧% من اجمالي القروض المتعثرة و جاء قطاع التشييد و البناء ثانيا و بنسبة حوالي ٢٤% ثم قطاع التجارة و المطاعم و الفنادق و بنسبة ١٨% و هذه النسب العالية للقطاعات الثلاث تعكس لنا نسب تعثر في تسديدها للائتمان

الممنوح لها و سينعكس ذلك بالسلب على التعامل المصرفي معها سواء في القطاع المصرفي الحكومي او الاهلي (البنك المركزي العراقي، تقرير الاستقرار المالي ٢٠١٩-ص٢١).

اما أقل ثلاث قطاعات في القروض المتعثرة ففي المرتبة الاخير العاشرة جاء قطاع العالم الخارجي بمتوسط حسابي وهو (٥) مليار دينار ، اما المركز التاسع فكان من نصيب قطاع التعدين بمتوسط حسابي هو (٦) مليار دينار ، اما المركز الثامن من حصة قطاع النقل و التخزين و بمتوسط حسابي هو (٧٥) مليار دينار .

نلاحظ من العرض اعلاه ان القروض المتعثرة كانت في القطاعات الاستهلاكية أكثر بعشرات المرات منها في القروض في القطاعات الخدمية و الانتاجية و كذلك قطاع التصدير (المتمثل بالعالم الخارجي) ، و الذي يترك انطباع لدى القارئ اننا شعب استهلاكي وليس انتاجيا و لذلك نرى تراكم القروض المتعثرة في قطاعات غير اساسية وغير حيوية.

جدول (٥) توزيع القروض المتعثرة للقطاع المصرفي حسب القطاعات الاقتصادية للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩) (مليار دينار)

السنوات	الزراعة و الصيد	التعدين	الصناعة التحويلية	الماء و الكهرباء و الغاز	تجارة الجملة و المفرد و المطاعم و الفنادق	النقل و التخزين	التمويل و التامين	خدمات المجتمع	العالم الخارجي	تشييد وبناء	المجموع
2010	21.1	0.005	22	1.4	144.6	9.6	25.3	38.7	1	10	274
2011	20.7	0.0	22.9	18.6	247.9	17.1	17.2	49.9	0.6	64	459

									0 5		
49 8	61. 8	0.3	63.7	18.6	18.1	265.4	19.1	28.3	0. 0 0 5	23.1	201 2
19 94	83. 7	2.6	112. 2	532. 3	21.8	1138	21.3	46.4	5. 8	30	201 3
23 81	16 0.9	0.7	172. 9	577. 3	24.6	568.2	70.5	682. 5	2 2. 4	101	201 4
30 80	18 5.2	1.3	273. 9	692. 6	231. 1	938.5	27.3	585. 9	0. 3	144. 2	201 5
33 46	16 5.2	8	320. 2	741. 8	85.8	1153.7	485.7	226. 1	0	159. 7	201 6
43 41	26 5.2	0.9	315. 6	684. 2	79	1349.3	1067.5	403. 9	0	175. 7	201 7
48 62	22 6.7	35. 8	265. 9	738. 1	66.9	1880.8	1043.6	411. 3	3 3. 6	159. 5	201 8
41 47	98 5.3	0	152 9	84.3	204. 7	747.3	149.2	233. 6	0. 0 1	213. 6	201 9

الوسط الحسابي	104.9	6.2	266.3	290.4	843.4	75.9	411.2	314.2	5.1	220.8	2538.3
Max	213.6	33.6	682.5	1067.5	1880.8	231.1	741.8	1529.0	35.8	985.3	4862.2
Min	20.7	0.0	22.0	1.4	144.6	9.6	17.2	38.7	0.0	10.0	273.7
الترتيب	السابع	التاسع	الخامس	الرابع	الاول	الثامن	الثاني	الثالث	العاشر	السادس	

المصدر : اعداد الباحثين بالاعتماد على النشرة السنوية للبنك المركزي العراقي– للسنوات (٢٠١٠–٢٠١٩).

المحور الثالث: مؤشرات قياس القروض المتعثرة للقطاع المصرفي:

١– تحليل مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الائتمان النقدي للقطاع المصرفي في العراق للمدة (٢٠١٠–٢٠١٩)

يشير هذا المؤشر الى جودة محفظة القروض للقطاع المصرفي ويبين لنا مدى الاعتماد على الموجودات المصرفية في حالة ارتفاع خطر الائتمان اكثر من ١٠% وقد يؤدي انخفاض الجودة الى الانحدار المالي للمصرف لاسيما أن الموجودات هي اساس مجابهة تلك الاخطار والتي تنجم من خلال نوعية محفظة القروض، ونلاحظ من جدول (١٠) قد بلغ المعدل العام لمؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الائتمان النقدي (٨%) حيث أن نسب القروض المتعثرة الى اجمالي الائتمان النقدي قد اتخذت اتجاه متذبذب انخفاضا وارتفاعا خلال مدة البحث ، حيث كانت ادنى قيمة له في عام (٢٠١٢) اذ بلغت (1.8%)، وان

انخفاض نسبة الديون المتعثرة يعد أمر ايجابي بالنسبة لسلامة واستقرار القطاع المصرفي ، اذ يدل هذا على ان المصارف باتت أكثر حيطة في منح الائتمان ، وهذا الأمر يزيد من رصانة المصارف المالية ويقلل من امكانية تعثرها في الأجل القصير، اما اعلى مستوى في عام (٢٠١٨) حيث بلغت (12.6%) ،وأن هذا الارتفاع في المؤشر يشير الى أن القطاع المصرفي قد يتعرض لازمات مصرفية وبالتالي يتطلب اهتماما أكبر من قبل السلطات الأشرفية على الجهاز المصرفي للعمل على تقييد نمو القروض المتعثرة للحد من هذا الارتفاع ولحماية الجهاز المصرفي من التعثر وتعزيز سلامته المالية.

وارتفعت نسبة المؤشر للمصارف الحكومية من ٧% عام ٢٠١٦ الى ١٠% عام ٢٠١٧ ، وبلغت ١٦% في المصارف الاهلية خلال عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧ وارتفعت نسبة المؤشر للقطاع المصرفي ككل من ٩% عام ٢٠١٦ الى ١١% عام ٢٠١٧ وهي نسبة مرتفعة نتيجة الاضطرابات التي شهدها العراق ، والتي اثرت على قدرة المقترضين على السداد خصوصا في المصارف الخاصة (اتحاد المصارف العربية،٢٠١٩ : ٦) . وشكل (١) يوضح اتجاه المؤشر لدى المصارف التجارية في العراق للمدة (٢٠١٠- ٢٠١٩) .

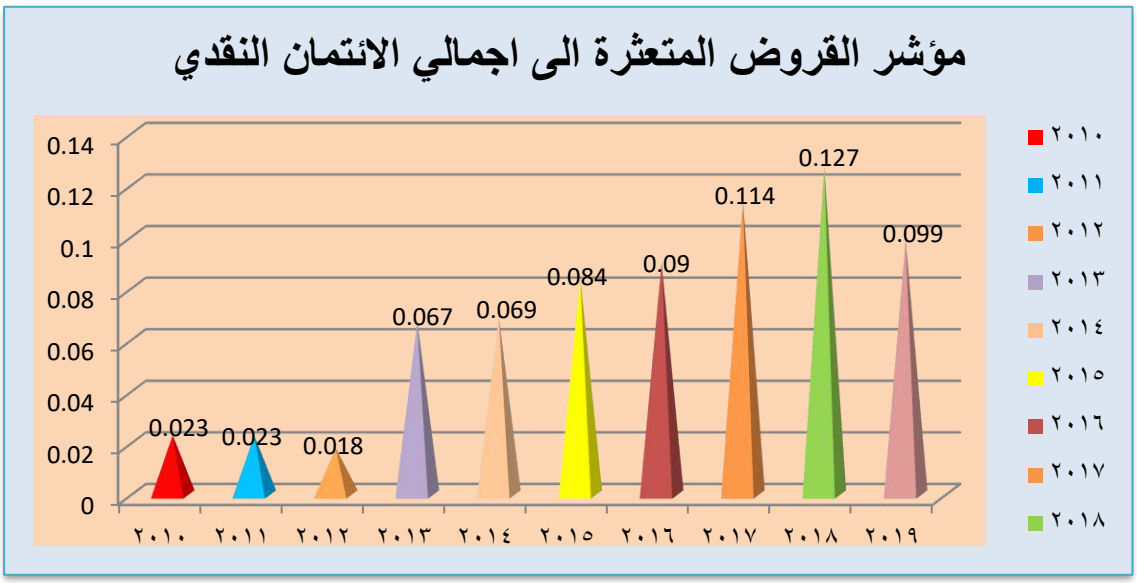
جدول (٦) مؤشر القروض المتعثرة/ اجمالي الائتمان النقدي للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩) (مليون دينار)

مؤشر القروض المتعثرة/ اجمالي الائتمان النقدي				
السنوات	القروض المتعثرة	أجمالي الائتمان النقدي	القروض المتعثرة الى إجمالي الائتمان النقدي%	معدل النمو
2010	274477	11721535	2.3416	---
2011	459305	20353139	2.2567	-3.62857
2012	497871	28438688	1.7507	-22.4222
2013	1994459	29952012	6.6588	280.3574
2014	2361133	34123067	6.9195	3.913813
2015	3079653	36752686	8.3794	21.09893

7.415266	9.0008	37180123	3346490	2016
27.06434	11.4367	37952829	4340568	2017
10.87131	12.6801	38486947	4880171	2018
-22.2186	9.8627	42052511	4147527	2019
33.60574	8.0065	31701353	2538165	المتوسط الحسابي
280.3574	12.6801	42052511	4880171	MAX
-22.4222	1.7507	11721535	274477	MIN

المصدر: من اعداد الباحثين باستخدام برنامج Excel بالاعتماد على البنك المركزي العراقي، النشرة الاحصائية السنوية لأعوام مختلفة ، دائرة الاحصاء والابحاث –

البنك المركزي العراقي ، الموقع الاحصائي www.cbiraq.org



الشكل (١) اتجاه مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الائتمان النقدي للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩)

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٦)

٢- تحليل مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الودائع للقطاع المصرفي في العراق للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩)

من خلال جدول (٧) نلاحظ أن المعدل العام لمؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الودائع قد بلغ نسبة (3.64) ، وأن حجم الودائع في ارتفاع متزايد فقد ارتفع خلال السنة ٢٠١٩ بنسبة (٨,٢١%) بالمقارنة بنسبة السنوات السابقة وتلته سنة ٢٠١٨ ومقارنة بسنة ٢٠١٠ كانت نسبة الزيادة (٤,٧٩%) ، وأن الزيادة التي حصل عليها القطاع المصرفي في العراق هي ودائع تحت الطلب ولا يمكن استخدامها في النشاط الاقراضي أما عند مقارنة الودائع مع القروض المتعثرة يلاحظ أن حجم الودائع يفوق القروض المتعثرة خلال المدة الزمنية للدراسة وكذلك حجم المتوسط الحسابي للودائع يفوق معدل المتوسط الحسابي للقروض المتعثرة. ويبين الشكل (٢) اتجاه المؤشر لدى المصارف التجارية في العراق ، ويلحظ أن نسبة القروض المتعثرة الى اجمالي الودائع قد ارتفعت بشكل ملحوظ خلال مدة البحث(٢٠١٠-٢٠١٩) حيث كانت ادنى قيمه له في

عام (٢٠١٠) اذ بلغت (0.6%) ، اما اعلى مستوى كان في عام (٢٠١٧) اذ بلغت تقريبا (6.5%) حيث ان المصارف التجارية العراقية اتخذت الاجراء المناسب وذلك برفع مخصص الديون المتعثرة لديها وذلك من أجل حماية أموال المودعين والحفاظ على المركز المالي الجيد للمصارف ، بعد ذلك نلاحظ انخفاض هذه النسبة لتصل في عام (٢٠١٩) الى (5.1%) وأن هذا الانخفاض يعد مؤشر ايجابي لأداء القطاع المصرفي.

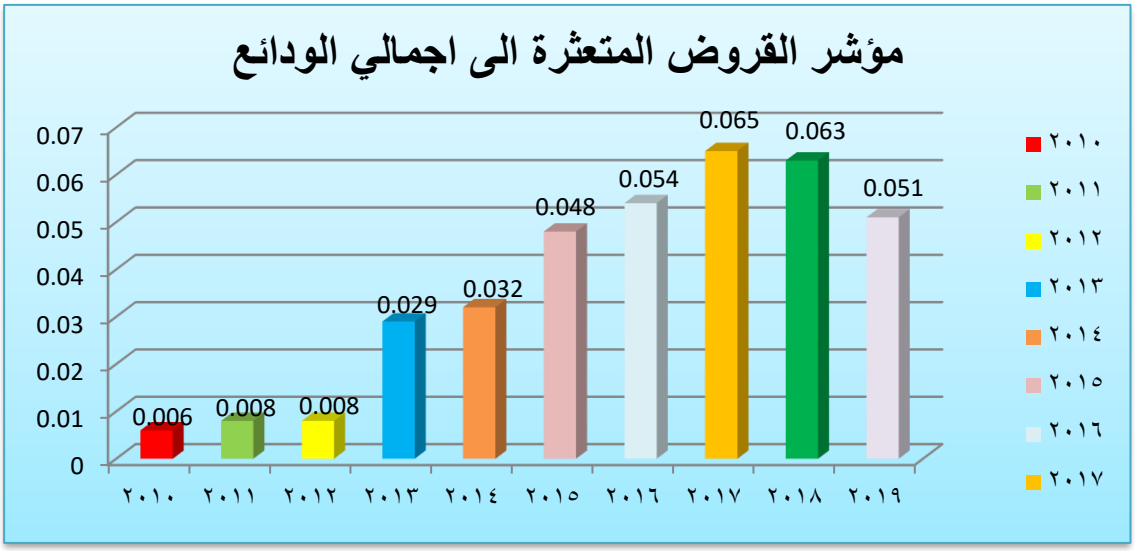
ويلاحظ ان قيم المؤشر خلال مدة البحث لم يتجاوز النسبة المعيارية (10%) ومن ثم فإن المصارف لا تعاني من أية أزمة وفقا لهذا المؤشر.

جدول (٧) مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الودائع للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩) (مليون دينار)

مؤشر القروض المتعثرة / اجمالي الودائع				
السنوات	القروض المتعثرة	أجمالي الودائع	القروض المتعثرة الى إجمالي الودائع%	معدل النمو
2010	274477	47947232	0.572	----
2011	459305	56157180	0.818	42.87409
2012	497871	62005935	0.803	-1.82799
2013	1994459	68855487	2.897	260.7472
2014	2361133	74073336	3.188	10.04542
2015	3079653	64344061	4.786	50.15326
2016	3346490	62398733	5.363	12.05221
2017	4340568	67048631	6.474	20.7099
2018	4880171	76893927	6.347	-1.96383
2019	4147527	82107454	5.051	-20.4091

المتوسط الحسابي	2538165.4	66183197	3.835	41.37569
MAX	4880171	82107454	6.474	260.7472
MIN	274477	47947232	0.572	-20.4091

المصدر: من اعداد الباحثين باستخدام برنامج Excel البنك المركزي العراقي، النشرة السنوية الاحصائية لأعوام مختلفة، دائرة الاحصاء والابحاث.



شكل (٢) اتجاه مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الودائع في العراق للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩)

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٧)

٣- تحليل مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الاصول للقطاع المصرفي في العراق للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩)

من خلال جدول (٨) نلاحظ أن المعدل العام لمؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الاصول قد بلغ نسبة (2.25%) ، ويلحظ أن نسبة القروض المتعثرة الى اجمالي الاصول قد اتخذت اتجاه تصاعدي فقد ارتفعت بشكل ملحوظ خلال مدة البحث(٢٠١٠-٢٠١٩) حيث كانت ادنى قيمة له في عام (٢٠١٠) اذ بلغت (0.08%)،اما اعلى مستوى كان في عام (٢٠١٨) اذ بلغت (4.5%) ، نلحظ بعد ذلك انخفضت هذه النسبة لتصل في عام (٢٠١٩) الى نسبة بلغت (3.4%) ويرجع السبب في هذا الانخفاض الى انخفاض القروض المتعثرة حيث نلاحظ من خلال الجدول (٧) بلغت القروض المتعثرة في عام (٢٠١٩) قيمة (٤١٤٧٥٢٧) بعد أن كانت في عام (٢٠١٨) تبلغ قيمتها (٤٨٨٠١٧١) ، وأن انخفاض معدل منح القروض الى الافراد من قبل المصارف التجارية يرجع الى ارتفاع أسعار الفائدة على القروض ونفور الافراد من المصارف التجارية الاهلية. ويوضح الشكل (٢٠) اتجاه المؤشر لدى المصارف التجارية في العراق للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩) .

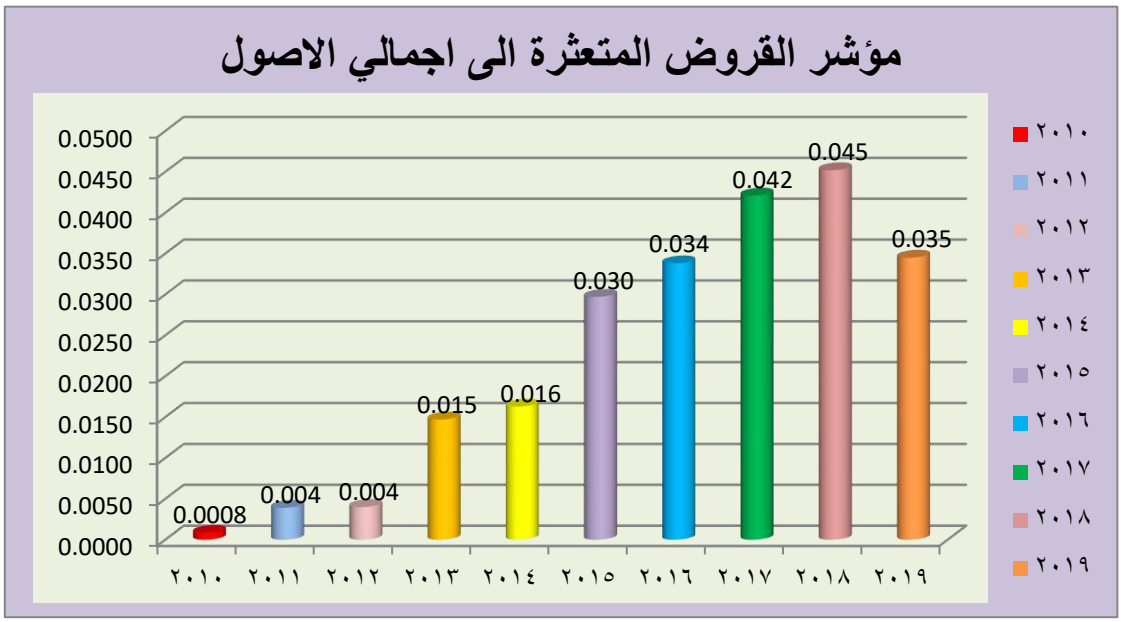
ويلحظ أن النسبة لم تتجاوز (٥%) اثناء مدة البحث(٢٠١٠-٢٠١٩) أي لم تتجاوز القيمة المعيارية (10%) ومن ثم فإن المصارف لا تعاني من أية أزمة وفقا لهذا المؤشر.

جدول (٨) مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الاصول للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩) (مليون دينار)

مؤشر القروض المتعثرة / اجمالي الاصول					
السنوات	القروض المتعثرة	إجمالي الاصول	القروض المتعثرة الى إجمالي الاصول	النسبة المعيارية%	الفجوة%
2010	274477	329056753	0.0834	10	-9.917
2011	459305	116643263	0.3938	10	-9.606
2012	497871	124813664	0.3989	10	-9.601
2013	1994459	135484381	1.4721	10	-8.528

-8.373	10	1.6270	145122262	2361133	2014
-7.042	10	2.9577	104123909	3079653	2015
-6.620	10	3.3796	99019865	3346490	2016
-5.786	10	4.2137	103011522	4340568	2017
-5.481	10	4.5185	108003321	4880171	2018
-6.546	10	3.4536	120091272	4147527	2019
-7.750	----	2.2498	138537021.2	2538165.4	المتوسط الحسابي
-5.481	----	4.5185	329056753	4880171	MAX
-9.917	----	0.0834	99019865	274477	MIN

المصدر : من اعداد الباحثين باستخدام برنامج Excel بالاعتماد على البنك المركزي العراقي ، النشرة السنوية الاحصائية، لأعوام مختلفة ، دائرة الاحصاء والابحاث.



شكل (٣) اتجاه مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الاصول في العراق للمدة (٢٠١٠-٢٠١٩)

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٨)

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

أولا: الاستنتاجات:

١- أظهرت نتائج التحليل وجود اتجاه تصاعدي للقروض المتعثرة ما يعني زيادة نسب عدم سداد القروض وهو مؤشر سلبي على اداء المصارف.

٢- بينت نتائج احتساب مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الائتمان النقدي للقطاع المصرفي العراقي انها لم تتجاوز النسبة المعيارية (١٠%) الا في السنتين (٢٠١٨،٢٠١٧).

٣- اظهرت نتائج احتساب مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الودائع للقطاع المصرفي العراقي انها لم تتجاوز النسبة المعيارية (١٠%) .

٤- بينت نتائج احتساب مؤشر القروض المتعثرة الى اجمالي الاصول للقطاع المصرفي العراقي انها لم تتجاوز النسبة المعيارية (١٠%).

ثانيا: التوصيات:

١- القيام بتقليل القروض الممنوحة الى القطاعات التي ظهرت لديها مستويات مرتفعة من القروض المتعثرة كقطاع الجملة و المفرد.

٢- اتباع السياسات الحديثة في تحصيل القروض المتعثرة كالتفاوض مع المقترضين او تخفيف جزء من الفائدة او التنازل عن جزء من القرض حسب ما يتفق عليه.

٣- يجب تشديد الرقابة و مراجعة دورية للقروض الممنوحة ، كي لا تخرج عن سيطرة سلطة البنك المركزي و بالتالي تخلق ازمات كان يمكن للنظام المصرفي العراقي ان يكون في غنى عنها.

٤- اعادة النظر بعملية منح القروض المصرفية ، و وضع شروط نوعية لمنح القرض كعمر الشركة ، نوعية النشاط ، السجل التجاري و كذلك الائتماني.

المراجع:

المراجع العربية:

١-التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي ٢٠١٥ ، البنك المركزي العراقي.

٢-التقرير الاقتصادي السنوي للبنك المركزي العراقي ٢٠١٩ ، البنك المركزي العراقي.

٣-التقرير السنوي للاستقرار المالي (٢٠١٥- ٢٠١٩) ، البنك المركزي العراقي.

٤-التقرير السنوي للبنك المركزي (٢٠٠٣-٢٠١٩) ، البنك المركزي العراقي ، دائرة الابحاث و الاحصاء.

٥-البنك المركزي العراقي، (٢٠١٨)، " تقرير الإنذار المبكر للقطاع المصرفي" قسم الاستقرار النقدي والمالي.

٦-البنك المركزي العراقي، (٢٠١٩)، " تقرير الإنذار المبكر للقطاع المصرفي" قسم الاستقرار النقدي والمالي.

٧-خطاب ، جودة جعفر (٢٠٠٩) " اعادة هيكلة المصارف " دار دجلة ، ط١ ، عمان ، الاردن

٨-الشبيبي ، سنان (٢٠٠٧) "ملامح السياسة النقدية في العراق" ، صندوق النقد العربي ، ابو ظبي .

٩-عبد الحميد ، عبد المطلب (٢٠٠٩) "الديون المصرفية المتعثرة ز الازمة المالية المصرفية العالمية" الدار الجامعية لنشر ، مصر.

١٠-عبد النبي ، وليد عيدي (بدون سنة) "الجهاز المصرفي العراقي نشأته و تطوره و افاقه المستقبلية" اصدارات البنك المركزي العراقي.

١١-باهي ، رميسة، (٢٠١٥) "القروض المتعثرة و اثرها على الاداء المالي للبنوك التجارية" رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير ، جامعة ام البواقي.

١٢-سارة ، ماضي ، نور الهدى ، عوامرية (٢٠١٨) "دور ادارة المخاطر الائتمانية في الحد من القروض المصرفية المتعثرة" رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة ٨ ماي ١٩٥٤ قالمة.

١٣-حمانة ، سمية (٢٠١٣) "مشكلة القروض البنكية المتعثرة" رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التيسير ، جامعة العربي بي مهيدي.

١٤-شافية ، خلايفية (٢٠١٦) "ادارة المخاطر الائتمانية و دورها في تقليل من القروض المتعثرة" رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة ام البواقي ، الجزائر.

١٥-شاهين ، روان حازم (٢٠١٩) "القروض المتعثرة في البنوك الفلسطينية و اليات مقترحة لمعالجتها" رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الدراسات العليا في جامعة الخليل ، فلسطين.

١٦-صديقة ، بن مدني (٢٠١٧) "انعكاسات القروض المصرفية المتعثرة على اداء البنوك في الجزائر" رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة احمد دراية ادرار.

١٧-عائشة ، باعربي ، فاطمة، تماني (٢٠١٧) "ادارة مخاطر القروض المتعثرة في المؤسسات المصرفية" رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة احمد دراية ادرار،الجزائر.

١٨-عبد الله ، منال ، بريشي ، سهيلة (٢٠١٧) "القروض المصرفية المتعثرة و معالجتها" اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة.

١٩-فايزة، دهيمي (٢٠١٩) "الية معالجة القروض المتعثرة في البنوك التجارية الجزائرية" ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير ، جامعة محمد بو ضياف.

٢٠-منال ، صدوقي ، نعيمة ، سعيد قوادري (٢٠١٨) "ادارة القروض المتعثرة في الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر في الفترة الممتدة ما بين (٢٠٠٧-٢٠١٦)" رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة.

٢١-نجعوم ، شهرزاد (٢٠١٤) "ادارة مخاطر القروض المتعثرة في البنوك التجارية" رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير ، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي.

٢٢-يوسفي ، اسامة (٢٠١٤) "تسير خطر القروض البنكية المتعثرة" رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم التجارية ، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي.

٢٣-الخفاجي ، سمير سهام ، عباس ، رقية كريم (٢٠٢٠) "تحليل واقع مشكلة التعثر المصرفي في مصرف الرافدين" مجلة كلية الادارة و الاقتصاد ، جامعة بغداد.

٢٤-الشرابي ، محمد يونس محمد (٢٠١٨) "استخدام الانحدار اللوجستي للتنبؤ بالتعثر المصرفي" مجلة تكريت للعلوم الادارية و الاقتصادية ، مجلد ٢ ، العدد ٤٢ ، ج١.

٢٥-عبد الجبار ، هاني ، سعيد ، عفراء هادي (٢٠١٦) "اشكالية القروض المصرفية المتعثرة في العراق و سبل معالجتها" مجلة العلوم الاقتصادية و الادارية ، المجلد ٢٢ ، العدد ٨٧ ، جامعة بغداد.

٢٦-ياسين ، زهير خضر (٢٠١٥) "دور واهمية النظام المحاسبي في الحد من مخاطر القروض المتعثرة" مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد السادس و الاربعون.

المراجع الإنكليزية:

1-Asli Demirguc –Kunt and Enrica Detragiache, (1998), "The Determinants of Banking Crises in Developing and Developed Countries", International Monetary Fund, No1, Vol 45.

2-Ayunku, P. E., & Uzochukwu, A. (2020). Credit Management and Issues of Bad Debts: An Empirical Study of Listed Deposit Banks in Nigeria. Asian Journal of Economics, Business and Accounting, 32-49.

3-Chong, & Ongena, S. (2013). Does banking competition alleviate or worsen credit constraints faced by small-and medium-sized enterprises? Evidence from China. Journal of Banking & Finance.

4-Costola, M., & Caporin, M. (2016). *Rational Learning For Risk-Averse Investors By Conditioning On Behavioral Choices.* Annals Of Financial Economics.

5-Hua, J. (2018, August). Evolutionary Game Analysis on the Supervision of Bad Loans in Commercial Banks. In *8th International Conference on Education, Management, Information and Management Society (EMIM 2018)* (pp. 654-658). Atlantis Press.

6-Saputra, E., Resmi, S., Nurweni, H., & Prasetyo, T. U. (2020). Do Character, Capacity, Capital, Collateral, And Conditions As Effect On Bad Loans. *Journal Of Accounting And Finance Management*, *1*(2), 100-110.

7-Trisnawati, N. L. D. E., Rianita, N. M., & Kartika, R. D. (2020). Internal Control Capabilities with Menyama Braya Concept as An Effort To Saving Bad Loans in Bumdes. International Journal of Social Science and Business, 4(3), 437-443.

8-Volkova, N., Volkova, V., Ptashchenko, L., & Glushko, A. (2019, September). Strategic ways of minimizing banks' bad loan debts. In *6th International Conference on Strategies, Models and Technologies of Economic Systems Management (SMTESM 2019)* (pp. 33-37). Atlantis Press.

الحلول الحمائية لقواعد تنازع القوانين في مسائل النفقة بين الأقارب

أ.د. فراس كريم البيضاني
الباحث حسين نعمة نغيمش
كلية القانون / جامعة بابل

المقدمة:

اولا: التعريف بموضوع البحث:

إن التطور الحاصل في وسائل النقل والاتصالات ادى الى كثرة المبادلات التجارية ونمو السيادة وازدياد التزاوج والاختلاط بين دول العالم الامر الذي ترتب على انتقال الافراد بين هذه الدول لممارسة شتى مظاهر النشاط، إذ ساعدت هذه العوامل على وجود جاليات اجنبية في كثير من بلدان العالم، الذين قد يدخلون في علاقات متعددة فيما بينهم، الامر الذي يجعل أكثر من قانون يتزاحم لحكم العلاقة المشوبة بعنصر اجنبي.

وهذا التطور الحاصل انعكس على قواعد بصفتها الاداة الرئيسة في حل تنازع القوانين، إذ إن اختيار القانون الواجب التطبيق في بعض العلاقات القانونية التي يتم فيها تغليب أحد المصالح المتعارضة كما هو الحال في مسائل النفقة ما بين الاقارب يتطلب النظر في مضمون القوانين المتزاحمة لمعرفة مدى الحماية التي توفرها لأطراف العلاقة من خلال آلية التجديد في عمل قاعدة الاسناد.

ثانيا: اهمية الموضوع واسباب اختياره

تتضح اهمية الاسناد دراسة الحلول الحمائية لقواعد تنازع القوانين في مسائل النفقة بين الاقارب، من خلال التجديد في هيكلة قاعدة الاسناد التقليدية عن طريق توظيفها لتحقق اهداف حمائية بما ينسجم مع سياسة المشرع في تقييم الحلول القانونية التي يتبناها، وابرازها كنموذج يمكن الاعتداد به في مسائل النفقة بصورة عامة.

كما ترصد الدراسة الدور المتنامي لظاهرة المادية في التركيبة الهيكلية لقاعدة التنازع والتي تزاوج بين العنصر الاسنادي والعنصر المادي.

اما عن اسباب اختيار الموضوع ، يشتمل بان أغلبية مسائل تنازع القوانين بصورة عامة، وسائل النفقة في القانون العراقي لم تعد تتناغم مع التطورات الحاصلة في العلاقات الخاصة الدولية ، والتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحاصلة في العراق بعد نفاذ دستور ٢٠٠٥ .

ثالثا: منهجية البحث:

لاستيعاب ابعاد هذا الموضوع قدر الإمكان وبيان جوانبه القانونية ستكون دراستنا لهذا البحث

١- دراسة تحليلية :- وذلك من خلال ثلاثة محاور

- المحور الفهي :- من خلال تعيين الآراء الفقهية التي تطرقت للموضوع وتحليل هذه الآراء
- المحور القضائي :- الذي سنحاول فيه تتبع اتجاهات القضاء وقراراته وصولاً الى الاتجاه الذي يوفر أكبر قدر من الحماية.

٢- دراسة مقارنة:

وذلك من خلال الاستعانة بقوانين تمثل الاتجاه اللاتيني (فرنسا، مصر) والاتجاه الانكلو امريكي (الولايات المتحدة الامريكية) والقانون التونسي الذي يتقرب كثيراً من التشريعات الجرمانية كالقانون السويسري والقانون الاماني ومقارنتها بموقف القانون العراقي .

رابعا: خطة البحث:

سيتم عرض البحث من خلال خطة تشتمل على مبحثين، سنعرض في الاول نطاق القانون الواجب التطبيق على نفقة الاقارب وسنتطرق في الثاني الى تحديد القانون الواجب التطبيق على نفقة الاقارب

المبحث الأول: نطاق القانون الواجب التطبيق على نفقة الأقارب:

تُعد النفقة من آثار الزواج والنسب، وقد تناولها المشرع العراقي بالتنظيم في الباب السابع من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل، وهي تجب لأحد الزوجين على الآخر وقد

تجب للأولاد على الأصول أو للأصول على الفروع، لأن القرابة تُعد سبباً لوجوب نفقة القريب المعسر على قريبهِ الموسر، إلا أن القرابة الموجبة للإنفاق غير متفق عليها بين قوانين الدول لذا يُلزم تحديد القانون الذي يحكم النفقة عند وجود علاقة قانونية مشتملة على عنصر أجنبي .

وقد أعطى القانون العراقي الاختصاص بهذا الشأن إلى قانون جنسية الشخص المدين بها استنادا إلى المادة (٢١) من القانون المدني التي تنص على أن: ((الالتزام بالنفقة يسري عليها قانون المدين بها)) إلا أن هذا النص لا يحل الإشكال المتقدم لأن معرفة إذا كان الشخص أو مدين بالنفقة من الأمور الأساسية التي أثارت اختلاف بين قوانين الدول .

لذا فأن مسائل النفقة تُثير العديد من التساؤلات ، خاصة في الفرض الذي تختلف فيه جنسية كل من الطرفين ، الأمر الذي يتطلب تحديد نطاق دارستنا إذ من المعروف أن هنالك عدة أنواع من النفقة ، كنفقة الزوجة على زوجها ونفقة المطلقة والنفقة المؤقتة ونفقات الأقارب، ومن ثم التعرف على القانون الواجب التطبيق على هذه المسائل والذي من خلاله تتحقق أنجع الحلول الحمائية ، لذلك سوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين نُخصص الأول إلى نطاق القانون الواجب التطبيق على نفقة الأقارب وسنعرض في الثاني تحديد القانون الواجب التطبيق على نفقة الأقارب.

المطلب الأول: المسائل التي تخرج من نفقة الاقارب

إنَّ الحكم العام الوارد بنص المادة (٢١) من القانون المدني العراقي(١)، تقيده نصوص أخرى، وكالآتي :

أولاً : نفقة الزوجية

يقصد بها ما تحتاج إليه الزوجة في معيشتها من طعام وكسوة ومسكن وخدمة وكل ما يلزم لها حسب ما تعارف عليه الناس[٢] ، ونفقة الزوجة واجبة على الزوج بمقتضى عقد الزواج الصحيح[٣] ، وإذا كانت هذه النفقة هي أثر من آثار عقد الزواج الصحيح فأن السؤال الذي يثار في هذا الصدد ، هل أن النفقة من الآثار الشخصية للزواج أم أنها أثراً من الآثار المالية ؟ إذ على ضوء هذا التساؤل يتم تحديد القانون الواجب التطبيق على النفقة .

ذهبت بعض أحكام القضاء المصري إلى عد النفقة الزوجية من الآثار المالية، إذ قرر هذا القضاء على أن المادة (١٣/ أ) من القانون المدني المصري تقضي بتطبيق قانون الزوج على الآثار التي يرتبها عقد الزواج بما في ذلك من أثر بالنسبة للمال تنصرف إلى نفقة الزوجة إذ ليس من شك أن هذه النفقة من الآثار المالية[٤] .

ويذهب بعض من الفقه العراقي[٥] ، بهذا الاتجاه إذ يقول: إنَّ نظام انفصال الأموال السائد بين الزوجين والذي استمدته التشريعات العربية من الشريعة الإسلامية يتكون من ثلاثة عناصر رئيسة وهي الأموال الخاصة بكل من الزوجين والإنفاق الزوجي والديون المستحقة على كل من الزوجين .

إلا أن الرأي الراجح فقهياً[٦] ، وما استقر عليه القضاء[٧] ، يعد النفقة من الآثار الشخصية لعقد الزواج أما بخصوص القانون الواجب التطبيق على نفقة الزوجية، فأن التفرقة بين الآثار الشخصية والآثار المالية قد أثرت على تحديد القانون الواجب التطبيق على آثار الزواج والتي من ضمنها النفقة ، فهنالك قوانين لم تفرق بين الآثار المتقدمة وأخذت بوحدة القانون الواجب التطبيق على هذه الآثار ، في حين عملت قوانين أخرى بازدواجية القانون الواجب التطبيق على آثار الزواج ، فطبقت على الآثار الشخصية قانون يختلف عن الآثار المالية ، ومن ثم فأن هنالك اختلاف في تكييف النفقة بحسبان إنها من الآثار الشخصية أم الآثار المالية سيؤدي إلى اختلاف القانون الواجب التطبيق[٨] .

فبالنسبة للقانون العراقي أخذَ بوحدة القانون الواجب التطبيق على آثار الزواج الشخصية والمالية ، فقد نصت المادة (٢/١٩) من القانون المدني العراقي النافذ على أنه ((ويسري قانون الدولة التي ينتمي إليها الزوج وقت انعقاد الزواج على الآثار التي يرتبها عقد الزواج بما في ذلك من أثر بالنسبة للمال)) وتطبيقاً لذلك ذهبت محكمة التمييز العراقية في إحدى قراراتها إلى أن ((الحكم الصادر يخالف أحكام المادة الحادية والعشرين من القانون المدني العراقي التي نصت على سريان قانون المدين بالالتزام بالنفقة ، وحيث أن الدعوى موضوع التمييز هي دعوى نفقة أقامتها المميز عليها وحيث إنهما ايرانيا الجنسية ، فيكون القانون الإيراني المتعلق بالنفقة هو الساري على موضوع الدعوى وواجب التطبيق وهذا ما قررته

الفقرة الثانية من المادة التاسعة عشرة من القانون المدني العراقي))[٩] .

أما عن موقف القانون المصري ، فيرى الفقه الغالب[١٠] إلى عد النفقة الزوجية من الآثار الشخصية للزواج ، ويخضعها لقانون جنسية الزوج وقت انعقاد الزواج ، وعليه فلا تسري عليها قاعدة الإسناد الواردة بالمادة (١/١٣) وبالتالي يحكمها قانون الزوج وقت انعقاد الزواج[١١] ، ويستند الفقه المصري في ذلك على ما جاء بالمذكرة الإيضاحية للقانون المدني المصري ، إذ كانت المادة (١٥) من مشروع القانون المدني تنص على أن ((يسري على الالتزام بالنفقة قانون المدين بها)) إلا أنَّ لجنة القانون المدني بمجلس الشيوخ أضافت عبارة (فيما بين الأقارب) لدرء شبهة أن يكون المقصود من النفقة ، نفقة الزوجية التي تنظمها أحكام المواد السابقة ، على اعتبار إنها أثر من آثار الزواج[١٢] .

وبخصوص القانون التونسي فقد جاء بقاعد عامة بشأن النفقة في الفصل (٥١) من مجلة القانون الدولي الخاص، وأخضعها للقانون الشخصي للدائن بها أو لقانون مقره أو لقانون الشخصي للمدين أو لقانون مقره ، وذلك حسب اختيار الدائن مع مراعاة القاضي في كل الحالات تطبيق القانون الأفضل للدائن من بين تلك القوانين الأربعة[١٣] ، ثم أردفها باستثناء يتمثل بإخضاع نفقة الزوجين للقانون الذي وقع بمقتضاه التصريح بحل الرابطة الزوجية[١٤] .

وإذا كان هذا الاستثناء يجد مبرراته في أن نفقة الزوجين بعد انحلال الرابطة الزوجية تعد أثراً من آثار الطلاق (كنفقة العدة بالنسبة للزوجة) وبالتالي فأن القانون الذي وقع بمقتضاه التصريح بالطلاق هو القانون الأقدر على تنظيم آثاره ، وبالرغم من وجاهة هذا الاستثناء إلا أن السؤال الذي يثار هنا ، عن القانون الواجب التطبيق على نفقة الزوجية قبل حلها ، هل هي القانون الأفضل للدائن من تلك القوانين الأربعة التي أشار إليها الفصل (٥١) سالف الذكر أم القانون الذي يخضع له حل عقدة الزواج ؟

يذهب جانباً من الفقه التونسي[١٥] ، إلا أنه لا يمكن إخضاع نفقة الزوجية قبل حل الزواج للقانون الذي يحكم الطلاق لأنه ما يزال غير معلوم ولا يوجد مسوغ لأن يتولى قاضي النفقة البحث عنه ، لأن تكييف الوقائع المعروضة عليه لن يسمح له بتحديد صنف الإسناد القانون الذي يمكنه من معرفة القانون

المنطبق ، ولهذا يتعين الرجوع إلى القانون المطبق على عموم النفقة وهو القانون الأفضل للدائن من تلك القوانين التي أشار لها الفصل (٥١) سالف الذكر .

إلا أنَّ الرأي الراجح الذي ينادي به بعض من الفقه التونسي[١٦] ، يخرج نفقة الزوجية من بنود الفصل (٥١) بحسبان أن النفقة والمساهمة في الإنفاق أثناء قيام العلاقة الزوجية هي من واجبات الزوجين تجاه بعضهما مما يجعلها خاضعة للفصل (٤٧) من مجلة القانون الدولي الخاص التونسي[١٧] ، وهذا ما سار عليه القضاء التونسي في أحدث أحكامه[١٨] .

أما في فرنسا فهي من الدول الأوربية التي أخذت تشريعاتها بالتفرقة بين الآثار الشخصية والآثار المالية ، إذ استقر الأمر هنالك على إخضاع الأولى لقانون الجنسية المشتركة للزوجين ، فإذا اختلفت جنسيتهما سرى قانون دولة الموطن المشترك لهما ، فإن اختلفا موطناً طبق القانون الفرنسي ، قانون القاضي[١٩] ، أما الآثار المالية لاسيما النظام المالي فيسري عليها القانون الذي يختاره الطرفان صراحة أو ضمناً ، واستنادا إلى ما تقدم يذهب أحد الشراح العراقيين[٢٠] في معرض بحثه عن النظام المالي للزوجين إلى القول: (النظام المالي للزوجين وفقاً للمفهوم الأوربي سواء كان نظاماً قانونياً أم اتفاقياً يتكون من عنصرين رئيسيين ، أولهما ملكية أموال الزوجين والآخر ديون الزوجين ، أما الإنفاق الزوجي فلا يشكل عنصراً في النظام المالي للزوجين وفقاً للمفهوم الأوربي ، ذلك أن الزوجين يشتركان معاً في الإنفاق الزوجي، ومن ثم يكونان مسؤولين عن الإنفاق على دار الزوجية وعن الديون التي تترتب على هذا الإنفاق) .

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فأنها تخضع القانون الواجب التطبيق على آثار الزواج إلى قانون محل الإقامة الزوجية[٢١] .

ثانياً : نفقة المطلقة

وهي التي تجب للمرأة على زوجها السابق بعد إيقاع الطلاق أو صدور حكم بالتفريق، فهل يسري عليها قانون المدين بالفقه استنادا إلى الإطلاق الوارد بالمادة (٢١) من القانون المدني سالفة الذكر أم يطبق عليها قانون آخر ؟

بخصوص موقف القانون العراقي ، وفي ظل الغياب التشريعي وسكوت أغلب الفقه عن هذه المسألة ، يرى جانباً من الفقه العراقي[٢٢] ، بأن حكم المادة (٣/١٩) من القانون المدني العراقي والتي تنص على أن ((ويسري في الطلاق والتفريق والانفصال قانون الزوج وقت الطلاق أو وقت رفع الدعوى)) جاء مطلقاً بشأن القانون الواجب الاتباع في الطلاق والتفريق والانفصال ، بحيث يشمل حالات انقضاء الزواج والانفصال فضلاً عن الآثار المترتبة عليه ، والتي هي كل ما ينتج عن الطلاق والتفريق والانفصال من حقوق والتزامات متبادلة بين الزوجين، ومنها نفقة الزوجية المطلقة .

أما في مصر فيذهب الفقه الغالب[٢٣] ، إلى أن هذا النوع من النفقة ليس من نفقات الأقارب، بل هي أثر من آثار الطلاق أو التفريق ، وتخرج بالتالي من نطاق تطبيق المادة (١٥) من القانون المدني المصري ، لتخضع للقانون الذي يحكم تلك الآثار وهو قانون دولة الزوج وقت الطلاق أو وقت رفع الدعوى .

وعن الوضع في تونس ، فقد أشار إلى ذلك عجز الفصل (٥١) سالف الذكر من مجلة القانون الدولي الخاص التونسية بقولها ((... إلا أنَّ نفقة الزوجين ينظمها القانون الذي وقع بمقتضاه التصريح بحل الرابطة الزوجية)) .

وبالنسبة للقانون الفرنسي ، عند اختلاف جنسية الزوجين يكون قانون دولة موطنهما المشترك هو الواجب التطبيق وإلا طُبقَ القانون الفرنسي ، وهذا ما يؤدي إليه الإعمال المزدوج لنص المادة ٣٠٩ (٣١٠ سابقاً)[٢٤] .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية يسري قانون القاضي في كل مرة يثبت فيها الاختصاص للمحاكم الوطنية ، وهي تختص عادة إذا كان لأي من الزوجين موطن في الإقليم الوطني لحظة رفع الدعوى وبدء الإجراءات أو إذا كان لأي منهما محل إقامة عادية[٢٥].

ثالثاً : النفقة المؤقتة

هي التي يطلبها أحد الخصوم تحت ضغط الضرورة والاستعجال والخشية من خطر التأخير، أثناء نظر الدعوى الأصلية ولحين البت فيها ، سواء تعلقت بالزواج أو بالتفريق أم بأثر آخر[٢٦] ، ويثير الفقه

التساؤل عن القانون الذي تخضع له هذه النفقة في مجال العلاقات الخاصة الدولية ، هل يحكمها القانون الواجب التطبيق على النفقة العادية أم تخضع لقانون آخر؟.

يرى جانباً من الفقه المصري[٢٧] ، إنها تدخل في مضمون فكرة التفريق ومن ثم تخضع إلى قانون جنسية الزوج وقت رفع الدعوى وفقاً للمادة (٢/١٣) من القانون المدني المصري إلا أن هذا الاتجاه منتقد استنادا إلى أن نفقة التفريق لا تستحق إلا بعد صدور حكم بالتفريق عندئذٍ تكون بصدد نفقة المرأة المطلقة ، أما قبل ذلك فلا يجوز القول بأن النفقة المؤقتة تدخل في فكرة التفريق وهو ما لم يتحقق بعد[٢٨] .

وذهبت بعض أحكام القضاء المصري[٢٩] ، إلى أن النفقة المؤقتة التي تطالب بها الزوجة أثناء دعوى التفريق تخضع لقانون جنسية الزوج وقت الزواج بوصفها أثراً من آثار الزواج ، ولم يخلو هذا الرأي من الانتقاد ، ذلك أن النفقة المؤقتة تعد مسألة مستقلة عن النزاع الأصلي ذاته ، ومن ثم لا يمكن عدها أثر من آثار الزواج التي تثار بشأن النزاع أو حتى من الآثار المستقبلية للحكم الذي قد يصدر كالحكم بالتفريق ، فالنفقة المؤقتة لا صلة لها بجوهر الزواج ، إذ قد يحكم بها كأجراء تحفظي لحماية حقوق المتقاضين لحين البت في النزاع[٣٠] .

ويتجه الرأي الغالب في الفقه[٣١] ، إلى تطبيق قانون القاضي على النفقة المؤقتة ، وتخرج بالتالي من نطاق القانون الواجب التطبيق على النفقة العادية وتتباين المسوغات في ذلك فردها البعض إلى كونها من القواعد ذات التطبيق الضروري[٣٢] ، وعدها جانباً آخر إنها من مسائل الإجراءات المدنية[٣٣] ، وأرجعها آخرون إلى فكرة النظام العام[٣٤] .

ومن كل ما تقدم يمكن إخضاع النفقة إلى قانون القاضي في التشريعات المقارنة ففي التشريع العراقي يمكن أن نستشف ذلك من مضمون المادة (٢٨) من القانون المدني العراقي التي تنص على أن ((قواعد الاختصاص وجميع الاجراءات يسري عليها قانون الدولة التي تقام فيها الدعوى أو تباشر فيها الإجراءات)) أو يمكن ردها إلى مبادئ القانون الدولي الخاص الأكثر شيوعاً[٣٥] ، وهذا هو حال المشرع المصري من قبل[٣٦] ، ومن عجز الفصل (٤٩) من مجلة القانون الدولي الخاص التونسي والتي نصت

على ((أن ... وينظم القانون التونسي الوسائل الوقتية أثناء سير الدعوى ... أما في فرنسا فيجري القضاء الفرنسي على اختصاص محاكمة بالإجراءات الوقتية والتحفظية))[٣٧] ، أما في القوانين الانكلو أمريكية فتعد هذه المسائل من قواعد الاختصاص التي تستند بها المحاكم على سلطتها التقديرية[٣٨] .

المطلب الثاني: المسائل التي تدخل من نفقة الاقارب

بعد أن قيدنا من الأطلاق الذي يقضي بخضوع النفقة لقانون المدين بها ، وأخرجنا نفقة الزوجة ونفقة المطلقة والنفقة المؤقتة من هذا النص ، فأن التساؤل الذي يثار في هذا الصدد : هل يسري هذا النص على نفقة الأصول والفروع أم يقتصر على النفقة ما بين الأقارب ؟

يرى أغلبية الفقه العراقي[٣٩] ، بسريانه على نفقة الأقارب دون نفقة الأصول والفروع إذ يذهب إلى القول : ((إذا كانت النفقة المطالب بها هي نفقة الأصول على الفروع أو العكس فيعمل بما ورد في الفقرة الرابعة من المادة التاسعة عشرة والتي تعطي الاختصاص لقانون جنسية الأب لمعرفة ما إذا كان المطالب بها يعتبر مديناً أم لا)) .

وعليه فإن قصد المشرع العراقي في باب نفقات الأصول والفروع في قانون الأحوال الشخصية يقتصر على الولد المباشر دون ولد الولد ، أي أن نص المادة (١٩/٤) ينطبق على النفقة بين الولد وابيه حصراً ولا يشمل النفقة بين الحفيد وجده أو العكس ، لأن هؤلاء سيخضعون للمادة (٢١) من القانون المدني العراقي ، ولا يمكن تفسير نص المادة (١٩/٤) إلا وفقاً لهذا التفسير ، فالواجبات بين الآباء والأولاد تشمل الولد المباشر وأبيه دون جَدّه[٤٠] .

ويرى أحد الفقهاء العراقيين[٤١] ، بأن النفقة سواء كانت للأقارب المباشرون أم الحواشي فأنها تخضع لحكم المادة (٢١) من القانون المدني العراقي .

وبدورنا نؤيد الرأي الاخير الذي يخضع نفقة الأصول والفروع أيضاً لحكم المادة (٢١) وآيتنا في ذلك ما يأتي :

أولاً : أن القانون المدني المصري النافذ هو المرجع التاريخي للقانون المدني العراقي[٤٢] ، وخاصة في

مجال تنازع القوانين من حيث المكان والذي لم يفرد نصاً خاصاً بنفقة الأصول والفروع بل إختزلها في حكم واحد والمتمثل بالمادة (١٥) .

ثانياً : ليست من الصواب عدم إدراج نصاً خاصاً بالنفقة بين الأصول والفروع وترك ذلك لحكم القواعد العامة ، مع وجود نصاً آخر لموضوع أقل منه أهمية يتمثل بنفقة الأقارب الأبعد درجة.

ثالثاً : صياغة نص المادة (٢١) جاء بعبارة ((الالتزام بالنفقة يسري عليه ...)) ، وليس بعبارة ((الحق بالنفقة يسري عليه ...)) توحي للقارئ أن الصائغ التشريعي رجح صفة الالتزام بالنفقة على صفة الحق بها ، وهذا يدل على شمول الأصول والفروع بهذا النص لصعوبة انحلال الشخص من التزاماته بخلاف الحق الذي قد يستعمل أو لا يستعمل .

وإذا انتقلنا إلى القانون المصري، والذي سارت على نهجه معظم القوانين العربية، نجد أن الفقه في عمومه هناك[٤٣] ، يذهب إلى أن النفقة المباشرة بين الأصول والفروع يدخل في النص الخاص بنفقة الأقارب ، فهذه الأخيرة تشمل الأصول والفروع وقرابة النسب غير المباشرة التي تقوم بين الحواشي الذي يجمعهم أصل مشترك دون أن يكون أحدهم فرعاً للآخر ، ونفقة قرابة المصاهرة التي تقوم بين أحد الزوجين والزوج الآخر ، إذ يسري على كل ما تقدم نص المادة (١٥) من القانون المدني المصري سالفة الذكر .

وبعد أن انتهينا من بيان نطاق المسائل التي تدخل في نفقة الأقارب، سنحاول تحديد القانون الواجب التطبيق على نفقة الأقارب وصولاً إلى التجاه الذي يحقق أفضل حماية للدائن بها مع الأخذ بالاعتبار قدرة المدين، وتكريس ذلك في القانون العراقي مع محاولة التعرف على موقف القوانين المقارنة من هذا الإسناد الحمائي ، وهذا ما سوف نتناوله في المطلب الثاني من هذا المبحث.

المبحث الثاني: تحديد القانون الواجب التطبيق على نفقة الأقارب:

إنَّ رابطة القرابة إذا لحقها عنصراً أجنبياً تثير مسألة تنازع القوانين، كما هو الأمر في نفقة الأقارب، فالمستحق لها أما أن يكون من فروع المطالب بها أو من أصولهُ أو من حواشيه، ورغم أن المشرع العراقي والعديد من التشريعات المقارنة تضمنت على قاعدة إسناد خاصة بهذه النفقة، إلا أنَّ هنالك اتجاهات

فقهية وقضائية وتشريعية تطرقت إلى هذه المسألة سنحاول تحليها وصولاً إلى الاتجاه الذي يحقق أفضل حماية منشودة، ومن ثم تكريس هذا الاتجاه في القانون العراقي ودور القوانين المقارنة فيه. ولغرض الإحاطة بذلك سنقسم هذا المطلب إلى فرعين ، سنبحث في الأول الاتجاهات القانونية المعالجة للقانون الواجب التطبيق على نفقة الأقارب ونتطرق في الثاني إلى تكريس الإسناد الحمائي في القانون العراقي والقوانين المقارنة.

المطلب الأول: الاتجاهات القانونية المعالجة للقانون الواجب التطبيق على نفقة الاقارب

من البديهي القول أن مسألة تحديد القانون الواجب التطبيق على نفقة الأقارب لا تثار إذا اتحدت جنسية الطرفين ، إلا أن الصعوبة تتجلى في حالة اختلاف جنسية الطرفين ، حيث ظهرت عدة اتجاهات قانونية لتحديد القانون الواجب التطبيق على هذه المسائل ، وسنعرض هذه الاتجاهات وصولاً إلى أفضلها من ناحية الحماية المطلوبة بالفقرات الآتية :

أولاً : تطبيق قانون المدين بها

يذهب هذا الاتجاه إلى إخضاع النفقة إلى القانون الشخصي لدولة المدين بها ، وقد تبنى هذا الرأي العديد من التشريعات المقارنة ومعظم قوانين الدول العربية[٤٤] ، ويؤيد بعض الفقه[٤٥] ، هذا الاتجاه ويسوغ ذلك بأن مسألة النفقة تتطلب عند توافر شروطها وجود التزام يقع على عاتق المطلوب منه النفقة ، ومن غير المقبول أن يلتزم الشخص على خلاف ما يقضي به قانونه .

ثانياً : تطبيق قانون الدائن بالنفقة

يرى هذا الاتجاه أن الالتزام بالنفقة تخضع إلى القانون الشخصي للدائن بها ، أي لقانون الدولة التي ينتمي إليها بجنسيته، وقد عملت به بعض التشريعات الأوربية[٤٦] ، ويناصره العديد من الآراء الفقهية[٤٧] ، ويبرر هذا الاتجاه على أساس أن طالب النفقة الدائن بها هو الطرف الضعيف الذي تجب حمايته ، كما أن مسألة النفقة ذاتها لا تثار إلا بوجود طالب النفقة وذلك أن حاجته هي سبب وجود الالتزام بالنفقة ، كذلك أن من شأن عد طالب النفقة وقانونه توحيد القانون واجب التطبيق إذا أخذ بمبدأ تجزئة النفقة ، أي

عندما يكون المدين بالنفقة عدة أشخاص على درجة واحدة من القرابة ويوجه إليهم الطلب جميعاً ليدفع كل منهم نصيبه من الالتزام بالنفقة[٤٨] .

ثالثاً : تطبيق قانون القاضي

ينادي هذا الاتجاه بتطبيق قانون القاضي على نفقة الأقارب بوصفها من الإجراءات التي يفصل بها بالتبعية لقضايا أصلية ويسود هذا الاتجاه في الدول الأنكلو أمريكية كإنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا[٤٩] ، فالثابت هناك أنه في كل مرة يختص القضاء الوطني بمنازعة معينة يطالب فيها بنفقة ، يطبق القانون الوطني ، وفي بعض النظم القانونية يعمل بتطبيق قانون القاضي على أساس آخر منها اعتبارات النظام العام وقواعد الأمن المدني[٥٠] .

رابعاً : تطبيق قانون محل إقامة الدائن

يذهب هذا الاتجاه إلى خضوع نفقة الأقارب إلى قانون محل إقامة الدائن ، وهذا ما سارت عليه بعض التشريعات الغربية[٥١] ، وعملت به اتفاقية لاهاي المتعلقة بالقانون الواجب التطبيق على النفقة المنعقدة بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٢[٥٢] ، ومن الأسانيد التي قدمها هذا الاتجاه أنَّ محاكم الدولة التي يقيم فيها طالب النفقة تكون عادة هي المختصة في دعاوى النفقة والأقدر على تنفيذ الحكم الصادر بشأنها بحسبان أن المطلوب منه النفقة عادة ما يتواجد على هذا الإقليم[٥٣].

خامساً : تقدير الاتجاهات المتقدمة وبيان رأي الباحث

رغم وجاهة الحجج التي دعموا به اتجاهاتهم المتقدمة، إلا إننا نبدي بعض التحفظات عليها وكالآتي:

١- بالنسبة للاتجاه الذي ينادي بتطبيق جنسية المدين بالنفقة، فنرى أنَّ هذا الاصطلاح معيب لأنه يفترض مسبقاً أن شخصاً معيناً مدين بالنفقة، في حين إنهُ لا يمكن الثبات بالمديونية إلا بعد الرجوع إلى قانون جنسية هذا الشخص ، ومن ثم يتعين تفسير اصطلاح قانون المدين بها بأنه قانون جنسية المطالب بها .

٢- بخصوص الرأي الذي يدعم تطبيق القانون الشخصي للدائن بالنفقة، وبالرغم من المحاسن التي يؤدي

إليها هذا الاتجاه ، إلا أنه قد يرد عليه بأن دين النفقة هو التزام يقع على عاتق المدين بها ، ومن ثم حق هذا الأخير أن يكون على علم مقدماً بنطاق التزاماته المحتملة ، إضافة إلى أن هذا الموضوع قد يؤدي إلى اختلاف الحلول وخاصة في الدول التي تعطي الاختصاص بمسائل نفقة الزوجية إلى القانون الذي يحكم آثار الزواج الذي هو قانون جنسية الزوج بمعظم الدول العربية ، فكيف تخضع نفقة الأقارب لقانون الدائن بالنفقة ، وتحكم النفقة الزوجية قانون المدين بها ، مع أن طبيعة النفقة في الحالتين واحدة؟

٣- أما فيما يتعلق بالاتجاه الذي يذهب إلى تطبيق قانون القاضي ونعتقد أنه ليس بأفضل الحلول وخاصة في الفرض الذي يكون موطن أو جنسية المطالب بالنفقة ليس في دولة القاضي، كما أنه قد يكون القانون الشخصي للمدين أو الدائن يوفر نفقة أفضل من تلك التي يصرح بها قانون القاضي .

٤- بشأن الاتجاه الذي يرى ضرورة تطبيق قانون محل إقامة الدائن بالنفقة، فأنه يعد أفضل الحلول لكن ما يؤاخذ عليه أنه لو عمل به كضابط للإسناد بصورة مفردة، قد يرفض قانون بلد الإقامة تحديد النفقة كما جرت عليه العادة في بعض الدول الغربية التي لا تعترف بنفقة الأخ، لذا فأنه يحتاج إلى ضابط إسناد آخر يساعد على حل هذا الإشكال .

وعليه ومن كل ما تقدم ومن أجل عدم إهمال الحلول المتقدمة ومحاولة الجمع بينهما ووضعها في قاعدة إسناد ذات طابع مادي على سبيل الاختيار أو التجاور مع منح القاضي سلطة تقديرية في اختيار القانون الأصلح ، أو حتى على سبيل التدرج ، لذا نعتقد أنه من الأفضل الاعتماد على مجموعة من الضوابط يتقدمها ضابط الإسناد الشخصي وفقاً لقانون محل إقامة الدائن بالنفقة بوصفه المعيار الغالب لدى التشريعات المقارنة الحديثة والاتفاقيات الدولية ، وهذا ما يستجيب للدور المتزايد لفكرة الإقامة العادية كضابط للإسناد التشريعي والاختصاص القضائي الدولي ، ومن ثم يعمل بالقانون الوطني المشترك للدائن والمدين وأخيراً يتم اللجوء إلى قانون القاضي .

واستنادا لما تقدم نطرح الحلول الحمائية الآتية على ضوء قاعدة الإسناد ذات الغايات المادية، ليتم تكريس إحداها في القانون العراقي ومعرفة مدى استجابتها في القوانين المقارنة محل الدراسة :

١- في حالة فضل المشرع قاعدة إسناد ذات طابع مادي وضعت على سبيل التجاور، تشتمل على أكثر من ضابط إسناد ويترك للقاضي بموجب سلطته التقديرية اختيار الأفضل من بينها يكون النص بالشكل الآتي : ((يسري على نفقة الأقارب القانون الشخصي للدائن أو قانون محل إقامته أو القانون الشخصي للمدين أو قانون محل إقامته، ويطبق القاضي القانون الأفضل للدائن)). وبذلك يمنح المشرع الأفضلية للدائن في اختيار القانون الواجب التطبيق باعتباره الطرف الضعيف في الالتزام ولأن دينه يكتسب صبغة معاشية وحياتية متأكدة .

٢- إذا أراد المشرع الاستعانة بقاعدة تنازع ذات غاية مادية على سبيل التدرج، تكون صياغة النص بالشكل الآتي: ((تخضع نفقة الأقارب إلى قانون محل إقامة الدائن وإذا لم يستطع الحصول على النفقة وفقاً لذلك القانون أو كان يتعارض مع اعتبارات النظام العام، يطبق القانون الوطني المشترك لكل من الدائن والمدين)) . حيث يتم اختيار معايير الإسناد استنادا إلى درجة قوتها وفق تسلسل هرمي تبدأ بقانون محل إقامة الدائن وتنتهي بقانون القاضي .

٣- أما إذا طبقنا قاعدة إسناد ذات صبغة مادية على سبيل الاختيار من دون تمييز المعايير من حيث القوة، يكون النص كالآتي: ((يسري على الحق في النفقة ما بين الأقارب قانون محل إقامة الدائن أو قانون الجنسية المشتركة للدائن والمدين)).

المطلب الثاني: تكريس الاسناد الحمائي في القانون العراقي والقوانين المقارنة

بعد أن انتهينا من عرض الاتجاهات القانونية التي قيلت في تحديد القانون الواجب التطبيق على نفقة الأقارب، وبيان أنجعها من خلال وضع أكثر من ضابط إسناد في قاعدة تنازع ذات غايات مادية، سنحاول في هذا الفرع تكريس الحلول الحمائية بالقانون العراقي ومدى استجابتها مع باقي القوانين محل المقارنة .

فبالنسبة للقانون العراقي نجد أنه أعطى الاختصاص التشريعي بهذا الشأن إلى قانون جنسية الشخص المدين بها، وفقاً للمادة (٢١) سالفة الذكر من القانون المدني ، إلا أن هذا الإسناد لا يخلو من الانتقاد

إسوة ببقية التشريعات التي اعتدت بقانون جنسية المدين بالنفقة[٥٤] .

وتجدر الإشارة إلى أن المشرع العراقي يختلف عن بقية التشريعات العربية التي عالجت هذه المسألة ، بعدم إضافة كلمة الأقارب إلى نص المادة (٢١) سالفة الذكر مما زاد من إطلاق هذا النص، الأمر الذي حدا بالفقه العراقي الغالب إلى تضييق نطاقه على نفقة الأقارب ماعدا نفقة الأصول والفروع من الدرجة الأولى وهذا ما فندناه في مواضع سابقة من هذه الدراسة .

ومن أجل تكريس الإسناد الحمائي في نصوص التشريع العراقي نقترح على المشرع أن يكون النص بالشكل الآتي: ((يسري على الحق في النفقة ما بين الأقارب قانون محل إقامة الدائن أو قانون الجنسية المشتركة للدائن والمدين بها)) .

أما إذا أراد المشرع قطع الشك بمسائل نفقة الأصول والفروع وإدراجها ضمن هذا النوع من النفقات ، فيكون النص بالصيغة الآتية ((يسري على الحق في نفقة الأقارب بما فيهم الأصول والفروع قانون محل إقامة الدائن أو قانون الجنسية المشتركة للدائن والمدين بها)) ، ومن المسوغات التي دعتنا إلى أن يكون النص بهذه الصياغة :

أولاً : أن استعمالنا لعبارة ((يسري على الحق في النفقة ...)) بدلاً من صيغة ((يسري على الالتزام بالنفقة ...)) من أجل إبراز الجانب الحمائي للدائن بها ، بتغليب صفة الحق على الالتزام ، كما أن صياغة النص بهذا الشكل تجنب الصائغ التشريعي الإشكال فيما لم إذا لم يدرج عبارة الأصول والفروع بالنص ، وهذا ما سبق وأن ذكرناه في معرض ترجيحنا لشمول نفقة الأصول والفروع بمضمون المادة (٢١) في مواضع سابقة من الدراسة .

ثانياً : من البديهي أنه في حالة اختلاف جنسية الدائن والمدين سوف يلجأ القاضي إلى قانون محل إقامة الدائن بوصفه القانون الواجب التطبيق .

ثالثاً : أن محاكم الدولة التي يقيم فيها الدائن بالنفقة ، غالباً ما تكون هي المختصة بدعاوى النفقة ، لأنها الأنسب للوقوف على حالة عوز طالبها ، والأقدر على كفالة تنفيذ الحكم الصادر بشأنها .

رابعاً : أن قانون محل إقامة الدائن بالنفقة سوف يحافظ على وحدة القانون الواجب التطبيق على النفقة في حالة تعدد المدينين بها .

وحسناً فعل المشرع العراقي بعدم إدراجه نصاً خاصاً بحل مشكلة التنازع المتحرك بالمادة (٢١) سالفة الذكر ، وهذا ما نؤيده باقتراحنا لتعديل نص المادة أعلاه ، معتمدين في ذلك على سلطة القاضي التقديرية ، وذلك بتقدير كل حالة على حدة مع إخضاعه في كل ذلك إلى رقابة محكمة التمييز ، كما لا يخفى عن البال أن قاعدة التنازع ذات الغايات المادية التي اقترحناها تشتمل على أكثر من ضابط إسناد بحيث يستطيع القاضي التغلب على الحالة التي تواجهه في حالة تغيير محل إقامة الدائن بنية الغش نحو القانون ، بوجود ضابط إسناد آخر والمتمثل بقانون جنسية الدائن والمدين.

أما عن موقف القانون المصري، فقد نصت المادة (١٥) من القانون المدني المصري على أن ((يسري على الالتزام بالنفقة فيما بين الأقارب قانون المدين بها)) ، إذ يتضح أن المشرع قد حسم الخلاف حول ما إذا كان القانون الواجب التطبيق هو قانون من يطلب منه الاتفاق أم هو قانون المستحق للنفقة ، وإنحاز لقانون جنسية المدين[٥٥] .

وما تقدم من ملاحظات حول نص المادة (٢١) من القانون المدني العراقي ينطبق على نص المادة (١٥) من القانون المدني المصري، ما عدا أن المادة الأخيرة حددت نفقة الأقارب ولم تطلق النص على مصراعيه ، إذ يرى الفقه الغالب هناك بشمولها نفقة الأصول والفروع إضافة إلى باقي أنواع الاقارب[٥٦] .

ويفضل بعض من الفقه المصري[٥٧] ، إسناد نفقة الأقارب إلى قانون محل الإقامة العادية ، إسوة بما جرت عليه الاتفاقيات الدولية بهذا الشأن ، كما هو الحال في اتفاقية لاهاي المتعلقة بالقانون الواجب التطبيق على النفقة لعام ١٩٧٣ سالفة الذكر ، وهذا ما يدعونا إلى الاستنتاج بأن الفقه الحديث في مصر يحاول أن يكرس الإسناد الحمائي على مسائل نفقة الاقارب ، ودليلنا في ذلك أن المادة (٤) من الاتفاقية أعلاه بعد أن نصت على انطباق قانون إقامة الدائن عادت واستثنت في المادة (٥) هذا القانون إذا لم يستطيع طالب النفقة الحصول عليها طبقاً لأحكامه ، أي الحال نفسه سوف يتكرر في موقف الفقه

المصري إذا كان قانون محل إقامة الدائن لا يصرح بالنفقة لو لم يستطيع طالب النفقة الحصول عليها.

وبخصوص الوضع في القانون التونسي ، فنجد إنَّ الإسناد الحمائي يتكرس بصورة واضحة في الفصل (٥١) من مجلة القانون الدولي الخاص التونسية التي جاءت بقاعدة إسناد ذات طابع مادي وضعت على سبيل التجاور مع منح الأولوية للقاضي في اختيار القانون الأفضل للدائن ، إذ تنص على أن ((تخضع النفقة للقانون الشخصي للدائن أو قانون مقره أو القانون الشخصي للمدين أو قانون مقره ويطبق القاضي القانون الأفضل للدائن ...)) .

ويلاحظ من النص أعلاه أنه على القاضي في كل الحالات تطبيق القانون الأفضل للدائم من بين تلك القوانين الأربعة، وتقدير أفضلية هذا القانون على ذلك يخضع لاجتهاد القاضي ، كاتساع مشمولات النفقة أو ضيقها ، وتقادم الحق بمرور الزمن أو عدم تقادمه ، وتعدد الملزمين بالنفقة وتضامنهم في إداءها[٥٨] .

أما في فرنسا وبعد نفاذ اتفاقية لاهاي لسنة ١٩٧٣ المتعلقة بالقانون الواجب التطبيق على جميع أنواع النفقة بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١ ، فيمكن القول أن القانون هناك يحكم بواسطة قاعدة إسناد حمائية[٥٩] ، لأن المادة (٤) سالفة الذكر من الاتفاقية الأخيرة كما عرفنا بعد أن عقدت الاختصاص لقانون محل إقامة الدائن عادت وطبقت قانون الجنسية المشتركة للطرفين إذا لم يوفرها قانون محل الإقامة العادية للدائن النفقة أو رفضها استناداً للمادة (٥) من الاتفاقية وتطبيقاً لذلك قضت محكمة النقض الفرنسية على أن القانون الذي يراعي الالتزامات الناشئة من نفقة الزواج هو القانون الداخلي لمحل إقامة الدائن بالنفقة ، وتبعاً لذلك يكون مبرراً للقرار الذي يطبق المادة ٢١٤ من القانون المدني الفرنسي لاستجابة طلب الزوجة ذات الجنسية الاجنبية التي يكون محل سكناها في فرنسا))[٦٠] .

أما في الولايات المتحدة الأمريكية ، فأن نفقة الأقارب تخضع لقانون القاضي بحسبان إنها من الإجراءات التي يفصل فيها بالتبعية لقضايا أصلية ، وهذا ما نصت عليه الفقرة (٤٦٣) من تقنين القانون الدولي الخاص الامريكي الأول الملغي[٦١] ، أما تقنين القانون الدولي الخاص الثاني وأن لم ينص على ذلك ، لكن من الملاحظ أن اتفاقيات لاهاي الدولية سارت على ما انتهى إليه القضاء الأمريكي من أن

الاختصاص القضائي يجلب الاختصاص التشريعي ، وعليه فأن القانون ينحصر بمجال إقامة الشخص المطالب بها ، إلا إذا لم يسعف هذا القانون الحصول على النفقة[٦٢]

الاستنتاجات والتوصيات:

اولا: الاستنتاجات:

١- انتهت الدراسة إلى تقييد إطلاق نص المادة (٢١) من القانون المدني العراقي والذي يقضي بخضوع النفقة لقانون المدين بها، بإخراج كل من نفقة الزوجة ونفقة المطلقة والنفقة المؤقتة من هذا الإطلاق، إلا أن التساؤل الذي أثارته الدراسة، هل يسري النص أعلاه على نفقة الأصول والفروع أم يقتصر على النفقة ما بين الأقارب؟ رأينا أغلب الفقه العراقي يؤيد سريانه على نفقة الأقارب دون نفقة الأصول والفروع لشمول الأخيرة بنص المادة (٤/١٩) من القانون المدني العراقي. إلا إننا نؤيد الاتجاه الذي سار عليه أحد الفقهاء العراقيين بأن النفقة سواء كانت للأقارب المباشرون أو الحواشي فأنها تخضع لحكم المادة (٢١) للأسباب التي ذكرناها في متن البحث .

٢- كشفت لنا هذه الدراسة، ظهور أكثر من اتجاه لمعالجة القانون الواجب التطبيق على نفقة الأقارب، فمنهم من ينادي بتطبيق قانون المدين بها والآخر يدعو إلى تطبيق قانون الدائن بها، ويرى منهم تطبيق قانون القاضي، ويسلم آخرون بتطبيق قانون محل إقامة الدائن. فمن أجل عدم إهمال الحلول المتقدمة ومحاولة الجمع بينهما ووضعها في قاعدة إسناد ذات غايات مادية على سبيل الاختيار أو التجاور مع منح القاضي سلطة تقديرية في اختيار القانون الأصلح، أو حتى على سبيل التدرج، لذا نعتقد أنه من الأفضل الاعتمادي على مجموعة من الضوابط يتقدمها ضابط الإسناد الشخصي وفقاً لقانون محل إقامة الدائن بالنفقة بوصفه المعيار الغالب لدى التشريعات المقارنة الحديثة والاتفاقيات الدولية، وهذا ما يستجيب للدور المتزايد لفكرة الإقامة العادية كضابط للاختصاص التشريعي والاختصاص القضائي الدولي، ومن ثم يعمل بالقانون الوطني المشترك للدائن والمدين وأخيراً يتم اللجوء إلى قانون القاضي .

ثانيا: التوصيات:

١- من أجل تكريس الإسناد الحمائي في نصوص التشريع العراقي في مسائل النفقة، نقترح على المشرع العراقي تعدل نص المادة (٢١) من القانون المدني العراقي للمسوغات التي ذكرناها في متن البحث لتكون بالشكل الآتي: ((يسري على الحق في النفقة ما بين الأقارب قانون محل إقامة الدائن أو قانون الجنسية المشتركة للدائن والمدين بها)). أما إذا أراد المشرع قطع الشك بمسائل نفقة الأصول والفروع وإدراجها ضمن هذا النوع من النفقات، فيكون النص بالصيغة الآتية: ((يسري على الحق في نفقة الأقارب بما فيهم الأصول والفروع قانون محل إقامة الدائن أو قانون الجنسية المشتركة للدائن والمدين بها)).

الهوامش:

(١) نصت معظم القوانين العربية على خضوع نفقة الأقارب لقانون المدين بها، كما هو الحال بالمادة (١٥) مدني مصري، والمادة (١٦) مدني سوري، والمادة (١٥) مدني ليبي، والمادة (١٤) مدني جزائري، والمادة (٤٥) من القانون الكويتي لسنة ١٩٦١.

(٢) تنص المادة (٢٤/ ٢) من قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٨ المعدل على أن ((تشمل النفقة الطعام والكسوة والمسكن ولوازمها وأجرة التطبيب بالقدر المعروف وخدمة الزوجة التي يكون لأمثالها معين)) .

(٣) لمزيد من التفاصيل حول النفقة انظر أستاذنا د. سلام عبد الزهرة الفتلاوي واستاذنا د. نبيل مهدي زوين ، الوجيز في شرح قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٨ وتعديلاته ، ط١ ، مكتبة دار السلام ، ٢٠١٥ ، ص١٩١ وما بعدها .

(٤) حكم محكمة القاهرة الابتدائية، دائرة الأحوال الشخصية للأجانب في ١٩٥٢/١١/١٨. نقلاً عن د. عز الدين عبد الله، القانون الدولي الخاص، الجزء الثاني في تنازع القوانين، ط١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٦٩ ، ص٢٩٥ هامش رقم (٣) .

(٥) انظر إستاذنا د. رعد مقداد محمود ، تنازع القوانين في النظام المالي للزوجين دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية ، القاهرة ،٢٠٠٦ ، ص٢٥ .

(٦) انظر في هذا الاتجاه بالفقه العراقي كل د. حسن الهداوي ود. غالب علي الداودي ، القانون الدولي الخاص ، القسم الثاني في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية ، مطبعة مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٢ ، ص١١٠ ود. ممدوح عبد الكريم حافظ، القانون الدولي الخاص وفق القانونين العراقي والمقارن، الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣، ص٢٩٣. ود. جابر إبراهيم الراوي، أحكام تنازع القوانين في القانون العراقي، مديرية مطبعة الحكم المحلي ، بغداد ، ١٩٨٠ . ، ص٩٢. وأستاذنا د. عبد الرسول الأسدي القانون الدولي الخاص ، دار السنهوري ، بيروت ، ٢٠١٧ ، ص٣١٥ . وانظر في الفقه المصري كل من د. جابر جاد عبد الرحمن القانون الدولي الخاص الجزء الثاني في تنازع القوانين وتنازع الهيئات وتنازع الاختصاص ،ط٢، مطبعة النفيض، بغداد ١٩٤٨، ص١٦٧ . ود. عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص٢٢٨ . ود. أحمد عبد الكريم سلامة، علم قاعدة التنازع والاختيار (أصولاً ومنهجاً)، ط١، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ١٩٩٦، ص٨١٣. ود. صلاح الدين جمال الدين، قانون العلاقات الخاصة الدولية "دراسة مقارنة في ضوء فقه الشريعة الإسلامية"، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص٢٤٩.

(٧) انظر حكم محكمة النقض المصرية في ١٩٥٤/١/١٤ ، منشور في مجموعة النقض ، العدد ٢ ، السنة الخامسة، ١٩٥٤ ، ص٤٢٦ وما بعدها . نقلاً عن د. هشام علي صادق القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين ،ط١، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٩، ص٥٠٩ .

(٨) انظر د. أحمد عبد الكريم سلامة ، القانون الدولي الخاص الأماراتي ، ط١ ، دار المطبوعات ، جامعة الامارات العربية المتحدة ، العين ، ٢٠٠٤ ، ص٢٨٣ .

(٩) قرار محكمة التمييز المرقم ٢٦/ شخصية /٦٨ هيئة عامة في ١٩٦٨/٥/١٩ منشور في المجلد الخامس ، قضاء محكمة التمييز ، القرارات الصادرة سنة ١٩٦٨ ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص٣٥ – ٣٦.

(١٠) انظر د. جابر جاد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص١٦٧. د. محمد كمال فهمي، أصول القانون الدولي الخاص، ط٢، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨، ص٥٥٧. د. فؤاد عبد المنعم رياض ود. سامية راشد، الوسيط في دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧، ص٣٠٠. د. هشام علي صادق، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، مصدر سابق، ص٥٨٠.

(١١) انظر د. عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص٢٢٨.

(١٢) انظر مجموعة الاعمال التحضيرية للقانون المدني المصري ، ج١ ، مكتبة وزارة العدل ، القاهرة ، ص٢٩٥ .

(١٣) تنص المادة (٥١) من مجلة القانون الدولي الخاص التونسي على أن ((تخضع النفقة للقانون الشخصي للدائن أو قانون مقره أو القانون الشخصي لمدين أو قانون مقره، ويطبق القاضي القانون الأفضل للدائن ...))

(١٤) ينص الفصل (٤٩) من مجلة القانون الدولي الخاص التونسي على أن ((الطلاق والتفريق الجسدي ينظمها القانون الشخصي المشترك عند إقامة الدعوى ، وعند إختلاف الجنسية يكون القانون المنطبق هو قانون آخر مقر مشترك للزوجين إن وجد وإلا تطبق المحكمة قانونها . وينظم القانون التونسي الوسائل الوقتية أثناء سير الدعوى)).

(١٥) انظر مبروك بنموسى ، شرح المجلة التونسية للقانون الدولي الخاص، بلا مكان نشر، ٢٠٠٣، ص٤٤٧ .

(١٦) انظر د. لطيف الشاذلي والقاضي مالك الغزواني ، مجلة القانون الدولي الخاص التونسي ، ط١ ، تونس ، ٢٠٠٨ ، ص٦٣٤ .

(١٧) ينص الفصل (٤٧) من مجلة القانون الدولي الخاص التونسي على أن ((تخضع واجبات الزوجين للقانون الشخصي المشترك . وإذا لم يكن الزوجان من جنسية واحدة يكون القانون المنطبق هو قانون آخر مقر مشترك لهما وإلا فقانون المحكمة)).

(١٨) انظر قرار محكمة ناحية تونس المرقم ٨٤٣٠٧ في ٢٠٠٤/١٠/٢٥. والذي جاء بحيثياته بأن ((القانونين المؤهلين للأنطباق على دعوى النفقة المطروحة على المحكمة هما القانون التونسي باعتباره القانون الشخصي لطرفي النزاع وقانون مقر المدعية ، والقانون الفرنسي لكونه قانون مقر المدعى عليه . وبمراجعة أحكام القانونين التونسي والفرنسي بخصوص نفقة الزوجة والفصل ٣٧ وما بعده من مجلة الأحوال الشخصية التونسية والفصل ٢٠٨ وما بعده من القانون المدني الفرنسي ، إتضح إنهما يقران بأحقية الزوجة للنفقة ويخضعان تقديرها لحاجة المدعى عليه وقدرة المدعى ، وترى المحكمة أن ليس هناك قانون أفضل للزوجة منهما ولذلك تجيز بتطبيق القانون التونسي بوصفه القانون الأكثر ملاءمة لكونه القانون الشخصي المشترك للطرفين ، وهو موقف يتماشى مع ما إقتضاه الفصل ٤٧ من مجلة القانون الدولي الخاص التونسية من أنهُ تخضع واجبات الزوجين للقانون الشخصي المشترك)) . أشار إليه د. لطيف الشاذلي والقاضي مالك الغزواني ، مصدر سابق ، ص٦٣٦ .

(١٩) هذه القاعدة إستقرت إصلاً بخصوص إنحلال الزواج منذ حكم (Riviére) الشهير ، وأعملها القضاء في مجال الآثار الشخصية للزواج (النفقة) منذ حكم شيموني Cass . Civ. , 19 Fév . 1963 : dunet 1963 , P. 986 not G. Holleaux , P. 559 not , 1963 . crit , Rév . Ponsard وقديماً كان يسري على الآثار الشخصية للزواج ، القانون الوطني المشترك ، وإن اختلفت جنسية الزوجين طبق قانون جنسية دولة الزوج. وذهب جانباً آخر من الفقه ليقرر بأنه إذا لم يكن الزوجان من دولة واحدة، فأن آثار الزواج الشخصية تخضع لقانون موطن الزوجية وليس قانون دولة الزوج. نقلاً عن د. أحمد عبد الكريم سلامة، علم قاعدة التنازع .. ، مصدر سابق، ص٨٠٧ – ٨٠٨ ولمزيد من التفاصيل انظر Audit, Op. cit , P. 557 – 558 .

(٢٠) انظر استاذنا د. رعد مقداد ، مصدر سابق ، ص١٩ . إذ يشير إلى المادة (١٤٠٩) من القانون المدني الفرنسي التي تنص على أن ((الملكية المشتركة تتألف سلبياً من :١- النفقات المستحقة من قبل الزوجين ، كذلك الديون المستدانة من قبل الزوجين لأجل صيانة المنزل وتعليم الأطفال . ٢- حسب الحالات ، كذلك الديون الأخرى التي تتولد خلال الملكية المشتركة)) .

(21) Ehrenzweing , Choice of Law : current Doctrine and "tcue Rules" , California Rev. Vol . 49, P. 652 .

(٢٢) انظر د. عبد الواحد كرم الأحوال الشخصية في القانون الدولي الخاص العراقي، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٩، ص٣٩.

(٢٣) انظر كل من د. عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص٣٤٦. ود. محمد كمال فهمي، مصدر سابق، ص٥٥٠. ود. هشام علي صادق، تنازع القوانين، مصدر سابق، ص٥٤٠. ود. أحمد عبد الكريم سلامة ، علم قاعدة التنازع والإختيار ... ، مصدر سابق ، ص٩١٨ . ود. جمال محمود الكردي، تنازع القوانين، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٣٥٦.

(٢٤) نقلاً عن بيار مايرو فانسان هوزيه ، القانون الدولي الخاص ، ترجمة د. علي محمود مقلد ، ط١ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٥٥١ .

(25)See Dicey and Morries , Conflict of law. 9ed . stevens & stons limited , London , 1973. , P. 273.

(٢٦) انظر د. أحمد عبد الكريم سلامة، علم قاعدة التنازع والاختيار ... ، مصدر سابق، ص٩٢٠.

(٢٧) انظر د. أحمد مسلم ، النفقة الوقتية (تكييفها والقانون الذي يحكمها) ، بحث منشور في مجلة التشريع والقضاء المصرية، تصدر عن ، السنة الرابعة ، ص٩ وما بعدها . أشار إليه د. عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص٣٤٥.

(٢٨) انظر في هذا الانتقاد د. شمس الدين الوكيل ، محاضرات في القانون الدولي الخاص ، ط١ ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٥٦ ، ص٥١٢ .

(٢٩) حكم محكمة الإسكندرية الأبتدائية الصادر في ١٩٥٠/٣/١٨ . أشار إليه د. هشام علي صادق ، تنازع القوانين ، مصدر سابق ، ص٥١٣ . إذ كان النزاع يتعلق بدعوى تفريق رفعتها زوجة بريطانية على زوجها البريطاني. وقد طلبت الزوجة زوجها أثناء نظر الدعوى بدفع نفقة وقتية وفقاً لأحكام القانون الانكليزي بوصفه قانون جنسية الزوج وقت إنعقاد الزواج ، وهي تشير بذلك إلى إعتبار النفقة الوقتية من آثار الزواج وقد أقرتها المحكمة على هذا التكييف ، وحكمت بالنفقة تطبيقاً للقانون الانكليزي وصادق على الحكم استئنافاً .

(٣٠) انظر في انتقاد هذا الأتجاه . د. فؤاد عبد المنعم ود. سامية راشد الوسيط في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص٣٠٢ – ٣٠٢ .

(٣١) انظر كل من د. جابر جاد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٢٨٤. ود. عز الدين عبد الله، مصدر سابق، ص٣٣٥. ود. محمد كمال فهمي، مصدر سابق، ص٥٤٩. ود. هشام علي صادق، تنازع القوانين، مصدر سابق، ص٥١٢.

(٣٢) انظر في الفقه العراقي المؤيد لهذا الرأي أستاذنا د. رعد مقداد محمود ، مصدر سابق ، ص١٤٠ .

(٣٣) انظر في ذلك د. فؤاد ديب ، القانون الدولي الخاص ، ج٢ ، ط١ ، منشورات جامعة حلب ، سوريا ، ١٩٩٨ .، ص٢٦٢ .

(٣٤) هذا هو رأي الفقيه الفرنسي لاكارد (Lagarde) أشار إليه د. أحمد عبد الكريم سلامة، علم قاعدة التنازع ... ، مصدر سابق، ص٩٢٣.

(٣٥) انظر م (٣٠) من القانون المدني العراقي .

(٣٦) إذ تنص المادة (٣٤) من قانون المرافعات المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨ على أن ((تختص محاكم الجمهورية بالإجراءات الوقتية والتحفظية التي تنفذ في مصر حتى ولو لم تكن مختصة بنظر الدعوى الأصلية)) .

(٣٧) انظر قرار محكمة باريس بتاريخ ١٩٦٩/١١/١ ، منشور في المجلة الانتقادية للقانون الدولي الخاص ، ص٢٩٥ ، تعليق (Hvet) أشار إليه د. إبراهيم أحمد إبراهيم ود. أحمد قسمت الجداوي ، القانون الدولي الخاص ، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٢١٩ .

(٣٨) نقلاً عن د. عز الدين عبد الله ، مصدر سابق ، ص٦٣٦ .

(٣٩) انظر د. حسن الهداوي ، مصدر سابق ، ص١١٩ . ود. غالب الداودي ، مصدر سابق ، ص١٨٠ . ود. جابر إبراهيم الراوي ، أحكام تنازع القوانين ، مصدر سابق ، ص١٩٢ . ود. ممدوح عبد الكريم حافظ ، مصدر سابق ، ص٢٩٣. واستاذنا د. عبد الرسول الاسدي ، مصدر سابق ، ص٣١٥ .

(٤٠) انظر د. جابر جاد عبد الرحمن ، القانون الدولي الخاص العربي ، مصدر سابق ، ص٢٤٥ وما بعدها . وهو بصدد شرحه لنصوص القوانين العربية التي عالجت نفقة الاقارب ومنها القانون العراقي . والجدير بالذكر أن وزارة المعارف (التربية) في العراق انتدبت الفقيه ليكون استاذاً للقانون الدولي الخاص بكلية الحقوق في بغداد للفترة ما بين ١٩٤٥ – ١٩٥٢ .

(٤١) انظر د. عبد الواحد كرم ، مصدر سابق ، ص٤٨ .

(٤٢) راجع الأسباب الموجبة للقانون المدني العراقي النافذ ، ص٦ . إذ جاء بالفقرة (١٠) (وقد أخذت الأحكام الواردة في هذا المشروع من المشروع المصري وهو في جملتهُ صفوة مختارة من القواعد التي أستقرت في أرقى التقنينات الغربية ...) .

(٤٣) انظر في عرض الموقف المؤيد لذلك د. جمال محمود الكردي ، مصدر سابق ، ص٣٥٤ وما بعدها .

(٤٤) انظر في عرض هذه التشريعات خليل إبراهيم ، تنازع القوانين في مسألة النفقة، بحث منشور في مجلة الرافدين للحقوق، تصدر عن كلية القانون في جامعة الموصل، المجلد الحادي عشر، العدد الأربعون، ٢٠٠٩ .، ص٩٢ .

(٤٥) انظر في الفقه المؤيد لهذا الإتجاه د. صلاح الدين جمال الدين ، مصدر سابق ، ص٣٧٩ .

(٤٦) انظر في عرض هذه التشريعات د. أحمد عبد الكريم سلامة ، علم قاعدة التنازع ... ، مصدر سابق ، ص٩١٢ .

(٤٧) انظر في عرض هذه الآراء الفقهية د. أحمد عبد الكريم سلامة ، القانون الدولي الخاص الاماراتي ، مصدر سابق ، ص٣١٠ وما بعدها .

(٤٨) انظر د. أحمد عبد الكريم سلامة ، التنازع الدولي للقوانين والمرافعات المدنية الدولية ، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة طبع ، ص٣٠٤ .

(٤٩) نقلاً عن جمال محمود الكردي ، مصدر سابق ، ص٣٥٤ .

(٥٠) انظر د. أحمد عبد الكريم سلامة ، علم قاعدة التنازع ... ، مصدر سابق ، ص٩١٤ .

(٥١) انظر د. صلاح الدين جمال الدين ، مصدر سابق ، ص٣٧٩ . إذ يشير إلى المادة (١/١٨) من القانون الألماني الصادر في عام ١٩٨٦ والمادة (٤٧) من القانون الدولي الخاص المجري لسنة ١٩٧٩ الملغي بالقانون الصادر في سنة ٢٠١٧ .

(٥٢) تنص المادة (١/١٤) من الاتفاقية بأنه ((يسري القانون الداخلي لمحل الإقامة العادية للدائن بالنفقة على التزامات النفقة (الأسرة أو القرابة أو الزواج أو المصاهرة أو النسب) ولا ينحى هذا القانون إلا إذا لم يستطع طالب النفقة الحصول عليها طبقاً لأحكامه ، إذ يسري القانون الوطني المشترك بينه وبين المدين بالنفقة استناداً إلى نص المادة (٥) من هذه الأتفاقية)) انظر نصوص الاتفاقية باللغة الإنكليزية متاح على العنوان الألكتروني الآتي : http//www.hcch.net/e/converntions/exp/3&e/htm/

(٥٣) انظر د. أحمد عبد الكريم سلامة ، علم قاعدة التنازع ، مصدر سابق ، ص٩١٦ .

(٥٤) انظر في هذه الانتقادات د. حسن الهداوي ود. غالب الداودي ، مصدر سابق ، ص١١٨ – ١١٩ .

(٥٥) لمزيد من التفاصيل انظر د. محمد كمال فهمي ، ص٤٣٩ – ٤٤٢ .

(٥٦) انظر في عرض هذه الآراء د. بدر الدين عبد المنعم شوقي، من أحكام الصغير في القانون الدولي الخاص ، بحث منشور في مجلة إدارة قضايا الحكومة ، تصدر عن مجلس شورى الدولة المصري ، العدد ٢ ، السنة ٢٣، ١٩٧٩ . ، ص٦٦ – ٧١ .

(٥٧) انظر د. أحمد عبد الكريم سلامة، علم قاعدة التنازع ، مصدر سابق، ص٩١٥ .

(٥٨) انظر مبروك بنموسى ، مصدر سابق ، ص٤٦٦ .

(٥٩) عن تماشي اتفاقيات لاهاي مع مباديء القانون الدولي الخاص انظر :

Francois Rig aux , Droit prive materiel et régles de conflit de lois , Revue Belae de Droit International , Bruxelles , 1991 , P. 385 .

إذ يقول :

(La Plupart des premiéres convention de droit international ă La Haye sont dans la liga des orient ations qui viennent détre traces , Elles contiennent des régles de conflit de lois communes , abandonnant aux E' tate deux chefs de competence : lechoit des régles de droit privé) .

(٦٠) قرار محكمة النقض الفرنسية المرقم ٢٣٢ في ١٩٩١/١١/٤ تعليق Simon Dipture ، ص٣٤٨ منشور في دالوز، مصدر سابق ، ص٢٣ . وانظر في المعنى ذاته قرار محكمة النقض الفرنسية المرقم ٣٤ في ٢٠٠٧/١٢/٢٣ تعليق Delaporte ، ص١٤٢ .

(61) Ehrenzueig , op. cit , P. 252.

(٦٢) نقلاً عن د. أشرف وفا محمد، حماية غير ذوي الاهلية على الصعيد الدولي، بحث مر في المجلة المصرية للقانون الدولي، تصدر عن الجمعية المصرية للقانون الدولي ، العدد ٥٨ ،٢٠٠٢ ، ص٣٧١ .

المراجع:

اولا: الكتب العربية:

١- د. إبراهيم أحمد إبراهيم ود. أحمد قسمت الجداوي، القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٩٨

٢- د. أحمد عبد الكريم سلامة، القانون الدولي الخاص الأماراتي، ط١، دار المطبوعات، جامعة الامارات العربية المتحدة، العين ، ٢٠٠٤

٣- د. أحمد عبد الكريم سلامة، علم قاعدة التنازع والاختيار (أصولاً ومنهجاً)، ط١، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ١٩٩٦.

٤- د. أحمد عبد الكريم سلامة، التنازع الدولي للقوانين والمرافعات المدنية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة طبع

٥- د. جمال محمود الكردي، تنازع القوانين، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥

٦- د. جابر جاد عبد الرحمن، القانون الدولي الخاص الجزء الثاني في تنازع القوانين وتنازع الهيئات وتنازع الاختصاص ،ط٢، مطبعة النفيض، بغداد ١٩٤٨

٧- د. جابر إبراهيم الراوي، أحكام تنازع القوانين في القانون العراقي، مديرية مطبعة الحكم المحلي، بغداد، ١٩٨٠.

٨- د. هشام علي صادق القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين ،ط١، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٩
٩- د. حسن الهداوي ود. غالب علي الداودي، القانون الدولي الخاص، القسم الثاني في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، مطبعة مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٢
١٠-د. محمد كمال فهمي، أصول القانون الدولي الخاص، ط٢، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٨
١١-د. ممدوح عبد الكريم حافظ، القانون الدولي الخاص وفق القانونين العراقي والمقارن، الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣
١٢-مبروك بنموسى ، شرح المجلة التونسية للقانون الدولي الخاص، بلا مكان نشر، ٢٠٠٣
١٣-د. سلام عبد الزهرة الفتلاوي ود. نبيل مهدي زوين، الوجيز في شرح قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٨ وتعديلاته، ط١، مكتبة دار السلام، ٢٠١٥
١٤-د. شمس الدين الوكيل، محاضرات في القانون الدولي الخاص، ط١، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٥٦
١٥-د. عز الدين عبد الله، القانون الدولي الخاص، الجزء الثاني، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩
١٦-د. عبد الرسول الأسدي القانون الدولي الخاص، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٧،
١٧-د. عبد الواحد كرم، الأحوال الشخصية في القانون الدولي الخاص العراقي، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٩
١٨-د. علي محمود مقلد، بيار مايرو فانسان هوزيه ، القانون الدولي الخاص ، ترجمة ، ط١ ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٨
١٩-د. صلاح الدين جمال الدين، قانون العلاقات الخاصة الدولية "دراسة مقارنة في ضوء فقه الشريعة الإسلامية"، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٦،
٢٠-د. رعد مقداد محمود، تنازع القوانين في النظام المالي للزوجين دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، القاهرة ،٢٠٠٦
٢١-د. فؤاد عبد المنعم رياض ود. سامية راشد، الوسيط في تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧
٢٢-د. فؤاد ديب، القانون الدولي الخاص ، ج٢، ط١، منشورات جامعة حلب، سوريا، ١٩٩٨.

ثانيا: البحوث:

١- د. أشرف وفا محمد، حماية غير ذوي الاهلية على الصعيد الدولي، بحث مر في المجلة المصرية للقانون الدولي، تصدر عن الجمعية المصرية للقانون الدولي ، العدد ٥٨ ، ٢٠٠٢

٢- د. بدر الدين عبد المنعم شوقي، من أحكام الصغير في القانون الدولي الخاص، بحث منشور في مجلة إدارة قضايا الحكومة، تصدر عن مجلس شورى الدولة المصري، العدد ٢، السنة ٢٣، ١٩٧٩.

٣- د. لطيف الشاذلي والقاضي مالك الغزواني، مجلة القانون الدولي الخاص التونسي، ط١، تونس، ٢٠٠٨

٤- د. خليل إبراهيم خليل، تنازع القوانين في مسألة النفقة، بحث منشور في مجلة الرافدين للحقوق، تصدر عن كلية القانون في جامعة الموصل، المجلد الحادي عشر، العدد الأربعون، ٢٠٠٩.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1- Dicey and Morries , , Conflict of law. 9ed . stevens & stons limited , London , 1973 .

2- Ehrenzweing, Choice of Law: current Doctrine and "tcue Rules" California Rev. Vol . 49

3- Francois Rig aux , Droit prive materiel et régles de conflit de lois , Revue Belae de Droit International , Bruxelles , 1991

رابعا: القوانين:

١-القانون المدني العراقي رقم ٥١ لسنة ١٩٥٣ المعدل

٢-الأسباب الموجبة للقانون المدني العراقي النافذ

٣-قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٨ المعدل

٤-مجموعة الاعمال التحضيرية للقانون المدني المصري، ج١، مكتبة وزارة العدل، القاهرة،

٥-قانون المرافعات المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨

٦-مجلة القانون الدولي الخاص التونسي

خامسا: قرارات تمييزية:

١-قرار محكمة التمييز المرقم ٢٦/ شخصية /٦٨ هيئة عامة في ١٩٦٨/٥/١٩ منشور في المجلد الخامس، قضاء محكمة التمييز، القرارات الصادرة سنة ١٩٦٨، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧١

٢-قرار محكمة ناحية تونس المرقم ٨٤٣٠٧ في ٢٠٠٤/١٠/٢٥

المتغيرات السياسية وأثرها على السيادة الوطنية

أ.د. هشام حكمت عبد الستار

الباحث محمد صالح النجار

كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد

المقدمة:

تمثل السيادة الوطنية (سلطة الدولة المطلقة) في الداخل، واستقلالها في الخارج وتمتلك الدولة سلطة الهيمنة فوق اقليمها وافرادها، كما انها مستقلة من اي سيطرة خارجيه، كما تعد السيادة اعلى درجات السلطة فهي تمارسها لحفظ النظام وتنظيم الامور داخليا وخارجيا، لكن هناك متغيرات سياسية اثرت بمجملها على السيادة الوطنية والامن الوطني، لذلك قسم هذا البحث الى مطلبين، هما المتغيرات البنيوية والمتغيرات الأمنية.

المطلب الأول: المتغيرات البنيوية:

وهي المتغيرات التي اثرت كثيرا على بناء ومستقبل الدولة الوجودي من خلال التأثير على الواقع ومضمون مبدا السيادة، الامر الذي يتوجب دراسة حاله السيادة الوطنية، التي تعرضت للاختراق بسبب العديد من التحديات التي من ضمنها:

أولا: العولمة السياسية وأثرها على الامن الوطني:

يرتبط مفهوم العولمة السياسة بظهور مجموعة من القوى العالمية والإقليمية والمحلية، وبدأت تنافس الدول في المجال السياسي، ولها دور كبير في الكثير من القضايا على الساحة العالمية السياسية، ومن ابرز هذه القوى والتكتلات (الاتحاد الأوربي) الذي يقوم بالأساس على تخلي دول الاتحاد الاوربية طوعاً عن بعض من مظاهر سيادتها لصالح كيان إقليمي موحد يتجه نحو الاتحاد السياسي والأمني، إضافة الى المؤسسات التجارية والمالية والشركات العابرة للقارات، ومنظمات حقوق الانسان مثل (منظمة العفو

الدولية) التي أصبحت تعمل بشكل مستقل عن الحكومات والدول ليصب ذلك في بروز (الحكم العالمي) الذي يعدُّ الهدف الأساسي للعولمة السياسية.

لقد تغير مفهوم الدولة التقليدي ولم يعد للدولة السيادة المطلقة على اقليمها نظراً لوجود بعض التحولات الجذرية التي تحول دون وفاء الدولة بالتزاماتها الأمنية والاجتماعية والاقتصادية وذلك بالنظر لتفوق وسائل وأساليب الثورة المعلوماتية التي أسهمت بشكل كبير في انكماش الحدود السياسية وطرح وظيفة جديدة للدولة كفاعل دولي في تهيئة المواطن مع بنية الواقع المعلوماتي الدولي والمحلي، وعلى ذلك سيتم دراسة العولمة السياسية على الشكل الاتي [١]:

١-ماهية العولمة السياسية:

تعد العولمة السياسية أكثر الابعاد حيوية وحركية، أنها لا تقوم فقط بإعادة النظر في المنطلقات الأساسية للدول بجعلها أكثر ارتباطاً بمحورية الانسان وحقوقه بل هي أحد أنماط التفاعل السياسي الداخلي الوطني الذي يرتبط بشكل أساسي ومصلحي في زيادة الامن الوطني للدولة [٢]

يرى ((جان آرت شولت)) ((Jan Art Scholt)) ان العولمة السياسية تقدم إمكانيات وفرص للتحول الديمقراطي في إطار انها انهت سيادة الدولة، وثمة علاقة توتر أساسية بين السيادة الوطنية والديمقراطية، والذي كرس ما يمكن تسميتهُ السيادة الجديدة (New Sovereignty) [٣] من خلال عدة ملامح منها:

أ- تغيير المفهوم التقليدي للدولة فلم يعد للدولة سيادة مطلقة على اقليمها فثمة وجود بعض التحولات الجذرية على مختلف الأصعدة في المحيط الدولي والذي يحد من قدرات الدولة ومنها سيطرتها الأمنية.

ب- وجود شبكة من القوى العالمية والتكتلات الإقليمية والمحلية التي تنافس الدولة لاسيما فيما يرتبط بميكانزيمات صناعة القرار السياسي.

ج- أحدث تفوق وسائل وأساليب الثورة المعلوماتية واختفاء الحدود السياسية وطرح وظيفة جديدة للدولة، كفاعل دولي، تتمثل في ضرورة تهيئة المواطن وتكييفهُ مع بنية الواقع المعلوماتي [٤].

ويرى زيغينو برجنسكي الى ان العولمة السياسية هي من أكثر المفاهيم شيوعاً خصوصاً في الاعتماد الدولي والتبادل الشامل وثمت تحول في ولادة عملية سياسية عالمية جديدة وفي ظل العولمة يزداد الفصل ما بين ما هو داخلي وما هو خارجي، ان العولمة السياسية هي من اكثر المفاهيم شيوعا وخصوصا في الاعتماد الدولي وتبادل الشامل، وثمة تحول في ولاده عمليه سياسيه عالميه جديده، ذلك انه في ظل العولمة يزداد الفصل بينما هو داخلي وماهوا خارجي، حادثه تزداد قوه العامل الخارجي في ظل الضعف والوهن العامل الخارجي وبالتالي يزداد الضغط على الدولة ومؤسساتها [٥].

يقول ((ريتشارد فولك)) ((Richard Falk) في كتابة (نحو سياسة عالمية جديدة) ان الدولة التي كانت في الغالب موحده، مركزيه، في كل نشاطاتها وتشريعاتها وقراراتها، أصبحت الان كما يوضح مجرد وحدة ضمن شبكة من العلاقات والوحدات الكثيرة في هذا العالم الذي يزداد انكماشاً وترابطاً، فالقرارات التي تتخذ في عاصمة من العواصم العالمية سرعان ما ينتشر انتشاراً سريعاً الى كل العواصم ويكون له تأثيرا حاسماً في السياسات الداخلية والخارجية [٦].

وثمة اتجاه اخر يرى ان العولمة السياسية تعني ان الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي حيث يرى السيد أحمد عمر وانه توجد الى جانب الدولة هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولي وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى الى تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون والاندماج الدولي[٧] لكل المجتمعات القريبة والبعيدة، وهذا يعني ان مبدأ السيادة اخذ بالتأكل نتيجة علاقات الدول فيما بينها في مختلف المجالات، و من ثم انتقال لسلطة الدولة واختصاصاتها الى مؤسسات عالمية تتولى تسيير العالم وتوجيهه وهي بذلك تحل محل الدولة وتهيمن عليها بحيث أصبحت نظرية السيادة لا تتفق مع التطورات الحاصلة في العالم [٨].

ويرى حسنين إبراهيم توفيق انه وعلى الرغم من زيادة اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بقضية الديمقراطية وحقوق الانسان في العالم على صعيد الخطاب السياسي وبعض الممارسات العلمية الا ان السياسة

الامريكية تتعامل مع هذه القضية بنوع من البرغماتية السياسية التي تتجلى أبرز صورها في المعايير المزدوجة التي تطبقها بهذا الخصوص، وعدم ترددها في التضحية بقيم الديمقراطية ومبادئ حقوق الانسان في حالة تعارضها مع مصالحها [٩].

يمكن القول ان العولمة السياسية ارتبطت بمجموعة من القضايا والمشكلات العالمية والتي لم تعد قضايا محلية بل هي عالمية في أسبابها وحلولها وفي مقدمتها الإرهاب والامن الدولي وقضايا البيئة والتلوث البيئي، فكل قضية تبرز أهميتها على المستوى العالمي ترتبط بمصالح وفواعل عالمية لتصبح قضايا حقوق الانسان والحكم الصالح والتحول الديمقراطي في ظل ازمة الدولة وتلاشي مفهوم السيادة.

٢- ابعاد العولمة السياسية: افرز الوضع الدولي الجديد عدة مفاهيم وتطورات من منظور العولمة السياسية وهي كالتالي:

أ- تتعامل سياسة الولايات المتحدة بقضايا حقوق الانسان والديمقراطية بازدواجيه تامة، حيث يرى ازدياد اهتمامها بهذه القضايا على صعيد الخطاب الرسمي، لكنها تضرب هذه المبادئ وتضحي بها في حال تعارض ذلك مع مصالحها.

ب- ان إمكانية تحقيق الاستقرار في النظام العالمي في عصر العولمة تبدو محدودة، فما تزال التأشيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخارجية قائمة، خصوصاً في بلدان دول ما قبل الحداثة وان بعض الدول فيها ستبقى رهينة للحروب الداخلية والإقليمية وهذا يمثل عدم الاستقرار في النظام العالمي.

ج- استمرار الدولة رغم العولمة كوحده رئيسية في العلاقات الدولية، وتعززت الدولة بأساليب تكيف جديدة تجعلها فاعلا أساسيا مستمرا في العلاقات الدولية.

د- تحول أساليب إدارة الإقليم الوطني من الأساليب المركزية الى الأساليب اللامركزية ومن التنظيم الهرمي الجامد، الى التنظيم الشبكي التفاعلي الديناميكي.

هـ- الاخذ بمبدأ الحكم الراشد والشفافية والنزاهة السياسية في إدارة الشأن العام وتنمية الموارد الاقتصادية بعيداً عن الفساد بكل انواعه، مع زيادة المشاركة السياسية لأوساط واسعه بعد احتكار السياسيين [١٠]

٣- تداعيات العولمة السياسية: على الامن الوطني والسيادة الوطنية: هناك من يرى ان من أولى تداعيات العولمة السياسية في هذا الجانب هو فقدان الدولة الكثير من وظائفها وذلك لان العولمة سعة منذ بداية ظهورها الى تحويل السلطة من الدولة الى المؤسسات العابرة للقارات وهذا ما أفقد الدولة مصداقيتها لدى مواطنيها، وهذا ما سبب حالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني لدرجة ان الدولة أصبحت عاجزة عن التصدي للسياسات المفروضة من الخارج [١١].

ولكن ثمة رأي مقابل لما تقدم، حيث يركز بعض الباحثين على التداعيات التي يمكن ان تنشأ جراء العجز الديمقراطي، فشعور المواطن بالاستلاب من الممكن ان يحدث تراجعاً نحو:

أ- السياسات الحمائية على المستوى الاقتصادي.

ب- صعود قادة شعبويين على المستوى السياسي، وهذا ما يهدد بظهور أنظمة شمولية تهدد السلم والاستقرار على كافة المستويات.

وخير دليل على صعود أصوات التيارات ((الشعبوية)) في استحقاقات انتخابية عديدة مثل الاستفتاء البريطاني للخروج من الاتحاد الأوربي Brexit مروراً بحملة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وانتهاء بالاستفتاء الدستوري بإيطاليا الذي ربما يمهد لخروجها منذ الاتحاد الاوربي [١٢]

ان الوضع الحالي يمكن ان يوصف كما ورد في مقال ((التحدي الشعبوي)) للمفكرة البلجيكية (شانتال موف (Chantal Mouffe)) الذي تصفه ب((ما يعد الديمقراطية)) وذلك للتوتر البنيوي ولأضعاف القيم الديمقراطية نتيجة لتحقق ((الهيمنة الليبرالية الجديدة)) واختفاء الفضاءات الجدلية ، وانطلاقاً من مبدئية ((التحديث)) الذي تفرضه العولمة قبلت الأحزاب الديمقراطية الليبرالية املاءات الرأسمالية، وتصدير نموذج موحد من النظام السياسي لكل بلدان العالم بالموازاة مع تحول مفهوم الدولة في ظل العولمة

السياسية وبروز مقولات من قبيل ((نهاية التاريخ، ونهاية الأيديولوجيان ونهاية السياسة ونهاية الدولة الوطنية)) التي تعتبر تحولات جديدة غير مسبوقة ليبرز لنا فكرة ((المواطنة العالمية، والهوية الإنسانية، الانتماء والوعي الكوني، وهذا ما يجعل الفرد يتقبل ظاهرة المجال السياسي العالمي الذي اخذ يحل محل المجال السياسي المحلي)) [١٣].

بالنتيجة يمكن القول ان العولمة السياسية تتجه الى تشكيل نظام دولي جديد تقوده الدول الغربية مبني على تصور سياسي موحد قوامه حقوق الانسان العالمية الجامعة بين للديمقراطية التشاركية والحكم الراشد ودولة القانون.

ثانياً: الهجرة والهجرة غير الشرعية ((المواطنة ما بعد الوطنية)):

تعد الهجرة وخصوصاً ((الشرعية وغير الشرعية)) ظاهرة معقدة ذات اشكال متعددة ينتجها المهاجرون غير الشرعيون، وتعرف على انها ((تلك الظاهرة المعقدة والمتطورة التي تدل على الفعل غير المشروع او السري الذي يرتكبه الافراد والجماعات المهاجرة بعدم احترامهم قواعد القانون الداخلي والدولي[١٤]، بحيث لا يلتزم هؤلاء بالشروط القانونية المتعلقة بخروجهم من بلدانهم وكذلك تلك المتعلقة بدخولهم واقامتهم في الدول التي يقصدونها، سواء كانت هذه الهجرة مباشرة او هجرة سرية غير مباشرة((هجرة عبور)) وتكون عن طريق افراداً وجماعات منظمة كالتي تنشط في الاتجاه بالبشر وتهريب المهاجرين عبر الحدود الدولية[١٥]. كما تعرف الهجرة السرية ايضاً على انها ((حركة التنقل او الإقامة او العمل التي لا تحترم القواعد القانونية في البلد الأصل وبلد العبور فبالنسبة للبلد المقصد فان المهاجر اليها لا يملك رخصه او وثائق أساسية محددة في القوانين للدخول او الإقامة او العمل اما فيما يخص البلد الأصل فهذا يعني ان الافراد المهاجرون يعبرون الحدود الدولية من دون جواز سفر أو بوثائق مزورة وهذا ينطبق على الاتجار بالنشر وتهريب المهاجرين [١٦].

اما فيما يخص سياق ظهور مفهوم (المواطنة ما بعد الوطنية) فان هذا المفهوم ارتبط بسياق عالمي اتسم بنمو متعاظم للتفاعلات عبر الوطنية بمختلف ابعادها، ويمكن تحديد اهم ملامح السياق العالمي الذي ظهرت في خضم (المواطنة ما بعد الوطنية) [١٧] في العناصر الآتية :

١ – اتساع حقوق المهاجرين المكتسبة عالمياً: تشهد العقود الأخيرة نمواً في مستوى ونوعية الحقوق التي بات يتمتع بها المهاجرون، وترتكز هذه الحقوق على الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي قيدت الى حد ما سلطة الدولية في مراقبة الهجرة، ورفعت من مستوى حقوق المهاجرين كماً ونوعاً، ومن أبرز هذه الاتفاقيات نجد الاتفاقية الدولية التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٨: كانون الأول: ديسمبر ١٩٩٠ الخاصة بحماية جميع العمال المهاجرين وافراد عائلاتهم (تر،١٨٥:٤٥) [١٨].

كما ان مزج معاهدات حقوق الانسان العالمية والقضاء الوطني اعطى المهاجرين المقيمين سنداً قوياً لضمان حقوقهم وحمايتها، فعلى سبيل المثال عرقلت المحاكم الدستورية والإدارية محاولات المؤسسات التشريعية في كل من المانيا وفرنسا لتحديد التجمع العائلي، على أساس ان مثل هذا الشروط من شأنها خرق الاتفاقات الدولية، الى جانب تقييد المحاكم لسلطة الحكومات في فرض قيود على المهاجرين المقيمين، وبشكل مماثل قيدت سلطة الحكومات في منع الباحثين عند اللجوء من الدخول الى إقليم الدولة [١٩].

وهكذا أصبحت الدولة مسؤولة امام المقيمين داخل اقليمها بناء على مبادئ القانون الدولي لحقوق الانسان، فالفرد الذي يفتقر الى مركز قانوني يحمي حقوقه بسبب وجوده خارج حماية دولته الاصلية يحق له الحصول على العضوية في دولة أخرى حتى يضمن حماية حقوقه، فان كان للفرد الخيار بين هذه الدولة او تلك للمطالبة بحمايته، فان الدول على العكس من ذلك لا خيار لها في حماية هذا الفرد فالدولة ملزمة بقبول هؤلاء الافراد تحت حمايتها، اذا اثبت هؤلاء الافراد اسباباً وجيهة لطلب هذه الحماية، كان

يكونوا في وضع خوف مبرر من الاضطهاد من الاجهزة الرسمية او غيرها في دولتهم الاصلية، وان دولهم غير قادرة او غير راغبه في حمايتهم[٢٠].

٢- التوتر المتنامي بين ظاهرة الهجرة العالمية والسيادة الوطنية: تعزز ظاهرتا الهجرة واللجوء بدرجة اكبر التوتر بين حماية حقوق الانسان والحفاظ على السيادة الوطنية، ويحتد هذا التوتر حين يتعلق الامر بالمهاجرين غير الشرعيين، لان وجودهم وحده داخل إقليم الدولة معناه تآكل السيادة [٢١]، من جهة أخرى فان حصول المهاجرين واللاجئين على حقوق واسعه يمكن ان يضعف من قيمة المواطنة، باعتبارها شرطاً لحيازة الحقوق، ذلك ان انتفاء بين المواطن الأجنبي في ممارسة الحقوق يفقد المواطنة قيمتها، على الأقل بمعناها التقليدي حيث لم يعد الانتماء الحصري الى دولة وطنية معينة يمثل القاعدة الوحيدة لاكتساب الحقوق وممارستها، بل ان كل القاطنين سواء كانوا مواطنين ام غير مواطنين يحق لهم المطالبة بحقوقهم[٢٢].

يخلص منظور ((المواطنة ما بعد الوطنية)) الى ان الهجرة تقوض بشكل مؤكد الأساس التقليدي للعضوية في الدولة الوطنية، منذ ان أصبحت الحقوق يطالب بها لتمنع بناء على اقامة الفرد وليس بناء على مركز المواطن فحسب، وقد أدى هذا الى عدم التمييز بين(المواطن)و (الأجنبي) [٢٣] كما يعتقد بها مناصرو ((لما بعد الوطنية)) ((post nationalism)) [٢٤].

ان العمل الجماعي للمهاجرين يلعب دوراً فعالاً في الغاء حدود الدولة الإقليمية وتجاوزها، حيث أتاح اتساع الاتصال وتطور وسائل النقل للمهاجرين والحفاظ على روابط وثيقة مع بلدانهم الاصلية، حتى أصبحت جماعات المهاجرين تأخذ شيئاً فشيئاً خاصية الشتات المرتبطة على المستوى الوطني مما عرض الدولة الوطنية لتحديات خطيرة، تؤثر بشكل عميق على وظائفها، وأصبحت مهددة بشكل جدي، ويلاحظ غير ذلك سيرورتين واسعتين تحدان من هذا التطور وهي[٢٥]:

أ- تعرض مركز الدولة الوطنية للتفويض من الخارج عبر قوى العولمة التي حولت مركز القوة من المستويات الوطنية الى المستويات ما بعد الوطنية.

ب- تعاني مشروعية الدولة الوطنية وسلطتها وقدرتها الاندماجية من ضعف متواصل من الداخل بسبب التعددية المتنامية للمجتمعات الحديثة [٢٦].

ثالثاً: الدولة العابثة وأثرها على السيادة الوطنية والأمنية:

تعد الأناركية[*] في العلاقات الدولية التي تتسم بعدم الاستقرار، إضافة الى ثورة المعلومات التي يتسم بها عصرنا الحديث وما تنتج عن ذلك من تطورات في مجال المعرفة العلمية والتكنلوجية المتطورة التي دفعت باتجاه تواتر المعلومات وتدفقها بشكل هائل لتصبح الواقعية العقلانية امرا ضروريا لصانع القرار الذي يواجه المتغيرات الدولية فلا بد من وجود الادراك والواقعية في أي نشاط او تصرف لضمان اختيار البديل الأفضل بعيداً عن المثالية والخيال حيث ان اللاعقلانية والفوضوية تعتبر انعكاساً لهشاشة النظام السياسي وصانع القرار وعدم ادراكه بالموضوع الذي يقوده حتما للفشل[٢٧].

١- مفهوم الدولة العابثة: ان مفهوم (الدولة العابثة) غير موجود في ادبيات العلوم السياسة، لكن هنالك دراسات عديدة اخذت بعض التوصيفات تارة ما هو معياري وتارة ما هو اعلامي، ليظهر مفهوم الدولة(الفاشلة) او (الدولة المارقة) ليصبح ذلك امر فرضتهُ طبيعة الدولة الفوضوية (Anarchial State) على النسق الدولي الراهن [٢٨].

يمكن القول ان الدولة العابثة وهي ممارسة دولة ما لدور معين (عبثي) حيث ان توفر الإمكانيات الكبيرة والمتنوعة مقارنة بالدول الأخرى في نطاق الإقليم الذي تنتمي اليه، لتتحرك على نحو يجعلها محور للتفاعلات ضمن الإقليم، فتؤثر في أنماط التحالفات، لتوجه النظام الإقليم وتقوده نحو اهداف موضوعه مسبقاً ضمن تطوراتها كما انها توظف تقلها الإقليمي في التحرك خارج اقليمها معززة مركزها الدولي مستثمرة إياه في تحقيق مكاسب إقليمية، وكل ذلك يكون على حساب امن وسيادة الدول داخل المنظومة

الإقليمية، وهذا يحتاج ان تقوم الدولة بتحرك نشط في مجال منع حل المشاكل واثارها لدولة او اكثر سواء في محيطها الإقليمي او خارج نطاقه [٢٩].

ويعمل صانع القرار السياسي في (الدولة العابثة) على خلق المتاعب للأطراف لمنعهم من التوصل الى حل ما يوضح العقبات اما مهمة، كالقيام بالتحريض على الثورة في دول معينة او دعم لحركات انفصالية في مناطق مختلفة وقد قامت كوبا بهذا الدور بنجاح حيث ظلت لعقود عديدة مصدر ازعاج للولايات المتحدة الامريكية وامنها القومي في نصف الكرة الغربي وكان فدل كاسترو يقوم بدور عبثي نشط في تشجيع حركات التمرد على السلطة التي تعتبر مركز السيادة في كل من نيكاراغوا والسلفادور [٣٠].

من خلال ما تقدم يمكن وضع مجموعة من التوصيفات المفاهيمية للدولة العابثة، فهي تلك الدولة التي تتعرض للشؤون الداخلية والخارجية لدولة ما وتقوم بالضغط عليها لفرض او تغيير سياسة معينه تتناسب مع مصالحها، كما تعرف ايضاً على انها الدولة التي تمارس ادوار خارجية صراعية توسعية طامحة للهيمنة وتوظيفها لكل الوسائل المتاحة لغرض إيجاد مكانة لها على الساحة الدولية [٣١].

وثمة توصيف أخر للدولة العابثة، بأنها الدولة التي تستفيد من مستوى التأثر الذي تملكه نحو التأثير في طبيعة الهياكل التفاعلات القائمة في دولة اخرى تحقيقا لغاياتها [٣٢].

٢- أهداف الدولة العابثة: قبل الدخول في ثنايا السلوكيات المتبعة من قبل الدولة العابثة، حيث لابد من استعراض أبرز الأهداف التي ترنو نحوها وثمة تأكيد على ان ذلك سيسهم في مرآة السلوكيات التي تضعها الدولة العابثة من مخرجات سيكون أثرها سلبياً على مستقبل سيادة وامن الإقليم وعليه سيكون الانطلاق من توصيف هذه الأهداف لمداخل التحليل سلبياً على مستقبل سيادة وامن الإقليم وعليه سيكون الاطلاق من توصين هذه الأهداف كمداخل لتحليل سلوكياتها وهي:

أ- الهدف الدفاعي: يتمثل في منع احداث تغيير في توازن القوى الموجودة لأنه سيلحق الضرر بمصالح الدولة العابثة، خاصه إذا كانت تقاسمها الجوار الجغرافي، ويتمثل لنا ذلك في الشرق الأوسط (السعودية واليمن)، (مصر شمال افريقيا، تحديداً ليبيا) [٣٣].

ب- الهدف الهجومي: ويتمثل ذلك بأحداث تغيير في توازن القوى الموجودة والعمل على المساهمة في عملية تغيير او اضعاف أنظمة الحكم بطريقة تضمن أكبر قدر ممكن من النتائج الإيجابية للدولة العابثة وهذا ما نجد تطبيقاته ما تقوم به إيران في العراق وتركيا في سوريا [٣٤].

٣- سلوكيات الدولة العابثة: ثمة سياسات عده تلجأ لهذه الدولة ذات السلوك العابث في انتهاجها بغيت تحقيق اهدافها والدفاع عن مصالحها وكل التالي:

أ- تحفيز الصراع العرقي والهوياتي: حيث تقوم الدولة العابثة على فعل شرخ حاد داخل المنظومة الاجتماعية على طريق المذهبية والقومية واستراحة الازمات داخلياً بما يتناسب مع مصالحها والعمل على تفعيل صراع العصبيات الذي يهدف الى ضرب الدولة بجميع مؤسساتها من خلال جعل الولاءات لشخوص وقبائل وقوميات وطوائف ومذاهب ورجال دين، بدل ان يكون الولاء للوطن، فتعمل على تقزيم الهوية الوطنية واثارة صراع العصبيات فكل ذلك يؤدي الى استنزاف الموارد ودمار المجتمع المدني وانهيار السلطة والسيادة وبالتالي كل ذلك يخلف وراءه مجتمع ينوء تحت ثقل التشظي الشديد نتيجة الانكفاء نحو الهويات الفرعية، ومن ثم سوء ازمة الثقة بالهوية الوطنية[٣٥].

ب- دعم جماعات دون الدولة (تهجين الامن): تعمل الدولة العابثة على تهجين الهياكل الأمنية من خلال تفاهمات واليات تعاون ودعم للجماعات الثانوية في الدول المستهدفة التي تلتقي معها في التوجهات الأيديلوجية او القومية، وذلك لجعلها تابعة لها والعمل على استثمارها وتوظيفها في الوقت المناسب [٣٦].

ج- ادلجة الاعلام وتعيمئتهُ: تسعى الدولة العابثة الى استغلال كل الفرص الممكنة التي من شأنها ان تتدخل في شؤون الدول الأخرى من اجل خلق رأي عام موالي لها، حيث من الممكن ان تتجه نحو تعبئة

الاعلام عن طريق بث مواد إعلامية بخطابات تعزز الشعور الطائفي او المذهبي مما يشكل صورة في ذهن المتلقي وبالتالي يؤدي الى تكريس القوى العاطفية المصالح الفردية في إيجاد بيئة ثقافية يمكن استغلالها في تنفيذ ما تصبوا تبعاً لمصالحها لان ذلك يسهم في إيجاد ولاءات جزئية تابعة لخارج الحدود وليس ولاء تابع للدولة [٣٧].

من خلال ما تقدم شكلت ظاهرة الدولة العابثة أحد اهم الظواهر التي تصاعدت مؤشراتها ومظاهرها ما بين اضطرابات سياسية وعنف متزايد وازمات امنية وسياسية واقتصادية وانتشار للجماعات المتطرقة من الإرهاب، وتمثل هذه الظاهرة مصدر لعدم الاستقرار السياسي والأمني.

المطلب الثاني: المتغيرات الأمنية:

تعتبر سيادة الدولة في ظل القطبية الثنائية ابان الحرب الباردة مختلف عن سيادة الدول في ظل انفراد الولايات المتحدة الامريكية بقيادة العالم، وقد شهد النظام العالمي الجديد كما أطلق علية الرئيس الأمريكي جورج بوش (New World order) الذي أطلق العنان لقوى المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية دون التقيد بأي قواعد او اعراف دولية مما اظهر تصدع للقانون الدولي بعد تعرض لعدة انتهاكات صارخه ارتكبتاها الولايات المتحدة في العديد من مناطق العالم وعلى الأخص في المنطقة العربية وتمثل ذلك بالغزو السافر للعراق دون سند من القانون الدولي والشرعية والدولية وادى ذلك الى اعمال القتل وتدمير المؤسسات واسقاط نظامه السياسي الذي نتج عنة بالضرورة سقوط النظام المجتمعي نتيجة لانعدام الامن وغياب سلطة الدولة وسيادتها [٣٨].

ان الاحداث التي شهدها العالم خلال العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الحالي، اظهرت بوادر تحول في مقاربة مفهوم السيادة في اتجاه تقييدها بشروط تختلف عن سابقاتها وثمة ظهور جديد لشروط تنطلق طبيعتها من المتغيرات الأمنية المقاربة من الامن الإنساني مروراً بالسياسي والاقتصادي وصولاً

الى العسكري، والغاية من تلك التدخلات تحويل السيادة من منطق الحق المطلق الى منطق الحق المسؤول [٣٩].

يمكن القول ان المتغيرات الأمنية تظهر في التدخل الدولي واختراق السيادة والامن الوطني، وعلى ذلك سيتم الغوص في مفهوم التدخل مع بيان اهم صوره واشكالية وصولاً الى مبررات التدخل الحالية وأثرها على مفهومي الامن الوطني والسيادة الوطنية.

اولاً– مفهوم التدخل الدولي

ظهر مفهوم التدخل الدولي كأحد القيود التي تحد من حقوق الدولة في ممارسه سيادتها وفقاً لما حدده لها القانون الدولي من حقوق وواجبات دولية، اذ يعدُّ حق الدولة في الحرية من الحقوق الأساسية للدولة في ان تتصرف في شؤونها بمحض اختيارها من دون ان تخضع في ذلك لإرادة دولة أخرى، ويثبت هذا الحق كنتيجة لتمتعها بشخصية دولية ومركز سياسي يمنحها الحرية في ممارسة سيادتها، ولذا نجد ان حق الدولة في حريتها في التصرف وخاصة في ممارستها لسيادتها يخضع لعدة قيود ومن ضمن هذه القيود والتدخل ينظر اليه انه يتنافى مع احترام استقلال الدول وسيادتها[٤٠].

يقصد بالتدخل الدولي تعرض دولة للشؤون الداخلية والخارجية لدولة أخرى لإرغامها على تنفيذ او امتناع تنفيذ امر معين دون أي مبرر قانوني [٤١]، وتلجأ الدول المتدخلة لفرض ارادتها على الدولة الأخرى من خلا استعمال سلطتها ونفوذها [٤٢].

وعرف الفقيه الألماني ((شروب)) ((chirrup))التدخل على انه ((قيام دولة بالتعرض للشؤون الداخلية او الخارجية لدولة أخرى من دون ان يكون لهذا التعرض أي سند قانوني، وذلك من اجل إلزام هذه الدول باتباع ما تمليه عليها من شؤونها الخاص)) [٤٣]،

ويرى الفرنسي ((شارب روسو)) ((Charles Rousseau)) بان التدخل هو عبارة عن قيام دولة بتصرف يقتضي التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية لدولة أخرى، والغرض منه اجبارها على تنفيذ او

عدم تنفيذ عمل ما، ويضيف بان الدولة المتدخلة تتصرف من موقع الهيمنة لفرض ارادتها و ممارسة الضغط بمختلف الاشكال كالضغط السياسي والاقتصادي والنفسي والعسكري[٤٤].

وثمة تعريف اخر للفقيه المصري ((طلعت الغنيمي)) الذي يرى بان التدخل هو تعرض دولة لشؤون دولة أخرى بطريقة استبدادية وذلك بقصد الإبقاء على الأمور الراهنة، ويحصل هذا التدخل بحق او بدون حق ويمس الاستقلال الخارجي والسيادة الإقليمية للدولة المعنية، ويضيف ايضاً ((التدخل عدة اشكال من حيث وسائله ودرجة شدتهُ)) [٤٥].

اما الفقه الروسي الذي يرى ان التدخل هو عبارة عن فرض إرادة، وصورة من صور انتهاك السيادة، حيث عرف ((كورفين Korovin)) التدخل على انهُ ((إحلال دولة بسلطتها محل دولة أخرى، بقصد تحقيق إثر قانوني لا تستطيع الدولة الأخيرة او لا ترغب في تحقيقه وان التدخل يمكن ان يتخذ صور تدخل مسلح او غير مسلح))،

اما الفقيه (لازيرف Lazare) فقد عرف التدخل على انه التدخل العسكري المباشر والتدخل غير المباشر الذي عن طريقه ادخال القوات العسكرية في إقليم دولة اخرى الذي تطور في الفترة الخيرة بسبب تصاعد الوعي الثوري للجماهير)) [٤٦].

من خلال ما تقدم يمكن القول ان التدخل هو تعرض دولة من الدولة اخرى في امورها الداخلية والخارجية من دون وحوود سند قانوني ويهدف هذا التدخل الى محاولة تلك الدولة فرض سياسة ما على الدولة المعترضة او اجبارها على اتباع امر معين في شأن من شؤنها الخاصة.

ثانيا– صورة التدخل الدولي

ثمة صور واشكال للتدخل الدولي حيث قسم الفقهاء. هذه حسب نظرية ورأيه وهي كالتالي[٤٧]:

١–صور التدخل الدولي:

أ– التدخل المباشر وغير المباشر.

ب- التدخل في الشؤون الداخلية او الشؤون الخارجية.

ج- التدخل العسكري المسلح والتدخل غير المسلح.

أ- التدخل المباشر والتدخل غير المباشر: يعدُّ التدخل المباشر والتدخل الغير مباشر من اهم وأبرز صور التدخل حيث ان:

الأول: التدخل المباشر: يعدُّ من اهم وأبرز أنواع التدخلات التي عرفها المجتمع الدولي منذ نشأته وخلال تطوره وما زال المجتمع الدولي المعاصر يعرف هذا النوع من التدخل على انه ربما يكون أكثر حدة وخطورة، كونه من أخطر الوسائل التي تهدد الامن والسلم الدوليين، ويتم التدخل المباشر باستعمال القوة المسلحة والمشاركة المباشرة في العمليات العسكرية كتقديم الأسلحة والعتاد الحربي سواء اكان للحكومات او للثوار في حالات الحرب الاهلية او تقديم المساعدات العسكرية لدولة ما في نزاع مع دولة أخرى [٤٨].

الثاني: التدخل غير المباشر: وهذا النوع لا يقل خطورة عند التدخل المباشر يكون عن طريق الاعمال الآتية [٤٩]:

١- استعمال حكومة احدى الدول لمعارضي الدولة التي تعرضت لتدخل عن طريق تحريضهم واثارتهم ضد حكومة بلادهم واحداث اضطرابات وتغذية نار الحرب الاهلية في البلاد.

٢- تقديم المساعدات لهؤلاء المعارضون للقيام بنشاطات تزعزع الامن والاستقرار كالأسلحة والمال والمؤونة وتنظيمهم وتدريبهم في أراضيها او في اراضي دولة أخرى.

٣- قيام حكومة دولة اجنبية بتشجيع نشر الدعايات من صحفها واذاعتها ضد دولة أخرى، وذلك بالسماح لمواطنيها او لمواطني الدولة ضحية التدخل بالقيام بهذه الاعمال [٥٠].

ب- التدخل في الشؤون الداخلية او الشؤون الخارجية ان لكل صورة من صور التدخل له مميزاته وخصائصه تظهر بعد دارسة كل نوع كمائلي [٥١]:

الأول: التدخل في الشؤون الداخلية: وهو ذلك التدخل الذي يكون منصباً على ما يجري داخل الدولة حيث تعددت وجهات النظر حول تحديد مفهوم ما يعرف بالشؤون التي يكون من صميم السلطات الداخلي لدول او ما يعرف ((المجال المحظوظ للدول)). اما عن اهم المسائل التي ينبغي عدم التعرض لها وهي [٥٢]:

١- شكل الدولة السياسي، والاقتصادي والاجتماعي والدستوري.

٢- المسائل الاقتصادية والمالية والإدارية والاجتماعية.

٣- لغة الدولة ومعتقداتها وشخصيتها الثقافية والدينية.

وبمقتضى اتفاقيات تبرمها الدولة مع مجموعة دول تكون بذلك ملتزمة بعدم خرقها ولا يجوز لاي دولة التعرض لهذه المسائل، واي انتهاك لها يعد ذلك تدخلاً في الشؤون الداخلية.

الثاني: التدخل في الشؤون الخارجية: ان الهدف من التدخل في الشؤون الخارجية لدولة ما هو لتغيير سياستها الخارجية التي من أهمها [٥٣]:

١- إقامة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية.

٢- تأييد الكفاح التحرري ضد الاستعمار.

٣- الانضمام الى الاحلاف والتكتلات الدولية.

واعتادت كثير من الدول ان تترجل في هذه المسائل، تبعاً لمصالحها، وتقدم الدولة المتدخلة على ممارسة كل أنواع الضغوط لإرغام الدول المتدخل في شؤونها على التخلي عن هذه السياسة، ويكون ذلك عادة من التدخل من طرف دولة كبرى [٥٤].

ج- التدخل العسكري المسلح والتدخل غير المسلح:

ويأخذ التدخل شكلين وكما يلي:

الأول: التدخل العسكري المسلح: يعدُّ استعمال القوة المسلحة صورة من صور التدخل ومن اهم الوسائل التي ربما تلجأ اليها الدولة لفرض ارادتها على دولة أخرى، وكثيرا ما كانت تتم من طرف دول تتمتع بقوة

وسلطة اعلى واقوى من الدول الأخرى، لتصبح القوة العسكرية تستعمل لتحقيق مصالح الدول التي تمتلكها، على الرغم من رفض القانون الدولي استعمال القوة او التهديد بها او التلويح باستخدامها وذلك بموجب المادة ٢ في فقرتها ٤ من ميثاق الأمم المتحدة، وكذلك قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٢٦٢٥)، لكن الدول اعتادت على اللجوء اليها مرات عديدة، كما بدا ذلك ضرورياً لتحقيق مصالحها الحيوية[٥٥].

الثاني: التدخل غير المسلح: تلجأ الدول الى عدم استعمال القوة العسكرية خصوصاً في الظروف الراهنة بسبب ان هذا الموضوع يثير مقاومة واعتراضا شديدين، وبالتالي فانهُ يتسبب في حدوث النزاعات، اما عن اهم صوره فهي [٥٦]:

١- عدم الاعتراف بالدولة والحكومة: حيث ان ذلك يسبب خسائر كبيرة للدولة.

٢- الضغوط السياسية او التدخل السياسي: ويتم من خلا طلبات تمليها وتفرضها الدولة المتدخلة على الدولة المتدخل في شؤونها سواء اكان ذلك بشكل علني ورسمي ام سري، ويكون التدخل بطلب كتابي او شفوي من الدولة المتدخلة، وربما يتحول الى تدخل عسكري او التهديد به إذا لم تستجيب الدولة المتدخل في امرها لطلبات الدولة المتدخلة [٥٧].

٣- الضغوط الاقتصادية او التدخل الاقتصادي: وهو أحد اشكال التدخل الذي تمارسه الدولة على اقتصاد دولة أخرى، ويتم ذلك عن طريق فرض الحصار الاقتصادي كالحصار الذي فرضته الولايات المتحدة الامريكية على كوبا وعلى إيران، إضافة الى الحصار الذي فرضته المانيا وبريطانيا على فنزويلا عام ١٩٠٢ [٥٨].

اما عن الضغوط المالية فقد يتم اللجوء اليها من طرف الدولة المتدخلة ضد الدولة المراد الحصول منها على التنازلات، وتعتبر الضغوط المالية أكثر أنواع الضغوط فعالية لإرغام الدول على تغيير سياستها او ابقائها على ما هي علية، اما عن صور الضغوط المالية فهي سحب القروض المالية وعدم تقديمها او

تقديمها بشروط مجحفة، وبصيغة لا تخدم مساع الدولة المواجهة اليها، او تجميد أموال الدولة او رعاياها المودعة في مصارفها [٥٩].

٢- اشكال التدخل الدولي: تبرز اشكال التدخل الدولي وذلك من خلال ابراز مدى تأثيرها على السيادة الوطنية وأثرها ايضاً على استقرار الدولة من خلا تأثيرها على الامن الوطني، وتحدد في ذلك ثلاث اشكال هي:

أ- الاهتمامات الإنسانية الكبرى وأثرها على السيادة الوطنية والامن الوطني.

ب- التدخل الدولي لمكافحة الإرهاب.

ج- التدخل بحجة نزع أسلحة الدمار الشامل.

أ- الاهتمامات الإنسانية الكبرى واثرها على السيادة الوطنية والامن الوطني: يعدُّ مفهوم السيادة المطلقة الذي كان سائداً في السابق تصميماً قادراً على رفض التدخل في شؤون الدولة ومن أي جهة كانت سواء اكانت من جانب دولة او منظمة دولية، الا انهُ ومع التطور الذي حصل على صعيد العلاقات الدولية ثمة ظهور لما يعرف ب(الاهتمامات الإنسانية الكبرى) وهي قضايا حساسة اضافت وقيوداً على اعمال مبدأ السيادة، ولها اثار كبرى على الامن الداخلي والوطني وعلى مستقبل الدولة ووجودها لتشير بعد ذلك الى جدلية كبيرة حيرت فقهاء القانون الدولي وهي تقليص اطلاق الحقوق السيادية مع ظهور إشكالية حقوق الانسان ومشكلة الأقليات التي يستوجب التدخل من اجل حمايتها مما فرضه هذا التدخل قيوداً كثيرة على مبدأ السيادة، وهو ما سيتم توضيحه وعلى نقطتين:[٦٠]

الأولى: التدخل بحجة حماية حقوق الانسان وأثره الأمني: تعتبر حقوق الانسان في عالمنا المعاصر وسيلة وحجة تستخدمها الدول الكبرى بغية التدخل في شؤون الدول من اجل تحقيق مصالحها الاستراتيجية والسياسية.

يرى الفقيه الفرنسي (ابيز Briz) ان التدخل لحماية حقوق الانسان هو استخدام القوة من جانب احدى الدول ضد دولة أخرى لحماية رعايا الأخيرة مما يتعرضون له من اخطار ويستهدف فعل التدخل حماية رعايا الدولة من خطر النظام السياسي الحاكم [٦١].

يعرف الفقيه الروسي (روسيو Rousseau) التدخل الإنساني على انه ((الاعمال التي تقوم بها الدولة ضد سلطة اجنبية، بغرض وقف المعاملات غير الإنسانية المطبقة على رعاياها))[٦٢].

ينشئ التدخل الإنساني حداً اساسياً لمبدأ التدخل وفي هذ الصدد يرى ((فيليب سوغان)) Philippe Seguin ((ان ذريعة حقوق الانسان انتجت تشريعاً للتدخل في شؤون الدول المنازعة في مشروعية الدولة الوطنية متجاهلة الصبغة الشمولية للسيادة الوطنية وترابطها وتكاملها [٦٣])).

ويعد التدخل الإنساني أولى ذرائع انتهاكات سيادة الدولة وكان الرئيس الأمريكي الاسبق((بيل كلينتون)) سباقاً الى طرح مفهوم التدخل الإنساني عندما ذكر في خطابه الذي القاه في الجمعية العامة للتم المتحدة في دورتها (54) المنعقد في سبتمبر 1999، حيث قال (ان على الدول ان لا تعتقد ان سيادتها الوطنية ستمنع المجتمع الدولي من التدخل لوقف الانتهاكات الصارخة لحقوق الانسان) كما طالبت بذلك الدول الكبرى، وتم اقراره في اجتماعات الدورة(54) للجمعية العام للأمم المتحدة، وهاجمت خلال هذا الدورة المفهوم العام للسيادة وطالبت بتعديل مفهوم السيادة على نحو يفسح المجال فيه للتدخل في الشؤون الداخلية لاي دولة تتهم بانتهاكها لحقوق الانسان او ممارسة سياسة تمييزية ضد اية فئة من الفئات المكونة لشعبها[٦٤].

استناداً لما سبق من احداث تم اعتبار مفهوم السيادة مفهوماً تقليدياً يحتاج الى التطور ليتمكن المجتمع الدولي منذ التدخل لحماية حقوق الانسان، وإيجاد مفهوم ((المحاسبين الدوليين)) كبدي لعند مفهوم سيادة الدولة القديم [٦٥].

وقد بدأ عملياً بتغيير المفاهيم في نهاية التسعينات وفي حالة كوسوفو التي شهدت جرائم صارخه ضد الإنسانية مما وفر ذريعة للولايات المتحدة الامريكية كي تتدخل ولا يلاقي تدخلها أي ممانعة دولية في ذات الشأن [٦٦].

الثاني: التدخل بحجة حماية الاقليات وتأثيره على السيادة الوطنية: يقصد بالأقليات هي ان هنالك مجموعة من الأشخاص يشتركون في ديانة او يتكلمون لغة او ينتسبون لقومية او رعايا دولة معينة اكتسبوا جنسيتها، على ان هؤلاء يشكلون نسبة قليلة قياساً بمجموع الشعب [٦٧].

وقد عرفتهُ اللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الانسان التابعة للجنة حقوق الانسان بالام المتخذة بانها جماعات تابعة داخل شعب ما تتمتع بتقاليد وخصائص اثنية او دينية او لغوية معينة، تختلف بشكل واضح عن تلك الموجودة لدى بقية السكان، وترغب في دوام المحافظة عليها [٦٨].

لقد أضحت مشكلة حماية الأقليات العرقية والدينية والثقافية واللغوية من المسائل التي تجرح مبدأ السيادة، ودلك بسبب وجود دول قليلة تحتوي على انسجام عرقي وثقافي وديني في مقومات نشؤها وأصبح لزاماً الاعتراف بحقوق هذأه الاقليات [٦٩].

ان مسألة الأقليات أصبحت تستدعي حماية خاصة داخلة إطار الحفاظ على السلم والامن الدوليين، وأصبح من الضرورة تدخل مجلس الامن الدولي التابع للأمم المتحدة، وتطبيق احكام الفصل السابع من الميثاق الذي اعطى مجلس الامن صلاحيته اتخاذ إجراءات عقابية، الا ان الصفة الغالبة على مجمل التدخلات التي نفذت من اجل حماية هذه الأقليات هي انعدام الموضوعية الامر الذي كان له الأثر السلبي على السيادة الوطنية ومضمونها [٧٠].

من خلال ما تقدم يمكن القول ان حماية الأقليات وان تم تصنيفها ضمن الحركات الإنسانية الرامية الى تعزيز احترام هذه الفئة من الناس الا انها تمثل قيداً وارداً على مبدأ السيادة، ومن اجل الحد من الإجراءات العقابية غير المبررة التي تتعرض لها الأقليات أصبح من الضروري الحد من الحقوق السيادية

من اجل توفير مراقبة دولية لمثل هذه التجاوزات التي تساعد على إقرار حق او واجب التدخل، مما يتسبب في ارباك مفهوم السيادة المطلقة وادخاله ضمن سياق محدود بالتوجه نحو سيادة (مرنه او محدودة) [٧١].

ب– التدخل الدولي لمكافحة الإرهاب: يعدُّ الإرهاب نوعا خاصا من العنف واستخدام القوة، ويهدف الى خلق جو من الخوف والرعب والترويع بين أكبر مجموعة من الناس، وقد تعددت المفاهيم والتعريفات حول هذا المصطلح فعلى الصعيد الأكاديمي، يعرف الإرهاب بانة (الاستخدام غير القانوني للعنف ضد الأشخاص والممتلكات لإجبار المدنيين أو حكومتهم للاذعان لأهداف سياسية) أو هو (استخدام غير شرعي ولا مبرر للقوة ضد المدنيين الابرياء من أجل تحقيق اهداف سياسية)) [٧٢].

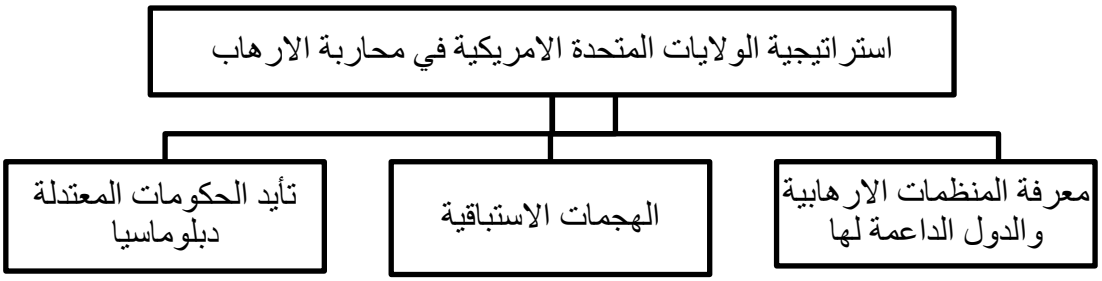
وقد عرفته الأمم المتحدة بانه (تلك الاعمال التي تعرض للخطر اروحاً بشرية بريئة، او تهدد الحريات الأساسية او كرامة الانسان)) [٧٣].

اما خبراء الامم المتحدة، فقد عرفوها الإرهاب على انهُ (استراتيجية عنف محرم دولياً، تحفزها بواعث ايديلوجية، تتوخى احداث الرعب داخل المجتمع لتحقيق الوصول الى السلطة)[٧٤].

في حين نجد ان القانون الدولي يرى ان الإرهاب هو جملة من الأفعال التي حرمتها القوانين الوطنية لمعظم الدول [٧٥]. وبهذا أصبحت ظاهرة الإرهاب التي تطورت بشكل كبير سواء من حيث الانتشار او من حيث الوسائل المستخدمة، تشكل تهديداً حقيقياً لمصالح الدول، وخاصة بعد احداث ١١:٩:٢٠٠١ التي كتبت الاحرف الأولى للمستقبل العالمي الحديد، خيت وضحت هذه التحادث الحجر الأساس لنظام عالمي جديد يقوم على صراع محتدم بين قطبية، احداها ظاهر وتترأسه الولايات المتحدة الامريكية، وقطبي خفي وهو الارهاب [٧٦].

لقد وجدت الولايات المتحدة الامريكية لنفسها ذريعة جديدة تسمى مكافحة الإرهاب للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، وثمة شعار جديد أطلقته الولايات المتحدة الامريكية وهو ما يسمى الحرب الاهلية الامريكية الارهاب [٧٧].

وقد اتبعت الادارات الامريكية إستراتيجيات عدة من اجل القضاء على المنظمات الإرهابية المعروفة عالمياً، ثم تحطيم قيادتها بالتعاون مع الحلفاء والأصدقاء والشركاء الإقليميين في تلك المهمة ومن صورها:



الشكل رقم (٣) يمثل استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية لمحاربة الارهاب

الأولى: التركيز على المنظمات الإرهابية المنتشرة عالمياً، وعلى الدول الداعمة للإرهاب.

الثانية: الهجمات الاستباقية واستراتيجية الدفاع قبل وصول للأراضي الامريكية.

الثالثة: تأييد الحكومات((المعتدلة)) خاصة في العالم الإسلامي من خلال استخدام دبلوماسية فعالة تعمل على تسهيل التدفق الحر للمعلومات والأفكار التي تنادي بالحرية [٧٨].

تحت شعار ((من ليس معنا فهو ضدنا)) شعار أطلقه الرئيس الأمريكي جورج بوش، عقب احداث ١١/ September /٢٠١١ اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية ان كل دولة تعارضها ولا تتماشى مع سياستها فهي ستكون في خانة الدول الداعمة للإرهاب [٧٩].

ان هجمات الحادي عشر من سبتمبر بلا شك هي هجمات إرهابية وتهديداً للسلم والامن الدوليين، وهذا ما اكدتهُ قرارات مجلس الامن، وعلى الرغم من تصنيف الإرهاب في خانة تهديد الامن والسلم الدوليين، الا

انه لم يتم بمباشرة اجراء محدد بمجوب الفصل السابع، الذي يقتضي تحديد الهجمة او الدولة التي ينبغي توجيه إجراءات القمع ضدها، وهذا لم يكن متاحاً بالنسبة للمجلس، حتى وان كان المتهم هو((تنظيم القاعدة)) واكد القرار على حق الدول في ممارسة((حق الدفاع عن النفس)) وهذا ما ترك الباب مفتوحاً لتعلن الولايات المتحدة الامريكية حربها على الإرهاب بالأسلوب الذي تراه مناسباً لها[٨٠].

لقد كانت وجهة نظر القانون الدولي بالحرب على الإرهاب هي تبريرات تهدم المكاسب التي من اهمها [٨١]:

*– تحريم استخدام القوة.

*–احترام السيادة الوطنية.

*–عدم التدخل.

الا ان هذه الحرب ساعدت الولايات المتحدة الامريكية على اختراق حاجز السيادة الوطنية والتدخل السافر في شؤون الدول، لقد تم إضفاء صفة (الحرب العالمية ضد الإرهاب) (حسب تعبير وزير الدفاع الأمريكي ((دونالد رامسفيلد)) التي لابد من ان تنتهي بانهزام القوة العسكرية المعادية وهذا ما يتطلب ضبط سياسي وأمني واستخباري طويل المدى، وهذا ما يعني تجاوز جميع المكتسبات التي حققها مبدأ السيادة القانونية للدول [٨٢].

ج– التدخل الدولي بحجة تزع أسلحة الدمار الشامل: تطور مفهوم التدخل الدولي كثيراً وبدأ يأخذ ابعاداً وحججاً تستند الى المحافظة على السلم والامن الدوليين، وبما ان الولايات المتحدة الامريكية تعتبر نفسها أكبر دولة من حيث القوة، وهي واحدة من الدول الأعضاء في مجلس الامن وتتمتع بحقها في (الفيتو)، فقد استأثرت بحجة نزع أسلحة الدمار الشال للتدخل في شؤون الدول بهدف تحقيق أغراض سياسية واستراتيجية وما حصل للعراق يعد دليلاً دامغاً على ذاك [٨٣].

لقد وجهت الولايات المتحدة الامريكية امام العالم اتهاماً للعراق بامتلاكه لأسلحة دمار شامل يهدد المصالح الأمريكي في الخليج، وهذا ما صورته الولايات المتحدة الامريكية وحليفتها بريطانيا لشن حرب على العراق، وهذا ما دمر الامن الوطني العراقي ونزع السيادة الوطنية، ليتضح في ما بعد ان ذلك محض افتراء وكذب وتضليل وهذا ما اكده نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق ((بول دولفويتر)) بان فكرة أسلحة الدمار الشامل كانت مطلوبة لأغراض بيروقراطية إضافة الى تصريح وزير الدفاع الأمريكي ((بان العراق ربما قد دمر الأسلحة قبل الدخول الى العراق))[٨٤].

وتكون الولايات الامريكية قد سعت لإيجاد نظام عالمي جديد يتجاوز مبدأ السيادة ويبيح حق الاستيلاء وحكم الدول، تحت مبررات منها امنية واخر إنسانية وهي مبررات ذات طبيعة متناقض بشكل واضح بين الاحتلال العسكري واستعمار الشعوب والادعاء بنشر الديمقراطية والدفاع عن حقوق الانسان.

الهوامش:

(١) السيد احمد عمر، اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٥٦، الشهر الخامس ٢٠٠٠، ص٧٣.

(٢) سعيد الصديقي، الدولة في عالم متغير الدولة الوطنية والتحديات العالمية الجديدة، ابوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ٢٠٠٨، ص٥٢

(3)Jan Art Schulte، Global capitalism and the state، International Affairs ،vol73،No3 January 1997 ،pp46-47.

(٤) حسنين توفيق إبراهيم، العولمة والانعكاسات السياسية، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد٢٧، ١٩٩٧، ص١٩٠.

(٥) زيغينو برجنسكي، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، ترجمة مالك فاضل، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ط١، ص٢٢.

(٦) نقلا عن السيد أحمد عمر، مصدر سبق ذكره، ص٧٤

(٧) عبد العزيز المنصور، مصدر سبق ذكره، ص٥٧١

(٨) عبد الكريم بكار، العولمة، طبيعتها، وسائلها، تحدياتها، التعامل معها، عمان، دار الاعلام للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ط١، ص٦٣

(٩) حسنين توفيق إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص١٩١.

(١٠) حسن البزاز، عولمة السيادة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢، ط١، ص٧٢

(١١) حسين كامل بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية تحديات العولمة، القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٠، ط١، ص٦٢

(١٢) يوسف بعطيش، مقال منشور في المركز الديمقراطي العربي، في ٢٦:٤:٢٠٢٠، وعلى شبكة المعلومات العلمية على الرابط التالي: https: democraticac.de: p=66031

(13)Chantal Mouffe the populist challenge on the site Date of view: 22:04:2019 https: opendemocracy.net:en:democraciaabierty populist-challenge

(١٤) سعيد الصديقي، مصدر سبق ذكره، ص٩٢.

(١٥) صباح صاحب العريض، سياسة الاتحاد الأوربي حيال المشرق العربي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٦، ص١٢٢

(١٦) سعيد الصديقي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٤.

(١٧) محمد زهير عبد الكريم، سياسات دول الاتحاد الأوربي تجاه قضية الهجرة غير الشرعية، مجلة تكريت العلوم السياسية، العدد١٩، ١٦:٥:٢٠٢٠، ص١٥

(١٨) محمد زهير عبد الكريم، مصدر سبق ذكره، ص١٨.

(19)David Jacobson، Rights across Borders: Immigralion and Decline of Citizenship (Baltimore:Johns Hopkins University press ،1996) cited in s. saskia، losing control? Ibid ،95.

(٢٠) سعيد الصديقي، حقوق الانسان وصدور السيادة الوطنية، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، العدد٥٠، الرباط أيار: مايو:٢٠٠٣، ص٩٣-٨١

(٢١) سعيد الصديقي، الدولة في عالم متغير الدولة الوطنية والتحديات العالمية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص١١١.

(٢٢) سعيد الصديقي، الدولة في عالم متغير الدولة الوطنية والتحديات العالمية الحديدة، مصدر سبق ذكره، ص١١٢

(٢٣) خليل رود ريك إيليا آبي، العقوبات الاقتصادية الدولية بين الفعالية وحقوق الانسان، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ط١، ٢٠٠٩، ص٨٥.

(٢٤) حسين عبد اللّه العابد، انعكاسات العولمة على السيادة الوطنية عمان–اربد، عالم الكتاب الحديث، ط١، 2010، ص٧٣.

(٢٥) عامر مصباح، الهجرة غير الشرعية، إطار نظري، مجلة الفكر والمجتمع، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، العدد٣، ٢٠١٠، ص٦١.

(*) (تعريف الأناركية): كلمة يونانية قديمة تعني (اللاسلطة) وتشير الى حالة البلد الذي يعاني حالة التفكك وسقوط المركزية مما يؤدي الى صعود قوى مختلفة محدثة الفوضى والحرب الاهلية كما اتخذ بعض المفكرين مسمى الاناركية بمعنى اللاسلطوية.

(٢٦) سعيد الصديقي، الدولة في عالم متغير الدولة الوطنية والتحديات العالمية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص١١٣.

(٢٧)علي حسين حميد وسيف حيدر الحسيني، طروحات ميكافيلية معاصرة ((استراتيجية دور الدولة العابثة نموذجاً))، مجلة تكريت للعلوم السياسية، ١٤:٧:٢٠٢٠، ص٥.

(٢٨)علي عبود المحمداوي، الفلسفة السياسية، بغداد، دار عدنان، ٢٠١٥، ص١٢٣.

(٢) وئام شاكر غني، لمحات من الفكر السياسي الميكافيلي، مجلة التراث العلمي والعربي، جامعة بغداد، العدد ٤٠، ٢٠١٩، ص٣٢٣.

(٣٠)هنري –كسنجر، قبل نهاية هذا القرن هل ستحكم ست دول العالم، مجلة عالم السياسية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، العدد٢، كانون الأول ١٩٩١، ص٩١.

(٣١) بطرس غالي، التدخل العسكري الأمريكي والحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد٨، ١٩٦٧، ص١٠.

(٣٢) محمد يعقوب عبد الرحمن، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات، البحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣، ص١٥.

(٣٣) سلافة طارق الشعلان، مشروعية التدخل العسكري في ليبيا في إطار نظرية التدخل الإنساني ومسؤولية الحماية، جامعة القادسية، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية العدد ١، ٢٠١٥، ص٨٥.

(٣٤)علي حسين حميد وعلي زياد عبد الله، يتواستراتيجيا الصراع في الشرق الأوسط نحو بعد جديد لدراسة العلاقات الدولية، القاهرة، المكتب العربي للمعارف، ط١، ٢٠١٩، ص٩٥.

(٣٥)عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير: الحقائق والاهداف والتداعيات، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٥، ص٤١.

(٢) علي حسين حميد وسيف حيدر الحسيني، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

(٣٧) يزيد الصايغ، تهجين الامن في جيوش، مليشات وسيادة مقيدة، مؤسسة كارنيغي، ٢٠١٨ شبكة المعلومات العالمية:
Htts::carnegie-mec.org:2018:2:05:qr-pub77880

(٣٨) خضير إبراهيم سلمان عبد الغني محمد عبد العزيز، اهم متغيرات تطور منظومة الامن الخليجي للمدة بين ١٩٨١-٢٠١٢، مجلة السياسة الدولية، المجلد ٣٥، العدد ٣٦، ص١٣٢

(٣٩) باقر جواد كاظم، الرؤية الامريكية لاعادة صياغة التفاعلات الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط دراسة في الدور العراقي، مجلة قضايا سياسية كلية الغلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد١٨، ٢٠٠٩، ص١٣٠.

(٤٠) أبو بكر الدسوقي، أمريكا والإرهاب، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية، الاهرام، العدد١٤٦، ٢٠٠١، ص٩٩.

(٤١) نعوم تشومكي، الهيمنة ام البقاء، السعي الأمريكي للسيطرة على العالم، ترجمة، سامي الكعكي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤، ص١٩.

(٤٢) عبد الله يوسف سهر محمد، الامن والتدخل الخارجي في الشرق الأوسط، دراسة في تطور العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدراسة السياسية والاستراتيجية، الاهرام العدد١٦٠، ٢٠٠٦، ص١٤.

(٤٣) المصدر نفسه.

(٤٤) تميم حسين محمد التميمي، السياسة الأمنية للولايات المتحده الامريكية تجاه العراق وآفات المستقبل، رسالة ماجستير غير منشور، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٤، ص٦٦.

(٤٥) محمد رياض، الولايات المتحده الامريكية في الميزان الجيبولتيكي والغربي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدرسات السياسية الاستراتيجية، الاهرام، العدد (١٥٩)، ٢٠٠٥ ص٤٦.

(46)Immanuel Wallerstein ،The Eaglegaas Crash land، Foreign Policy، July ،2002 ،p.46

(٤٧) سلافة طارق الشعلان، مشروعية التدخل في ليبيا في إطار نظرية التدخل ومسؤولية الحماية، القادسية للقانون والعلوم السياسية ،٢٠١٥، ص٧٩.

(٤٨) شذى زكي ومالك محسن خميس، مشروعية التدخل الدولي في الازمات الداخلية مجلة السياسة الدولية (٢٥:٢٦) ص٤٩٠.

(٤٩) شذى زكي ومالك محسن خميس، مصدر سبق ذكرهص٤٩١.

(٥٠) حسان حسين حسان، التدخل الدولي الإنساني في القانون الولي المعاصر، القاهرة، دار النهضة، ٢٠٠٤، ص٢١٧.

(٥١) المصدر نفسه، ص٢٢٠

(٥٢) فتوح أبو ذهب هيكل، مصدر سبق ذكره، ص٢٧.

(٥٣) رشا ظافر محيي الدين، دور القانون الدولي في ظل التحولات الدولية الراهنة، مجلة حمورابي للدراسات، العدد٢٢، ١٠١٧، ص٤٧.

(٥٤) خليل حسن، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

(٥٥) وليد حسن محمد، الحرب العالمية على الإرهاب التدخل الدولي في العراق نموذجاً، مجلة السياسية الدولية، العدد ٣٤، ٢٠١٦، ص٢٣٠.

(٥٦) عادل حمده عثمان، التدخل الإنساني يبين الاعتبارات القانونية و الاعتبارات السياسية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢١، العدد٢، ٢٠١٠، ص٤٤٣.

(٥٧)غسان الجندي، القانون الدولي لحقوق الانسان، عمان، مطبعة عبير، ١٩٨٩، ص١٦٧.

(٥٨) هانز كوسكر، مفهوم التدخل الإنساني في اطار سياسيات القوة الحديثة، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة العدد٨ سنة٢٠٠٢، ص١٤.

(٥٩) علي إبراهيم، الحقوق والواجبات الدولية في عالم متغير، القاهرة، دار النهضة، ط١، .١٩٩٥، ص٣٣.

(٦٠) عبد علي محمد سوادي، التدخل الإنساني وقواعد القانون الدولي، مجلة رسالة الحقوق، المجلد، ٩، العدد٣، ٢٠١٧، ص١٠.

(٦١) عماد الدين عطا الله المحمد، التدخل الإنساني في مضوء مبادئ واحكام القانون الدولي العام، دمشق، دار النهضة العربية، ٢٠٠٧، ص٣٥.

(٦٢) نقلا عن حافظ عبد الرحيم وآخرون، السيادة والسلطة، الافاق الوطنية والحدود العالمية، بيروت، مركزدراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (٥٢)، ط١، ٢٠٠٦، ص ١٠٣.

(٦٣) نقلا عن محمد بو بوش وآخرون، أثر التحولات الدولية الراهنة، على مفهوم السيادة الوطنية سلسلة كتب المستقبل العربي (٥٢)، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

(٦٤) سعيد الصديقي، الدولة في عالم متغير الدولة الوطنية والتحريات العالمية الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص٨١.

(٦٥) حافظ عبد الرحيم وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص٨٧.

(٦٦) هانز كوشكر، مصدر سبق ذكره، ص٨٥.

(٦٧) سهيل حسين الفتلاوي، حقوق الانسان، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ط١، ص٣٠٢.

(٦٨) نواف كنعان، حقوق الانسان، عمان، إثراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ط١، ص٢١١.

(٦٩) حسان حسين حسان، مصدر سبق ذكره، ص٢١٨.

(٧٠)جونثان تشارلي، التدخل الإنساني الوقائي في كوسوفه تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسونو، ترجمة، الطاهر بو سحاية، ابوظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠١، ص٤٠-٤٢.

(٧١) سعيد الصديقي، الدولة في عالم متغير الدولة الوطنية االتحديات العالميه الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص٦٨.

(٢) هشام حكمت عبد الستار واخرون، علم الاجتماع السياسي، ط ١، بغداد، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، ٢٠١٩، ص٢٩٣.

(٧٣) فتوح أبو دهب هيكل، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

(٧٤) محمد المصالحة، التطورات في البيئة الدولية وتأثيرها في ظاهرة الإرهاب، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، العدد٢١، ٢٠٠٩، ص٧٤.

(١) خليل حسين، مكافحة الإرهاب الدولي والاتفاقيات والقرارات الدولية، دمشق، منشورات الحلبي الحقوقية ط١، ٢٠١٢، ص١٥.

(٧٦) شانتال دو جونغ ادوارد، محاربة الإرهاب، مجلة الثقافة العربية، الكويت، العدد١٢٥، ص٦٥.

(٧٧) حافظ عبد الرحيم وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص٩٣.

(٧٨) سعيد الصديقي، الدولة في عالم متغير، الدول الوطنية والتحديات العالم الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص٨٥.

(٧٩) فتوح أبو ذهب هيكل، مصدر سبق ذكره، ص٣٢.

(٨٠) فتوح أبو ذهب هيكل، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

(٨١) حافظ عبد الرحيم وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص٩٥.

(٨٢) سعيد الصديقي، مصدر سبق ذكره، ص٩١.

(٨٣) جمال زايد هلال أبو عين، الإرهاب واحكام القانون الدولي العام، عمان، عالم المكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص٢٢٧.

(٨٤) وليد حسن محمد، الحرب العالمية على الإرهاب، التدخل الدولي في العراق نموذجاً، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٩.

نظرية هولاند وتمظهراتها في النص المسرحي العراقي المعاصر

أ.د. قبس إبراهيم محمد

الباحث سجاد كامل مطرود

كلية التربية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

يُعد المسرح من أقدم النشاطات الفنية التي مارسها الفرد التي عن طريقها يسلط الضوء على معاناة الانسان، ومشاكله، وتجاربه، واسلوب حياته؛ فهو مرآة تعكس كل المتناقضات عبر رصدها والتعامل معها من منظور اشمل وأعم يتم عن طريقه نقل الواقع بطريقة مغايرة لغرض إيجاد الحلول، فجاءت هذه الدراسة الموسومة (تمظهرات نظرية هولاند للشخصية في النص المسرحي العراقي المعاصر).

قسم الباحث دراسته الى اربعة فصول جاءت كالتالي: تضمن الفصل الاول (الإطار المنهجي) مشكلة البحث التي تتمحور في الاجابة على التساؤل الاتي: (هل هناك تمظهرات لنظرية هولاند للشخصية في النص المسرحي العراقي المعاصر؟)، ومن ثم أهمية البحث والحاجة اليه وأهدافه، كما تضمن الفصل الحد المكاني والحد الزماني والحد الموضوعي ثم تلاها تحديد مصطلحات البحث وتعريفها اجرائياً. وتضمن الفصل الثاني (الإطار النظري والدراسات السابقة) مبحثين تناول الأول: نظرية الأنماط الستة للشخصية والتفضيلات المهنية لجون هولاند، اما المبحث الثاني فجاء بعنوان: الشخصية المسرحية والبيئات المهنية، ومن ثم الدراسات السابقة والمؤشرات. وتضمن الفصل الثالث (إجراءات البحث) فقد تناول مجتمع البحث وعينته (٢٢) نصا مسرحيا واستند الباحث في بناء اداة بحثه على آراء الخبراء (اختصاص مسرح وتربية وعلم نفس) بعدها استخدم الوسائل الاحصائية لمعالجة البينات إحصائياً. اما الفصل الرابع فقد شمل النتائج وتفسيرها والاستنتاجات وانتهى بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الفصل الأول: الإطار المنهجي:

أولاً– مشكلة البحث:

تمثل الشخصية المسرحية العنصر الرئيس والمحوري في نجاح أي عمل مسرحي؛ كونها المسؤولة عن نقل وتوصيل افكار المسرحية وهدفها إلى المتلقي، وعليه لابد للمؤلف أن يكون متمكناً من ادواته حتى يستطيع رسم شخصياته بشكل محكم إذ تقع على عاتقه مهمة تخيّل الشخصيات وتصور مشاعرها وأحاسيسها وتحديد نواحي والقوة والضعف لها فضلاً عن كيفية سير الاحداث بشكل منطقي متسلسل حتى تتمكن الشخصيات المرسومة من التطور والنمو لتحقيق هدف المؤلف وفقاً لمنظومة فكرية واجتماعية محددة.

إن نجاح المؤلف في رسم شخصياته يُحدث لدى المتلقي نوعا من الاكتشاف حيث يستطيع الأخير أن يتخيل الشخصية التي رسمها المؤلف وكأنها أمامه في الواقع، بمعنى أن الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لأداء وظيفة خاصة يرسمها ليجعل منها كائنا حيا، له آثاره وبصماته الواضحة الجليلة في العمل الإبداعي ، والمؤلف أو الكاتب المسرحي الذي يتميز بالفطنة والذكاء ينجح في وضع شخصياته في أماكنها وأزمنتها المناسبة وكذلك تجريدها من الأفكار والأفعال التي لا تنسجم وطبيعتها وقدرتها. إن عملية كتابة النصوص المسرحية هي عملية إبداعية لها أركانها الرئيسة التي تستند أليها وفي مقدمتها تأتي ملكة أيجاد وخلق الأفكار والمواضيع الفنية ووضعها داخل قالب درامي مميز يتمثل في النص المسرحي ، ومنذ ظهور الفن المسرحي كجنس أدبي مستقل عن باقي الأجناس الأدبية برزت الحاجة إلى وجود نصوص مسرحية تمتلك قيمة فنية وجمالية عالية ولديها القدرة على تلبية حاجات الفرد والمجتمع في مختلف المواضيع التي تتناولها ، وقد أسهمت عملية الكتابة للمسرح وعلى مختلف الفترات التاريخية في تطوير الفن المسرحي وإكسابه شكله الحالي من خلال العديد من الكتاب الذين بقيت أعمالهم الفنية تذكرنا بمحطات مهمة في مسيرة هذا الفن ، وقد شكلت النصوص الأدبية المختلفة رافداً مهماً من روافد دعم الكتابة للمسرح حيث لجأ الكتاب المسرحيون ومنذ انطلاقة الفن المسرحي إلى الاعتماد على الأساطير والملاحم الأدبية المختلفة في صياغة نصوصهم .

في القرن الواحد والعشرين ظهرت فلسفات وعلوم ونظريات جديدة كان لها أثر كبير في تحطيم معظم العمليات الموروثة عن الكتابة المسرحية، وبالتالي أصبحت أشكال الكتابة والتأليف التقليدية غير صالحة او غير مرضية. فقد سعى المؤلفون إلى بناء وصياغة شخصياتهم المسرحية وفقاً لقناعتهم وتجاربهم وفلسفتهم الخاصة فمنهم من يستند إلى أسس علمية ونفسية وموضوعية في صياغة شخصيات المسرحية ومنهم من يعتمد على أهوائه الشخصية دون معيار موضوعي يركن إليه، وعليه جاءت هذهِ الدراسة لمعرفة طبيعة الشخصيات المسرحية والبيئات المهنية الخاصة بها وفقاً لأحدث النظريات النفسية وهي نظرية هولاند (للشخصية وتحليلها)، فضلاً عن تأشير البيئات المهنية الموجودة ضمن النصوص المسرحية وبذلك تتجلى مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: هل هناك تمظهرات لنظرية هولاند للشخصية في النص المسرحي العراقي المعاصر؟

ثانياً – أهمية البحث والحاجة إليه:

١– يستمد البحث أهميته من أهمية المشكلة التي يتصدى لها .

٢– تسهيل مهمة المؤلف في المسرح العراقي من خلال الاستناد إلى الأساليب العلمية الصحيحة التي تتضمنها أداة البحث بوصفها وسيلة يعرف بها المؤلف كيفية دراسة الشخصية والتفاعل معها بموضوعية ورسم الشخصيات والبيئات المهنية الملاءمة لكل نمط منها وفق أسلوب علمي مؤثر .

٣– توفير المعيار الموضوعي للمخرج في المسرح العراقي المعاصر من خلال الاستفادة من أداة البحث ونتائجه وتوصياته.

ثالثاً – هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى :

١ تعرف انماط الشخصية الموجودة في النص المسرحي العراقي المعاصر وفقاً لنظرية هولاند.

٢ تعرف البيئات المهنية لشخصيات النص المسرحي العراقي المعاصر وفقاً لنظرية هولاند.

٣ الكشف عن العلاقة بين أنماط الشخصية والبيئات المهنية في النص المسرحي العراقي المعاصر من خلال اختبار الفرضية التالية: (وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوية بين الانماط الرئيسة والبيئات المهنية).

رابعاً – حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على ما يأتي:

الحدود الزمانية: (٢٠١٠-٢٠٢٠) .

الحدود المكانية: العراق.

الحدود الموضوعية: دراسة تمظهرات نظرية هولاند للشخصية في النص المسرحي العراقي المعاصر.

خامساً – تحديد مصطلحات البحث:

١ – التمظهرات:

لغةً:

جاء في مختار الصحاح " ظ ه ر – و(الظاهر) ضد الباطن. و(ظَهَرَ) الشيء تبين. و(أظْهَرَهُ)الله على عدوه. و(اظْهَر) الشيء بينه "[١].

اصطلاحا:

اسم فعل للمظهرية وهي " كل ما يبدو للعيان او يقع تحت الحواس كالصوت واللون وهي كذلك واقعة او حادثة جديرة بالدرس او الاهتمام كظواهر نفسية او اجتماعية وثقافية او اقتصادية، وهي ايضا ما يمكن ادراكه او الشعور به وما يعرف عن طريق التجربة والملاحظة "[٢].

التعريف الاجرائي للتمظهرات:

التمظهرات هي كل ما يدرك ويشعر به من احداث ووقائع ثقافية عامة منجزة بصريا وشعوريا عن طريق التجربة والملاحظة وعبر التطبيق العملي المعبر عنه بتشكيلات النص المسرحي.

٢ – نظرية هولاند:

اصطلاحاً:

عرفها (Holland)هي " نظرية تؤكد ان الشخصية هي نتيجة لتفاعل العوامل الوراثية والعوامل البيئية وهناك ايضاً فروقاً واضحة عند الافراد في توجهاتهم المهنية"[٣].

نظرية هولاند اجرائياً :

نظرية نفسية تناقش الانماط الشخصية والاختيار المهني لكل منها وتؤكد ان الشخصية هي نتيجة تفاعل العوامل الوراثية والعوامل البيئية، وتصنف الافراد وفقا لأحد الانماط الستة للشخصية وهي (الواقعي، الاجتماعي ، التقليدي ، المغامر ، الاستقصائي، الفني) وتقابلها العوامل البيئية الستة (البيئة الواقعية ، البيئة الاجتماعية ، البيئة التقليدية ، البيئة المغامرة ، البيئة الاستقصائية او العقلية، البيئة الفنية).

٣ – الشخصية:

لغةً:

" كلمة شخصية في اللغة العربية مشتقة من كلمة شخص (ش.خ.ص) والشخص كل جسم لهُ ارتفاع وظهور والمراد بهِ إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص" [٤]

اصطلاحاً:

الشخصية لدى (البورت) هي " ذلك التنظيم الديناميكي الذي يكمن بداخل الفرد والذي ينظم كل الأجهزة النفسية والجسمية التي تملي على الفرد طابعه الخاص في التكيف مع بيئتهِ "[٥].

ويعرفها (الفقي) بأنها: "مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية (موروثة ومكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف متفاعلة كما يراها الاخرون من خلال التعامل مع الحياة الاجتماعية" [٦].

إجرائياً :

وتعريف الشخصية اجرائياً هي: مجموعة من الصفات الجسمية والمعرفية والوجدانية المكونة بتفاعل إمكانات الفرد الذاتية (الموروثة) مع ظروف المحيط (البيئة) والتي يمكن رصدها وملاحظتها بتحليل محتوى النص المسرحي.

٤ – النص:

لغة:

عرفه (ابراهيم) بأنه: " صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، مالا يحتمل إلا معنى واحداً أو لا يحتمل التأويل ، ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النص"[٧].

اصطلاحاً:

وجاء تعريفه لدى (عناني) بأنه: " الكلام المكتوب... غايته التوصيل اللغوي سواء كان منطوقاً أو مكتوباً باعتباره رسالة.. تتخذ صور شفرات محددة"[٨]

إجرائياً

النص المسرحي هو جزء من النص الأدبي ويمثل المادة الدرامية المكتوبة والمجهزة للتقديم على شكل عمل مسرحي يعرض على خشبة المسرح.

٥ – المعاصر:

لغةً:

وعرف معجم اللغة العربية المعاصرة كلمة معاصر بأنها: " تعاصر الشخصان: كانا في عصر واحد (تعاصر أحمد شوقي وحافظ إبراهيم)"[٩].

اصطلاحاً:

عرفه (خشبة) بأنَّه " الشيء المتزامن في عصر واحد مع شيء أو أشياء أخرى ، فيكونان (متعاصرين) أي (متزامنين) "[١٠].

إجرائياً:

المعاصر: هو كل النصوص المسرحية العراقية التي كتبت بطريقة علمية ومدروسة خلال الفترة الزمنية التي يتناولها البحث وكما هو مثبت في فقرة الحدود الزمانية للبحث .

الفصل الثاني: (الإطار النظري والدراسات السابقة):

المبحث الأول: نظرية الأنماط الستة للشخصية والتفضيلات المهنية لجون هولاند

ظهرت في ميدان علم النفس نظريات عدة لدراسة الشخصية، وابعادها وقد تباينت هذه النظريات فيما بينها فلكل نظرية مجالاتها واسلوبها في دراسة الشخصية للكشف عن جوانبها المختلفة وكيفية نموها والعوامل المؤثرة فيها وطريقة قياسها.

ومن هذه النظريات نظرية الأنماط الستة للشخصية والتفضيلات المهنية لجون هولاند*.

تعد نظرية هولاند من النظريات التطبيقية إذ تهدف الى تحقيق اغراض عملية عبر اخضاع النظريات والحقائق التي توصلت اليها الفروع النظرية واستثمارها في حل المشاكل التي تواجه الأفراد والمجتمع فهي تدرس الشخصية الانسانية بأنماطها المختلفة وما يقابلها من بيئات مهنية مناسبة وقد ازداد مؤخراً الاهتمام بهذه النظرية فـ" كلما ارتفعت المجتمعات في سلم التطور وتنوعت الاختصاصات والحرف فيها كلما زادت حاجتها للتخصص والتوجيه المهني" [١١]. ظهرت نظرية الأنماط الستة للشخصية لجون هولاند في عام ١٩٥٩م، وهي تدرس العلاقة بين الشخصية والمهنة[١٢]؛ وتفترض هذه النظرية ان اختيار الانسان لمهنة ما يكون نتاج الوراثة فضلاً عن عدد غير قليل من عوامل البيئة والثقافة والقوى الشخصية بما في ذلك الزملاء والوالدين والطبقة الاجتماعية والثقافية والبيئة الطبيعية، وهذه النظرية قائمة على ان الميول الى المهنة هو أحد مظاهر الشخصية، إذ أنّ وصف الميول المهنية لفرد ما هي في الوقت نفسه وصف لشخصيته ،"كما ان المعلومات التي نصل اليها من إجراء اختبارات الميول تتخذ من الناحية التقليدية اساساً للإرشاد المهني ،وتجدر الاشارة الى ان هذه الاختبارات تدلنا اكثر على مفهوم الشخص عن ذاته وعن اهدافه في الحياة

"[١٣]. فقد "وضع هولاند كل نمط مقابل بيئة مهنية مناسبة لذلك النمط وهو ما يخلق حالة من التوافق تدفع الفرد لا تخاذ القرار الإيجابي الذي يتناسب مع نمط شخصيته فيما يخص مشكلاته المهنية عبر الاختيار المهني والاستقرار والتحصيل والانجاز"[١٤].إذ يرى هولاند ان الشخصية هي محصلة المؤثرات الوراثية والبيئية، ونمو الفرد ومن خلال البيئة يكون لديه نمط معين من الشخصية، يتخذ من خلاله مجموعة من القرارات التربوية التي لها تضمينات خاصة بيئية مهنية معينة [١٥]. والأنماط الشخصية الستة التي وضعها هولاند تقابلها ست بيئات مهنية، إذ سُمِّيَ الأول بالتطور الهرمي للشخصية، والثاني بالبيئات المهنية، ويمثل التطور الهرمي تكيف الشخص مع البيئات الست المهنية وقد اعطى هذه البيئات اسماء مشابهة للأنماط الستة للشخصية[١٦]. ويمكن توضيح الأنماط الشخصية للأفراد بالاتي :

أولاً – النمط الواقعي (Realistic Type)

ويفضل النمط الواقعي المسائل المادية ويكره المجردات. ويتمتع بالصفات التالية: الفضول، وضبط النفس، والطموح، والمثابرة، والقدرة الميكانيكية، والرياضة، والاستقلالية، والقدرة على التنظيم والمادية، وحب الطبيعة[١٧].يستعمل قدرات واقعية في حل المشكلات الخاصة بالعمل والمواقع الاخرى[١٨]. العدوانية والميل إلى النشاطات التي تتطلب تناسقا حركيا وقوة ومهارة جسمية ورجولة ، يتجنبون المواقف التي تتطلب مهارات لفظية وذات العلاقة مع الآخرين. يفضلون التصرف والفعل أكثر من التفكير. يتميزون بأنَّهم عمليون في تعاملهم مع مشاكل الحياة. يفضلون الأعمال اليدوية البارعة والأدوات والأجهزة والحيوانات ويكرهون المساعدة والفعاليات التعلمية. قيمهم أشياء ملموسة مثل المال والقوة[١٩]. منساق وصريح وأمين ومتواضع ومادي وطبيعي غير متكلف ومثابر وعملي وهو مرن وبسيط وخجول ومتزن ومقتصد[٢٠].

ثانياً– النمط التحليلي الاستقصائي (العقلاني)

ان صاحب هذا النمط يتصف بالتالي: التفكير بدلا من التصرف والتنظيم والفهم بدلا من السيطرة والاقناع واللااجتماعية بدلا من الاجتماعية، ولديه قيم واتجاهات غير تقليدية، ويفضل الاحتكاك بالآخرين[٢١].

يستمتع بمطالب ونشاطات العمل الغامض، ويهتم بالبحث عن علل الأشياء وعلاقاتها. يتجنب التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات مع الآخرين[٢٢]. كثرة التساؤل والعلم والدقة والحذر والثقة بالنفس والتحفظ والاستقلالية والقدرة على التحليل والقدرة على الملاحظة والمنطقية والاستبطان والفضول والثقافة والانفتاح الذهني.[٢٣] يفضل المهن العلمية، والمهام النظرية، قراءة، جبر، لغات أجنبية، وأشياء إبداعية مثل الأدب والموسيقى وغيرها. مثابر، اكاديمي، منطوي يحب العزلة. انجاز هذا النمط يكون في المجالات العلمية والاكاديمية والغالب لا يصلحون لوظائف القيادة[٢٤]. ينظر الى نفسه على انه باحث معتد بذاته، ويرى في نفسه انه افضل من يثمن العلم[٢٥].

ثالثاً – النمط الاجتماعي "Social Type "

ويتصف اصحاب هذا النمط بالاتي: يتعامل الفرد مع البيئة عن طريق استعمال مهارات التعامل مع الاخرين. ويتميز اصحاب هذا النمط بمهاراتهم الاجتماعية وحاجاتهم للتفاعل الاجتماعي. يفضل الوظائف التربوية والعلاجية والدينية، والانشطة الدينية والحكومية، والخدمات الاجتماعية، والموسيقى، والقراءة. والاهتمام بالمشاكل الاجتماعية. يبتعد اصحاب هذا النمط عن المهارات الجسمية أو المشاكل العقلية المعقدة. إذ يتميزون بأنهم اجتماعيون، فضلا عن صفات المرونة والمرح والمحافظة والمسؤولية والانجاز وتقبل الذات[٢٦].يمتلك اصحاب هذا النمط مهارات لفظية ومهارات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية لتحقيق أهدافهم المهنية. القيم الأساسية لدى اصحاب هذا النمط إنسانية ودينية. يفضل التعليم والخدمات الاجتماعية والإرشادات والمعالجة النفسية. يتجنبون المواقف التي تتطلب حل مشاكل بطريقة عقلية أو تتطلب مهارات جديدة[٢٧].

رابعاً – النمط المغامر (الاداري)

ويتصف الأفراد في هذا النمط بالاتي: إتقان المهارات اللفظية التي تحتاج إلى جهود عقلية. يدركون أنفسهم كأفراد أقوياء لديهم سلطة وسيادة وقدرة على التأثير في الآخرين. يتجنبون اللغة المحددة بشكل جيد

. اجتماعيون يهتمون بالقوة والمركز الاجتماعي. يميلون إلى الأعمال الخطرة وغير العادية[٢٨]. يشبهون النمط الاجتماعي لكنهم يتميزون بأقناع الاخرين، اكثر من تقديم المساعدة لهم. لا يحبون اللغة المنمقة أو مواقف العمل شديدة التنظيم[٢٩].

خامساً – النمط الفني " Artistic Type"

ويتصف الأفراد في هذا النمط بما يلي: يفضلون العلاقات غير المباشرة مع الآخرين. ويميلون الى التعامل مع مشكلات البيئة عبر التعبير الذاتي. ويتجنبون المشاكل التي تتطلب التفاعل مع الآخرين. يتجنبون المواقف التي تتطلب مهارات جسمية. ويظهرون قليلا من ضبط النفس. اكثر قدرة من الاخرين على التعبير العاطفي. قيمهم تعبر عن شعور عظيم بالنفس[٣٠]. يميلون الى العزلة ومعالجة المسائل التي تعرض لهم عبر الرؤية الذاتية والتعبير الشخصي، كما أنَّهم يتصفون بالأصالة والتأمل الباطني، هذا كله الى جانب معاناة القلق، والتوتر.[٣١] ينظرون الى نفسهم على انهم أفضل من يقيم الصفات الجمالية. ويفضلون الوظائف الفنية أو المواقف التي يستطيع الاشتراك فيها في فعاليات وقدرات فنية، ويتجنبون الفعاليات التقليدية.[٣٢] يمتلك اصحاب هذا النمط شخصية حدسية، مبدعة تعبيرية غير تقليدية تستعمل الحدس والتعبيرية والاستقلالية في حل المشكلات .لا يتقيد هذا النمط بالقوانين، والذين ينتمون اليه لا يخافون من التعبير عن افكارهم، ويميلون الى الابتكار والتخيل والتعقيد والانطواء وغرابة الاطوار باستعمال المشاعر والاحاسيس بشكل كبير، ويمثلها نمط الفنانين بصفة عامة[٣٣].

سادساً – النمط التقليدي "Conventional Type"

ويتصف الأفراد في هذا النمط بما يلي: الالتزام والتقيد بالقوانين والقواعد والأنظمة والرغبة في العمل مع أصحاب السلطة والنفوذ. تجنب المواقف التي تحتاج إلى علاقات شخصية ومهارات جسمية. والقدرة على ضبط النفس. تفضيل النشاطات التي تتضمن تنظيما لفظيّاً وعددياً. ينجزون أعمالهم من خلال الامتثال بالطاعة. للحصول او لكسب الرضا وتجنب الصراع والقلق. الميل إلى الأعمال التي تتعلق بتنظيم الأشياء

وترتيبها[٣٤].الميل الى التعامل مع الأوراق والملفات والارقام وتجميع البيانات، وتفضيل لعب الادوار الثانوية، وتجنب النواحي الفنية[٣٥]. تحقيق الأهداف بالمسايرة، وتنفيذ القوانين، وتنظيم حياتهم. وبهذه الطريقة فانهم يحققون الرضا تجنب الصراع والقلق اللذين يظهران في المواقف الغامضة، ومشكلات العلاقات الشخصية[٣٦].

بعد أن حدد هولاند ستة أنماط للشخصية أطلق عليها تسمية، (التطور الهرمي للسمات الشخصية) عمد الى وضع بيئات مهنية تقابلها وتحمل الأسماء نفسها، بمعنى ان هولاند وضع لكل نمط من أنماط الشخصية ما يقابله من بيئة مهنية تأخذ الاسم نفسه وتتطابق في صفات النمط نفسه، وعليه فان نمط الشخصية لدى كل فرد يقوده في الوقت المناسب لاتخاذ قرارات تربوية أو مهنية أو اكاديمية محددة تناسب نمط شخصيته . وقد صنف هولاند أنماط البيئة المهنية كالاتي :

أولاً – البيئة الواقعية " Realistic Environment "

فـ" الانشطة هنا حسية جسمية تتطلب مهارات ميكانيكية ومثابرة وحركة جسمية، وحد ادنى من المهارات الاجتماعية. مثل العمل في محطة البنزين، الميكانيكا، المزرعة، شركة البناء، محل الحلاقة، السباكة، تشغيل مكائن وآلات. والعمل مع الآلات، الجرارات، السيارات، الطائرات، زراعة، هندسة"[٣٧].

ثانياً – البيئة العقلية " Mental Environment "

" تتطلب استخدام القدرات المجردة والابداعية بدلا من الادراكات الشخصية. والاداء المرضي يتطلب الذكاء والتخيل، ويتطلب الانجاز وقت طويل لرؤية النتائج وتحل المشاكل هنا باستخدام القدرات والوسائل العقلية والعمل مع الافكار والاشياء وليس مع الناس "[٣٨].

ثالثاً – البيئة الاجتماعية " Social Environment "

تتطلب البيئة الاجتماعية القدرة على تعديل السلوك الانساني والاهتمام بالتعاون ومساعدة الاخرين . إذ يفضل الاشخاص في هذه البيئة الأعمال التي يتحدثون فيها مع الاخرين ومساعدتهم للتغلب على ظروفهم

وهذا يحتم عليهم معرفة السلوك الانساني وتفسيره والأعمال المثالية التي تتناسب معه المعلم و باحث اجتماعي واختصاص نفسي، ومرشد وممرض والى آخره. يعمل في هذه البيئة الاشخاص الذين يمتلكون مهارات لفظية وعلاقات اجتماعية "وتمثل المدرسين والاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين"[٣٩].

رابعاً – البيئة المغامرة " Enterprising Environment "

ان نمط الشخصية التابعة للبيئة المغامرة تتميز بالقدرة على القيادة واستعمال الألفاظ والمهارات الاجتماعية للسيطرة والبحث عن المكانة الاجتماعية. " هذه البيئة بيئة المغامرات التجارية والسياسية، وتتطلب الأعمال التي تنتمي الى هذه البيئة قيادة اجتماعية؛ كإدارة المشاريع والمؤسسات، كما تتطلب مقدرة لغوية عالية من أجل توجيه الناس واقناعهم"[٤٠].

خامساً – البيئة الفنية " Artistic Environment "

هي البيئة المفضلة لأصحاب الشخصية الفنية إذ تسمى بيئة الفنانين والموسيقيين والممثلين والرسامين .

و" تعد هذه البيئة بيئة الأعمال التي تتطلب تفسير النماذج الفنية، أو ابداعها من خلال الذوق والمشاعر، والتخيل من اجل التعبير عما يدور في النفس بشكل رمزي. لذلك فهم اكثر الأنماط ابداعاً. من امثلة هذه البيئة(قاعات المسارح، ودور الرقص والغناء والموسيقا، والمراسم والكتابة)"[٤١].

سادساً – البيئة التقليدية" Conventional Environment "

هي البيئة التي يعمل فيها أصحاب الشخصية التقليدية " وهي البيئة التي تتطلب القيام بمهام وضعها آخرون، وتعاملا بالمعاملات الرياضية واللغوية، وتتطلب معظم هذه الأعمال دقة في الاداء، واتباع التعليمات؛ كالأعمال الكتابية وتدقيقها، وتدقيق القوائم، ومن الامثلة على هذه البيئة؛ البنوك وشركات المحاسبة والاستثمار، ومكاتب البريد ومكاتب الملفات، والمكاتب التجارية، ومن امثلة المهن المرتبطة بهذه البيئة: مدقق حسابات البنك، ومشغل اجهزة الكمبيوتر، ومعلم الرياضيات"[٤٢].

المبحث الثاني: الشخصية المسرحية والبيئة المهنية

تعد الشخصية محور العمل الدرامي فعند تفاعلها مع عناصر البناء الدرامي الاخرى من فكرة وصراع وغيرها تؤدي إلى ابراز اهداف ومضامين العمل المسرحي، وعليه يعمل المؤلف على صياغة الشخصية المسرحية بشكل حيوي وديناميكي بحيث يجسد فيها البعد الانساني والاجتماعي وفقاً لتوجهاته الفكرية والثقافية. وعليه يحرص المؤلف المسرحي اثناء رسمه للشخصية المسرحية على عنصر التوافق وهو أن تتلاءم الشخصية مع صفاتها الفطرية وعنصر التشابه بمعنى ان يكون للشخصية مثيل في الحياة حتى تكون مقنعة فضلاً عن البناء المنطقي للشخصية، وهو ان تخضع الشخصية في قولها وفعلها إلى قانون الضرورة او الاحتمال، كذلك على المؤلف ان يهتم بمسألة نمو الشخصية بحيث تستمر بالتطور في خطوات متعددة[٤٣]. ولكي تحقق الشخصية المسرحية مستوى عالي في الجودة لابد ان تتسم بالاتي[٤٤]:

١- أن تكون متصلة اتصال مباشر بالعالم الحقيقي.

٢- أن تكون الشخصية متوحدة في عمقها. وهو الاصطلاح الحديث الذي كان يسميه ارسطو: بالتكافؤ المنطقي. وهذا لا يعني ان الوحدة في الشخصية هي شخصية سطحية، لتصور فكرة مجردة، ولكن هذه الوحدة تعطي التنوع والاختلاف وتتسق مع طبيعة الشخصية عبر الحدث.

٣- والاساس الثالث أن لكل شخصية من شخصيات المسرحية دلالة محتمة على نزعة انسانية او معنى اجتماعي ويطلق عليها (المعنى العالمي) للمسرحيات ، وتدلنا عليه الشخصية عبر منطق الحياة الذي تعيشه لا عبر النص و الشرح.

٤- أن لا يتجنب المؤلف اقتران الشخصية بالواقع لأجل شرح شخصيات خالدة ولخلق المعنى العالمي، فلا توجد لهذا المعنى قيمة، ولا حياة لا للمسرحية ولا له ، ما لم يجسد المؤلف المسرحي شخوصه واحداث مسرحيته تاريخياً في المكان والزمان المناسبين، حتى يكسب شخصياته كل ما تتمتع به من قوة فنية.

ترتبط الشخصية بالحدث لتشكل مادة الدراما، وعليه فالأحداث هي المسؤولة عن تحديد ابعاد الشخصية ومدى تفاعل المتلقي معها بوصفها منظومة من الصفات والتحولات والعلاقات، فضلاً عن القيم والرغبات التي يعمل

المؤلف على تجسيدها درامياً بهدف نقل الرسالة إلى المتلقي " على الرغم انه ليس بالضرورة ان تكون شخصية قابلة للتصديق"[٤٥]. فالمؤلف الناجح هو المؤلف الذي يستطيع خلق شخصيات سيميائية ذات دلالات متعددة متغيرة حسب المواقف التي توضع فيها عبر صهرها في بوتقة اجتماعية، ثقافية، تاريخية واحدة. " فلا سبيل إلى تأليف مسرحية فنية من شخصيات متفقة في ميولها وافكارها وغاياتها"[٤٦]. فالمؤلف تقابله مشكلة رسم الشخصيات التي يجب ان يجتازها وفقاً لما يملكه من موهبة مسرحية وهذه المشكلة تتعلق بعدد الشخصيات فهو اما ان يحدد عدد قليل من الشخصيات ليعطيهم حقهم في رسم شخصياتهم وهذا يؤدي إلى نفاذ عنصر التنوع والذي يتميز به المجتمع الذي يريد ان يتحدث عنه في مسرحيته، واما ان يحدد مجموعة كبيرة من الشخصيات وهذا يؤدي إلى سطحية الشخصيات بالشكل الذي لا يمكنه ان يعطي كل منها اعماقها وابعادها الواجب توفرها عند رسم الشخصية المسرحية[٤٧]. "حيث ان لكل شخصية ابعادها الخاصة– الطبيعي، الاجتماعي، النفسي، والتي تتوضح عن طريق ما تتحدث به الشخصية عن ذاتها او ما يقال عنها على لسان غيرها من الشخصيات في اطار الحدث الدرامي ايضاً"[٤٨]. ومن اجل ان يكون الكاتب موفقاً في تصوير شخصياته المسرحية يجب ان يدخل إلى اذهان تلك الشخصيات مدة كافية من الزمن لكي يتعرف عليهم جميعا ولكي يكشف ابعاد كل واحد منهم فنجاحه في رسم شخصياته يتوقف على معرفته الدقيقة لهذه الابعاد[٤٩]؛ كون الاخيرة تحدد مسار الشخصيات وتقاطعاتها ضمن منظومة النص المسرحي، وهذه الابعاد هي:

١ – البعد الجسمي (الفسيولوجي): " ويتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصر، وعيون ونحافة وسمنة ، وهيئة، ولون بشرة، وملابس. والبعد الجسمي له تأثيره النفسي الذي يتضح من اختلاف نفسية الشخص السوي عن نفسية الشخص المشوه والمريض"[٥٠]. كذلك يمثل هذا البعد جنس الشخصية ذكر او انثى ، إضافة إلى الصفات السابقة والعيوب والشذوذ وربما تعود كل هذه الصفات إلى الوراثة او تصنع من خلال الاحداث التي تمر بها هذه الشخصية[٥١]. و"

٢ – البعد الاجتماعي (السوسيولوجي): وهو البعد الثاني الذي يختص بوضع الشخصية اجتماعياً، ولابد " ان يعتني به المؤلف جيداً حتى يضع يده على جزء هام من مكونات الشخصية، فتحديد نوعية التعليم الذي تلقاه الفرد، وديانته، والطبقة التي ينتمي اليها سواء راقية او متوسطة او كادحة. ونوعية العمل الذي يقوم به ومكانته في المجتمع ....، واين يعيش ومع من، كل ذلك يشكل فروقاً جوهرية بين شخص وآخر "[٥٢].

٣ – البعد النفسي (السيكولوجي) : ويعد هذا البعد من الابعاد الرئيسة والاساسية في تكوين شخصية الفرد، " فهو ما ينتج عن البعدين السالفين من الاثار العميقة الثابتة التي تبلورت على مر الايام فحددت طباعه وميوله ومزاجه ومميزاته النفسية والخلقية"[٥٣].

إن الابعاد (الجسمية والاجتماعية والنفسية) مرتبطة بعضها ببعض ومتداخلة فيما بينها حيث يؤثر كل منها بالآخر فعلى سبيل المثال نجد ان الكيان الجسمي يؤثر بالكيان النفسي لان صاحب الجسم السوي يختلف مزاجه وسلوكه عن صاحب الجسم المعاق وكذلك تختلف نظرات كل منهم للحياة وهكذا بالنسبة للكيان الاجتماعي[٥٤].

اختلف اهتمام المذاهب المسرحية بهذه الابعاد الثلاثة على الرغم من اهميتها وضرورتها في رسم الشخصية والاقناع الذي تولده عند رسمها فكل مذهب من هذه المذاهب كان يركز على البعد الذي يتماشى مع اهدافه ويحقق فلسفته الخاصة لذلك نرى الاختلاف متبايناً بين الواقعية والرومانسية والكلاسيكية وغيرها من المذاهب المسرحية الاخرى[٥٥]، وكلما تعمق الكاتب في التعرف إلى شخوصه كان خليقاً ان يكتب مسرحية جيدة، فالشخصية المسرحية لا تعبر عن المنظور الفكري للمؤلف فقط وإنما يجب ان يكون لها كيانها وفكرها الشخصي من اجل ان تبتعد عن الحديث بلسان المؤلف الذي يعمل على صياغتها بالاعتماد على ملاحظاته وتصوراته ومتابعته للشخصيات الانسانية المختلفة.

يتوجب على المؤلف الناجح ان يجعل شخصياته في حالة تفاعل وتطور مستمر خلال احداث العمل المسرحي وعدم توقفها عند نقطة معينة، إذ ان هذا التطور يُكسب الشخصية الحياة والحركة، والشخصيات بالنسبة إلى نموها وتطورها نوعان هما[٥٦] :

١- الشخصية النامية: وتسمى الدينامية التي تنمو وتتغير ايجاباً وسلباً وتستجيب للأحداث والمواقف الطارئة وتعيش وتتكلم حسب الاحداث، ولا تتوقف عملية النمو والتغيير الا في النهاية.

٢- الشخصية الساكنة او المسطحة: وهي الشخصية التي نتعرف عليها بسهولة. وقد تبقى على موقفها جامدة، من دون تغير من بداية المسرحية حتى نهايتها، في الغالب تكون شخصية نمطية، وتسمى ساكنة، تقوم بدور عابر او بخدمة عرضية، وبعض الشخصيات توصف بانها شخصيات ايجابية والاخرى سلبية.

" واذا حاولنا ان نتناول اية مسرحية جيدة سنجد ان شخصياتها تتطور دائماً تطوراً واضحاً، (فهاملت) شخصية تبدأ بالشك وتنتهي باليقين"[٥٧].

تعددت انواع الشخصية المسرحية وكذلك بيئات المهن التي تمارسها بوصفها نماذج بشرية جسدها المؤلف وصورها في نصوصه المسرحية من اجل الإحاطة بمشاكل الحياة الانسانية للشخصية وبيئاتها المهنية وتختلف عن بعضها البعض كونها تتخذ ادوار متعددة ويمكن ان نقسم هذه الانواع إلى التالي:

- الشخصية الرئيسة

وهي الشخصية التي تأخذ الدور الاساسي في احداث المسرحية وتسمى هذه الشخصية عند اليونانيين بشخصية (البطل) "وتعني الكلمة في اصلها اليوناني المقاتل الاول"[٥٨]، " والبطل المسرحي هو الشخصية التي تدور حولها معظم الاحداث وتؤثر هي في الاحداث او تتأثر بها اكثر من غيرها من شخصيات المسرحية، وتستمد معظم الشخصيات وجودها من مقدار صلتها بها ومن طبيعة تلك الصلة. فالبطل هو المحرك الاول لأحداث المسرحية وهو الذي يبقى في اغلب الاحوال اطول مدة على خشبة المسرح، ويتمثل في سلوكه ومصيره، موضوع المسرحية الرئيسي"[٥٩]. ففي المسرح الاغريقي كانت شخصية البطل تمثل

الملوك والامراء والقادة فكانوا يديرون احداث المسرحية وحدهم حيث كانوا هم المسيطرون الوحيدون على احداث المسرحية كونهم يمثلون الدولة وقضايا المجتمع والعصر كانت تتمثل في شخصياتهم[٦٠].

فمن أبرز الشخصيات المسرحية المرسومة ضمن النصوص المسرحية هي (الشخصية النمطية) فهي الشخصية تحوي خصائص وسمات ثابتة في جميع العروض المسرحية ولا تتغير الا قليلا. فـ "هي شخصية تفتقر إلى ما هو خاص وفردي وتتمتع بصفات محددة تطرح في عُموميّتها، وهذا ما يسمح بالتعرف عليها بشكل مباشر وقبل ان تبدأ بالتصرف ضمن الحدث"[٦١]. " والشخصية النمطية هي التي تتحقق فيها صفات يفترض ان تتحقق عند من ينتمي إلى مهنة معينة كالقصاب او الحلاق او خادم المقهى او غير هؤلاء ممن نراهم في كثير من المسرحيات العربية، او عند من يمثلون طبقة خاصة كالعامل او الفلاح او المثقف او غيرهم من ابناء الطبقات المختلفة"[٦٢]. فهي " تقدم نماذج مبالغاً في رسمها لأفراد من المجتمع، مثل العجوز الشاكي، والعبد الماكر، والاكول الشره، والبخيل والمتفاخر والطفيلي، والمتملق والانتهازي، والمحظية.. ، وكانت تتكرر تقريبا بالصورة المواصفات نفسها في كل مسرحية. وكان المشاهدون في كثير من الاحيان لا يعرفون كل تلك الشخصيات النمطية عن طريق خبراتهم الاجتماعية وتجاربهم الخاصة؛ بل كانوا يتعرفون عليها عن طريق العرض المسرحي فقط "[٦٣]، " وهي في هذه الحالة لا تحدد اسماء علم تميزها كشخصيات وانما تقدم عبر صفاتها او عن طريق تصرفها في الحدث مما يجعلها أقرب إلى مفهوم الدور "[٦٤]. فمن اشكال المبالغة في تصوير الشخصية النمطية في المسرحيات العربية انهم يصورون مثلاً شخصية القصاب بحيث يكون بدين خشن الصوت كثيف الشوارب ذو مزاج حاد يعرف عن طريق ملابسه من اول ظهور له على المسرح مادي، ولا يقدر إلا المال ولا يهتم بالثقافة او المثقفين لذلك نرى ان المتفرج يعرف كل سلوكياته وما سيفعله كون شخصيته لا تنمو كما في الشخصية غير النمطية[٦٥].

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري:

١- تعد نظرية هولاند اداة مفيدة لتقييم الشخصية والبيئة التي تنتمي اليها.

٢- تكشف لنا نظرية جون هولاند عن ستة أنماط للشخصية، وستة أنماط بيئية، يمكن عن طريقها ان ننسب شخص ما الى نمط معين من أنماط الشخصية، وكذلك أن ننسبه الى بيئة مهنية معينة.

٣- تشكل نظرية هولاند أنماط البيئات بحسب الافراد الذين يعيشون فيها فالأشخاص الذين يعيشون في البيئة الواقعية يمتلكون خصائص تختلف عن الاشخاص في البيئة الاستقصائية.

٤- تتمثل الشخصية في علم النفس بمجموعة من الخصائص والسمات التي تكوّن النمط والتي تؤثر في سلوك الفرد ودوافعه وتميزه عن غيره من الاشخاص.

٥- يصوغ المؤلف شخصياته وفق خطة معينة يسير عليها معتمداً فيها على منظومته المعرفية والعلمية ويخلق جواً نفسياً عام عن طريق تنوع تلك الشخصيات والتي ابتدعها من وحي خياله.

٦- تعمل الشخصية المسرحية على دفع العمل الى الامام ونتيجة الاحداث او الاختبارات التي تتعرض لها الشخصية تتولد الحبكة ومن اهم هذه الاحداث تلك التي تتعرض لها الشخصية المحورية.

٧- يُساعد تصوير الشخصية الصحيح والدقيق في تقوية مشاعر المتلقي عبر خواصها وابعادها وشكلها الكامل داخلياً وخارجياً عن طريق نموها ومرورها بالأحداث حتى وصولها الى حل.

٨- تقسم الشخصيات المسرحية من ناحية الوظيفة والدور الذي تأخذه اولاً ومن ناحية عمق وتطور هذه الشخصية ثانياً.

الفصل الثالث: (اجراءات البحث):

اولاً- مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث النصوص المسرحية العراقية المعاصرة،, والبالغ عددها (٢٢) نصاً مسرحياً للمدة المدة (٢٠١٠- ٢٠٢٠م).

ثانياً- عينة البحث:

بلغ عدد المسرحيات التي أُخضعت للتحليل على أنها عينة للبحث (٣) نصوص مسرحية، تم اختيارها بالصورة العشوائية البسيطة، والجدول رقم (١) يوضح النصوص المسرحية التي اعتمدت كعينة للبحث.

جدول (١) (عينة البحث)

ت	اسم المسرحية	سنة التأليف	المؤلف
١	ليلة القبض على صلاح الدين	٢٠١٥	عبد الكريم العامري
٢	بلا كلام	٢٠١٧	عمار نعمة جابر
٣	روليت	2020	ايمان الكبيسي

ثالثاً– طريقة البحث:

استخدم الباحث طريقة تحليل المحتوى وهذه الطريقة تعد من الدراسات المسحية والتي تقع ضمن اطار البحث الوصفي، وهي تهدف الى دراسة المحتوى المدروس وفق اسلوب كمي، فأهم خصائص هذه الطريقة انها تعتمد المنهج المنظم والتكميم والموضوعية، ومن أجل تحقيق ذلك لابد من وجود اداة تتفق مع هدف البحث، ووحدات للتعداد، واسس وقواعد واضحة ودقيقة لطريقة التحليل، وقياس الثبات وهو ما سيعمل به الباحث لتحقيق اهداف بحثه.

رابعاً– أداة البحث:

– بناء الاداة

عمد الباحث الى بناء اداة* خاصة به من اجل تحقق غرض بحثه الحالي، وبعد اطلاع الباحث على نظرية هولاند، قام بتحليل الأنماط الشخصية الستة، إضافة الى البيئات المهنية الستة**، حدد الباحث (٤٢) صفة فرعية موزعة على الانماط الستة، وهي بمثابة الصفات الرئيسة التي سيتم ملاحظة ظهورها في

محتوى النصوص المسرحية المحللة سواء كانت صفات ظاهرة او صفات باطنة؛ يفترض ان تظهر في سلوك الشخصيات المسرحية واقوالها، فضلاً عن (٤٠) بيئة مهنية موزعة على البيئات المهنية الستة<

– صدق الاداة

قام الباحث بعرض اداته بصيغتها الاولية من اجل التحقق من صدقها على مجموعة من المحكمين والخبراء في مجال المسرح وعلى ذوي الخبرة في مجال علم النفس والتربية، وكانت الملاحظات تتعلق بتحديد صلاحية الفقرات وابداء آرائهم اتجاهها واعطاء الملاحظات التي تفيد الباحث من حيث التعديل والاضافة والحذف؛ وقد اخذ الباحث بتلك الآراء والملاحظات المتفق عليها من جميع الخبراء والمحكمين بنسبة لا تقل عن (٨٥%)، فأصبح عدد الصفات الفرعية (٥٦)، والبيئات المهنية (٤٤)، ملحق رقم (٤)

التطبيق الاستطلاعي للأداة

بعد ان اكمل الباحث بناء الأداة بصورتها النظرية، قام باختبار عينة عشوائية من النصوص المسرحية المحللة، وبنسبة (٢٠%)، إذ بلغت (١٤) صفحة تقريباً، واوجد لها تحليلاً استطلاعياً، ليطمئن اداة بحثه، فأظهر التحليل ان المحتوى يتضمن اداة البحث بشكل واضح وملائم.

خامساً– ثبات الأداة:

يعد الثبات من الادوات المهمة الذي يعتمدها الباحث من اجل تحقق الموضوعية في التحليل، الثبات يعني " الحصول على نفس النتائج في ظروف مختلفة بغض النظر عمن يقوم بالتحليل او متى يقوم بها " [٦٦]

ويتم استخراج الثبات بأسلوبين هما[٦٧]:

أ– الاتساق (الاتفاق) بين المحللين*: هو توصل المحللين الذين يعملان بشكل منفرد الى نفس النتائج عند استعمال قواعد التحليل وخطواته والاجراءات والمحتوى المحلل والاداة.

ب– الاتساق عبر الزمن: وهو اتفاق الباحث مع نفسة عبر الزمن وذلك بالتوصل الى نفس النتائج عبر استخدام نفس التصنيف في التحليل بعد مرور مدة زمنية.

واعتمد الباحث في استخراج ثبات التحليل على الأسلوبين معاً؛ إذ قام محللين خارجيين بتحليل عينة عشوائية بلغت نسبتها(٣٠%)، بعد تدريبهما وتعريفهما بإجراءات التحليل وكيفية استخدام الاداة، وقد عمل المحللين بصورة مستقلة، كما قام الباحث بتحليل العينة ذاتها مرتين متتاليتين وبفاصل زمني مدته(أسبوعان) بين التحليل الاول والتحليل الثاني لغرض ايجاد اتفاق الباحث مع نفسة .

واستعمل الباحث معادلة كوبر لحساب نسبة الاتفاق إذ بلغ معامل الاتفاق بين الباحث ونفسه بعد مرور (اسبوعان) (٩٢%) لتسمية انماط الشخصية، و(٩٠%) لتسمية البيئات المهنية، فيما بلغ معامل الاتفاق بين الباحث والمحلل الأول (٨٣%) لتسمية الانماط، و(٨٦%) لتسمية البيئات المهنية، وبلغ معامل الاتفاق بين الباحث والمحلل الثاني (٨٩%) لتسمية انماط الشخصية، و(٨٨%) لتسمية البيئات المهنية، وهي نسبة ثابتة عالية يمكن اعتمادها. كما في الجدول رقم (٤)

جدول (٤) يبين نوع الثبات

ت	نوع الثبات	تسمية انماط الشخصية	تسمية البيئات المهنية
١	بين محاولتي الباحث مع نفسه عبر الزمن	%٩٢	%٩٠
٢	بين الباحث والمحلل الاول	%٨٣	%٨٦
٣	بين الباحث والمحلل الثاني	%٨٩	%٨٨

سادساً – الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحث الوسائل الاحصائية الآتية:

١ – النسبة المئوية.

٢ – الوسط الحسابي.

٣ – معادلة كوبر لإيجاد الثبات بين الباحث والمحللين الآخرين، وبين تحليلي الباحث مع نفسه عبر الزمن.

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات الاختلاف}} \times ١٠٠$$

الفصل الرابع: (النتائج وتفسيرها):

احتوت هذه الدراسة على ثلاثة اهداف مهمة:

الهدف الأول – هدف البحث الى (تعرف انماط الشخصية في النص المسرحي العراقي المعاصر وفقاً لنظرية هولاند)، وسيقوم الباحث بعرض ومناقشة النتائج التي توصل اليها الباحث، إذ قام الباحث بمعالجة البيانات إحصائياً ومناقشتها وفقاً للهدف الأول، وقام بترتيب الفقرات تنازلياً وصنفها الى (٦) انماط والتي ترتبت حسب معدل النسبة المئوية ، كما موضح في جدول رقم(٧)

جدول رقم (٧) يوضح انماط الشخصية وفقاً للوسط الحسابي والنسبة المئوية وترتيبها تنازلياً.

ت	الانماط الشخصية	الترتيب	الوسط الحسابي	النسبة المئوية
١	النمط الاجتماعي	الاول	٢,٥١	٠,٨٤
٢	النمط التقليدي	الثاني	٢,٤٩	٠,٨٣
٣	النمط التحليلي (الاستقصائي)	الثالث	٢,٤١	٠,٨٠
٤	النمط الفني	الرابع	٢,٣٤	٠,٧٨
٥	النمط المغامر (التجاري)	الخامس	٢,٢٢	٠,٧٤

٦	النمط الواقعي	السادس	٢,١٦	٠,٧٢

يتضح في جدول رقم (٧) ان الوسط الحسابي لأنماط الشخصية يتراوح بين (٢,٥١ – ٢,١٦)، والنسبة المئوية تتراوح بين (٠,٨٤ – ٠,٧٢)، ويشير ذلك الى تحقق انماط الشخصية الستة الواردة في المقياس بمعنى ان المؤلفين وظفوا جميع الانماط في نصوصهم عبر رسم شخصيات متعددة ومتنوعة تحاكي الواقع بكل معطياته، وابعاده لتعكس لنا تجارب ثرية لشخصيات مختلفة في خصائصها، ونمطها، وآلية تفكيرها، وتعاملها مع الاخرين؛ كونها تشكلت وفقاً للتركيب المورفولجي للجماعة والدين والاخلاق والنظم الاقتصادية والبيئات المختلفة التي كان لها الاثر في تشكيل هوية الفرد ووحدته ووجوده المتفرد.

وهي محاولة جادة من المؤلفين لاستعراض التجارب الانسانية وشخوصها وما تحمله من متناقضات لتقديم صور حياتية ذات منظور شامل وعام ينفتح على آفاق رحبة بهدف الاحاطة بجميع الشخصيات الموجودة في الحياة وتجسيدها على خشبة المسرح.

ويمكن ايجاز انماط الشخصية وفقاً لترتيبها وتسلسلها بالآتي:

١- احتل النمط الثالث في المقياس (النمط الاجتماعي) (المرتبة الأولى) بوسط حسابي (٢,٥١)، ونسبة مئوية (٠,٨٤)، وهذه النتيجة تدل على تحقق هذا النمط في النصوص المسرحية المحللة بشكل جيد، وتشير هذه النتيجة الى ان المؤلفين قد ركزوا على الشخصيات الاجتماعية؛ كونها متفتحة ومتعددة الاهتمامات، وتستطيع خلق تجارب جديدة ومتنوعة مما يجعلها شخصيات متطورة وفاعلة وهو ما يلقي بظلاله على احداث النص المسرحي ومجرياته.

٢- حصل النمط السادس في المقياس (النمط التقليدي) على (المرتبة الثانية) بوسط حسابي (٢,٤٩)، ونسبة مئوية (٠,٨٣) مما يدل على تحقق هذا النمط ايضاً وهي من الشخصيات التي تتسم بالكفاءة والفعالية والعملية في الاداء.

٣- حظي النمط الثاني في المقياس (النمط التحليلي) بـ(المرتبة الثالثة) بوسط حسابي (٢,٤١) لتصبح نسبته المئوية (٠,٨٠).

٤- جاء النمط الخامس في المقياس (النمط الفني) في (المرتبة الرابعة) بوسط حسابي (٢,٣٤) ليحقق نسبة مئوية قدرها (٠,٧٨).

٥- احتل النمط الرابع في المقياس (النمط المغامر) (المرتبة الخامسة) إذ كان وسطه الحسابي (٢,٢٢) ونسبته المئوية (٠,٧٤). مما يدل على تحقق هذا النمط كذلك في النصوص المسرحية المحللة.

٦- حصل النمط الاول في المقياس (النمط الواقعي) على (الترتيب السادس) والاخير؛ إذ كان وسطه الحسابي (٢,١٦) ليسجل نسبة مئوية قدرها (٠,٧٢).

ان تضمين مؤلفي النصوص المسرحية لجميع انماط الشخصية في نصوصهم المسرحية يشير الى محاولتهم مطابقتها مع الشخصيات الحياتية المختلفة مما يضفي عليها الصدق الواقعي والقدرة على الاقناع بوجودها الطبيعي غير المفتعل فضلاً عن ادراكهم اهميتها ودورها في نقل المضامين الفكرية للنصوص، ورؤاهم عبر شبكة من العلاقات بين الشخصيات؛ كونها المسؤولة عن تحريك الاحداث، لذا يلجأ المؤلف الى التنوع والموضوعية في رسمها حتى تتوافق مع الواقع الذي يعيشه المتلقي.

الهدف الثاني- اما الهدف الثاني فكان (تعرف البيئات المهنية لشخصيات النص المسرحي العراقي المعاصر)

بعد تحليل النصوص المسرحية (عينة البحث) توصل الباحث الى مجموعة من البيانات وقام بمعالجتها إحصائياً فجاءت البيئات مصنفة وفقاً للأداة وكما موضح في الجدول رقم (٨).

جدول رقم (٨) يوضح البيئات المهنية وفقاً للوسط الحسابي والنسبة المئوية وترتيبها تنازلياً.

ت	البيئات المهنية	الترتيب	الوسط الحسابي	النسبة المئوية
١	البيئة المغامرة	الاولى	١,٤٠	٠,٤٧

٢	البيئة الفنية	الثانية	١,٢٩	٠,٤٣
٣	البيئة التحليلية	الثالثة	١,٢٦	٠,٤٢
٤	البيئة الاجتماعية	الرابعة	١,٢٠	٠,٤٠
٥	البيئة التقليدية	الخامسة	١,١٥	٠,٣٨
٦	البيئة الواقعية	السادسة	١,٠١	٠,٣٤

يتضح من الجدول رقم (٨) ان الوسط الحسابي للبيئات المهنية يتراوح ما بين (١,٤٠ – ١,٠١)، والنسبة المئوية تتراوح ما بين (٠,٤٧ – ٠,٣٤)، واستناداً الى تلك البيانات الاحصائية توصل الباحث الى ان البيئات المهنية الموصوفة في نظرية هولاند لم تتحقق؛ إذ لم يتم تغطيتها بالشكل المطلوب في النصوص المحللة، وهو ما يشير الى ان المؤلفين اغفلوا جانب البيئات المهنية ولم يظهروه بشكل واضح في نصوصهم المسرحية.

فقد احتلت (البيئة المغامرة) (المرتبة الاولى) من بين البيئات المهنية الا انها لم تحقق المستوى المطلوب فقد حصلت على وسط حسابي مقداره (١,٤٠) لتكون نسبتها المئوية (٠,٤٧)؛ كذلك الحال مع (البيئة الفنية) التي حصلت على (المرتبة الثانية) بوسط حسابي (١,٢٩) ونسبة مئوية (٠,٤٣)، في حين جاءت (البيئة التحليلية) في (المرتبة الثالثة) بحصولها على وسط حسابي مقداره (١,٢٦) ونسبة مئوية مقدارها (٠,٤٢)، اما (البيئة الاجتماعية) فكان ترتيبها (الرابع) لحصولها على وسط حسابي مقداره (١,٢٠) ونسبة مئوية مقدارها (٠,٤٠). بعد ذلك حصلت (البيئة التقليدية) على (المرتبة الخامسة) إذ كان وسطها الحسابي (١,١٥) ونسبتها المئوية (٠,٣٨)، واخيراً احتلت (البيئة الواقعية) (المرتبة السادسة) بوسط حسابي مقداره (١,٠١) ونسبة مئوية (٠,٣٤).

يتضح مما سبق من النتائج ان المؤلفين لم يهتموا بمسألة البيئات المهنية وكيفية تحديد ورسم تلك البيئات وتوظيفها في النصوص المسرحية المحللة على الرغم من اهميتها ودورها في تعميق وابراز الاحداث المسرحية عبر اختيار بيئات مهنية مناسبة.

الهدف الثالث– اما هدف البحث الثالث فكان (تعرف العلاقة بين انماط الشخصيات والبيئات المهنية (التفضيل المهني) في النص المسرحي العراقي المعاصر).

ولتحقيق هذا الهدف عمد الباحث الى تقدير علاقات الارتباط بين مؤشرات (الانماط الرئيسة) والمتغير التابع (البيئة المهنية) للعينة المبحوثة؛ لجأ الباحث الى استخراج النتائج عن طريق البرنامج الاحصائي (spss)، فقد افترض الباحث وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوية بين الانماط الرئيسة والبيئات المهنية، كما في الجدول رقم (١١) الذي يوضح مصفوفة معامل علاقة الارتباط ومعيار قبول علاقة الارتباط يقف على إذا كان مستوى الدلالة المعنوية التي يسجلها المؤشر اقل من (٥%) وهو كما يلي:

جدول رقم (١١) يوضح مصفوفة علاقة الارتباط بين الانماط الرئيسة والبيئات المهنية.

المتغيرات المستقلة	البيئة المهنية	
	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
الانماط الرئيسة	٠,٠٦	٠,٩١٧

يتضح في الجدول رقم (١١) مصفوفة علاقة الارتباط بين الانماط الرئيسة والبيئة المهنية تبين ان معامل الارتباط سجل (٠,٠٦) وهو ايجابي بين وهو ليس معنوي عند مستوى معنوية (٥%) وعلى وفق هذه النتائج ترفض الفرضية على مستوى هذه الدراسة.

دلت النتائج على عدم المام المؤلفين بآلية رسم البيئات المناسبة للشخصيات المسرحية المرسومة ضمن النصوص المحللة وعدم اهتمامهم في اظهار هذا المجال الحيوي الذي يضفي على الشخصيات الصدق والموضوعية، فالاختيارات المهنية (التفضيل المهني) يعبر عن اهتمامات الافراد وميولهم لأداء اعمال معينة تناسب قدراتهم وصفاتهم السلوكية؛ كذلك ان ممارسة تلك المهن وتفضيل بعضها على البعض الآخر يرجع الى زيادة شعور الفرد بالارتياح والرضا عند اداء العمل المناسب وهو ما ينعكس على اسلوب اداء الفرد ونشاطه وحبه للعمل او المهنة التي يمارسها مما ينعكس وبشكل ايجابي على شخصية القائم بالعمل ونتاجه.

فعلى المؤلف ان يتقن اختيار المهن المناسبة لشخصياته لتكون الاخيرة اكثر اقناعاً للمتلقي وتأثيراً فيه، بمعنى ان على المؤلف ان يدرك ان كل شخصية تمتلك صفات تؤهلها لامتهان اعمال محددة تناسب قدرتها وطبيعة شخصيتها. فعليه لابد للمؤلف المسرحي من دراسة البيئات المهنية المختلفة ومعرفة ماهية النشاطات المرتبطة بها واستكشافها، فهناك بيئات تتطلب التعامل مع الاشياء واخرى تتطلب التعامل مع البيانات او الناس والافكار وغيرها. فلكل بيئة نمط شخصية يناسبها، وهو ما ينعكس وبشكل ايجابي على آلية رسم الشخصية المسرحية لتكون اكثر اقناعاً للمتلقين.

الاستنتاجات:

١- اتضح ان مؤلفي النصوص المسرحية يمتلكون تصور واضح ودقيق لأنماط الشخصية المختلفة، إذ ظهرت جميع الانماط بأشكالها المختلفة وبنسب جيدة ضمن النصوص المسرحية المحللة، وهو ما يشير الى اجادة المؤلفين في صياغة شخصياتهم المسرحية.

٢- ان المؤلفين لم يسلطوا الاضاءة على البيئات المهنية، إذ لم يتم اظهارها بشكل صحيح ضمن النصوص المحللة مما يدل على عدم اهتمام المؤلفين لهذا الجانب المهم، إذ تباينت في تكراراتها ونسبها المئوية وترتيبها بشكل ضعيف وهو ما يشير الى عدم ادراكهم إن المهنة ترتبط بسلوك الشخصية واخلاقها؛

كذلك ان الشخص يتأثر بطبيعة مهنته ويكون سلوكه بناءً عليها، فالوسط الذي يعمل فيه الشخص يؤثر كثيراً في سلوكه واخلاقه لأن كليهما مكملاً للآخر.

٣- ضعف الترابط بين انماط الشخصية والبيئات المهنية التي تقابلها، إذ ابتعد المؤلفون عند رسمهم لنمط شخصية معينة عن مطابقته مع بيئة مهنية تقابله وتقترب من طبيعة نمط الشخصية على اعتبار لن لكل نمط شخصية بيئة مناسبة تجاورها وتكمل تصوير الشخصية وصياغتها بشكل موضوعي متكامل.

التوصيات:

١- أن يلم مؤلفي النصوص المسرحية بالنظريات النفسية ونظريات التفضيل المهني حتى يتمكنوا من رسم شخصياتهم المسرحية بشكل يقترب من الواقع بهدف خلق شخصيات أكثر اقناع وتأثير بالمتلقي عبر رسم شخصيات تمتلك صفات محددة تتفق مع ما يقابلها من بيئات مهنية مناسبة.

٢- ضرورة اهتمام المؤلفين بموضوعات التفضيل المهني (الاختيار المهني)؛ كونه من الموضوعات المهمة التي تدعم الخطاب المسرحي بصورة عامة والشخصيات المسرحية بصورة خاصة.

المقترحات:

١- مقارنة بين شخصيات نصوص المسرح العراقي ونصوص المسرح العالمي في ضوء نظرية هولاند.

المراجع:

(١) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر . مختار الصحاح ، باب الظاء ،(الكويت : دار الرسالة ،١٩٨٣)،ص١٨٤ .

(٢) معلوف ، لويس . المنجد في اللغة العربية المعاصرة :باب الظاء،(بيروت :دار المشرق، ب .ت)، ص ٩٣٧.

(3) • Holland, J and Holland, J:Distribution of personalities with occupational and field of study. (The vocational Guidance Quarterly, 15,1977)(2) 226-231.

(٤)- ابن منظور. معجم لسان العرب ،تقديم الشيخ عبد الله العلا يلي ،إعداد وتصنيف يوسف خياط،(بيروت : دار لسان العرب ، ب ت)، ص٤٦٥.

(5) Allport.G.W.patternard Grow thing pers,nality.3rd .(New yourk:Holt.Rinehart and winston.1961).P.28.

(٦) الفقي ، ابراهم . حلل شخصيتك بنفسك ، (الحياة للدعاية والاعلان ، ٢٠١٠ م)، ص ٧ .

(٧) مدكور، إبراهيم وآخرون . المعجم الوجيز ، (القاهرة : مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٠) ، ص ٦١٩ .

(٨) عناني، محمد . المصطلحات الأدبية الحديثة، (بيروت: مكتبة لبنان ، ١٩٩٦)، ص ١١٥ – ١١٦.

(٩)عمر، احمد مختار . معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد الثاني ، ط٢ ، (القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٨) ، ص ١٥٠٧ .

(١٠) خشبة ، سامي . مصطلحات فكرية ، (مكتبة الإسرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧) ، ص ٢١٩-٢٢٠ .

* جون هولاند :هو احد العلماء الامريكيين ،وهو استاذ علم النفس في جامعة جونزهوبكنز في الولايات المتحدة الامريكية .صاحب افضل نظرية في الارشاد المهني ، واوسعها في اجراء البحوث ،ويعد من اكثر علماء الارشاد العاملين في الارشاد المهني اهمية ؛اذ قام بتطوير نموذج في تقييم ميول وشخصية الفرد المهنية ، والبيئات المهنية ، ووضع هولاند عام ١٩٧١اختبار استكشاف الذات لاول مرة وهو اختبار self directed search ولاقى اقبالا وترحيب من العاملين ميدان علم النفس والمجالات ذات العلاقة . ينظر :ابو عطية ،سهام درويش . نظريات الارشاد والنمو المهني ،ط١، (عمان : دار الفكر ناشرون وموزعون ،٢٠١٥م)،ص٤٠ .

(١١) القاسم ، بديع محمود . علم النفس المهني ، ط١ ، (عمان : مؤسسة الوراق ، ٢٠٠٠م)، ص ٢١ .

(١٢) ينظر : ربيع ،محمد شحاته . قياس الشخصية ، ط١ ،(عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠٠٨م)، ص٢٢٢.

(١٣) ربيع ،محمد شحاته : قياس الشخصية ،مصدر سابق ،ص٢٢٣ .

(١٤) ابو سعد ، احمد عبد اللطيف . علم النفس الارشادي ، (عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، د ت) ، ص ١٩٩ .

(15) Tern to: Osipow . S : Theories of Creer Development . Appleton Centary .(Crafts Educations Division . New York , 1968),p417 .

(١٦) ينظر : العزة ،سعيد حسني، جودت عزت عبد الهادي . التوجيه المهني ونظرياته ، ط٢ ،(عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م) ، ص ٦٢ – ٦٣ .

(١٧) ابو حمادة ، ناصر الدين . الارشاد النفسي والتوجيه المهني ، ط١، (اربد : عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨م)، ص ٣٥٣.

(١٨) عبد الصاحب ، منتهى مطشر . انماط الشخصية على وفق نظرية الانيكرام والقيم والذكاء الاجتماعي ، ط١ ، (عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠١١م)، ص ٥٣ .

(١٩) العزة ،سعيد حسني ، جودت عزت عبد الهادي. مصدر سابق ، ص٦٣.

(٢٠) ابو عطية ،سهام درويش . نظريات الارشاد والنمو المهني ،مصدر سابق ، ص٤١.

(٢١) المشعان، عويد سلطان ، مصدر سابق ، ص٢٢٦.

(٢٢) العزة ،سعيد حسني ، جودت عزت عبد الهادي ، مصدر سابق ، ص٦٣-٦٤ .

(٢٣) ابو حمادة ، ناصر الدين ، مصدر سابق، ص ٣٥٤.

(٢٤) ابو سعد ، احمد عبد اللطيف . مصدر سابق ، ص ٢٠٠.

(٢٥) عبد الصاحب، منتهى مطشر ، مصدر سابق ، ص ٥٣.

(٢٦) ينظر : ابو سعد ، احمد عبد اللطيف ، مصدر سابق ، ص ٢٠٠.

(٢٧) ينظر : العزة ،سعيد حسني ، جودت عزت عبد الهادي ، مصدر سابق ، ص ٦٤ .

(٢٨) العزة ،سعيد حسني، جودت عزت عبد الهادي ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .

(٢٩) الخطيب، صالح احمد ، مصدر سابق، ص٢٥٠.

(٣٠)عبدالعزيز، سعد، جودت عزت عطيوي، مصدر سابق ، ص ١٥٧ .

(٣١) ربيع، محمد شحاته . علم النفس الصناعي والمهني ، مصدر سابق ، ص ٤٤٤.

(٣٢) عبد الصاحب، منتهى مطشر، مصدر سابق ، ص ٥٤ .

(٣٣) الخطيب، صالح احمد ، مصدر سابق ، ص ٢٤٩.

(٣٤) العزة ،سعيد حسني ، جودت عزت عبد الهادي ، مصدر سابق ، ص ٦٤ – ٦٥ .

(٣٥) ربيع، محمد شحاته . علم النفس الصناعي والمهني ، مصدر سابق ، ص ٤٤٥.

(٣٦) الخطيب صالح احمد ، مصدر سابق ، ص ٢٥١.

(٣٧) ابو اسعد ، احمد عبد اللطيف ، مصدر سابق ، ص ٢٠١.

(٣٨) ابو اسعد ، احمد عبد اللطيف ، مصدر سابق ، ص ٢٠١.

(٣٩) ابو عطية ، سهام درويش. مبادئ الارشاد النفسي ، مصدر سابق، ٢٥٥.

(٤٠) الخطيب، صالح احمد ، مصدر سابق ، ص ٢٥٠.

(٤١) الخطيب ، صالح احمد ، مصدر سابق ، ص ٢٤٩ .

(٤٢) الخطيب ، صالح احمد ، مصدر سابق ، ص ٢٤٩ .

(٤٣) ينظر: ايجري، لابوس . مصدر سابق، ص١٤٤.

(٤٤) ينظر: هلال ، محمد غنيم ، مصدر سابق ، ص ٥٦٨ – ٥٧١.

(٤٥) ويلسون، جلين . سيكولوجية فنون الآداب، تر: شاكر عبد الحميد، (الكويت: عالم المعرفة ، ٢٠٠٠)، ص٣١٦.

(٤٦) هلال ، محمد غنيم . النقد الادبي الحديث ، مصدر سابق ، ص٥٧٠.

(٤٧) ينظر: رشدي ، رشاد . فن كتابة المسرحية ، مصدر سابق ، ص٤٦.

(٤٨) الصالحي، فؤاد علي حارز ، مصدر سابق ، ص ٥٢.

(٤٩) ينظر: باكثير، علي احمد . فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، (الاسكندرية ، مكتبة مصر ، د.ت)، ص ٧٤ .

(٥٠) الغوج، احمد سالم . فنون التعبير الادبي ، ط١ ، (عمان ، دار الفتح للدراسات والنشر ، ٢٠١٣م)، ص ٣٨٩.

(٥١) ينظر : هلال ، محمد غنيم ، مصدر سابق ، ص ٥٧٣.

(٥٢) النادي، عادل ، مصدر سابق ، ص ٤٧.

(٥٣) باكثير، علي احمد ، مصدر سابق ، ص ٧٤.

(٥٤) ينظر: الغوج، احمد سالم ، مصدر سابق ، ص٣٩٠.

(٥٥) ينظر: الصالحي، فؤاد علي حارز ، مصدر سابق ، ص٥٣.

(٥٦) الغوج، احمد سالم ، مصدر سابق ، ص٣٩٠.

(٥٧) النادي ، عادل ، مصدر سابق ، ص٥٠.

(٥٨) فتحي، ابراهيم . معجم المصطلحات الادبية ، (صفاقس: التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، ١٩٨٦م)، ص ٢١٢

(٥٩) القط، عبد القادر . فن المسرحية ، ط١ ، (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٨م)، ص٢٠.

(٦٠) ينظر: القط، عبد القادر ، من فنون الادب المسرحية ، مصدر سابق ، ص ٢٧ .

(٦١) الياس، ماري ، حنان قصاب حسن ، مصدر سابق ، ص ٢٧٣.

(٦٢) القط ، عبدالقادر . فن المسرحية ، مصدر سابق ، ص ١٨.

(٦٣) ابراهيم، محمد حمدي . نظرية الدراما الاغريقية ، ط١ ،(مصر : الشركة المصرية العالمية للنشر ، ١٩٩٤م)، ص ١٢٠.

(٦٤) الياس، ماري ، حنان قصاب حسن ، مصدر سابق ، ص ٢٧٤.

(٦٥) ينظر : القط ، عبدالقادر . فن المسرحية ، مصدر سابق ، ص ١٨ – ١٩ .

* عمد الباحث الى بناء الاداة بالاستناد الى النظرية النفسية (نظرية التفضيل المهني لجون هولاند)، وكذلك تكيفها للبيئة المحلية العراقية بعد عرضها على الخبراء والمحكمين.

** نمط الشخصية يعبر عن الصفات العامة للشخصية وكيفية تعاملها مع الآخرين، ويقابلها اهم المهن التي تفضلها تلك الشخصية.

(٦٦) زكي، أحمد عزمي، عاطف عدلي العبد. الأسلوب الإحصائي واستخدامه في بحوث الرأي العام والإعلام، ط١، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٣)، ص٣٠.

(٦٧) زكي أحمد عزمي وعاطف عدلي العبد: مصدر سابق، ص٣١.

* المحللين الخارجيين:

- الست زهراء نعمان صادق ، ماجستير تربية فنية، جامعة الكوفة / كلية التربية / قسم التربية الفنية.
- ايمن علوان هادي ، طالب ماجستير تربية فنية، جامعة الكوفة / كلية التربية / قسم التربية الفنية.

كلام أمير المؤمنين "ع" مراحل الاكتساب ومقومات الفرادة

أ.د. رزاق عبد الأمير الطيار

الباحث مرتضى علي كريم

المقدمة:

لاشك أن الله تبارك وتعالى أعظم المتكلمين وصاحب الخطاب الأكمل، وأن الكتب السماوية المقدسة ماهي الا دليل على ذلك، وأن رسوله محمد ابن عبد الله (ص) هو المفسر الأول للقرآن الكريم، نهض من بعده أئمة الهدى من أهل بيته الطيبين الطاهرين (ع) فهم عِدل القرآن، فكان على رأسهم إمام الهدى وسيد البلاغة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) باب مدينة العلم ويعسوب الدين.

إن كلام أمير المؤمنين عليه السلام يعدُّ نصاً بلاغياً رفيع المستوى عميق الدلالة فريد في نظمه وبنائه، وقد شغل عقول أرباب اللغة؛ لما تجلى فيه من كمال لسمات النص الكلامي، حتى بلغ ذروة البلاغة والبيان. قام الباحث بتسليط الضوء على هذا الجانب المهم من حياة أمير المؤمنين (ع)، في مطلبين، الأول تضمن اكتساب اللغة عند الفرد والمؤثرات في تكوينها، تناولنا فيه: عامل الوراثة ، والعوامل البيئة المحيطة للفرد، والثاني تناول عوامل الفرادة في لغة الإمام عليّ (ع) وأسبابها، المتضمنة: (عامل الوراثة، الولادة المباركة، تربيته في كنف الوحي والرسالة حتى وفاة الرسول (ص).

المطلب الأول: اكتساب اللغة عند الفرد والمؤثرات في تكوينها:

إنَّ علماء النفس من أهل الاختصاص، أشاروا إلى أنَّ سبب المؤثرات الرئيسة في بناء الشخصية عاملان أساسيان، يتصارعان فيما بينهما لإثبات الهيمنة أو الاشتراك في سيادة التأثير على شخصية الفرد وبنائها في مراحل النموا، والعاملان هما:[1]

أولاً: عامل الوراثة:

حينما تنتقل الحيوانات الذكرية من الأب الي البويضة في رحم الأم تحمل نسخة من الجين الوراثي (DNA) للأب الجسدية والنفسية، بل وتختزن صفات الآباء والأسلاف المتقدمين، وما أن تلتقي بمثيلتها من الأم في عملية التخصيب لتمتزج مع بعضها لإنتاج جين وراثي جديد، في فرد مستقل، وهكذا ترسم صفاته وميوله وغرائزه وقدراته العقلية، وإذا أردنا أن نتتبع سيرة فرد معين فعلينا التحري والبحث عن تاريخ عائلته من طرف الأب والأم لنكشف شخصيته أو نتعرف على مواطن الخير أو الشر فيها.[٢]

وهنا يمكن القول: إن عائلة الإمام عليّ (ع) وآبائه هي سلالة العز والشرف والمروءة فـ(أبو طالب) زعيم مكة ووجيها، وسيد البطحاء، وعميد بني هاشم، ورث الزعامة والسيادة من أبيه عبد المطلب سيد قريش، وحامي البيت العتيق. و(فاطمة بنت أسد) الأم الهاشمية النقية سليلة أشراف العرب النجباء. فهذه السلالة قد ورثت صفات الخير والنبل من أبيهم نبينا إبراهيم(ع) وتناقلت كل تلك الصفات في سلسلة شريفة من آبنائه حتى انتهت إلى (عبد الله) و(أبو طالب) رضوان الله عليهما.

ثانيا: عامل البيئة المحيطة:

فقد ينشأ الطفل ضعيف الشخصية جباناً إذا كان الذين أشرفوا على تربيته يستعملون معه أسلوب الإرهاب والتخويف، وقد ينشأ شجاعاً مقداماً، إذا كان التعامل معه بكل ثقة وتفاعل. كما أن من يلقى إشباعاً عاطفياً وحناناً وعناية في صغره، يكون نفسياً مختلفاً تماماً عن ذلك الذي يواجه بالجفاء والقسوة، حتى ولو كانا أخوين توأمين وعاشا في بيت واحد.[٣]

إن مخيلة الطفل في هذه المرحلة في النمو تشبه لوحة أو صفحة بيضاء نقية تقبل كل لون أو كتابة، وأيضاً كشريط فلم (فوتوغرافي) يطبع عليه كل صورة مهما كانت، وبلا شك أن صورة النبي (ص) هي

ثاني صورة التقطت في مخيلة الإمام عليّ (ع) بعد صورة أُمِّه؛ إذ أن أبوه (أبو طالب) كان مسافرا، فلم يره إلا بعد عودته من السفر.[٤] فكانت تلك البيئة السامية التي اكتسب الفصاحة من جماجم العرب البلغاء أبو طالب وابن عمه النبي الاكرم (ص) ومن نقيات الجيوب، فتلقف أولى كلماته من تلك النخبة العالية من قريش التي استعملت أبلغ الأساليب في الخطاب ولم يذكر التاريخ شائبة أو مثلبة تعكر صفوة فصاحتهم.

المطلب الثاني: عوامل الفرادة في لغة الإمام عليّ (ع) وأسبابها:

أولاً: عامل الوراثة:

إذا أردنا الحديث عن علي (ع) فمن الطبيعي التعرض لذكر أبويه: (أبو طالب، وفاطمة بنت أسد) من سلالات العز والشرف والمروءة، وحسب كلِّ امرئ له في الأنساب أن يفخر بمثل هذين الأبوين؛ فأبو طالب زعيم مكة وسيدها في بني هاشم، ورث الزعامة من أبيه (عبد المطلب) سيد قريش، وحامي حرم البيت العتيق. فلا أحد من ولد عبد المطلب قد نال ما ناله أبو طالب من الهيبة، ومن أراد الدليل أدلَّه بالقول: إن طغاة القوم من قريش ومن جاورهم من القبائل وبكل جبروتهم ووحشيتهم وهمجيتهم لم يستطع أي أحد منهم أن يتطاول على نبي الله (ص) في حياة أبي طالب، وكانت الهيبته والزعامة تمنعهم من إيذاء الرسول (ص) مادام عمه موجودا. وأما السيدة الجليلة (فاطمة بنت أسد) فهي وريثة البطحاء والشمم والحنفية السمحاء، توارثت الصفات من أجدادها سادة الجزيرة العربية، من ولد إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، كرامتها عند الله تعالى فريدة من نوعها، على سائر نساء العالمين.

ثانياً: الولادة المباركة:

حينما اقترب موعد ولادة خليفة الله كانت تدعو رَبَّها، في بيته العتيق فأخذها المخاض فألصقت جسدها وروحها على أستار الكعبة وجدارها تناجي ربها وتتضرع إليه بمولودها، فاستجاب الله دعاءها، لتلد نورا إلهيا، وقدوساً علوياً، لتكن هذه الولادة في وبهذه الكيفية كرامة ما بعدها كرامة. فالإمامٌ عليّ (ع) ولد في الكعبة ولم يشاركه أحدٌ في ذلك، وأمه وحدها وضعت وليدها فيها.[٥]

ففي سنة (٦٠٠هـ) على المشهور ولد الإمام علي بن أبي طالب (ع)، وذلك يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، سنة (٣٠) من عام الفيل، أي بعد مولد النبي (ص) بـ(٣٠) سنة. وعندما سأل جابر بن عبد الله الأنصاري النّبي (ص)، عن ميلاد الإمام عليّ (ع) فأجاب بقوله: ((قد سألتني، عن خير مولود وُلد، في شبه المسيح، ان الله تبارك وتعالى، خلق علياً من نوري، وخلقني من نوره، وكلانا من نور واحد، ثم إن الله تبارك وتعالى، نقلنا من صلب آدم في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية، فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي، فلم يزل ذلك، حتى استودعني خير رحم هي آمنة، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد)).[٦] وقال رسول الله (ص): ((خلقت أنا وعلي من نور واحد))[٧]، ((أنا وعلي من نور واحد))[٨]، أقبل علي (ع) فقال النبي محمد (ص): ((مرحباً بأخي وابن عمي والذي خلقتُ أنا وهو من نور واحد)).[٩]

شاء الله تعالى أن تكون نفس الرسول (ص)، ونفس ابن عمه علي (ع) القدسيتين من سنخ واحد، وجسديهما الطاهرين من أصل واحد أيضاً، فلا شك هما متماثلان في الصفات والشمائل والخصال والخصائص، عدا بعض الملامح والفوارق الجسدية الظاهرة والمميزة بينهما، بوصفهما فردين مختلفين شكلا، كون الصفات والملامح تحدَّرت من أبوي كُلٍّ منهما، ولنا أن نفسر ذكر مفهوم النور هنا من

الناحية العلمية (بالجينات الوراثية)، ويبدو أن الانتقاء جاء من قبل السماء، فكانت الجينات سائدة والصفات نقية.[١٠]

ولم تتأثر هذه الجينات على مر العصور بكثرة الاختلاط والمزاوجة، فبقيت تنتقل بنقائها وطهارتها بين الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة كما بينها الحديث الشريف أنف الذكر، وذلك بعناية الله تعالى، وهذا يفسر معنى قوله (ص): ((وَلَقد رَكَبَ نُوحٌ في السَّفينةِ ونَحنُ في صُلبِهِ وَلَقدْ قُذِفَ إبراهيمُ في النَّارِ ونحنُ في صُلبِهِ...))،[١١] حتى انتقلت تلك الجينات إلى صلب جدهم عبد المطلب، وانشطر على نسختين متماثلتين، ذهبت واحدة منهما في صلب عبد الله والد النبي (ص)، والثانية في صلب أبي طالب والد عليّ (ع)، فخُلِقَ من تلك خاتمُ الأنبياء والمرسلين، وخُلِقَ من هذه سيدُ الأوصياء وأميرالمؤمنين، ويؤكد النبي (ص) في ختام حديثة الشريف أن لحمهما واحد، ودمهما واحد، متماثل تماما في الخواص الجينية. ونرى دقة الوصف في الحديث الشريف حينما يقول: إن ذلك النور انشطر نصفين، ونعلم اليوم أن الجينات الوراثية تكون على شكل (أزواج) متماثلة فكل فرد يمثل نسخة مطابقة لقرينه، وانفصال الأزواج يكون في الحيوانات الذكرية، لتكون سلسلة مفردة من الجينات تلتقي بجينات اخرى المتمثلة بالبيضة القادمة من الزوجة، لتشكل من جديد مواصفات الجنين الجسدية والنفسية، وهكذا يفسر انقسام النور الإلهي.إن تلك الخصائص الفريدة النفسية، والسمات الروحانية، والصفات الجسدية، عند الإمام عليّ (ع) كانت هي نفسها عند النبي الأكرم (ص).[١٢]

ومن هذه الزاوية المشرقة ننظر إلى مجموعة الأحاديث النبوية الواردة في حق إبن أبي طالب (ع)، والتي تشير إلى الأصل الواحد، أو الطينة الواحدة، أو الشجرة الواحدة، منها قوله (ص): ((عليٌّ مني وأنا من عليٍّ))،[١٣] وقوله (ص): ((يا علي النَّاسُ من شَجَرٍ شَتَّى وأنَا وأنتَ من شَجَرةٍ واحِدَةٍ ...)).[١٤]

وقوله(ص): ((الناسُ من شَجرٍ شَتَّى وأنَا وعَليٌّ مِنْ شَجَرةٍ وَاحِدَةٍ)).[١٥]وكثير من الأحاديث التي ورد ذكرها.

أشار أمير المؤمنين (ع) في بعض خطبه وكلامه تكريم الله عز وجل للنبي (ص) وتخيره تعالى الأصول الطاهرة والطرق الشرعية في تنقلهم في أصلاب الفحول والأرحام الطاهرة، من نبينا آدم(ع) وصولا إلى أبيه عبد الله، بقوله (ع): ((حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّه سُبْحَانَه وتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ (ص) فَأَخْرَجَه مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وأَعَزِّ الأَرُومَاتِ مَغْرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَه، وانْتَخَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَه، عِتْرَتُه خَيْرُ الْعِتَرِ، وأُسْرَتُه خَيْرُ الأُسَرِ، وشَجَرَتُه خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وثَمَرٌ لَا يُنَالُ)).[١٦]

وبذلك تبيّنت عناية الله عز وجل ببيت الوحي والنبوة، وشاءت بذلك إرادته أن يخلقهما، وأن يستخلفهما في عباده، وليكشف لنا سبب اختيارهما دون سواهما من الخلق.

ثالثاً: تربيته في كنف الوحي والرسالة حتى وفاة الرسول(ص).

تولى النبي الكريم (ص) بنفسه تربية علي (ع)، وذلك عندما أتت أمه فاطمة إليه فلقيت منه حباً شديداً له وكان يطهره في وقت غسله، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويلاحظه حتى إنه قال: ((اجعلي مهده بقرب فراشي، وكان صلى الله عليه وآله يُطهِّرُ عليا في وقت غُسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويلاحظه ويقول: هذا أخي، ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي، وصهري، ووصيي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي))[١٧]، وكان يحمله دائما ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها، فاقتصرت تربية الإمام (ع) على والديه والنبي(ص) كي لا يكون لاحد دخل في تكوين الشخصية العلوية الكريمة، ولتكون نسخة ثانية مماثلة للنبي الأعظم (ص).[١٨] هذا

بفضل البيئة السليمة والتي تمدّح بها الرسول (ص) بقوله: ((أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش) [١٩] و((الله أدبني وأنا أفصح العرب...)).[٢٠]

فهذه البيئة هي الأولى في الفصاحة فلم يستمع إلى ما كان يسمعه أقرانه في ذلك الزمان من شعر ونثر والتي كانت تشوبها منافيات المروءة والقيم العالية، بل تربى على الاستماع إلى الفضائل ومبادئ الدين الابراهيمي الحنيف وما لبث إلا وكان ثالث ثلاثة في بيت تشربت نفسه لغة الدين الجديد وهي لغة القرآن ولغة النبي الأكرم (ص)، يمكن القول إن تجربة الإمام (ع) خلال سني عمره الأولى كانت فريدة لم تتهيأ لأحد أخر غيره في هذه المعمورة، فاكتسب لغة خاصة يمكن وصفها بثقة أنها أعلى مستوى بلاغي في لغة العرب يوم ذاك وهذه اللغة ظهرت أثارها في كلام الإمام عليّ (ع) في المراحل العمرية المتعددة. فالبيئة التي أخذ عنها أمير المؤمنين (ع) لغة الأم هي أنقى بيئة لغوية في تاريخ اللغة العربية فهو اكتسب من افصح العرب، ذاك النبي العربي (ص)، وأخذ أيضاً لغة أمه وأبيه هذه الأسرة الشريفة كانت مهد الإمام وكنفه.

لم يخالط عليٌّ (ع) غير (محمد(ص)، وأمه وأباه) ولم تذكر لنا مصادر التاريخ أنه كان يلعب مع أقرانه من أبناء قريش وبهذا لم يسمع ما كان يسمعونه في صباهم ذلك الزمان من غث الكلام وقبيحه ولم تتطرق إلى مخيلته الطفولية النقية أيَّة معانٍ مبتذلة ولم يكتسب أي مفردات بذيئة كانت تدور في خارج بيئته الصغيرة. وهكذا تربى هذا الطفل بعناية النبي الأكرم (ص)، فمنذ نعومة أضفاره تربى وترعرع في بيئة هي النموذج الأمثل للبيئة الصالحة خلقاً وعلماً ومنطقاً، فهي الأولى في الفصاحة والبيان.

لقد تشرَّبت نفس عليٍ لغة السماء منذ اليوم الأول لنزولها، فقد سمع أولى كلمات الوحي وعاصرها كلمة كلمة وآية آية ختم عمره الشريف في هذا الفضاء فضاء السماء ووحيها وقيمها.

كشف الإمام عليّ (ع) عن تلك المرحلة، والمراحل التي تلتها بقوله (ع): ((أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بَكَلاَكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلاَ خَطْلَةً فِي فِعْلٍ... وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لي فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَماً مِنْ أَخْلاَقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ... صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْها. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيّ، وَلكِنَّكَ وَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ)).[٢١]

ليس بعد هذا النص من قول، فقد بيَّن الإمام عليّ (ع) مراحل تكوينه الأولى النفسية واللغوية الفريدة، واسس شخصيته ومصادر علومه ولغته البليغة بما يكشف لنا بصورة جلية لا لبس فيها أن شخصيته العظيمة فريدة في جوانبها كلها، وإذا نظرنا إلى فرادته اللغوية فيمكن القول بيقين ثابت: إن العوامل المؤثرة ايجاباً في اكتساب اللغة عند الفرد واتقانها قد توافرت كلها لعليّ (ع) بشكل مميز ولم تتوافر لغيره مطلقاً. حتى النبيّ الأكرم (ص)، إذ إن النبي (ص) لم يشرف على تربيته نبي آخر في مراحله الأولى بل أشرف على تربيته مربية، وعاش طفولته يتيماً، فكان معجزة إلهية، أما شخصية عليّ (ع) فقد رعاها وتعاهدها خاتم الأنبياء والمرسلين، واعظم الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً، فنشأت هذه الشخصية العظيمة في مواصفات خاصة لم تتهيأ لغيره، لامن ناحية الوراثة، ولا من ناحية التربية والنشأة.

وكذلك يمكن القول إن العوامل المؤثرة سلباً في اكتساب اللغة عند الأفراد، والتي ذُكرت آنفاً. كانت بعيدة كل البعدعن شخصية عليّ (ع) فمن جهة الوراثة قد ورث هذا المولود أنقى الجينات الوراثية وهي نفسها الجينات التي أودعت في النبي الأعظم محمد (ص) حسب نصوص الاحاديث النبوية الشريفة الكثيرة بهذا الصدد، ومنها: ((خُلِقتُ أنَا وعَلِيٌّ بنُ أبي طالِبٍ مِن نورٍ واحِدٍ))[٢٢]

أما من ناحية العيوب كان عليّ (ع) نقياً من كل عيب خلقي فهو سليم الجسد نقي من العيوب، ومن ناحية البيئة فقد حضي ببيئة مثالية نموذجية لاكتساب اللغة العربية بل هي النموذج الأول والفريد في لغة العرب ولا مثيل لها. لأنها بيئة (أفصح العرب).

من هنا كانت سمات هذه الشخصية العظيمة متفردة، وإذا أردنا أن نكشف عن شيء آخر نتيجة لتولي النبي (ص) تربية عليّ (ع) ومرافقته إياه في مراحل النبوة كلها. يمكننا أن نقول أيضاً إن التجربة التي تربى عليها عليّ(ع) فريدة بتفاصيلها كلها، ففي الوقت الذي كانت مشاغل الحياة وشؤنها الدنيوية هي كل مايشغل ذهن الصبية والفتيان والشباب أقران عليّ (ع) نراهم يلعبون في طرقات قريش ويلهون بعرصاتها وربوعها سهولها، ويسمعون من رجالاتها في أسواقهم المليئة بالمفاهيم الجاهلية القائمة على القسوة والظلم وكثير من الرذيلة تتباهى بها على ألسنة شعرائها وكبار القوم.

كان عليّ (ع) بعيداً كل البعد عن هذه الأجواء يعيش تجربة أخرى ليس من جنس ما يعيشه أقرانه في مراحل حياته كلها كان يعيش تجربة المناجاة مع الخالق الحق وتجربة الإنعتاق من عالم الدنيا والسمو في عالم الملكوت، كان يعيش تجربة بعثة نبي آخر الزمان. يعاصرها لحظة بلحظة ويتشرّب مفاهيمها وقيمها أولاً بأول حتى كان ثالث ثلاثة في أول بيت عُبد فيه الله الواحد بعد البعثة وهو صبي مشاركاً بذلك النبي الأعظم وزوجته الصالحة (خديجة).

وإذا كان أقرانه غارقون في صباهم وشبابهم بعلاقاتهم المتعددة مع النساء، ويقضون أوقاتهم بالسمر وتعاطي الخمر والمجون والفسوق، وتغلب عليهم نزعة الجهل والظلم والغارة والعدوان، ويتفاخرون بذلك ويعبرون عن تجاربهم تلك بالشعر الذي كان يفخر بقيم معينة، كان عليّ (ع) يقف معهم على طرف نقيض لتجربتهم تلك، فلم يكن يجد في (الشعر الجاهلي) بقيمه ولغته ومكوناته، لم يجد فيه السبيل المعبّر حقاً عن تجربته الايمانية التي عاشها وقتئذ.

الشعر لم يكن ناطقاً حقاً عن قيم عليّ (ع) ومُثله ولغة الشعر لم تكن تطيق تلك المعاني التي تربى عليها عليّ (ع) وكونت شخصيته. لذا كان (ع) بعيداً عن مضمار الشعر المعتاد أيام الجاهلية وصدر الإسلام.

وجد الإمام (ع) نمطاً آخر من الكلام يلبي تجربته ويعبر عن مكنونات نفسه، ذلك النمط ما نجده في خطبته ورسائه وحِكَمه، بل نجده في كلام أمير المؤمنين (ع) كله، أنه بصمة خاصة بتوقيع عليّ (ع) لايستطيع أحد أن ينكر أن كلامه كان فريداً مميزاً ومن خَبَرَ كلامه (ع) وتمرس فيه يميّز جمله وعباراته من بين كثير من الكلام. حتى قيل في كلامه أنه: ((دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق)).[٢٣]

إن كلام أمير المؤمنين (ع) ومقوماته اللغوية قد استمدت كلها من فرادة تجربته الشخصية التي لم يكن له مثيلٌ فيها. واستقى عليّ (ع) مقوماته لغته من لغة القرآن الكريم ولغة الوحي الأمين، استمدت لغته من مناجاة النبي الأعظم (ص) لربه أيام خلوته في غار حراء قبل البعثة أيام كان عليّ طفلاً وصبياً يصحبه النبي معه في كل مكان.

لقد تشرَّبت نفس عليٍ لغة السماء منذ اليوم الأول لنزولها، فقد سمع أولى كلمات الوحي وعاصرها كلمة كلمة وآية آية ختم عمره الشريف في هذا الفضاء فضاء السماء ووحيها وقيمها. لذا انعكست هذه العناية الإلهية على جميع كلامه وخطاباته.

إن لغة القرآن الكريم ولغة الوحي ومناجاة النبي الأكرم (ص) كانت اللبنات الأساس التي شكلت لغة الإمام عليّ (ع) وجعلت منها فريدة مميزة. ولم يكن الشعر السائد في ذلك العصر ولا لغته ولا قيمه يحيط بتجربته (ع) لذا لم يعتمد على الشعر أداة في نقل أفكار تجربته؛ بل ابتدع لنفسه نمطاً آخر من الكلام مستمداً من لغة القرآن الكريم فهو الأقرب لتمثيل تلك التجربة من حيث القيم والمعاني والبلاغة واللغة.

كانت لغة الإمام علي (ع) شاعرية في نثرها، بليغة في تراكيبها، مفعمة بالمعاني التي لا يحيط بالتعبير عنها أحدٌ غيره (ع). وقد قال ابن عباس حينما سئل: ((أين علمك من علم ابن عمك؟)) فقال: ((كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط)).[٢٤] فكل خطاباته مؤثرة في المتلقي وذات مستوى عالٍ يخاطب كل العقول ويرضي جميع الأذواق، مع مراعات مقتضى حالهم وميولهم المتباين.

انعكاسات تلك المراحل في كلام أمير المؤمنين (ع) والمتمثلة في نهج البلاغة:

من يتتبع تأريخ ابن أبي طالب (ع) يجده خطيباً ليس له نظير إلى يومنا هذا، لما له من تأثير كبير على المتلقي، وذلك من خلال أنماطه المتنوعة. وما نهج البلاغة إلا دليل واضح على ذلك، وهو أساس البلاغة العربية، إذ عُدَّ الصنف الثاني بعد القرآن الكريم، من حيث النظم والصياغة والأسلوب اللغوي. تميز بعدم التكلف، والقافية التي حققت أسلوب النغم الموسيقي، وعند تحليل بعض النصوص، نجدها تنتمي إلى النوع القصير وهذا هو الأصعب في اللغة، ونتلمس أيضاً الفواصل الزمنية، وما لها من أصوات تأتي كمعنى منسق، فعلى سبيل المثال لا الحصر استعماله لصوتي (الميم، الهاء) والتي أشار لهما البحث آنفا، وكذلك تكرار القافية فيها.[٢٥]

لذا يرى الباحث أن هناك علاقة مطردة، بين مخارج الأصوات وما تنتجه المنظومة النطقية بطبيعة استعمالها ومقتضى الحال في أثناء العملية الخطابية، فتلك العملية تختلف في علاقاتها من فردٍ لآخر،

لتؤدي بدورها أغراضاً معينة، المراد منها تكوين بناء لغوي بشكل هندسي مقنع للمتلقي، ليظهر علناً بقولات كلامية انفعالاته اتجاه المتلقي في مختلف المواقف والموضوعات، وذلك بأساليب مختلفة وطرق متعددّة، تكون خاضعة بطبيعتها لمؤثرات خلقية فسيولوجية، وأخرى نفسية، تعتمد في حدتها على قدرة ذلك الفرد ومدى تأثره، ومستوى ادراكه العقلي مع الكم المعلوماتي المتراكم لديه، لينتج في النهاية نصاً معبراً عما يدور في خلجات الروح والوجدان، فالنبر والنغم الموسيقي والاهتزازات المؤثر في منظومة السمع، تقوم بدورها بتحرك عظيمات الأذن لدى المتلقي لتوفر جواً صاخباً مشحوناً بالمشاعر والأحاسيس، تترتب عليه عمليات التفاعل والاستجابة الآنية، وتتوقف شدتها من موقف لأخر، فكلما تصاعد الخطاب وتأزم زاد من شحن المواقف، وقد يصحب ذلك تعابير وإشارات في أعضاء أخرى غير النطقية لدى المتحدث، تزيد وتعضد تلك الانفعالات الكلامية.

يبين لنا استعمالاتها جملةً من الأساليب النحوية دون سواها في بعض خطب نهج البلاغة، ويظهر لنا تركيز الإمام علي (ع) واعتماده عليها بنسب كبيرة، لما لها من الأثر الواضح في اقناع المتلقي، وما تعتريه هذه الأساليب من إشارات، كونها ضرورة من ضروريات الخطاب الفصيح، أبرزها أنواع الجمل والأساليب منها: (النداء، الحذف، النفي، العطف، التوكيد، الاستفهام، التقديم والتأخير، النعت، والتماثل، واستعمال الحروف والمصادر والأفعال وأسماء الأفعال وغيرها). وهذه الأساليب الفنية تتوافر بغزارة في النص العلوي الشريف، فكل تحويلة وانتقالة في الجمل من خلال السياق لها غاياتها وأغراضها ووظائفها في السياق، لتناسب مقتضى الحال.

كل ذلك يدل على أنَّ صاحب هذه النصوص المقدسة لديه أدوات فاعلة يصنع منها آلية خطابية محكمة، أجزاؤها التراكيب، ووظيفتها الأقناع، مع إضفاء لمسة الأداء في البيان اللغوي للخطاب المعرفي كونها

منهجية منقطعة النظير، مستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إذ كانت هذه السّمة تتحدث عن صاحبها وفرادته، دون غيره من خطباء العرب والمسلمين، فكلما تصاعد الإمام علي (ع) في فكرة معينة من خطابه، كلما وظف جملاً وأفعالاً وحروف زادت من وتيرة هذا الأداء اللغوي، وزاد شحن المواقف، لتتمخض عن قولات كلامية غاية في الإتقان والصياغة، قد يصحبها كما أسلفنا تعابير وإشارات تعضد تلك الانفعالات الكلامية والنفسية، التي تعتمد في شدتها على الإصرار في توضيح الأمور الدينية منها أو الدنيوية، لينتج لنا في نهاية المطاف نصّاً ابداعياً مميزاً يحرك الوجدان وتقشعر منه الأبدان.

يرى الباحث أن الإمام علي قد استعمل المشتقات بشكل كبير،(اسم الفاعل اسم المفعول، الصفة المشبهة اسم المكان)، فالأوزان العربية لها دلالات متعددة لكلٍ منها استعمال خاص، فكل تغير في المبنى زيادة كان أم نقصان، يأتي بظلاله على المعنى المراد داخل سياقات النص، إضافة إلى الجموع، إذ اعتمدت النصوص الجموع غير القياسية، كـ(جموع التكسير) الدالة على (القلة والكثرة)، ولم ترد الجموع القياسية المتمثلة بـ(جمعا المذكر السالم والمؤنث السالم) إلا ما ندر، وما استعمل من أبنية الأفعال الثلاثية والرباعية والخماسية، لما لها من دلالات ومعانٍ، ليرتقي بالمتلقي في عملية التواصل البناء المتسلسل نحو إيصال الفكرة تلو الأخرى بأسلوب متميز، يدعو إلى الدهشة والغرابة، كون هذه النصوص ترقى إلى مستوى القداسة والسمو، وهذا يدل على مقدرة المنشئ وبراعته في استعمال اللغة بشكل رائع وفريد، فكانت تلك المفردات توظف بعناية وحبكة، تراعي من جهة ذوق المتلقي، وتساير من جهة أخرى ما يحكمه السياق وقوانين اللغة، لتظهر لنا في النهاية جملا ذات نبرات متصاعدة، نحو تكامل النص الإبداعي، وتلاحمه، ولو تتبعنا النص لوجدناه أشبه بمنظومة لغوية غاية في الإبداع والرقي، قد يسأل سائل: كيف

لهذا الخطيب أن جمع كمالات اللغة وأساليبها المتعددة في قالب واحد متراص ومتماسك؟ الجواب هو أن من ولد في بيت الله وتربى في حجر القرآن اكتسب لسان البلاغة وفصاحة العرب.

النتائج:

١- اكتساب اللغة يتوقف على عوامل وأمور يجب توافرها لتحقق ذات متميزة ومتفرّدة.

٢- إن العوامل الوراثية والبيئية والعناية الإلهية أنتجت لنا شخصية لا يمكن تكرارها.

٣- أي عملية تواصل أو اتصال يجب أن تتوافر فيها مجموعة من الأدوات والعوامل والوسائط وغير ذلك، كي تحقق أغراضها وأهدافها.

٤- إن الخطاب المرسل من قبل الإمام علي(ع) يختلف ويتغير بحسب المرسل إليه ومدى استجابته وإدراكه العقلي من شخص لآخر، فالألفاظ والأنماط التي وظفت بغية التواصل مع عامة الناس في المحافل المختلفة والأسواق، ليس شبيهة بالتي دارت بينه وبين رب العزة في المناجاة والتضرع، وليست هي هي بينه وبين رسول الله(ص)، وهو القائل:((أُمرنا معاشر الأنبياء أن نخاطب النّاس على قدر عقولهم)).[٢٦] ولا شك في أنها تختلف حتى مع أهل بيته(ع) أو خاصته أو أصحابه المقربين الكرام، من ذوي الذوق الرفيع والعلم الغزير، أمثال عمار ومالك الأشتر وسلمان وأبي ذر وميثم(رض) وغيرهم.

٥- استعمال أساليب لغوية صوتية خاصة بالحروف ومخارج الأصوات كالمهموسة لموضوعات معينة دلالة الهدوء والسكينة، بينما هنالك ما يقتضيه الحال والمقام لأختيار أصوات مجهورة وصفات أصواتية أخرى لها دلالاتها في السياق وحال المتلقي.

٦- استعمال أساليب وتراكيب نحوية مقصودة، فمثلاً استعمال الجمل الفعلية دلالة التجدد وتعاقب الأحداث وتحولها من جهة، واستعمال الجمل الإسمية لدلالة الثبوت والاطمئنات والاستقرار.

الهوامش:

(١) ينظر: الحوار وبناء شخصية الطفل:٣٠.

(٢) ينظر: الغدير نهاية وبداية:٧- ٨.

(٣) الصحيح في سيرة النبي:١٥\٢١٠.

(٤) ينظر: مناقب علي بن أبي طالب:١٥٠.

(٥) ينظر: مروج الذهب:٢\ ٣٥٨. وعلل الشرائع(للصدوق):١٩٥. والغدير نهاية وبداية:٦-٧.

(٦)الإمام علي بن أبي طالب(ع) في مرويات الطبري(دراسة مقارنة):٢١- ٢٣.

(٧) الأمالي (للصدوق): ٣٢٧. والخصال:٣١. وعيون أخبار الرضا:٢: ٦٣. وبحار الآنوار:٣٥\ ٣٤.

(٨) بحار الانوار:٣٥\ ٣٤.

(٩) شرح إحقاق الحق:١٥\ ٢٥٣.

(١٠) ينظر:الغدير نهاية وبداية:٨-٩.

(١١) علل الشرائع:١\ ١٣٥-١٣٦.

(١٢) ينظر الغدير نهاية وبداية:٨-٩.

(١٣) الأمالي(للصدوق):٥٨. والأمالي(للطوسي):٥٠. وكتاب الأربعين:٧٦.

(١٤) المستدرك على الصحيحين(للنيسابوري):٢/٢٤١. وعيون أخبار (الرضا)،(للصدوق):٢\ ٧٨.

(١٥) تاريخ الأمم والملوك: ٤/٢٦٤. ومجمع الزوائد : ٩/١٠٠.

(١٦) نهج البلاغة:١\ ١٨٥.

(١٧) بحار الأنوار: ٣٥/١٠. وكتاب الأربعين:٦١. وعمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار:١٠. وشرح نهج البلاغة:١٤\٣١٩.

(١٨) ينظر: العمدة:١\ ٤٩٣.

(١٩) مغني اللبيب:١\ ١١٤. وتاج العروس:١\ ٥٧. ومناهج البراعة في شرح نهج البلاغة:١٥\ ٢.

(٢٠) الاختصاص(للمفيد):١٨٧.

(٢١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي(ع):١٥٦\٢. والغدير:٣\ ٢٤٠. وينظر: الإمام علي(ع) من المهد إلى اللحد:١٩-٢٠.

(٢٢) الخصال:٣١. والأمالي:٣٠٧.

(٢٣) بحار الأنوار:١٤١\ ١٤٦. وكتاب الأربعين:٤١٩. والغدير(للأميني):١٥\٣.

(٢٤) المصدر نفسه:١٤١\ ١٤٢.

(٢٥) ينظر: من القيم الصوتية في نهج البلاغة، تحسين فاضل عباس،(بحث): ٢٥٦-٢٨٣.

(٢٦) المختصر، حسن بن سليمان الحلي:٢٠٠، وبحار الآنوار:١١\ ٨٥، ١١٨\ ١٦١.

القيم الأيديولوجية والسياسات التعليمية في المملكة العراقية ١٩١٨-١٩٥٨

أ.د. روح الله شعبجره إسلامي

الباحث مصعب محمد عبد النبي

جامعة فردوسي مشهد

المقدمة:

لقد مثل القرن العشرين البداية لعصر جديد حيث بدأ بأفول نجم الامبراطوريات لتدشين عالم الدولة المركزية الحديثة. فقد اسقطت الثورة البلشفية امبراطورية القيصر الروسي وأنهت الحرب العالمية الأولى الإمبراطورية العثمانية من جهة والامبراطورية الألمانية من جهة أخرى، انتقل العراق فيها من الحاضن العثماني بعد معارك خاضها مع البريطانيين في البصرة والكوت لتنتهي بسقوط بغداد عام ١٩١٧م، وطفت على السطح معاهدة سايكس بيكو بين دول الحلفاء لتقسيم التركة العثمانية بين فرنسا وبريطانيا بعد انسحاب روسيا منها بانتصار البلاشفة في ١٩١٧ وهو ما وضع العراق تحت وطأة الاحتلال البريطاني الذي تمت مقاومته، وكانت البداية في ثورة النجف عام ١٩١٨م، وما ان انتهت الحرب العالمية الأولى حتى بات العراق تحت الانتداب البريطاني وذلك بقرار من مؤتمر الحلفاء في (سان ريمو) ٢٥/نيسان/١٩٢٠، والذي قضى بوضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، هذا القرار ومضامينه السياسية سبب صدمةً للعراقيين الذين كانوا يأملون بالاستقلال، مما دفع العراقيين ليبادروا بالدفاع عن حقوقهم المشروعة من خلال المطالبات السلمية والانتفاضات المسلحة التي عمت اغلب المناطق العراقية، كان ختامها ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، اذ تظافرت جهود الكثير من الفئات الاجتماعية لإسقاط قرار الانتداب البريطاني، ولا يخفى بأنهم نجحوا نسبياً في تحقيق ذلك عندما اجبروا سلطة الاحتلال البريطاني على تبني فكرة الحكم غير المباشر للعراق من عام ١٩١٧ الى عام ١٩٣٢، وكان من نتاج ذلك تأسيس الدولة العراقية المركزية الحديثة[١].

ففي بداية الاحتلال كانت بريطانيا تدير حكم العراق بصورة مباشرة، حيث تولوا بأنفسهم الإدارة العامة للدولة وتقسيمها إداريا ورسم الحدود، فوضعوا مقومات الدولة وحددوا شكل السلطة ومضمونها وانظمتها وضبط أوضاعها وتحديد نوع الحكم والقاعدة الاجتماعية بما فيها إقامة المؤسسات الإدارية والتعليمية والأمنية وسن القوانين وفق طبيعة رؤيتهم ومصالحهم الاستراتيجية.

فرضية الدراسة:

لقد حققت الحكومة في العراق نتائج تربوية، وهذه النتائج جميعها وجدت قيماً أيديولوجية وسياسات تربوية تتمحور حول نظام الحكم الملكي وطبيعته.

سؤال الدراسة:

ما هو التغيير في القيم الايديولوجية والسياسات التربوية في العراق في العهد الملكي؟

منهجية الدراسة:

اعتمدنا المنهج التاريخي لسرد الاحداث التاريخية التي حدثت في العهد الملكي حول التعليم والسياسات التعليمية والقيم الأيديولوجية التي اتبعتها المملكة العراقية، كذلك اعتمدنا المنهج التحليلي لتحليل هذه الاحداث التاريخية.

خلفية الدراسة:

١. أسباب عدم ملائمة مخرجات العملية التعليمية مع متطلبات التنمية ، د. حارث حازم أيوب و احمد عبد العزيز عبد العزيز ، ٢٠٠٦ م.

تناولت المقالة وحاولت التعرف عل اهم الأسباب المؤدية لعدم ملائمة مخرجات العملية التعليمية لمتطلبات التنمية، حيث تناول البحث واقع المسيرة التعليمية في العراق والمشكلات التي تواجه القطاع التعليمي في العراق ومن ثم ينتقل ال الأسباب التي أدت الى عدم ملائمة المخرجات العملية التعليمية لمتطلبات التنمية.

٢. التعليم في العراق ابان العهد الملكي ، احمد فكاك البدراني ، ٢٠١٢ م .

يتناول البحث واقع التعليم في العهد الملكي فيبدأ بالحديث ع المدارس البدائية (مدارس تحفيظ القران)، ومن ثم ينتقل الى نشوء المدارس الحديثة في العهد الملكي و يبحث أيضا في التعليم المهني ، فكان البحث خلاصة تاريخية حول نشوء المدارس الاكاديمية في العهد الملكي وكيفية نشؤها آنذاك .

٣. العملية التربوية في العراق: الواقع والمشكلات والحلول ، د. جبار سويس الذهبي، ٢٠١٧م.

يتناول البحث عملية الإهمال والركود في التعليم منتصف الثمانينيات بسبب صدام حسين وسياسات الحروب التي انتهجها ، ثم ينتقل لمعرفة المشاكل التعليمية في العراق ويصنفها على اساسين خارجي وداخلي ، وينتقل أخيرا الى الحلول لهذه المشكلات وكيفية الوصول للحل من خلال معرفة المشاكل التعليمية في العراق .

٤. THE COST AND BENEFITS OF EDUCATION IN IRAQ: AN ANALYSIS OF THE EDUCATION SECTOR AND STRATEGIES TO MAXIMIZE THE BENEFITS OF EDUCATION, from unicef.

تناولت الدراسة تحليلاً للاتجاه العام في التعليم والإحصاءات المالية ومن ثم البحث في العائد على الاستثمار من التعليم ، وما هي منافع التعليم والتكلفة الاقتصادية للتسرب من الدراسة ومن ثم في الفصل الأخير تتطرق الدراسة الى الاستنتاجات وتوصيات السياسة لرفع كفاءة النظام التعليمي في العراق .

٥. Iraq Spotlight Report (Education), from Iraqi Alliance for Education

يتحدث التقرير عن تأسيس التعليم في العراق وماهي الفئات التعليمية وكيفية توزيع الطلاب وأسعار الكتب في ذلك الوقت ومن ثم انتقال التعليم الى تعليم مجاني في السبعينات وكيف انتقل التعليم من غير الزامي الى الزامي وأخيرا يتطرق الى ان التعليم في العراق تديره وزارتان هما وزارة التربية للمدارس ووزارة التعليم للجامعات .

٦. وضع اموزش وپرورش واموزش عالى در عراق در گذشته وحال ، غلامرضا گلى زواره، تير ١٣٨٥.

يتحدث المقال عن التعليم والتربية في العراق ويقسمها حسب ما هو موجود ليكون نبذه تعريفية عن التعليم والتربية في العراق ويبدأ بالتعريف عن أحوال التعليم تدريجيا من العهد الملكي الى النظام البعثي ويعرف التعليم في العراق وانواعه واشكاله في كل وقت .

٧. ماهيت اموزش در عراق بعثي (سياسي)، مجلات تخصصي نور ، دي ١٣٦٣ .

تحدث المقال عن استفادة النظام البعثي من التعليم والتربية لأجل الوصول الى أهدافهم السياسية، فيبدأ الحديث عن الطالب في ضل النظام البعثي ثم ينتقل ليتحدث عن المعلم في ضل النظام البعثي ويذكر البرامج التي تدرس في المدارس في النظام البعثي.

-الاطار النظري:

نظرا لاتلاف القيم الايدلوجية والسياسات التعليمية من حكومة لأخرى عموما والحكومات العراقية خصوصاً ، واعتمادنا على نظرية (الأجهزة الايدلوجية للدولة) للفرنسي لويس التوسير في عرض الاطار النظري للدراسة ، فأن دراستنا ستنصب على القيم الايدلوجية والسياسات التعليمية للحكومات العراقية خلال القرن الماضي .

ينطلق التوسير في نظريته (الأجهزة الايدلوجية للدولة) على أساس النظرية الماركسية للدولة التي تتلخص كالاتي : ان الدولة هي جهازها القمعي ، وهنا يجب التمييز بين سلطة الدولة وجهاز الدولة .

يقول التوسير : ((ان النظرية الماركسية للدولة رغم استكمالها لمفهوم النظرية الا انها تظل وصفية، وعلى الرغم من انها تحتوي عناصر معقدة ومميزة لا يمكن فهم وظيفتها ودورها من دون اللجوء الى تعميق نظري إضافي وهو إضافة الأجهزة الايدلوجية للدولة التي بالفعل تتبع جهاز الدولة (القمعي) لكن لا تتداخل معه.))

فما هي الأجهزة الايدلوجية للدولة :

يعني بها التوسير انها تلك الأجهزة التي تبدوا شاهدة للعيان متخذة شكل مؤسسات متمايزة مخصصة وهي : الجهاز الايديولوجي للدولة الديني، الجهاز الايديولوجي للدولة المدرسي (التعليمي)، الجهاز الايديولوجي

للدولة العائلي، الجهاز الايديولوجي للدولة السياسي (النظام السياسي ، الأحزاب السياسية)، الجهاز الايديولوجي للدولة النقابي، الجهاز الايديولوجي للدولة الاعلامي و الجهاز الايديولوجي للدولة الثقافي .

فحسب منظور التوسير انه لا يمكن الخلط بين الأجهزة الايدلوجية للدولة المذكورة أعلاه و الجهاز القمعي للدولة لأن الاختلاف بينهما فعلي وهو :

١. ان هناك جهاز قمعي واحد للدولة في حين ان هناك عدة أجهزة ايدلوجية للدولة وكل منهما يؤدي وظائفه

٢. الجهاز القمعي للدولة موحد يتبع الميدان العام في حين ان الأجهزة الايدلوجية للدولة متعددة و يتبع كل منها ميدانه الخاص فالديانة خاصة والأحزاب والنقابات والمدارس والجامعات كذلك ، وأيضا الجرائد والمشاريع الثقافية .

وبما ان الدولة فوق القضاء مالم يكن هناك فصل بين سلطاتها وهي شرط لتفرقة العام والخاص لذلك فان الأجهزة الايدلوجية للدولة سواء كانت عامة او خاصة تؤدي دورها كجهاز دولة الايديولوجي.

فمثلاً الجيش والشرطة هما جهاز قمعي للدولة لكن لهما ايدلوجية يعملان على أساسها وإعادة انتاجها عن طريق القيم التي تبثها الدولة .

يقول التوسير ان الجهاز الايديولوجي السائد عند انتهاء الصراع الطبقي السياسي والايديولوجي العنيف هو الجهاز الايديولوجي المدرسي(التعليمي) ، لكن السؤال الأساس لماذا الجهاز الايدلوجي المدرسي هو السائد على الرغم من ان الجهاز الايديولوجي السائد للدولة سابقا هو ما يتمثل في بنية المجتمع الدينية او الجهاز الايديولوجي الديني؟

ان كل الأجهزة الايدلوجية تؤدي وظيفتها أياً كانت النتيجة لكن المدرسة تأخذ الأطفال من جميع الطبقات الاجتماعية منذ الحضانة فيكون الطفل محصورا بين جهازين للدولة هما الجهاز الايديولوجي للدولة الاسري والجهاز الايديولوجي للدولة المدرسي (التعليمي)، تلقنهم مهارات مغلفة بالايدلوجية السائدة للحكومة الفعلية

ثم يكبرون فجزء منهم يفشل فيصبح فلاحا او عاملا وجزء اخر يكمل تعليمه ليتسنم وظيفة في كادر اداري وجزء اخر يصل الى القمة في التعليم فيصبح منهم الأداري و السياسي والمثقف .

ان المهم ذكره ان كل مجموعة تسقط هي مزودة علميا بالايدلوجية المناسبة للدور الذي يجب ان تقوم به في المجتمع الطبقي، بالإضافة الى ان جهاز الدولة التعليمي هو الجهاز الوحيد الذي يتوافر فيه ولعدة أعوام مستمعين اجباريا ومجانا ٦ او ٥ أيام في الأسبوع بمقابل ثمان ساعات في اليوم لجميع الطبقات المجتمعية لتعليمهم المهارات المجتمعية المغلفة بالتلقين الكثيف لايدلوجية الطبقة الحاكمة.

يصل التوسير لنتيجة ان الاعتذار يجب ان يكون للمعلم فقط، فهم (المعلمين) وفي وسط ظروف مروعة يحاولون الانقلاب على ايدلوجية الطبقة الحاكمة عن طريق بعض (الأسلحة) التي يجدونها في التاريخ والمعرفة ويدرسونها .

لا ننسى ان هناك رأي يدعو لحيادية التعليم ولكنه خدعة فالمناهج تخضع لسياسة الدولة فاين الحياد؟ و للوصول الى سياسة تعليمية رائدة لابد من التكامل وهو ما افتقدناه في ظل الانكسارات المتلاحقة التي مر بها العراق .

المبحث الأول: القيم الأيديولوجية والسياسات التعليمية البريطانية في العراق:

لم يكن ما تم تقديمه في المبحث السابق إلا محاولة للوقوف على حقيقة مفادها توقف التعليم في العراق وبسبب ظروف الحرب في عام ١٩١٤، ان ما تم الحديث عنه بخصوص الاحتلال البريطاني ومنذ بداياته وبناء الدولة العراقية الملكية يشير الى ذلك حيث اختفاء معظم المعلمين وانسحاب البعض الاخر من العثمانيين[٢]، فضلاً عن الانشغال بالقوات الغازية ومنذ عام ١٩١٤، أضف الى ذلك عدم اهتمام البريطانيين بفتح مدارس في البصرة بعد انسحاب العثمانيين منها وان قيامها ببعض الخطوات كان بسبب معالجة النقص الكبير في الموظفين ومن اجل إعادة تنظيم الشؤون الإدارية للمدينة[٣].

بناءً على ما تقدم قمنا بتقسيم هذا المبحث الى قسمين تناولنا في الأول منه القيم والسياسات التعليمية البريطانية في العراق منذ عام ١٩١٤ الى عام ١٩١٨ وهو في الواقع التاريخ الذي بدأت فيه بريطانيا دخولها العراق ثم احتلاله وصولاً الى معاهدة (سان ريمو) أي انها المرحلة التي سبقت الانتداب البريطاني، وتناولنا في القسم الثاني القيم الأيديولوجية والسياسات التعليمية البريطانية في العراق خلال أولى فترات الانتداب ومنذ عام ١٩١٨ الى عام ١٩٢٠ تحديداً وهي الفترة التي بدأ فيها وضع خطط التأسيس للدولة العراقية مما يعني وجود أنظمة إدارية وبداية استقرار للسياسة البريطانية في العراق.

أولاً: القيم الأيديولوجية والسياسات التعليمية البريطانية في العراق (١٩١٤-١٩١٨).

لقد كان وقع الحرب العالمية الأولى على العراق بمثابة الحدث السياسي الموثر، ومن بصمات ذلك فرضه لنوع من التعليم الرافض للنظم القديمة والى حد التغيير[٤]، ومما تجدر الاشاره اليه تزامن تعرض الأبنية المدرسية الحكومية إلى السلب والنهب في البصرة مع بداية الحرب عند وصول البريطانيين إلى المدن في (٢ تشرين الثاني ١٩١٤) وتحت أنظار الغازي الجديد، ولم تسلم من السلب والنهب إلا المدارس التبشيرية[٥]، ويبدو ان سلامة هذه المدارس من أيدي العابثين يرجع إلى وجود قوة بريطانية تحمي هذه المدارس سيما وأن المدارس الحكومية تعد إحدى رموز السلطة في المدينة.

كان لخراب المدارس الحكومية في البصرة أثر في حرمان طلبتها وأغلبهم من المسلمين من حق التعليم، وهو الأمر الذي دفع أهاليهم بالمطالبة في ضرورة تعليم أبنائهم مما أوقع البريطانيون في حيرة تتعلق بنوع السياسة التعليمية التي تنفع مع العراقيين، فالبريطانيون لا يحبذون إرجاع النظم التعليمية العثمانية الإسلامية، وعدم إمكانية ايجاد نظام تعليمي جديد في وقت كان البريطانيون يخوضون فيه الحرب، فضلا عن ذلك فقد أراد البريطانيون كسب ود المجتمع البصري بما ينفع توجه بريطانيا فكان الحل هو وضع شؤون التعليم البصرية تحت إشراف البعثات التبشيرية المسيحية البروتستانتية وإدارتها في (١٥ شباط ١٩١٥)[٦]، وهو أمر مفيد للبريطانيين أكثر وتقوم فلسفته على إمكانية مدارس البعثات التبشيرية من تقليل القيم الإسلامية

في المجتمع من جهة وكبح جماح المجتمع البصري والعراقيين بشكل عام من جهة ثانية، حيث لا يخفى بأن المجتمع العراق ذو قيم إسلامية وان هذه القيم دفعتهم للقتال دفاعا عنها في مشارف البصرة في منطقة الشعيبة[٧]، وهذا الحل أصبح بمثابة أول سياسة تعليمية بريطانية في العراق وضعت في مدينة البصرة وبإشراف المدارس التبشيرية البروتستانتية الأمريكية، معتمدة على إعداد دورات تدريبية سريعة لإعداد المعلمين وهذه الدورات السريعة غالبا ما تظهر في المدن التي تتعرض إلى ضغط حربي وبخاصة عندما تخلق هذه الدوارات جماعة من المتعلمين الباحثين عن الوظائف والمتفائلين بالمحل الجديد[٨]، فضلا عن إعداد كوادر لمساعدة هذا المحتل البريطاني، ولذا بقي عدم فتح أي مدرسة رسمية او وضع سياسية تعليمية جديدة متوقفاً حتى عام ١٩١٧[٩].

وقد دفع البريطانيون للبعثة الأمريكية التبشيرية البروتستانتية مبلغ خمسة آلاف روبية وهو ما يعكس عدم اهتمام وجدية البريطانيين في وضع سياسة تعليمية جديدة، اذ كانت مصروفات الإدارة البريطانية في البصرة: (١٦٢٢٣٤٤) (مليون وستمائة واثنان وعشرون ألف وثلاثمائة وأربعة وأربعون روبية)[١٠]، ان مقارنة بسيط بين الرقمين تدلل على ان السياسة التعليمية كانت غير جادة ولقائلٍ ان يقول انها محاولة لمراعاة مشاعر الناس وتجميل صورة الاحتلال خوفاً من ثورة الشعب على القوات البريطانية، لكن الواقع حينها هو ما بيّناه. كما وضع البريطانيون سياسة ضرورة تعلم الشبان المسلمين اللغة الانكليزية مثل الشبان اليهود والمسيحيين الذين تعلموا هذه اللغة في مدارسهم التبشيرية[١١]، وفسر هنري فوستر هذا الأمر بالآتي: (أن هؤلاء الشبان المسلمين هم من الراغبين في الاشتغال بالتجارة واستغلال هذه اللغة في عملهم)[١٢]، ولأجل ذلك قام البريطانيون بفتح مدرسة في منطقة الزبير[١٣] في (١ حزيران ١٩١٦) وهي مدينة تقع على طرف صحراء البادية العربية باتجاه شبه الجزيرة العربية، ومعظم سكانها هم من التجار الراغبين في تعليم أبنائهم وبخاصة بعدما عرفوا أن في احد مناهج المدرسة تعلم اللغة الانكليزية فأردوا استغلال الأمر لتطوير تجارتهم[١٤]، ومما تجدر الإشارة اليه انها تصنف ادارياً بالقضاء، على وجه العموم يبدو أن دعم ثقافة تعلم اللغة الانكليزية

يتعدى تطوير الواقع التجاري بل هو لغرض أيجاد مزدوجي الثقافة بين العراقيين مما يساعد على تثبيت الإدارة البريطانية في العراق.

لقد رفض أهالي البصرة السياسة التعليمية البريطانية واخذوا بإرسال أبنائهم إلى الكتاتيب (وهي موضع لتعليم القرآن الكريم ويكون نظامها بتشكيل حلقة بتوسطهم شيخ ليعلمهم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم)[١٥]، وهو أسلوب ما زال متبعاً للتدريس في الحوزة العلمية في النجف الاشرف لطلبة العلوم الدينية، ويبدو أن السبب هو الشك والتخوف من غايات السياسة التعليمية البريطانية وخصوصاً وانها وضعت لتعليم تحت اشراف البعثات التبشيرية كما اسلفنا وهي ردة فعل طبيعية يضاف لها التعلق بآمال وبقايا الحكومة العثمانية ولكونهم لازالوا ينظرون إلى البريطانيين محتلين ولا يجوز التعامل معهم.

وعلى الرغم من ذلك فقد ارتفعت نسبة المصروفات البريطانية على السياسة التعليمية في البصرة لتصل إلى: (٢٣٣٥٠) (ثلاثة وعشرون إلف وثلاثمائة وخمسين روبية) من مجموع: (٣٢٦٣٢٠٠) (ثلاثة ملايين ومائة وثلاثة وستين إلف ومائتين روبية)[١٦]

بعد احتلال مدينة بغداد في (١١ آذار ١٩١٧) فرض المحتلون سياسية تعليمية جديدة فيها بعض الاختلاف عن سياساتهم في مدينة البصرة، إذ اعتمدوا في التعليم على نخب عربية وعلى إعداد معلمين عن طريق الدورات السريعة مدتها ثلاثة أشهر يدرسهم معلمون عرب، وقد تم منع كل معلم قديم من العودة ما لم يكون قد دخل هذه الدورة بالإضافة الى منح كل طالب مبلغ ثلاثين روبية[١٧]، وهذا الأمر سياسي قبل ان يكون علمي فجلب النخب العربية هو بغية تشجيع القيم العروبية (القومية العربية) على حساب القيم الإسلامية، ومن هؤلاء النخب (حسني بك عبد الهادي وأديب وهبه – من فلسطين واختصاصهما تاريخ) و (نجيب الأرمنازي مصري الجنسية و اختصاصه تاريخ) فضلا عن العمل على ايجاد جسور بين الاحتلال والعراقيين.

عمل البريطانيون على رسم السياسة التعليمية بما يرسخ وجودهم ووفقا لمعطيات الواقع، وهو ما يعني استغلال السياسة التعليمية لما يخدم الوجود البريطاني، فقد احتاجوا إلى كادر متخصص في شؤون الري

والزراعة، ففتحوا في (ايلول ١٩١٧) (مدرسة المساحة) وبإشراف المهندسين البريطانيين[١٨]، وتقوم فلسفة هذا الأمر على ايجاد نوع من السياسة الزراعية الجديدة في العراق التي تخدم الوجود البريطاني، وهذا الاستغلال دفع بمصروفات التعليم إلى الازدياد فبلغت عام ١٩١٧: (٣٥٥٠٠) (خمسة وثلاثين الف وخمسمائة روبية) من مجموع مصروفات الإدارة البريطانية البالغة: (١٠٠٢٨٢٨٦) (عشرة ملايين وثمانية وعشرون ألف ومائتين وستة و ثمانون روبية)[١٩].

ثانياً: القيم الأيديولوجية والسياسات التعليمية البريطانية في العراق (١٩٢٠-١٩١٨)

استمر البريطانيون في عام ١٩١٨ باستغلال السياسة التعليمية، فاهتموا بالتعليم الفني والسبب هو حاجتهم إلى كادر عراقي ملم في الشؤون المالية والتجارية، ففتح في (٢٨ أيار ١٩١٨) مدرستين الأولى (مدرسة مأموري المالية) لتعلم اللغة التركية والثانية (مدرسة التجارة المسائية)[٢٠]، وذلك بهدف ترتيب الوضع الضريبي وتنشيط الواقع التجاري في العراق وتعلم اللغة التركية، والسبب في تعليم اللغة التركية هو لمعرفة وفهم الأصول الرسمية والمصطلحات التركية التي كانت متبعة في العراق، فضلاً عن خلق حلقة وسطية تدين لسلطة الانتداب من جهة وتتواصل مع الناس بشكل سلس لا تغيير فيه وفيما يتعل بالتجارة والتعاملات اليومية.

بلغت مصروفات التعليم في عام ١٩١٨: (١٨٠٠٠٠) (مائة وثمانين ألف روبية) من مجموع: (١٦٦٤٩٧٢٠) (ستة عشر مليون وستمائة وتسعة وأربعين الف وسبعمائة وعشرين روبية)[٢١]، ان تصاعد الأرقام تزامن مع تثبيت استقرار الوجود البريطاني في العراق وهو ما يدل على الفائدة المتحققة من السياسة التي تم اتباعها في مجال التعليم وبالتالي لا بديّة الاهتمام بالسياسة التعليمية واختيار النظام التعليمي الذي يجب إرساء قواعده.

بعد ان اصبحت بريطانيا اما معضلة اختيار النظام التعليمي الذي تتبعه، وفي خضم ما تحدثنا عنه من مجريات اعتبرت النظام التعليمي العثماني (نظاماً قديماً لا يتناسب مع مقتضيات التعليم وترقية البلاد)[٢٢]،

وهو ما وضع بريطانيا امام خيارات ثلاثة لنظام التعليم وهم: النظام التعليمي في الهند، نظام المدارس الخاصة الطائفية (اليهودية والمسيحية)، النظام العربي المصري بخلفيته البريطانية، وبدأ العمل بالنظام المصري مع الاستفادة من التشريعات العثمانية[٢٣].

وعلى ضوء هذا تم تعيين الفلسطيني حسين بك عبد الهادي النابلسي مديراً للمعارف[٢٤]، وتم استدعاء التربوي المصري محمد عبد العزيز ليقوم بمهمة إدارة دار المعلمين في عام ١٩١٨[٢٥].

بدأ الاحتلال البريطاني بالتأكيد على سياسة تعليمية يكون فيها التركيز على الجانب العملي لا النظري[٢٦]، وفي ذلك الوقت لم تعتمد المعارف على مناهج محددة وانما (كان التدريس مبدئياً دون مناهج او كتب معينة، وكانت إدارات المدارس والمعلمين يضعون مناهج دراسية تتلائم مع الظروف والاحوال، حتى قامت نظارة المعارف باستيراد كميات كبيرة من الكتب المصرية، وصلت الى العراق في كانون الثاني عام ١٩١٨)[٢٧].

مما تجدر الإشارة اليه قيام سلطة الاحتلال في عام ١٩١٧ بتشكيل مجلسا للمعارف، على غرار مجلس المعارف العثماني، وكان من أعضاء المجلس: علي الآلوسي، محمود شكري الآلوسي، جميل صدقي الزهاوي، انستاس الكرملي، حمدي بابان وتولى رئاسة مجلس المعارف همفري بومان في (٢٢ أب ١٩١٨)[٢٨].

وبمجرد وصول (بومان) الى البصرة في عام ١٩١٨ التقى بالدكتور (جون فان ايس)، واراد منه التعرف على أحوال المناطق المحتلة وعلى شؤون التعليم فيها[٢٩]، ومن ثم عند وصوله الى وضيفته في (٢٢ اب عام ١٩١٨) مديراً للمعارف العراقية، قام بالخطوات الاتية[٣٠]:

١. تنظيم أمور دائرته التي كانت تضم عدداً قليلاً من الموظفين البريطانيين وبعض العراقيين.
٢. قيامه بجولات تفتيشية واستطلاعية على عدد من المدارس الابتدائية.
٣. اتصل بالحكام السياسيين ومعاونيهم الذين كانوا يقومون بمهام إدارة البلاد.

٤. تباحث مع عدد من الشخصيات العراقية في قضايا التعليم وكيفية التعاون معه لرسم خارطة الطريق التعليمي في العراق.

وقد لاحظ بومان انه ليس هناك عضو من الطائفة الشيعية في مجلس دائرة المعارف، فأضاف بومان عضواً سادساً وهو (محمد جعفر جلبي أبو التمن)، وقرر ان يجتمع هذا المجلس برئاسته مرتين في الشهر، لمناقشة سياسة المعارف والمشاكل الإدارية وليطلع على آرائهم في الشؤون التربوية والدينية[٣١].

أخذ (بومان) على عاتقه عزل هذه الدائرة (دائرة المعارف) عن نظارة الواردات، وربط معارف العراق بهذه الدائرة ، لتكون دائرة متكاملة مسؤولة أمام الحاكم (ارنولد تالبوت ولسن)، وهو ما يعني تحقق حالة من الاستقرار التنظيمي وارتباطها رأسيا بالحكم وهو ما يسهل تنفيذ السياسة التعليمية الموضوعة وبذلك أصبحت دائرة المعارف العمومية في بغداد مؤسسة دولة رسمية شأنها شأن الجيش والشرطة والصحة[٣٢]، وبذلك رتب (همفري بومان) التسلسل الإداري الجديد من حيث الإدارة والاشراف في شؤون التعليم في المدن العراقية يبدأ من الحاكم العسكري في العراق إلى دائرة المعارف العمومية في بغداد التي بدورها تتصل بالحكام السياسيين في المدن العراقية و الذين بدورهم يتصلون بمدراء المدارس وفق المخطط التالي:

وبعد استلام (همفري بومان) دائرة المعارف العمومية كتب تقريرا لخص فيه هدف السياسة التعليمية البريطانية في العراق بالقول: (ان تقدم للبلاد تربية ابتدائية صحيحة يبنى عليها صرح متين دائم وأن تفتح مدارس جديدة بالتدريج كلما توفر المعلمون المدربون وان ينتخب المعلمون من أحسن المرشحين اجتماعيا وخلقيا وعقليا فتدفع لهم الرواتب العالية وان يوضع نصب العين الهدف الحقيقي وهو تكوين الشخصية وروحية المواطنة الحقة)[٣٣]، ويبدو أن هذه الروحية هي مثل الروحية التي زرعت عند المصريين، والتي ساعدت البريطانيين في انسلاخ المصري من جلد الخلافة العثمانية ، فهي محاولة تزع أفكار الخلافة العثمانية من عقول و وجدان العراقيين[٣٤].

فتحددت ملامح السياسة التعليمية لبومان من خلال العمليات الاتية:

أولاً: عقد بومان اجتماعاً موسعا في يوم (١٩١٨/٩/١٩)، حضر هذا الاجتماع عدد كبير من المعلمين ومديرو المدارس وادباء ووجهاء بغداد، فالقى بومان خطبته باللغة العربية وحدد فيها الأسس التي ينوي القيام بها، فأشار في خطبته الى ان التعليم في العراق متأخر، وانه لا يمكن ان تتقدم او ترتقي البلاد إلا (بالتعليم الصحيح)[٣٥]، وتناولت خطبته ثلاث أمور أساسية وهي: التعليم، الاخلاق، الصحة.

فيرى بومان ان أساس التعليم هو اللغة، وإن اللغة العربية مهملة بشكل كبير، لذلك عزم بومان على ترقية اللغة العربية في المدارس الحكومية، اما الاخلاق فهي تتوقف على تهذيب العقل، وان الدين أساس هذه الاخلاق، فقرر بومان زيادة عدد الدروس الدينية في المدارس الحكومية الى ستة دروس في الصفوف الأولية، وأربعة او خمسة للصفوف الثانوية، وقام بتعيين مدرسين خصوصيين للدين، مؤكداً ان يكونوا اكفاء في معلوماتهم واخلاقهم، و أشار الى ان العقل السليم في الجسم السليم لذلك ادخل الرياضة البدنية والألعاب في المناهج الدراسية ايضاً[٣٦].

ثم وبحسب قول بومان ان محددات السياسة التعليمية هما الاتي:

١. الإصلاح التدريجي لإزالة اثار النظام التعليمي العثماني واستئصاله ليحل محله نظام راسخ ومتين[٣٧].

٢. البدء بالدراسة الابتدائية وفتح المدارس في الأماكن التي تكون الحاجة اليها ماسة، وتتعرض هذه الخطوة الى بعض المشاكل منها:

أ. نقص في الإدارة الكفوءة.

ب. نقص في اعداد المعلمين، واكثرهم من الاتراك، ويرى بومان ان المعلمين الذين تخرجوا من دار المعلمين في بغداد والبصرة رغم قلتهم الا انهم أفضل من الذين تدربوا في العهد العثماني[٣٨]

ثانياً: مذكرة السياسة التعليمية التي قدمها بومان في (١٢ آب ١٩١٩)[٣٩]، احتوت هذه المذكرة على دراسة قدمها بومان حول الواقع التربوي والتعليمي في العهد العثماني ورصد فيها الاتي:

١. وجود مدارس في المدن المهمة من العراق.

٢. وجود دور للمعلمين في بغداد والبصرة والموصل.
٣. وجود مدرسة صناعية في مركز او مركزين
٤. ترتبط هذه المدارس كلها بوزارة المعارف في إسطنبول

وعلى الرغم من الموارد أعلاه فإن النظام التعليمي في العهد العثماني (لم يكن نظاماً جيداً وكفؤاً)[٤٠]، ويعود ذلك لأن الأنظمة والتعليمات بمنهج الدراسة والنظام والانضباط والدوام لم تكن جيدة الا على الورق، مما يعني ان واجهة العمل التربوي كانت جميلة الا ان الأسس التي تم العمل عليها كانت ضعيفة والهيكل الداخلي لها كان فارغاً[٤١].

حيث قدم بومان دليلا على فشل التعليم العثماني فبحسب قوله (ان الشباب العراقيين تعلموا القراءة والكتابة والتكلم باللغة التركية، اما اللغة العربية فإنهم وبشكل عام لم يكونوا قادرين على كتابة رسالة خالية من الأخطاء الاملائية والنحوية، كذلك ان معرفة الشباب العراقي بالعلوم والرياضيات كان معرفةً بسيطة جداً)[٤٢].

اما أصناف المدارس حسب سياسة التعليم لـ بومان فكانت:

١. المدرسة الأولية: ومدتها اربع سنوات، واذا اظهر الطالب القدرة والذكاء فيها فيمكنه اختصار الأربع سنوات الى ثلاثة ليلتحق بالمدرسة الابتدائية بعدها، وان المدارس الأولية هي مدارس القرى والمدن الصغيرة، ويكون فيها المنهج الدراسي بسيطاً، ولا تعلم فيها اللغة الإنكليزية وساعات دوامها اقل، لكن المدرسة الأولية من الممكن ان تتطور لتصبح مدرسة ابتدائية اذا كانت الظروف ملائمة لذلك، اما دروسها فهي : القران الكريم، اللغة العربية، الخط العربي، الحساب، الجغرافية، التاريخ، الرسم، الاشغال اليدوية، الهندسة والمساحة ومبادئ الزراعة، الرياضة البدنية[٤٣].

٢. المدرسة الابتدائية: ومدة الدراسة فيها اربع سنوات ويوجد في المدارس الابتدائية قسم يعرف بالقسم الاولي يقضي فيه الطلاب سنتين قبل انتقالهم الى القسم الابتدائي، اما دروسها فهي مطابقة لدروس المدرسة الأولية بإضافة ثلاث مناهج هي : اللغة الإنكليزية، الخط الإنكليزي، الترجمة[٤٤].

اما التعليم الثانوي فكانت مدة الدراسة فيه اربع سنوات ايضاً واكد بومان انه انحصر في مدارس الأقليات الدينية اليهودية والمسيحية، من ثم فتحت له صفوف في بغداد والبصرة والموصل[٤٥].

اما التعليم العالي (الجامعات) فبحسب قول بومان انه من الصعب القيام به حالياً بالمعنى الحقيقي له ما عدا حالات مختصرة في دار المعلمين ومدرسة التجارة[٤٦].

من ثم شرع بومان بتعليم البنات، فأحضر مربية إنكليزية من الهند لها خبرة طويلة في التربية والتعليم وقامت هذه المربية (مس كيلي) بإفتتاح مدرسة ابتدائية في بغداد خاصة للبنات، ولم يتقدم للتسجيل في هذه المدرسة سوى ثمان طالبات، وضمت مناهجها: تعليم القراءة والكتابة والقران الكريم واللغة العربية والانكليزية[٤٧].

اما بالنسبة لمعوقات العمل التربوي، فقد كان هناك مشكلتين أساسيتين تعترضان العمل التربوي هما:

١. النقص في عدد الأبنية الملائمة
٢. النقص في الكتب والملازم الدراسية.

ويرجع سبب هذا النقص في الابنية الى ان القوات العسكرية كانت تشغل بنايات المدارس كمكاتب ومقرات إدارية، الامر الذي دفع دائرة المعارف لاستخدام بنايات غير ملائمة او تتوقف عن فتح مدارس جديدة[٤٨].

من بعد ذلك تمكن البريطانيون بوساطة التعليم استدراج مسيحيي الموصل وإرضائهم، فعقد بين الطرفين (اتفاقية الكونكرداتو) في (نيسان ١٩١٩) ولمدة عام واحد، بين السلطات البريطانية ورؤساء الطوائف المسيحية الكاثوليكية (الكلدان والسريان واليعاقبة) و نصت[٤٩]:

١. قيام رؤساء الطوائف بإدارة مدارسهم والإشراف عليها.
٢. تقرير منهج التعليم في هذه المدارس باتفاق نظارة المعارف ورؤساء الطوائف.

٣. عدم نقل المعلمين إلا بموافقة رؤساء الطوائف.

٤. لرؤساء الطوائف الحق في اختيار الكتب المدرسية المقررة.

٥. تتولى نظارة المعارف الإنفاق على هذه المدارس وذلك بصرف الرواتب لمعلميها من ميزانية الحكومة

ويبدو ان السياسة التعليمية البريطانية في الموصل هو لضمان جانب مسيحيي هذه المدينة، وقطع امتداد النفوذ الفرنسي للمدينة، فوفق التقسيم بين بريطانيا وفرنسا في (اتفاقية سايكس بيكو) فقد أعطيت الموصل لفرنسا[٥٠].

وعلى الرغم من نمو السياسة التعليمية البريطانية وتطورها في العراق لكنها كانت تقتصر على التعليم الأولى دون الجامعي بسبب سعي الإدارة البريطانية إلى خلق (بيروقراطية – طبقة موظفين) تساند وجودها في العراق، فبقي الاهتمام بالتعليم الابتدائي والثانوي والصناعي[٥١]، والتي ساندت الوجود البريطاني في البلاد، بل قللت الإدارة البريطانية بعد عام ١٩١٨ من الاعتماد على خريجي المدارس التبشيرية والأهلية لأنهما يخرجان طلبة همهم الأول الاشتغال في تجارة الأعمال الحرة فتوجه خريجيها إلى تجارة الإعمال الحرة، وبذلك أصبحت الوظائف تقتصر على خريجي المدارس الحكومية دون غيرهم[٥٢]، وهذا الأمر سبب ظاهرة اجتماعية جديدة على العراقيين وهو إصرار اولياء الأمور بدفع أبنائهم إلى المدارس الحكومية دون غيرها لا لأجل العلم بل الغاية في الوظيفة المضمونة التي تضمن مورده المادي وتزيد صاحبها مكانة مرموقة بين صفوف المجتمع[٥٣].

وحرمت السياسة التعليمية البريطانية في العراق من دخول السياسة الى المدارس و الأمر لا يقتصر على المدارس الحكومية دون الأخرى بل جميع المدارس التعليمية سواء كانت حكومية أو تبشيرية او أهلية[٥٤]، والراجح أن السبب في ذلك هو منع ظهور طبقة مثقفة سياسيا تعارض وجودهم وايديولوجياتهم فضلا عن كشف البريطانيين لبعض الأحزاب السياسية الرافضة لوجودهم تمارس نشاطها في المدارس فحزب (حرس

الاستقلال) استغل (المدرسة الأهلية) و (حزب العهد) استغل (مدرستي الوطن والخضرية) مما شدد رفض البريطانيون لاستغلال المدارس سياسيا[٥٥].

وبسبب تخوف البريطانيين من كسب الفرنسيين مسيحيي الموصل جندت (اتفاقية الكونكرداتو) لعام ١٩٢٠ في (٣٠ أذار ١٩٢٠) والتي اتسمت بالاتساع لتشمل يهود الموصل ومنحهم امتيازات هذه الاتفاقية[٥٦].

وعند تشكيل الحكومة المؤقتة في (٢ تشرين الثاني ١٩٢٠) ثم دمج وزارة المعارف في الحكومة المؤقتة مع الدوائر الخدمية مثل الصحة والبلديات باعتبارها دائرة خدمية وكان المستشار (جيروم فارل) صاحب الصوت النافذ في هذه الوزارة ومقرر السياسة التعليمية والذي استخدم السياسات السابقة ذاتها، إذ اتجه نحو التعليم الأولي وتأجيل العمل بالتعليم الجامعي وتبريره لا يحتاج الى كبير جهد لنستنتج من خلال تقريره الذي رفعه في (١٣ تشرين الأول ١٩٢٠) بالقول: (كان يلزمنا في البداية وضع اساسات قوية قبل أن نسقف البيت)[٥٧]، وبررت (مس بيل) في رسائلها عن سبب اتجاه البريطانيين للتعليم الأولي وذلك بأن التعليم الجامعي يحتاج إلى أموال طائلة لا طاقة للبريطانيين بها وكانت هذه ذريعة البريطانيين في عدم التوسع وفتح أبواب التعليم العالي[٥٨].

ووصلت تكاليف شؤون التعليم لعامي (١٩٢٠-١٩١٩): (٨٨٦٨٠٨) (ثمانمائة الف وستة وثمانون وثمانمائة وثمانية روبية) من مجموع مصروفات الإدارة البريطانية البالغة: (٤٦١٩٨٠٠٨) (ستة وأربعون مليون ومائة وثمانية وتسعين الف وثمانية روبية)[٥٩]، ويبدو أن ارتفاع نسبة مصروفات التعليم يرجع الى سياسة (همفري بومان) التعليمية، فضلا عن نهاية الحرب والاتجاه إلى الإدارة المدنية.

المبحث الثاني: القيم الأيديولوجية والسياسة التعليمية الحكومية

بعد ان كان (بومان) صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في السياسة التعليمية البريطانية في العراق من خلال قرارته التي اوردنا ذكرها سابقاً، وبعد ان قررت بريطانيا بفعل ثورة العشرين حكم العراق بشكل غير مباشر وقد اشرنا لذلك، فبعد تأسيس الدولة العراقية وتولي الحكومة من قبل عبد الرحمن النقيب، بدأت بوادر تأسيس

وزارات عراقية خالصة فأصبحت وزارة المعارف في العهد الوطني مؤسسة جامعة متكونة من وزير ومستشار ومدير عام ومجلس معارف تمارس نشاطها بمركزية القرار[٦٠]، و حين تأسست الحكومة العراقية في ظل الانتداب البريطاني تم تعيين (هبة الدين الشهرستاني) وزيراً للمعارف (١٩٢١/٩/٢٧ الى ١٩٢٢/٨/١٤)[٦١]، في حكومة عبد الرحمن النقيب الثانية (١٣ أيلول ١٩٢١) و قد مارس سياسة الانعتاق التدريجي من الاستشارة البريطانية المتدخلة في رسم السياسة التعليمية.

سنتناول هذا المبحث في قسمين الأول للقيم الأيديولوجية والسياسة التعليمية لأول وزارة معارف في العراق (وزارة هبة الدين الشهرستاني) بإعتبارها اول وزارة معارف عراقية اما القسم الثاني فقد تعلق بالقيم الأيديولوجية و السياسة التعليمية الحكومية من ١٩٢٣ الى ١٩٥٨، كما و افردنا قسماً ثالثاً للتعليم النسوي اعقبه جداول إحصائية تبين تزايد ونمو مفاصل التعليم في العهد الملكي.

أولاً: القيم الأيديولوجية والسياسة التعليمية الحكومية (١٩٢١-١٩٢٣)

شرع وزير المعارف (هبة الدين الشهرستاني) بإجراءات جدية لبناء معارف على أسس متينة، فأبدل الأسماء الدالة المكتوبة بالإنكليزية في غرف الوزارة الى اللغة العربية[٦٢]، كذلك قرر تأسيس مجلس أعلى للمعارف ليضطلع بالأمور التالية[٦٣]:

١. إقرار ميزانية وزارة المعارف

٢. تعيين الكتب المنهجية للدراسة في داخل وخارج العراق.

٣. العناية بوضع برنامج التعليم في كل درجة من درجاته.

٤. وضع الغرض الأساسي يكون لمصلحة وزارة المعارف ونشر التعليم في البلاد والتقليل من الامية ونشر التعليم الثانوي والعالي ورعاية الروح الوطنية والمبادئ القومية

٥. النظر في مسألة المعلمين اللازمين للمدارس والعناية بهم.

٦. الاشراف على مصلحة وزارة المعارف من جميع الأمور.

بدأ وزير المعارف بالتعميم على ضرورة أداء الفروض الدينية كالصلاة والأذان والإكثار من دروس الدين و القران في المدارس ودراسة العقائد و التاريخ وتفسير الكتاب والسنة (التأكيد على القيم الإسلامية) والاهتمام (بالقيم وبالنواحي الوطنية) و إشعال روح الحماسة الوطنية في النفوس و العناية البالغة بالأناشيد الوطنية (التأكيد على القيم القومية)[٦٤]، وهذا الأمر لهو دليل على اتجاه وزارة المعارف في سياسة تعليمية جديدة ولكنها ذات فسفة سياسية لا تختلف كثيراً عن الأسس القومية التي أسست لها بريطانيا، فقد وضعت المؤسسة التعليمية لتؤدي غرضاً سياسياً (الجهاز التعليمي الأيديولوجي للدولة).

وأثمر هذا الاتجاه بموافقة مجلس الوزراء في (٢٧ شباط ١٩٢١) بالاستغناء التدريجي عن الهنود العاملين في وزارة المعارف[٦٥]، و ابعاد نفود المستشار البريطاني (جيروم فارل) الذي مارس سياسة غير عادلة بتحويل أغلب المخصصات المالية للوزارة إلى نظارة معارف الموصل، التي لم تكن للتعليم وشؤونه بل كتكاليف لبناء الأديرة والكنائس، و قد بدأ هذا الفساد الإداري و المالي يبدأ رسميا عن طريق طلبات تقدمها نظارة معارف الموصل باسم (جيروم فارل) فتتحول إلى وكالة نظارة معارف بغداد العمومية و بالتالي يحولها هذا المستشار إلى الوزارة لإصدارها على شكل قرار وزاري[٦٦]، ووصل الأمر بالمستشار (فارل) ان ابدى رغبته في وضع سياسة تعليمية طائفية مقيتة خاصة باهل الموصل فأراد أن يكون مدير معارف هذه المدينة غير مسلم بحجة ان أكثر طلاب الموصل هم من المسيحيين و أولياء أمورهم لا يثقون بإدارة العرب المسلمين، بل حاول تجزئة وحدة العراقيين عندما أراد وضع سياسة تعليمية خاصة بمدن (كركوك والسليمانية واربيل) تختلف عن السياسة التعليمية التي وضعت في العراق[٦٧].

ان ما دفع المستشار فار لأخذ هذا المنحنى والاتجاه يرجع الى ضرورة العمل للحفاظ على النفوذ البريطاني في مدينة الموصل، وقطع امتداد النفوذ الفرنسي، والإطماع التركية، اما الدعوة إلى وضع سياسة تعليمية خاصة بمناطق (كركوك والسليمانية واربيل) فهو لمنع وقوعها بيد الأتراك وهي خطوة سياسية قبل أن تكون

مهنية، تقوم على ضرب عناصر الهوية القومية لتلك المناطق وإضعاف التركمان فيها، وان دل ذلك على شيء فإنه يدل على ان استشارات المستشار (جيروم فارل) كانت سياسية قبل أن تكون مهنية تعليمية[٦٨].

وقد دعا وزير المعارف (هبة الدين الشهرستاني) عدداً من الشخصيات العلمية والتربوية لحضور اجتماع في (١٩٢١/٢/٢٨) وتقرر في هذا الاجتماع تشكيل اللجان الآتية[٦٩]:

١. لجنة العلوم الدينية:

تألفت هذه اللجنة من الأساتذة: محمد سعيد الراوي، منير القاضي، الشيخ محمد جواد.

٢. لجنة اللغة العربية:

تألفت من الأساتذة: معروف الرصافي، محمد رضا الشبيبي، طه الراوي، ناجي القشطيني.

٣. لجنة التاريخ والجغرافية:

تألفت من الأساتذة: ثابت عبد النور، عبد اللطيف الفلاحي، أمين زكي، وديع اسعد، محمد جواد، هاشم الألوسي.

٤. لجنة الرياضيات:

تألفت من الأساتذة: جبرائيل كاتول، عبد المجيد الخوجة.

٥. لجنة دروس الأشياء:

تألفت من الأساتذة: اميل ضومط، وديع عبد الكريم، جبرائيل كاتول.

٦. لجنة اللغة الانكليزية:

تألفت من الأساتذة: سيد محمد خليل، عبد العزيز مظفر، فيليب فيصل، داود مينا.

٧. لجنة الرياضة البدنية:

تألفت من الأساتذة: نجيب الراوي، أحمد حقي (مدير المدرسة الحربية)، عبد الرزاق (مدير التجهيزات العسكرية).

٨. لجنة الرسم والأعمال اليدوية:

تألفت من الأساتذة: أحمد حقي، عبد الرزاق الشيخ، وابراهيم العثمان، ومحيي الدين الناصري.

وقد تقرر في الاجتماع نفسه أن يكون للذوات المدرجة أسماؤهم في أدناه حق حضور اجتماعات هذه اللجان وابداء آرائهم ومقترحاتهم وهم[٧٠]:

- ساطع الحصري: معاون وزير المعارف
- محمد خليل: مدير دار المعلمين
- يوسف عز الدين الناصري: مفتش معارف بغداد
- سمرفيل: مفتش المعارف العام.

لقد تعرضت السياسة التعليمية مرة أخرى للتخبط والفوضى من خلال سياسات المستشار (فارل) تلا ذلك تعرض قرار وزير المعارف (السيد هبة الدين الشهرستاني) من إكثار دور المعلمين في المدن العراقية للرفض من قبل مستشار الملك فيصل بن الحسين وكان وقتها (ساطع الحصري)[٧١]، حيث اقنع الملك بضرورة رفضه، وبحجة أن فتح دور المعلمين في المدن العراقية من شأنه أن يعزز النعرة الانفصالية لتلك المدن عن العاصمة بغداد فيما أكد ضرورة فتحها في العاصة لتشديد سطوتها المركزية على المدن العراقية، وهو الأمر الذي رفضه البريطانيون لأنهم يرون من الخطر إدخال طلبة المدن إلى العاصمة و بالتالي التدخل بالسياسة وشؤونها، بالنتيجة فقد فشل مشروع فتح دور المعلمين سواء كان في مدن العراق او عاصمته بسبب ممارسة المستشارين عملهم السياسي قبل العلمي، وهو ما ينبئ بعدم اكتمال ونضوج رؤية ايديولوجية جامعة للدولة وبعبارةٍ اخرى عدم اكتمال (الجهاز التعليمي الأيديولوجي للدولة) إذ ان التخبط ينتهي بوجوده.

كان (ساطع الحصري) يرغب في سياسة تعليمية تصطبغ بالصيغة العسكرية والعلمانية، وهي السياسية التي التقت مع توجهات البريطانيين و السياسيين العسكريين العاملين في الحكومة العراقية[٧٢]، فأدخل بالتعليم

(فرق الكشافة)، وهؤلاء الراغبون في هذه السياسية كانوا يريدون فرض مفاهيم انضباطية على العراقيين قائمة على الانصياع و الالتزام، بغية خلق مجتمع منظم منضبط و مطيع وذو قيم إسلامية ضعيفة فضلاً عن العمل لنزع جلد الخشونة من شخصيته وكثيراً ما اطلق على تلك الخشونة صفة البداوة بهدف رفضها ونزعها ذاتيا وقد وجد البريطانيون انها ضامنة لأملهم ومصالحهم، و عاملا مساعد في تحجيم المشاعر والقيم الإسلامية[٧٣].

بعد ظهور العمل الكشفي ونظام التفتيش على المدارس اتخذت وزارة المعارف في (٢٨ شباط) سياسة تعليمية جديدة بالاعتماد على مدراء المدارس في إرسال مقترحاتهم ومطالبهم في سبيل تطوير العملية التربوية والاعتماد على الكتاب و المستقلين وحتى المعلمين في وضع مناهج التعليم، و فرض (الحصري) نفسه في هذه السياسة عندما فرض موضوع منهجي للتعليم و هو (القومية الأوربية) و (الميادين الانضباطية) فالأولى ظهرت في مادة التاريخ في موضوعي (الوحدة الايطالية والوحدة الألمانية) بل المح (الحصري) في هذه المادة إلى امكانية العراق في أن يلعب دور تحقيق الوحدة العربية مثلما حققته ولاية (بيدموت) في تحقيق الوحدة الايطالية أو الوحدة الألمانية التي قادتها (بروسيا) ومستشارها الحديدي (بسمارك) التي كان من ثمارها الانتصار على فرنسا[٧٤]، وهي سياسة تتجه نحو تعزيز القيم العروبية في العراق على حساب القيم الدينية ، أما (المبادئ الانضباطية) فقد عززها منهاج المعلومات الأخلاقية والتربوية والنشيد الوطني[٧٥]، وهذا الأمر يعمل باتجاه الحكومة المركزية وإذابة المجتمع في مجرى واحد يمهد للعلمانية المستقبلة لشتى الأفكار الوضعية.

لقد عمل (الحصري) على انتهاج سياسة متماهية مع الأهداف البريطانية في ايجاد سياسة تعليمية تعمل على تحديث العراق، وإذابة أقلياته وطوائفه وجعل العنصر العربي هو السائد، وإبعاد الدين عن السياسة، ووصفت سياسته بالقول: (قدم إلى العراق بعد سقوط الإدارة الشريفية في دمشق وكان على علاقة جيدة بالنخبة الإدارية للدولة الجديدة وقد مكنه هذا المنصب من وضع أسس نظام تربوي شديد المركزية والانضباط

ونخبوي من الدرجة الأولى في العراق ووضع منهج دراسي وسياق الكتب المدرسية استنادا على تفسير علماني للقومية العربية)[٧٦].

و أفرزت هذه السياسة التعليمية ظواهر اجتماعية، وهي اتجاه العوائل المحافظة بأبنائهم إلى المدارس الأهلية رغم معرفتهم أنها ذات مستوى علمي متدني، بحجة أن السياسة التعليمية الحكومية علمانية تبعد الدين عن منهاجها، ولذا فهم ينظرون إلى هذه السياسة نظرة المتشكك[٧٧]، وبغية السير في الاتجاه العلماني تعرضت المدارس الدينية التي تؤسسها الطوائف الدينية إلى محنة التقليص والتحجيم بحجة أنها فتحت دون إجازة من وزارة المعارف[٧٨]، وشجعت السياسة التعليمية الجديدة القبلية وجذبها للسلطة بتأسيس (مدرسة الأشبال) بغية خلق قاعدة عريضة تدعم نشاط وسياسة السلطة في العراق من تلك القبائل[٧٩].

ثانياً: القيم الأيديولوجية والسياسة التعليمية الحكومية (١٩٥٨-١٩٢٣)

كانت وزارة المعارف من أسرع الوزارات التى نقلتها بريطانيا لسلطة العراقيين بعد ان تم رسم سياسية تعليمية يغلب عليها الطابع العلماني، وخاصةً بعد تعيين (ساطع الحصري) مدير عام للمعارف في (١٧ كانون الثاني ١٩٢٣)[٨٠]، ففرض تدريس أربعة مواد (للتاريخ) في المرحلة الأولى لدار المعلمين العالية وهي (تاريخ عام و حديث) و (مدن عراقية) و (التاريخ الطبيعي و التاريخ العربي و الإسلامي) و المواد المتبقية هي (علم النفس و فلسفة العلوم و أصول التدريس و الجغرافية الاقتصادية و الفيزياء و الكيمياء)[٨١]، ووضعت حكومة ياسين الهاشمي في منهاجها الوزاري سياسة تعليمية جديدة و هو جعل التعليم إلزامياً[٨٢]، كونه ذو خلفية عسكرية ومن السياسيين الذين يريدون نتاجات ومخرجات تعمل على فرض الانضباط وتدعم السلطة ، وهو ما يعني ان السياسة التعليمية قد انتهت من التخبط لتعمل وفق رؤية أيديولوجية جامعة.

وحدث ان أعطت (المادة ٣٤) من دستور عام ١٩٢٥ الأهمية للتعليم ومكافحة الأمية لدى المواطن كونه حق تكفله الدولة، ونصت على مجانيته في مختلف المراحل[٨٣]، وهو من الأهمية بمكان كونه يمثل الدستور الأول للدولة العراقية الا ان القائمين عل تنفيذ السياسات التعليمية فضلا عن التوجهات البريطانية قد أفرزت

حالة طارئة على المجتمع العراقي عملت على تمزيق نسيجه الاجتماعي. فبعد قيام (ساطع الحصري) استقدام مدرسين عرب للتدريس في بغداد استمراراً على النهج البريطاني وهو مدرس التاريخ (انيس زكريا النصولي) بطبع كتاب (الدولة الأموية في الشام)، وفيه مجموعة من المفاهيم التي لا تتوافق مع الكثير من العراقيين مما اثر سلبا واشعل فتيل الطائفية، فكان الإجراء لردم تلك الهوّة قيام وزير المعارف (عبد المهدي المنتفجي) بفصل هذا المدرس في (٢٠ كانون الثاني١٩٢٧) مع منع عرض الكتاب و قد سبب هذا الأمر ردة فعل احتجاجية من قبل بعض الطلبة بداعي حرية الفكر اعقبت معاقبتهم بخمسة وعشرين جلدة تحت إشراف طبي ولم يجد الباحث فلسفة لهذه العقوبة إلا من باب الشرع ويسمى (فقه التعزير)[٨٤].

وكانت ردة فعل (ساطع الحصري) على إجراءات الحكومة تلك بطرد المعلم (محمد مهدي الجواهري) من سلك التعليم بحجة أن أصله فارسي في (٣١ آذار ١٩٢٧) كونه يناقض سياسة التعليم وباعتبار أيديولوجية الدولة القومية التي عمل الحصري عل انتهاجها وهو الإجراء الذي رفضه الوزير (عبد المهدي المنتفجي) مؤكدا أن إقالة المعلمين من صلاحية الوزير، وبعد مساجلات مع الحصري قدم الأخير استقالته ليتقرع للتدريس في دار المعلمين العالية[٨٥].

لقد اضفى ما حدث علامة فارقة على الشأن التعليمي كشفت عن إمكانية العمل عل الوتر الطائفي تعليمياً، تلا ذلك ظهور تذمر من نائب البصرة في مجلس النواب (محمد زكي) الذي أكد ضرورة الأخذ بتجارب الدول المتقدمة واقتباس السياسات التعليمية الناجحة مثل سياسة الوالي المصري أحمد علي باشا وطالب بتعليم النساء، وتحسين أوضاع المعلمين[٨٦]، وذلك للخروج من الازمة التي باتت سياسية ونقلها من الوجهة الطائفية الى جهةٍ أخرى.

لقد كانت السياسة حاضرة وبعمق حتى في اختيار الأشخاص للمناصب الإدارية التربوية فلم يكن الاختيار وفق معيار الكفاة بل اصبح اختياراً سياسيا قبل أن يكون علمياً فعند استحداث وظيفة (مراقب التعليم العام) اختير (سامي شوكت) لهذا المنصب وهو شخص سياسي وهو من أسس جريدة البعث القومي و قدم طلباً

لتأسيس حزب مرتين الا ان وزارة الداخلية رفضت ذلك[٨٧]، ومما تجدر الاشارة اليه بخصوص هذا الاختيار ماذكره (ساطع الحصري): (غير أني لم أتردد في ترجيح الدكتور سامي شوكت لأنه كان يتكتم كثيرا ويكتب أحيانا عن الثورة العربية و الأمور الوطنية والقومية فاعتقدت ان توليه سيكون خير ضمان لاستمرار الاتجاه القومي الذي كنت التزمه كل الالتزام في التنظيم والتوجيه في المدارس منذ البداية)[٨٨].

يؤكد ما ذهبنا اليه قيام وزارة المعارف بإلغاء (جامعة اهل البيت) وبنية وحجة الإصلاح للسيطرة على مناهجها ولكن الغاية الأبعد كانت في رغبة من الحكومة في السيطرة على جناح الإسلاميين المستثنتين وتحديد حريتهم[٨٩]، فوضعت وزارة المعارف (قانون المعارف العام) في (٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٨): الذي ينص (بالابتعاد عن الفتن بالمعارف والتأكيد على اللغة العربية وتاريخ العراق والعرب ومجانية التعليم والابتعاد عن الطائفية ودس السياسة بالتعليم والتحزب في شؤون التعليم ويؤكد على ان العراق وطن الجميع)[٩٠]، وكانت دواعي التأسيس بسبب عدم وجود قوانين وأنظمة تتحكم في مقدرات التعليم في العراق من حيث الإدارة والتأسيس، وبعد حصول موافقة الحكومة اصدر برقم (٢٨) لسنة ١٩٢٨[٩١]، و هو قانون يؤكد على مركزية السياسة التعليمية من جهة والارتداد الى التعليم العثماني و الاستعانة به من جهة أخرى.

وبعد عام ١٩٣٠ عمدت وزارة المعارف إلى إدخال الألعاب الرياضية الشبيهة بالألعاب العسكرية إلى المدارس و استقدمت معلمين مصريين لهذه الغاية وهي (الساحة والميدان و الجمباز)[٩٢].

كما شكلت وزارة المعارف في (٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٠) لجنة من الخبراء لتحسين شآن التعليم وأوصت ضرورة اعتماد النهج الأمريكي في التعليم (وهو نهج انتقل مع المهاجرين الاوربيين، وهو تعليم جامع للوحدة فهو محكم الا انه غير مركزي، يكون التعليم فيه الزامياً ويكون التعليم شمولياً بمعنى تعليم الأطفال والشباب دون اجراء غربلة للذين هم اقل خبرة واقل اكاديمية، ويضع المنهج فيه التربويين الامريكيين وفق حاجات المجتمع وقيمه)[٩٣]، ويبدو أن هذا الأمر كان من ترتيب البريطانيين وذلك يهدف كسب طرف مؤثر في

(عصبة الأمم) يشهد بتحسن الأحوال الأجتماعية في العراق عند رفع التقرير الدوري الخاص بالعراق وهو ما أراد الأمريكيون استغلاله بعد أن أصبح لهم حصة في النفط العراقي، وبالتالي استغلال جميع الوسائل بغية ضمان مصالحها،[٩٤]، وهو ما يعني ان التعليم اصبح وسيلة، انه الوسيلة الفاعلة في خلق اتجاه من النخب المتعلمة تميل للولايات المتحدة الأمريكية، قد تبلور هذا الأمر إلى اتفاقية خاصة بالتعليم بين الولايات المتحدة الأمريكية و المملكة المتحدة (بريطانيا) في (٩ كانون الثاني ١٩٣٠)، و استمر العمل بنظام البعثات العلمية، وقد سعى (نوري السعيد) إلى تحجيم النزعة العروبية القائمة بين و مع الموظفين العرب في وزارة المعارف وذلك لقلقه من ميول أولئك الموظفين[٩٥].

جدول يبين القيم الأيديولوجية والسياسات التعليمية والنظام التعليمي في المملكة العراقية

سنوات الحكم	(١٩١٨-١٩٥٨)
النظام السياسي	بعد الاحتلال البريطاني، اصبح نظام الحكم في العراق ملكي، يحكم العراق نفسه بنفسه ولكن تحت الاشراف البريطاني
أيديولوجية الحكم	كان الحكم ذو طابعين الأول ايديولوجي قومي عربي والثاني ذو طابع مدني بريطاني باعتبار ان العراق لا يحكمه العراقيين بصورة مباشرة فكان لبريطانيا الدور الكبير في طبيعة وأيديولوجية الحكم.
نظام التعليم	كان النظام التعليمي في العراق بدائي اثناء تواجد العثمانيين اما بعد الاحتلال البريطاني أضيفت هناك نقلة للنظام التعليمي والإداري العراقي، فتم انشاء مدارس وتأسيس نظام تعليمي حديث من قبل البريطانيين باشراف همفري بومان
سياسة التعليم	كانت ملامح السياسة التعليمية بريطانية، فالبريطانين هم من انشأوا النظام التعليمي في العراق اثناء الانتداب وهم من وضعوا السياسات التعليمية في العراق، لذا كانت السياسة التعليمية بريطانية بامتياز.
النتيجة	اصبح للعراق نظام تعليمي ونظام اداري ايضاً، فالعراق كان يفتقد الاثنين قبل الانتداب البريطاني، وقد اصبح للعراق سياسات تربوية تعليمية وبعثات دراسية للطلبة وانشاء مدارس وتعيين لجان للتربية والتعليم، ليصبح بالنتيجة نظاما تعليميا متكاملا.

الخاتمة:

كانت سياسات التعليم في العراق للمدة (١٩٥٨–١٩١٨) نابعة من فلسفة سياسية تخدم مصالح واضعيها، وتحقق أهدافها و اختلفت من مدة إلى أخرى فبداية الاحتلال البريطاني وتأسيس الدولة العراقية عام (١٩١٨) كانت تهدف إلى خلق الأمن وكسب جانب الأهالي، فكان التعليم بمثابة دعاية بريطانية تزين شكل الاحتلال، وضع البريطانيون سياسة تعليمية بالاعتماد على البعثة التبشيرية البروتستانتية الأمريكية وهذه البعثة لم تهتم إلا بالتبشير والمصلحة قبل الجانب العلمي، فضلا عن الابتعاد عن التعليم ذو النزعة الإسلامية الذي يعد من ثوابت قيم العراقيين.

وقد امتازت الفترة (١٩٢٠–١٩١٨) بأنها كانت تهدف إلى تحقيق الاستقرار للاحتلال البريطاني وخلق جيل من العراقيين ينبذ الخلافة العثمانية التي كانت تحكم العراق.

واما المدة (١٩٥٨–١٩٢٠) فكانت سياسية و بامتياز قبل أن تكون تعليمية وبالرغم من إرساء نظام تعليمي متكامل الا انها كانت ذات فلسفة تربوية تسعى إلى خلق مجتمع جديد مطيع للسلطة، فظهرت سياسات تعليمية انضباطية تقتل روح الحرية الفطرية المسكونة في الفرد العراقي، وتضعف انتمائه الديني وتعمل على تحويل أنظاره ومشاعره باتجاه مساندة السلطة، وبالتالي ظهور حالة اجتماعية تؤكد على ان المتعلم هو ابن الدولة وقد دفعت إلى إصرار أولياء الأمور بدفع أبنائهم إلى المدارس الحكومية دون غيرها لا لأجل العلم بل من اجل الوظيفة المضمونة التي تزيد صاحبها مكانة مرموقة بين صفوف المجتمع، وهو الأمر الذي جعل من الشبان العراقيين ذوي استعداد عقلي لتقبل جميع الأيديولوجيات السياسية والأفكار العالمية.

وكان الإكثار من فتح المدارس لأغراض دعائية غير علمية، كما وان غرق وزارة المعارف في المنازعات السياسية الحزبية قد جعل دور المستشارين مضراً في شؤون التعليم، حيث كان المستشارون البريطانيون يضعون استشاراتهم لأهداف سياسية تخدم مصالحهم مثل (ضمان نفوذهم في الموصل) وفيما يتعلق بـ

(ساطع الحصري) فقد كانت تدفعه روح سياسية لزرع القومية العربية في نفوس الجيل الجديد العراقي، فاستغل التعليم في إذابة ألوان الطيف العراقي في سياسة تعليمية ذات طابع قومي عربي وطائفي.

كما وكان اعتماد النهج الأمريكي في التعليم أمر سياسي ناقم على ما سبق من فلسفة تعليمية شقت وحدة الصف العراقي مثلما حدث في قضية النصولي ١٩٢٧، فبغض النظر عن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الدخول كطرف منافس على خيرات العراق ورغبة بريطانيا في إدخال طرف يساند وجودها في العراق كان بعض السياسيين العراقيين قد سعوا إلى إصلاح ما أفسده المستشارون في شؤون التعليم.

مما تقدم يتبين ان الأيديولوجية التي تم العمل عليها وتبنتها السياسات التعليمية في العهد الملكي كانت ذات طابع قومي غلبت عليه الطائفية، فضلاً عن قيام بريطانيا بإضفاء ايديولوجيتها عبر السياسات التعليمة التي ارتها المملكة العراقية من جهة ومن تدخل مستشاريها نم جهة أخرى، ومما تجدر الإشارة اليه ان فكر الدولة القومية كانت وليدة الثورة الصناعية وان بريطانيا كانت مهداً للثورة الصناعية في اوربا، فلا غرابة من توافق بريطانيا والحصري في رسم الطابع القومي لأيديولوجيا وفلسفة التعليم في المملكة العراقية.

الهوامش:

(١) بلقيس محمد جواد، قراءة في تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١ (الأهداف والنتائج)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بلا ت، ص٢.

(٢) إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٢، ص٧٠.

(٣) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١)، دار المعارف، بغداد، ١٩٧٥، ص٣٩.

(٤) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بلا ط، بلا ت، ص٢٨٥

(٥) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص٤٠.

(٦) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٦٩.

(٧) شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨ (دراسة علمية)، مطبعة البرهان، بغداد، ١٩٥٤، ص٢٦.

(٨) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٤٢.

(٩) فيلب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، تر: جعفر الخياط، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩، ص٨٩-٩٠.

(١٠) المصدر نفسه، ص٩٠.

(١١) هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ترجمة: عبد المسيح جويدة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٦، ص٤٠٦.

(١٢) المصدر نفسه، ص٣٨٤.

(١٣) أنشأ البريطانيون في الزبير عدة بيوت سكن لمراتب القوات البريطانية يتضمن ملاعب وساحة عرض سينما ما زالت هي وبعض اثارها موجودة ومن الغريب ما نسمع عنه من أهالي الزبير اليوم ان سكان الزبير الأصليين ممن يملكون اكثر من جنسية (السورية، الكويتية، العراقية).

(١٤) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٧٦.

(١٥) مياس ضياء باقر، أساليب التدريس في مدرسة النجف الاشرف (الطوسي انموذجاً)، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن الرشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٢٨.

(١٦) فيلب ويلارد ايرلاند، المصدر السابق، ص٨٩-٩٠.

(١٧) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص٦٦.

(١٨) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٧٦.

(١٩) فيلب ويلارد ايرلاند، المصدر السابق، ص٩٠.

(٢٠) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٩.

(٢١) فيلب ويلارد ايرلاند، المصدر السابق، ص٨٩-٩٠.

(٢٢) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٧١.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٧١.

(٢٤) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص٦٢.

(٢٥) المصدر نفسه، ص١٠٣.

(٢٦) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٨١.

(٢٧) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص٧٢.

(٢٨) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص٧٢.

(٢٩) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق،ص٩٦.

(٣٠) المصدر نفسه، ص٩٧.

(٣١) المصدر نفسه، ص١٠٠

(٣٢) هنري فوستر، المصدر السابق، ص٤٠٤.

(٣٣) فيلب ويلارد ايرلاند، المصدر السابق، ص٩١

(٣٤) عدي حاتم عبد الزهرة، النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي، دار القارئ، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٩٣.

(٣٥) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص٩٨.

(٣٦) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٩٨.

(٣٧) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٤٢.

(٣٩) المذكرة كاملة، عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص١٤٠-١٥٥.

(٤٠) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص١٤٠.

(٤١) المصدر نفسه، ص١٤١.

(٤٢) المصدر نفسه، ص١٤٠.

(٤٣) كريم الوائلي، التفتيش التربوي في العراق في العهد الملكي، بغداد، ٢٠١٧، ص٣٤.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٣٦.

(٤٥) كريم الوائلي، المصدر السابق، ص٣٨.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٤٧) زينب هاشم جريان، التعليم النسوي في العراق (١٩٢١-١٩٥٨)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص٣١.

(٤٨) كريم الوائلي، المصدر السابق، ص٣٩.

(٤٩) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١١٥.

(٥٠) عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٨٦، ص٢٧٥.

(٥١) كرتورد مركيت بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة: جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص١٠٣.

(٥٢) هنري فوستر، المصدر السابق، ص٤٨٧.

(٥٣) على الوردي، المصدر السابق، ص٢٩١.

(٥٤) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٥٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية (١٩١٨-١٩٥٨)، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٠، ص٩-١٠.

(٥٦) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص٤٣.

(٥٧) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٥٨) فيلب ايلارد ايرلاند، المصدر السابق، ٨٩-٩٠.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٩٠ .

(٦٠) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٢١.

(٦١) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص٣٢.

(٦٢) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٢٥

(٦٣) كريم الوائلي، المصدر السابق، ص٤٢-٤٣.

(٦٤) عبد الحليم كاشف الغطاء، نظرات في المعارف العراقية، دار النشر والتأليف، النجف الاشرف، ١٩٤٩، ص١٩٠.

(٦٥) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، دار الراشد، بيروت، ج٦، ص٤١-٤٢.

(٦٦) عبد الحليم كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص١٩٢.

(٦٧) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٣٤،١٣٠.

(٦٨) عبد الحليم كاشف الغطاء، المصدر السابق،٩٨.

(٦٩) كريم الوائلي، المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.

(٧٠) كريم الوائلي، المصدر السابق، ص٤٥.

(٧١) شغل منصبين هما مستشاراً للملك فيصل ومعاون وزير المعارف

(٧٢) عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٥، ص٢٢.

(٧٣) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٧٤) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٧٥-١٧٦.

(٧٥) المصدر نفسه، ص١٧٦.

(٧٦) هنري فوستر، المصدر السابق، ص٤٨٥.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٤٨٦.

(٧٨) فيلب ويلارد ايرلاند، المصدر السابق، ص٣٥٢.

(٧٩) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٨٠) هنري فوستر، المصدر السابق، ص٤٨٤.

(٨١) عدي حاتم المفرجي، فلسفة السياسة التعليمية في العراق (دراسة تحليلية)، جامعة كربلاء، كلية التربية، قسم التاريخ، ص١٠.

(٨٢) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٨٣) الدستور العراقي لعام ١٩٢٥.

(٨٤) عدي حاتم المفرجي المصدر السابق، ص١٠.

(٨٥) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص٢٤٢.

(٨٦) صالح محمد حاتم، موقف نواب البصرة من القضايا الاجتماعية (١٩٢٥-١٩٥٨)، دراسات في التاريخ والاثار، جامعة بغداد، مجلة كلية الاداب، ٢٠٠٨، ص٦٤.

(٨٧) حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، دار العارف، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤٢٩.

(٨٨) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق (١٩٤١،١٩٢٧)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨، ج٢،ص١٢.

(٨٩) عدي حاتم المفرجي، المصدر السابق، ص١١.

(٩٠) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص١٧٣-١٧٥.

(٩١) المصدر نفسه، ص٢٧١.

(٩٢) عدي حاتم المفرجي، المصدر السابق، ص١٢.

(٩٣) حسن الدجيلي، الدولة والتعليم، شركة النشر والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٣،ص١٢٤-١٢٥.

(٩٤) عدي حاتم المفرجي، المصدر السابق، ص١٢.

(٩٥) فيلب ويلارد ايرلاند، المصدر السابق، ص٣٥٣.

المراجع:

١. إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٢.

٢. بلقيس محمد جواد، قراءة في تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١ (الأهداف والنتائج)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بلا ت.

٣. حسن الدجيلي، الدولة والتعليم، شركة النشر والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٣.

٤. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، دار العارف، بيروت، ٢٠٠٧.

٥. زينب هاشم جريان، التعليم النسوي في العراق (١٩٢١-١٩٥٨)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٣.

٦. ساطع الحصري، مذكراتي في العراق (١٩٢٧،١٩٤١)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨، ج٢.

٧. شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨ (دراسة علمية)، مطبعة البرهان، بغداد، ١٩٥٤.

٨. صالح محمد حاتم، موقف نواب البصرة من القضايا الاجتماعية (١٩٢٥-١٩٥٨)، دراسات في التاريخ والاثار، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، ٢٠٠٨.

٩. عبد الحليم كاشف الغطاء، نظرات في المعارف العراقية، دار النشر والتأليف، النجف الاشرف، ١٩٤٩.

١٠. عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٨٦.

١١. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية (١٩١٨-١٩٥٨)، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٠.

١٢. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١)، دار المعارف، بغداد، ١٩٧٥

١٣. عدي حاتم المفرجي، فلسفة السياسة التعليمية في العراق (دراسة تحليلية)، جامعة كربلاء، كلية التربية، قسم التاريخ.

١٤. عدي حاتم عبد الزهرة، النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي، دار القارئ، بيروت، ٢٠٠٥.

١٥. عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٥.

١٦. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بلا ط، بلا ت.
١٧. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، دار الراشد، بيروت، ج٦.
١٨. فيلب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر الخياط، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩،
١٩. كرتورد مركيت بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة: جعفر الخياط، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.
٢٠. كريم الوائلي، التفتيش التربوي في العراق في العهد الملكي، بغداد، ٢٠١٧.
٢١. مياس ضياء باقر، أساليب التدريس في مدرسة النجف الاشرف (الطوسي انموذجاً)، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن الرشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٢٢. هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ترجمة: عبد المسيح جويدة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٦.

التجميل والزينة في العصور القديمة دراسة في ضوء النص الديني المقدس– التوراة والإنجيل أنموذجاً

أ.د. أسامة الطائي

الباحثة أماني جاسم محمد

المقدمة:

إن مستحضرات التجميل لها صداها في الكتاب المقدس إذ تم العثور في العديد من آياته على مفردات ومعاني تدل على التجميل والزينة أو الأدوات التي يتم بواسطتها الحصول على مسحة من الجمالي الإضافي الذي منحه الله تعالى للإنسان ومنها زيوت التدليك والتجميل والعطور والكحل والمصوغات الذهبية وغيرها ، ولكن الكتاب المقدس لم يكن يحللها جميعها إذ انه وقف في الكثير من اجزائها بالضد منها ومنها الوشم إذ اعتبره أذية للنفس البشرية، وفيما يخص العطور فكان له أهمية بالغة بالنسبة لأهل الكتاب المقدس لأنه يدخل ضمن الشعائر الدينية لهم ومنها عملية مسح الرأس بالزيت المقدس .

اعتمدت الباحثة بعد التوكل على الله على عدد من المصادر وجاءت بشكل أساسي على الكتاب المقدس التوراة والاسفار والإنجيل إضافة إلى التفاسير الخاصة بالأسفار وقاموس الحياة الخاص بتفسير الكتاب المقدس لترجمة عدد من الاسماء او الأماكن التي وردت في متن البحث .

اقتضت طبيعة الموضوع إلى تقسيم البحث على النحو الآتي :-

أولاً:- الحلي .

ثانياً :- الطيب ومواد التجميل .

ثالثاً :- الوشم .

أولاً :- الحلي :-

ان العبرانيين والمسيح حالهم حال بقية الاقوام والشعوب مولعون بارتداء الحلي والتزين بها ، وقد دلت الآيات في الكتاب المقدس على جواز ارتدائها ، اذ احتوى الكتاب المقدس على الكثير من الآيات التي

تحمل اسماء الحلي ومنها (والحلق والاساور والبراقع)[١]، وكذلك (والخواتم وخزائم الأنف)[٢]، فلو كانت الحلي محرمة في الكتاب المقدس ويحرم التزين بها لما تزينت به (رفقة بنت بتوئيل بنت ناحور)، اذ سرد الكتاب المقدس قصة ارتدائها (خزامة الانف والسوارين) عندما تمت خطبتها للنبي اسحاق (ع)[٣] في عدد من الآيات ومنها (وحدث عندما فرغتُ من الشرب ان الرجل اخذ خُزامة ذهب وزنها نصف شاقل وسوارين على يديها وزنهما عشر شواقل ذهب) [٤]، (وحدث انه رأى الخزامة والسوارين على يدي اخته ، واذ سمع كلام رفقة اخته قائلة : كلمني هذا الرجل ، واذا هو واقف عند الجمال على العين) [٥]، (فسألتها وقلت : بنت من انتِ ؟ فقالت : بنت بتوئيل بن ناحور الذي ولدته له ملكه . فوضعت الخزامة في انفها والسوارين في يديها) [٦]، وملخص هذه القصة ،ان النبي ابراهيم (ع) [٧]، عندما اراد ان يخطب لأبنه اسحاق ابى ان تكون زوجته من الكنعانيين[٨] ؛ خوفا ان يتأثر بديانتهم الوثنية ، فطلب من عبده الكبير ورئيس بيته ، واغلب الظن انه (اليعازر الدمشقي)، ان يذهب الى مدينة (ناحور) التي تسمى ب (ارام النهرين) تقع بين دجلة والفرات ، وكانت مساعدة النبي ابراهيم (ع) لعبده ان هناك ملائكة سوف ترشده الطريق ، فوصل العبد الى المدينة ورأى النساء تخرج ليسقين الماء بالجرار من العين وكان عندها لقاء (رفقة) بالعبد الذي رأى منها القوة والحكمة والايمان اضافة الى انها حسناء جميلة وعذراء، فطلب ان يشرب ماءا من جرتها فسمحت له بذلك وسقت الجِمال ايضا ، فسألها العبد من انتِ؟ فأجابت بنسبها، فأعطاها خزامة انف وسوارين تعبيرا عن شكره لها وتعرفا عليها ثم طلب منها ان يتعرف على اهلها ، فحدث ان تعرف عليهم وطلب للزواج من سيده النبي اسحاق (ع) فوافقت رفقه، لانهم علموا ان هذا امر الهي ويجب طاعته ، فأخذ العبد رفقة وانصرف عائدا الى سيده النبي اسحاق (ع) [٩].

ولأهمية الحلي في حياة اهل الكتاب من اليهود والمسيح ، فنجد استخدامها في الكتاب المقدس للدلالة على اليهود والمسيح والصفات الخاصة بديانتهم وانبيائهم ، فمثلاً في الاية (وحليتكِ بالحلي فوضعت اسورة في يديكِ وطوقا في عنقكِ .ووضعت خزامة في أنفكِ واقراطا في أذنيكِ وتاج جَمال على رأسكِ . فتحليتِ

بالذهب والفضة ولباسكِ الكتان والبزَ والمطرز وأكلتِ السميد والعسل والزيت وجَملتِ جداً جداً . وصلحتِ لمملكة) [١٠]، لعل تفسير هذه الآية تشبيه مجازي ليدل على الديانة اليهودية والمسيحية وشعبهما، فالحلي تدل على الجمال الروحي ؛لأنها من انواع الزينة الخارجية التي تعطي جمالاً ونوع من الكمال للجسد البشري ، وبصفتها عربون الروح الذي يكسب النفس البشرية الجمال ، والاسورة تشبية لتقديس لطاقات العمل لحساب الملكوت ، اما الاقراط والخزامة فجاءت لتدل على الحواس ، والتاج ، تشبيه بالسيد المسيح (ع) ، والذهب هي الحياة السماوية ، والفضة كلمة الله تعالى [١١]، ثم استمر الكتاب المقدس في التشبيه الى ان وصل الى خطيئة اليهود ، ونكرانهم فضل الله تعالى عليهم فعبدوا الاوثان أواخر نهاية حكم النبي سليمان (ع) [١٢]، فأعتبرها الكتاب المقدس بمثابة زنا روحي وخيانة للقلب[١٣]فجاءتهم الآية (وأخذتِ امتعة زينتكِ من ذهبي ومن فضتي التي اعطيتكِ وصنعتِ لنفسكِ صور ذكور وزنيتِ بها) [١٤].

ان الزينة والحلي في الكتاب المقدس لم يدل عليها بشكل صريح او انه يحلل مشروعية ارتدائها بصورة واضحة وجلية ، اذ ان اغلب آياته جاءت للتشبيه ،إذ نجد في الآية (قد سبيتِ قلبي ياأختي العروس . قد سبيتِ قلبي بإحدى عينيكِ بقلادة واحدة من عنقكِ) [١٥]، خطاب الرب يسوع خاصته بـ (العروس) و (الأخت) التي كثر استخدامها في الاصحاح والاصحاح الذي يليه؛ لان الرب اوضح ان له علاقتين بخاصته فهو عريساً واخاً لخاصته ؛ لأنه تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو ايضاً معهم ، فعند مخاطبة الرب عروسه بـ (بإحدى عينيكِ بقلادة واحدة من عنقكِ) فهي دلالة على الفضيلة التي يتمتع بها المؤمن وتشبيه على الزينة الروحية ، وتعبير (احدى عينيك بقلادة واحدة) دلالة التمييز والادراك والبصيرة الثاقبة اي بصيرة الفكر الالهي والانصياع والخضوع لكلمة الله تعالى[١٦]،وعند التركيز في آياته قليلا نجد ان النساء كانت تضع الزينة وتتحلى بالذهب وهذا ما يمكن فهمه من (سفر بطرس) [١٧]، اذ وجه هذا الرسول رسالته الى شعبه بقوله : (ولاتكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب . بل انسان القلب الخفي في العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ الذ هو قدام الله كثير . فإنه

كانت قديما النساء القديسات ايضا المتوكلات على الله يزين انفسهن خاضعات لرجالهن) [١٨]،ففي هذه الآية لم تكن الزينة محرمة ولكن المحرم فيها لفت الانظار اليها او الاهتمام بها على حساب ما يرضي الله تعالى، فبات الناس يهدرون اموالهم على اشياء ترضي غرورهم وتجلب انظار الناس اليهم فتسبب الحقد والغيرة وتهيج مرارة الحسد عند الغير ، فكان تفضيل الكتاب المقدس الزينة الروحية من المحبة والطهارة ورضاء الله تعالى[١٩]، على الرغم من ان الرجال يميلون ويعجبون بالزينة الخارجية ، لكن بالكاد ان قلوبهم تميل الى الزينة الداخلية وهي ذاتها التي يعجب بها المسيح (ع) [٢٠]،كما جاء في رسالة (الرسول بولس الى تيموثاوس) [٢١]، (وكذلك ان النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر او ذهب او لألئ او ملابس كثيرة الثمن) [٢٢]، الرسول في هذه الآية يطلب من النساء التجمل بالورع والحشمة حتى لا تلفت الأنظار لان الرجل روحه في عمله فطلب منه الصلاة والمرأة حياتها في لباسها وبهرجتها وزينتها لذلك طلب منها ان تهتم بلباسها ولكن ليكن محتشما ولا تلفت نظر من يريد الصلاة من الرجال فكانت دعوة الرسول بولس المرأة ان تأتي الى الصلاة دون بهرجة وتبرج[٢٣] (٥)، على الرغم من ان الكتاب المقدس لم يحدد بشكل واضح على مشروعية الحلي لكن احتوائه على مفرداتها واستخدامها للتشبيه دليل على جواز لبسها والتزين بها ، ودل على ذلك (سفر اشعياء) في الآية :(فرحاً افرح بالرب تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد البسني ثياب الخلاص ، كساني رداء البر ، مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها) [٢٤]،هذه الآية يتلوها الكهان عند ارتدائهم ثياب الكهنوتية ،واشتراكهم في قداس الافخارستيا[٢٥][٢٦] ،فهذا التشبيه في اللباس والتجمل بالحلي دلالة وجوده عند اليهود والمسيح .

اما الحجول النوع المشهور من الحلي في العصور القديمة وفي الكتاب المقدس واستمر شهرتها في العصور الاسلامية ، فجاء ذكره في الكتاب المقدس، فورد تحريم الصوت الخارج من اجراس الخلاخيل المزينة به الأرجل ؛لأن فيه اثارة وجذب الانتباه[٢٧]، فجاء في (سفر أشعياء): (وقال الرب: من أجل إن

بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن) [٢٨] .

ثانياً :- الطيب ومواد التجميل :-

الطيب :- وتعني في الكتاب المقدس (الدهن والعطر) [٢٩]، واحتوى الكتاب المقدس في اسفاره العديد من الآيات التي اشارت الى الطيب والعناصر المكونة له ، اشار ايضا الى اللفظ المعاكس للطيب وهي (العفونة) ، وتعني الرائحة الكريهة كما في (سفر اشعياء)، في الآية :(فيكون عوض الطيب عفونة وعوض المنطقة حبل ، وعوض الجدائل قرعة وعوض الديباج زنار مسح وعوض الجمال كِي) [٣٠]، ويعد الطيب من المواد التي شاع استخدامها لدى الشعوب القديمة ، اذ كان لها استخدامات دينية بالدرجة الأولى ، واشار العهد القديم الى استخدامها في صنع (دهن مسحة المقدس)، والتي دل عليها (سفر الخروج) في الآية (وزيت المنارة وأطياب لدهن المسحة وللبخور العَطِر) [٣١]، وان هذه المسحة المقدسة يقوم بتركيبها الكهنة من انواع متعددة من الطيوب كما اشارت الى ذلك الاية في سفر الاخبار الاول[٣٢]:(وبعضهم اؤتمنوا على الآنية وعلى كل أمتعة القدس وعلى الدقيق والخمر واللبان والأطياب . والبعض من بني الكهنة كانوا يركبون دهون الأطياب) [٣٣].

كانت العطور والطيوب تتركب من انواع متعددة من النباتات العطرية، والتي كانت تأتي الى العبرانيين والمسيح عن طريق التجارة ، فكانت القوافل التجارية تأتي من بلاد العرب وخاصة بلاد العرب الجنوبية (بلاد البونت) وهي بلاد اليمن ، واحتوى الكتاب المقدس العديد من الآيات التي اشارت الى العملية التجارية والتي عن طريقها يتم الحصول على النباتات العطرية ومنها (سفر الملوك الاول) [٣٤] وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب، فأتت لتمتحنه بمسائل . فأتت الى اورشليم بموكب عظيم جداً، بجمال حاملة اطيابا وذهبا كثيرا جداً وحجارة كريمة. واتت الى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها) [٣٥]، وكذلك الآية :(واعطت الملك مئة وعشرين وزنة ذهب وأطيابا كثيرة جداً وحجارة كريمة. لم يأتي بعد مثل ذلك

الطيب في الكثرة الذي اعطته ملكة سبأ للملك سليمان) [٣٦]، ولأهمية الطيوب في العصور القديمة ولقيمتها الثمينة فقد كانت تشير الى مدى عظمة وغنى البلاد التي تملك هذه الانواع من الطيوب وهذا ما فعله الملك حزقيا عند زيارة (رسل مردوخ بلادان) الى ارض بابل وتكلم سفر اشعياء عن هذه المفاخرة:(في ذلك الزمان ارسل مردوخ بَلاَدَان بن بَلاَدَان ملك بابل رسائل وهدية الى حزقيا، لأنه سمع انه مرض ثم صِحَّ. ففرح بهم حزقيا وأراهم بيت ذخائره : الفضة والذهب والأطياب والزيت الطيب وكل بيت اسلحته وكل ما وجد في خزائنه . لم يكن شيء لم يرهم إياه حزقيا في بيته وفي كل ملكه) [٣٧].

اما العناصر المكونة للطيب فلم تكن بعيدة عن متناول الكتاب المقدس ، فذكر انها تتكون من النباتات العطرية وبعض الاصماغ المستخدمة في مزج العطور؛ لكي تعطيها ديمومة اكثر ، فجاء في(سفر الخروج) نداء الرب للنبي موسى (ع) [٣٨]، ان يأخذ مجموعة من النباتات العطرية قام بتحديدها الرب فيقوم بمزجها وتكوين المسحة المقدسة ويمسح بها خيمة الاجتماع الخاصة ببني اسرائيل فأمتثل النبي موسى (ع) لأمر الرب وفعل ذلك حسب ماجاء في الآية :(وكلم الرب موسى قائلا: وانتَ تأخذ لكَ افخر الأطياب : مرا قاطرا خمس مئة شاقل وقرفة عطرة نصف ذلك : مئتين وخمسين ، وقصب الذريرة ومئتين وخمسين ، وسليخة خمس مئة بشاقل القدس ومن زيت الزيتون هينا. وتصنعه دهنا مقدسا للمسحة . عِطر عِطارة صنعه العطار . دهنا مقدسا للمسحة يكون . وتمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة . والمائدة وكل آنيتها، والمنارة وآنيتها ، ومذبح البخور ، ومذبح المحرقة وكل آنيته والمرحضة وقاعدتها . وتقدسها فتكون قُدس أقداس . كل مامسها يكون مقدسا) [٣٩]، اما البخور ايضا وردت طريقة صناعته ومزجه في الكتاب المقدس :(وقال الرب لموسى: خذ لك اعطارا: ميعة واظارا وقنة عطرة ولبانا نقيا. وتكون اجزاء متساوية. فتصنعها بخورا عطرا صنعه العطار، مملحا نقيا مقدسا. وتسحق منه ناعما وتجعل منه قدام الشهادة في خيمة الاجتماع حيث اجتمع بكَ . قدس اقداس يكون عندكم . والبخور الذي تصنعه على مقاديره لاتصنعوا لأنفسكم . يكون عندك مقدسا للرب ، كل من صنع مثله ليشمه يقطع من شعبه) [٤٠]

ويخاطب الرب شعبه في سفر نشيد الإنشاد ويصفهم بعدد من الثمار الطيبة والنباتات العطرية ذات الرائحة الزكية، وهو تشبيه لكل ما تحمله النفس في داخلها من اغراس طيبة تنال بواسطتها رضا الرب ، والملاحظ في هذا السفر واغلبية الاسفار المقدسة ان الرب يستخدم عبارة (الكل) دليل الاكتفاء وعدم الانتقاص، اي ان عروس المسيح المخاطبة في هذه الآية تظهر مكتفية في كل شيء خالية من اي نقيصة[٤١]، (ما احسن حبكِ يا اختي العروس ، كم محبتكِ أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك اطيب من كل الأطياب ... ناردين وكركم . وقصب الذريرة وقرفة مع كل عود اللبان ، مر وعود مع كل أنفس الأطياب) [٤٢]، ورد في هذا السفر عدد من النباتات العطرية المستخدمة في صناعة العطور والطيوب ، منها (الناردين): المستخرج من نبات صغير الحجم يستخدم في الادهان ، دهنت به مريم اخت العازر قدمي الرب ، كما سكبته هي وغيرها على رأسه قبل الفصح بستة ايام دليل شكرها له ، والكركم ازهاره بنفسجية اللون عروقها حمراء اما الكركم اصفر اللون يستخدم طيبا اذا تم خلطه مع زيت الزيتون ، وقصب الذريرة من الطيوب العودية ويعد من الامور الخاصة بالذبيحة ، والقرفة طيب خشبي ويسمى بلهجتنا (الدارسين) ويعد احد المركبات الاساسية في المسحة المقدسة لتقديس هارون وبنية[٤٣]، اضافة الى دهن الميرون [٤٤]، كما استخدمت الأطياب كنوع من التقدمات النذرية والهدايا منذ اقدم العصور اذ كان الناس يقدمون الطيوب الى المعابد في سبيل نيل رضا المعبدات والآلِهة، واستمرت هذه العادة عند العبرانيين والمسيح ، فعندما ولد النبي عيسى (ع) [٤٥]، وأتت به الى قومها قعوا له ساجدين وقدموا له الهدايا من الطيوب وكان افخرها (اللبان والمر) ، كما وضحها (سفر متى) [٤٦]:(أتوا الى البيت ، ورأوا الصبي مع مريم فخروا وسجدوا له ، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا : ذهبا ولباناً ومراً) [٤٧]، فمن عادة الملوك ان تكون رسائلهم وهداياهم مختومة بختم خاص بهم ؛ لذلك جاءت الاية (ففتحوا كنوزهم) ، اما اسباب اختيارهم هذه الانواع من الهدايا (الذهب – اللبان – المر) ، الاول دلالة على انه ملك ، وانه المعدن الذي لا يصدأ ، وهذا يعني ان سلطان اليسوع لا ينقص ولا يزول، اضافة الى طهارة جسده

الخالي من اي اثم وغش ، و(اللبان) ،دليل ألوهيته ، وانه طبيب يشفي جراح آدم ، ولأن للبان رائحة طيبة فهذا يدل على انه يتميز برائحة حيوية للمؤمنين به ، و(المُر)، دلاله على موته ؛ لان هذا الطيب كان يستخدم في التنحيط ومسح الاموات ، وبأعتباره رباط الامانة التي تربط اعضاء الكنيسة كالمخصوص بالمر والبلسم، وقد اختصر (القمص تادرس يعقوب ملطي) هذه التقدمات بتفسيرات ثلاثة واضحة : الذهب : جزية الملك ، واللبان: تقدمه لله ، والمر: تحنيط الموتى ، اي انه يقبل الموت[٤٨].

وفيما يخص مساحيق التجميل ، لم يحرمها الكتاب المقدس ، ولو كان ذلك لما قبلت (استير) ان تتجمل بمساحيق التجميل عند دخولها على سيدها،وقد فصل هذا الكتاب المقدس في سفر (استير) او مايسمى بـ (سفر الخروج الثاني):(وكان مردخاي يتمشى يوما فيوما امام دار بيت النساء ليستعلم عن سلامة أستير وعما يصنع بها ، ولما بلغت نوبة فتاة ففتاة للدخول الى الملك أحشويروش بعد ان يكون لها حسب سنة النساء اثنا عشر شهرا ، لأنه هكذا كانت تكمل أيام تعطرهن ، ستة أشهر بزيت المر وستة اشهر بالأطياب وأدهان تعطر النساء) [٤٩]؛ لكنه حرم الأفراط في تزويق الوجه والظهور به امام الناس لأن فيه تشويه وتغيير لخلق الله تعالى ، فجاء ذلك في التعاليم الكنسية المبكرة في (سفر الدسقولية) [٥٠]:(لا تزوقي وجهكِ الذي خلق من قبل الله ، لانه ليس فيكِ شيء يعوزه التزين ؛لأن كل شيء خلقه الله حسن جدا . واذا زين مالا يعزوه التزين تزيدون على الخير فتشتمون نعمة الخالق) [٥١]، وقد حفل سفر نشيد الإنشاد بالكثير من الآيات التي اشارت الى انواع متعددة من المساحيق الخاصة بالتجميل ، او انه قام بوصف بعض المفاتن الخاصة بالمرأة ففصل سفر نشيد الانشاد ذلك :(ها انتِ جميلة يا حبيبتي، ها انتِ جميلة عيناكِ حمامتان من تحت نقابكِ شعركِ كقطيع رابض على جبل جلعاد . أسنانكِ كقطيع الجزائز الصادرة من الغسل ، اللواتي كل وحدة متئم وليس فيهن عقيم . شفتاكِ كسلكة من القرمز، وفمكِ حلو ، خدكِ كفلقة رمانة تحت نقابكِ . عنقكِ كبرج داود المبني للأسلحة الف مجن علق عليه ، كل اتراس الجبابرة ... شفتاكِ ياعروس تقطران شهداً وتحت لسانكِ عسل ولبن ورائحة ثيابكِ كرائحة لبنان) [٥٢] عند الرجوع الى

تفسير هذه الآيات نجد ان جميعها تشبيهات مجازية يقصد من خلالها ان الرب اليسوع مخاطبا عروسته المقصود بها الكنيسة ، فمثلا تشبيه الكنيسة بعيني الحمامة، (والشعر) هو الكنيسة ايضا والمسيح هو الرأس ولا يستقيم احدهما إلا بالآخر، و(الاسنان) هم خدام الكنيسة فقد شبههم المفسرون بالمرضعات الماضغات للأكل ويقدمانه للأطفال الصغار، و(الشفتان)، اي ان المؤمن ملتزم بالشهادة التي تخرج من شفتيه وفمه ، و(الخد) يقصد به ثوب رئيس الكهنة المطرز بالرمان ، وقد شبهه الخد بالرمان لان الخد يشير الى ملامح الأنسان عند الفرح والحزن والضيق والسلام ، (العسل) تشبيه الكنيسة بالنحلة لأنها من اكثر ضآلة بين الطيور لكنها تعطي اعذب ما يستساغ من الطعام ، لذلك كان المسيح يرون ان يكونوا كالشمع الذي لا يهلك وبمذاق العسل الحلو ولدغة النحلة التي لا تؤذي[٥٣]، لكن هذ التفسير الديني ،وعند التمعن جيدا في النص يجده القارئ وكأنه نص غزلي لتشبيه فتاة والتكلم عن محاسنها فـ (شعركِ كقطيع معز) ، فالشعر هو اساس جمال المرأة، و(اسنانكِ كقطيع الجزائز) فالجزوز هي جلود الحيوانات المغسولة والمنظفة بشكل جيد حتى اصبحت شديدة البياض والنصاعة ،وذكر الكتاب المقدس ضرورة تنظيف الاسنان والاهتمام بها في (سفر عاموس) [٥٤]:(وانا ايضا اعطيتكم نظافة الأسنان في جميع مدنكم وعوز الخبز في جميع اماكنكم ، فلم ترجعوا اليَ ، يقول الرب) [٥٥]، (شفتاك كسلكة من القرمز) السلكة القطعة الرقيقة جدا من القرمز وهذا الاخير لونه احمر فيشير الى لون الشفاه، و(خدكِ كفلقة رمان) ، فثمرة الرمان تحتوي على فلقتين حباتها مرصوصة بشكل متناسق ولون ثمره احمر لتدل على احمرار خديها لكنه اقل احمرارا من القرمز .

اما (الكحل)، المادة التجميلية الأخرى فهو مسحوق اسود تستخدمه النساء لتجميل العيون والحواجب[٥٦]،وتحدث الكتاب المقدس عن الكحل في عدد من الاسفار المقدسة وخاصة (كحل الأثمد)، لجماليته وفوائده الطبية، اضافة الى ان النبي أيوب (ع) سمى ابنته الثالثة باسم (قرن هفوك) وتعني الكحل ، وذلك في سفر أيوب): وسمى اسم الأولى يميمة واسم الثانية قصيعة واسم الثالثة قرن هفوك)

[٥٧]، اما اللون الخاص في الكحل ذكر في سفر اخنوخ، عندما اعطى النبي داود (ع) للنبي سليمان (ع) انواع متعددة من الأحجار لبناء الهيكل وكان من بينها (حجارة كحلاء):) وأنا بكل قوتي هيأتُ لبيت إلهي : الذهب لماهو من ذهب ، والفضة لما هو من فضة ، والنحاس لما هو من نحاس والحديد لما هو من حديد ، والخشب لما هو من خشب وحجارة الجزع ، وحجارة للترصيع ، وحجارة كحلاء ورقماء وكل حجارة كريمة ، وحجارة الرخام بكثرة) [٥٨]، والمقصود بالكحلاء بإنها شديدة السواد[٥٩]، وان الكحل المستخدم في العهد القديم مأخوذ من مسحوق مادة الجالينا (كبريتيد الرصاص) لونها ازرق ولها بريق معدني[٦٠].

وذكرت هذه المادة التجميلية في اربع مواضع من الاسفار المقدسة واحدة منها في اسم بنت ايوب الثالثة (قرن هفوك)، اما المواضع الثلاثة الاخرى فواحدة في (سفر أرميا) في الآية :(وانتِ ايتها الخربة ، ماذا تعملين؟ اذا لبستِ قرمزا وتزينتِ بزينة من ذهب. اذا كحلتِ بالإثمد عينيكِ فباطلاً تحسنين ذاتكِ فقد رذلكِ العاشقون يطلبون نفسكِ) [٦١]، فهنا التفسير الديني يختلف عن التفسير الفهم العام لمعنى الآية ، فالتفسير الديني يشير الى ان الله تعالى تخلى عن اورشليم لأنها اذنبت ذنباً عظيماً بدلاً من تقديم توبة روحية صادقة الى الله تعالى ، فوصفها الله تعالى مثل الزانية التي تحاول التجمل بعين الناس ، فأورشليم كذلك تعاهدت مع مصر وفي هذا التحالف زنى في نظر الله تعالى ولا يتم العفو عنها إلا بالتوبة الصادقة [٦٢].ويرى الكتاب المقدس ان المدينة التي تتباها بغناها وثروتها بعيدة عن الثروة الروحية التي تقربها من الله تعالى تصبح لا شيء[٦٣]، فتكون نهايتها مثل (ايزابل) [٦٤] التي قتلها (ياهو) [٦٥]، وقبلها قتل الملكين ملك اسرائيل (يهورام) وملك يهوذا (أخزيا) ابن ابنت (أيزابيل) [٦٦]، فلما قرب زوال حكمها استعملت حرم الخطيئة (حرب الزنا)بدل الحرب العسكرية مع (ياهو) ، فزينت عينيها بكحل الإثمد ، وخرجت لياهو ، مستخدمة اسلوب الاثارة والاستهزاء لكنه لم يعبأ لكلامها وقام بقتلها[٦٧]، ونقل لنا ذلك (سفر الملوك الثاني)) : فجاء ياهو الى يزرعيل. ولما سمعت ايزابل كحلت بالإثمد عينيها، وزينت رأسها وتطلعت من كوة . وعند دخول ياهو الباب قالت: أسلام لزمري قاتل سيده . فرفع وجهه نحو الكوة وقال: من معي؟ من

؟ فأشرف عليه أثنا ناو ثلاثة من الخصيان. فقال اطرحوها. فطرحوها، فسال من دمها على الحائط وعلى الخيل فداسها) [٦٨]، ومن المعروف ان الكُحل يجلو البصر ويقوي النظر؛ فهو مادة طبية للأبصار او هو مرهم للعين ، وكانت مدينة (لاودكية) [٦٩]،مشهورة بصناعة الكُحل ،لذلك كان الناس ومنهم العبرانيون والمسيح يكحلون اعينهم بالاثمد[٧٠]، وجاء في (سفر الرؤيا): (وأشير عليك ان تشتري مني ذهبا مصفى بالنار لكي تستغني وثيابا بيضا لكي تلبس . فلا يظهر خزي عريتك. وكحل عينيك بكحل لكي تبصر)، فالتفسير الديني لهذه الآية ان المسيح سيبقى اعمى ومحتاج ان يشفي بصره بالكحل ،والامتلاء بروح القدس هي القادرة على شفاء المسيح وتعطية الاستنارة والرؤية فيرى حقيقة نفسه ، وهذا لايحدث الا بالتوبة النصوحة والالحاح في طلب روح القدس[٧١].

ان استعراض آيات الكتاب المقدس التي ذكرت مواد التجميل ومنها (الكُحل) ليس المغزى منها معرفة التفسير الديني لها، وانما استدلال على وجودها وبالفعل كان العبرانيون والمسيح يستخدمونها إلا لم يستخدمها الكتاب المقدس بالتشبيه ، وهذا نلاحظه ايضا في (سفر حزقيال)، عندما تعاهدت اورشليم مع فراعنة مصر تارة وتارة اخرى مع اشور وبابل فأعتبرها الكتاب المقدس زانية لأنها خانت الله تعالى وتعاونت مع اقوام يقدمون القرابين والبخور لغير الله تعالى ويمجدون الاصنام[٧٢]، فوضح (سفر حزقيال) هذه الخيانة في الآية: (بل ارسلتما الى رجال آتين من بعيد . الذين ارسل اليهم رسول فهو ذا جاءوا. هم الذين لأجلهم استحممتِ وكحلتِ عينيكِ وتحليتِ بالحلي) [٧٣] .

وفيما يخص زينة الشعر وطريقة الاعتناء به فلم يخلو الكتاب المقدس من المادة المختصة بتجميل الشعر، وقد اطلق عليها الكتاب المقدس بـ (الفاغية)، ويقصد به نبات الحنة ذات العطر الزكي والصبغة[٧٤]، وذكرت هذه الصبغة في سفر نشيد الإنشاد :(طاقة فاغية حبيبي لي في كروم عين جدي) [٧٥]، ويقصد بها حزمة من زهر الحناء التي تدهن العروس بها يدها في الليلة السابقة لزفتها وتسمى(بليلة الحنة)،حتى تعطيها اللون الاحمر فتتزين بها يدها ، ومازالت هذه العادة مستخدمة الى اليوم؛ لأنها تعطي

لون مميز لليد ورائحة طيبة ، وتميزت مدينة (عين جدي) [٧٦] بإنتاج الحناء[٧٧]، اما التسريحات الخاصة به وحلقه فنجد الكتاب المقدس قد كثيرا (بالجدائل)،في (رسالة بطرس) :(لا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر ...) [٧٨]دلالة على ان هذه التسريحة كانت موجودة عند اهل الكتاب ، اضافة الى انتشار تسريحة (فرق الشعر من المنتصف) ، كما جاء في سفر(يهوديت) [٧٩]: (واستحمت وأدهنت بأطياب نفيسة وفرقت شعرها وجعلت تاجا على رأسها ولبست ثياب فرحها واحتذت بحذاء ولبست الدمالج والسواسن والقرطة والخواتم وتزينت بكل زينتها) [٨٠] ، وبأعتبار الشعر زينة المرأة وأحد الجمالين لديها ، لان الحلق او الصلع للمرأة يظهر قباحة شكلها ؛ لذلك نجد الكتاب المقدس عندما يصف المرأة العاصية لأوامر الله تعالى او من تقترف ذنبا يصفها بالصلع تنكيلا لها وهذا ما حدث عندما خاطب الله تعالى (بنات صهيون) في (سفر أشعياء) :(يصلع السيد هامة بنات صهيون ويعري الرب عورتهن) [٨١]، كما حرم الكتاب المقدس قص الشعر مستديرا ؛ لأنه فيه تشبه بالوثنيين كما جاء في (سفر اللاويين):(لا تقصروا رؤوسكم مستديرا ، ولا تفسد عارضيك) [٨٢]، انه حرم عليهم ان يجعلوا قرعة بين شعرهم من الوسط سواء للتزين او حزنا على ميت ودل على ذلك (سفر التثنية) [٨٣]:(أنتم اولاد للرب . إلهكم. لا تخمشوا أجسامكم ولا تجعلوا قرعة بين اعينكم لأجل ميت) [٨٤].

اما ادوات الحلاقة عندهم فكانت عبارة عن آلة حادة (الموسى) او يقصرون شعرهم بالسكين[٨٥]، او يقصونه بالمقص[٨٦]، كما انهم كانوا يهتمون بتطييب الشعر وتزيينة بالجواهر[٨٧]،لكن الكتاب المقدس أكد ان تكون هذه الزينة بالشيء المعقول وعدم الاسراف فيها[٨٨] .

ثالثاً :- الوشم:

ونعني به رسم اشكال ورسومات على الجسد او عن طريق القطع والخمش على الجسد[٨٩]، وحرم الكتاب المقدس الوشم بشكل قطعي في (سفر اللاويين) [٩٠]:(ولا تجرحوا اجسادكم لميت. وكتابة وسم ولا تجعلوا فيكم. أنا الرب) [٩١]،فكانت الاقوام القديمة الوثنية تفرط في حزنها على امواتها فكانوا يدهنون وجوههم

بصبغة زرقاء او سوداء ويمزقون ثيابهم ويجرحون اجسادهم وهذا نوع من الضعف الأيماني بالسماويات والرجاء الالهي ، اما الوشم فكانت الاقوام القديمة ترسم على اجسادها آلهتها الوثنية لنيل بركتها فنهى الكتاب المقدس بني اسرائيل عن هذه العادة[٩٢]. وفي (سفر التثنية): (أنتم اولاد للرب . إلهكم. لا تخمشوا أجسامكم ولا تجعلوا قرعة بين اعينكم لأجل ميت) [٩٣]، ففي هذه الآية تحذير آخر من العادة الوثنية التي كانت تفعلها الشعوب القديمة حزنا على امواتها ،فكان ينتابها اليأس عندما تخسر احد ذويها ، قيحلقون ما بين الحاجبين او وسط الرأس ويجرحون انفسهم افراطا في الحزن [٩٤]، ودليل تحريم الكتاب المقدس للوشم ما جاء في (رسالة كورنثوس الاولى) [٩٥]:(أم لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وانكم لستم لأنفسكم ؟ لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في اجسادكم وفيارواحكم التي هي لله) [٩٦]، اي ان تعالى هو الذي خلق الجسد والروح فهو فقط من يستحق التمجيد ، فالأنسان لا يملك نفسه وانما ملكها لله تعالى[٩٧]، فلا يجوز ان نفعل بها شيئاً يؤذيها كالوشم والغرز بالأبر والنتيجة لا فائدة منه فقط تشوية للجسد وتعذيب له ، اضافة الى ان الوشم يصعب ازالته عند الرغبة بذلك ،فقد يتم استخدام طرق الى ايذاء الجسد وتشوهه بشكل اكبر، لكن من الملاحظ ان الوشم على الرغم من تخريمه في العهد القديم لكن المسيح ازدادوا في وشم اجسادهم مستندين بذلك على ما جاء في سفر الرؤيا: (وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب : ملك الملوك ورب الأرباب) [٩٨] ،ففي هذه الآية اشارة الى الجراح والنوازل التي تعرض لها الرسول بولس في سبيل الرب يسوع والمسيحية فكانت هذه الجراح اشارة على انه جندي للرب وشريك له في آلامه[٩٩]؛ لكن المسيحيون ارادوا ان تكون هذه السمات على أجسادهم ايضاً فأطلق على هذه العلامات (ستيجماتا)، وهي كلمة رومانية تعني العلامات الناشئة عن صلب السيد المسيح (ع)، حتى اصبح بمرور الوقت كرمز للجهاد المسيحي فكان المسيحيون يوشمون أيدي اطفالهم بصليب على ايديهم كنوع من تقوية العقيدة المسيحية لديهم اذا تعرضوا للقتل او الاضطهاد او تحويلهم الى دين آخر[١٠٠] .

الخاتمة:-

١-تأكيد الكتاب المقدس على وجود العديد من أشكال الزينة التي كان يستخدمها الإنسان ومنها سواء المصوغات الذهبية أو الفضية وتعدد انواعها مثل الأقراط والخزامات والقلائد والخواتم ، مما يدل على إن أهل الكتاب المقدس كانوا يتزينون بها حالهم حال بقية الشعوب الأخرى.

٢- أكد الكتاب المقدس على استخدام الأنسان على مواد التجميل ومنها العطور ذات الأهمية المميزة في الطقوس الدينية أضافة الى الكحل ذا الأهمية الطبية والتجميلية، كما ورد في إحدى الآيات ذات التشبيهات المجازية لوصف بعض مواد التجميل ومنها الشفاه أذ وصفت بفلقة الرمان دليل اللون والجمال

٣- حرم الكتاب المقدس أذية النفس البشرية وما يصاحبها من آلام وأذية للإنسان بحجة انه تجميل وارضاء لذات الانسان ومنها الوشم إذ رأى لكتاب المقدس إنه غير ضروري ومحرم فعله حسب ما جاء في العديد من الآيات.

٥- غالباً ما نجد الكتاب المقدس يصدر تشبيهات مجازية غير واضحة وخاصة في التفسيرات الخاصة بالأسفار إذ نجد الكثير منهم يربطون الزينة والتجميل الجسدي بالزينة والتجميل الروحي ،كما انه يفضل التجميل الروحي ويضعه فوق كل شيء على أعتبا ران التجميل الجسدي زائل متناسين ان التجمل والتزين فطرة لدى النفس البشري لا يمكن ان يتخلى عنها الإنسان وخاصة النساء.

الهوامش:

١ سفر اشعياء٣:١٩.

٢ سفر اشعياء ٣:٢١.

٣ النبي اسحاق (ع) :-اسم عبري معناه الضاحك هو اسحاق ابن النبي ابراهين (ع) من زوجته سارة ، ولد في فلسطين وعاس فيها ولد بعد النبي اسماعيل (ع) بخمس سنين وكان للنبي ابراهين (ع) مئة عام من العمر وامه تسعين عاما

،وصلت النبوة الى النبي اسحاق (ع) بعد وفاة اخية النبي اسماعيل (ع) (انظر:الطبري ، تاريخ الطبري ، ج١، ص ٣١٦؛ المسعودي ، اثبات الوصية ، ص ٤١-٤٢؛المصطفوي ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم ،ج٥، ص ٧٠).

٤ سفر التكوين ٢٤:٢٢.

٥ سفر التكوين ٢٤:٣٠.

٦ سفر التكوين ٢٤:٤٨.

٧ النبي ابراهيم (ع):- ولد النبي ابراهيم في مدينة اورمدينة (الكلدانيين) ويرجع نسبه الى سام بن نوح ، فهو ابراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعوا بن فالج بن عابر بن سالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح، عاش النبي ابراهيم في زمن متوسط بين اوائل القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد ومعاصرا لدولة الرعاة في مصر ودولة العموريين في العراق (انظر : العقاد، ابراهيم ابو الانبياء ، ص ١٧ و ١٧٣)

٨ الكنعانيون :- هم مجموعة بشرية سكنت سواحل بلاد الشام وجنوبها ، واطلق عليهم هذا الأسم ؛ لأنهم سكنوا الأراضي المنخفظة ،او انه مرتبط بالأصباغ الأرجوانية الحمراء ، او انهم كانوا ذو بشرة حمراء فأطلق عليهم هذا الأسم، واطلق عليهم فيم بعد تسمية (فينيق) للدلاله على اللون الاحمر او النخلة او طائر اللقلق،وبشكل عام فإن تاريخ الكنعانيين ينقسم الى اربعة مراحل (الأولى) مرحلة بدأ الهجرة الى سواحل بلاد الشام ، وهي الفترة التي استمرت حوالي الف سنة (٣٠٠٠ – ٤٠٠ ق.م.) وتسمى هذه الفترة بالعصر الحجري النحاسي وبداية العصور التاريخية ، و(المرحلة الثانية)مرحلة الهجرة والاستقرار وخاصة الاستقرار في الأراضي الفلسطينية واستمرت هذه الهجرة حوالي ألفي سنة (٣٠٠٠- ١٢٠٠ ق.م.) ، و(المرحلة الثالثة) مرحلة العصر الحديدي استمرت هذه المرحلة حوالي الف سنة (٣٣٢ – ١٢٠٠ ق.م.)، و(المرحلة الرابعة) وهي مرحلة الفينيقين الغربيين بعد ان هاجروا الهجرة الثانية من بلاد الشام الى سواحل البحر المتوسط في اوربا وتشغل هذه المرحلة المدة الممتدة من (١٤٦ –١٢٠٠ ق.م.) (انظر : الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، ص ١٤– ١٥).

٩ جرجس ، تفسير سفر التكوين ،ص ٢٧٠– ٢٧٩.

١٠ سفر حزقيال ١٦: ١١– ١٢ –١٣.

١١ فكري ، تفسير سفر حزقيال ، الاصحاح ١٦.

١٢ النبي سليمان (ع) :- احد ملوك مملكة سبأ اسرائيل وثالث ملوك مملكة اسرائيل قبل انقسامها الى مملكة شمالية ، ومملكة يهوذا في الجنوب ، ويعتقد ان النبي سليمان عاش في المدة ما بين (٩٧٠ ق.م. الى ٩٣١ ق.م.، وسليمان ، اسم

عبري تعني السلام ، وهو احد ابناء النبي داود (ع) (انظر: عبد الحكيم ، سليمان عليه السلام النبي الملك ، ص ٤٢؛همام حسين سلوم، سليمان (ع) في القرآن الكريم ، رسالة ماجستيرغير منشورة ،جامعة النجاح الوطنية ،فلسطين، ٢٠٠٦م، ص ٦٤).

١٣ فكري ، تفسير سفر حزقيال ، الاصحاح ١٦.

١٤ سفر حزقيال ١٦:١٧.

١٥ سفر نشيد الأنشاد ٤:٩.

١٦ بهنام ، خمائل الطيب تفسير سفر نشيد الأنشاد آية آية ، ١٤٣– ١٤٤.

١٧ سفر بطرس :– هو احد الاسفار المقدسة كتبه القديس بطرس الرسول بين المدة ٦٣م و٦٧ م ، اثناء اضطهاد نيرون الذ حكم خلال المدة (٥٤– ٦٨م) ، اما مكان كتابتها في ارض بابل ، واختلف في المقصود بأرض بابل ، فقيل انها بابل على نهر الفرات وقيل الى في روما استنادا الى سفر الرؤيا وقيل الرسالة كتبت في مكان ما بالشرق مما يضعف الرأي القال انها كتبت في روما ؛ لان الرسول بطرس لم يصل الى روما قبل استشهاده بفترة طويلة من كتابته الرسالة (انظر : ملطي ، سفر بطرس ، ص ٥–٦).

١٨ سفر بطرس٤:٣– ٥.

١٩ فكري ، تفسير رسالة بطرس الرسول الاولى ، ص ٢٤.

٢٠ ملطي ، تفسير رسالة بطرس الأولى ، ص ٤٧ –٤٨.

٢١ سفر تيموثاوس :– هو احد الاشخاص الذين آمنوا على يد القديس بولس الرسول في رالرحلة التبشيرية الاولى لهذا القديس في لسترة سنة (٤٦م)، وينحدر تيموثاوس من أب يواني لكن لا يعرفه ربما توفي وهو صغير السن فعاش في كنف والدته وجدته ، رأى فيه بولس الايمان والقوة الروحية فأخذ منه رفيقا ونائبا عنه حتى ارتبط اسمه مع اسم بولس الرسول في بعض الرسائل (انظر: فكري ، رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس ، ص ٢).

٢٢ سفر تيموثاوس ٢:٩.

٢٣ فكري ، تفسير رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس ، ص ١٤.

٢٤ سفر اشعياء ٦١:١٠.

٢٥ الأفخارستيا :- كلمة مسيحية اصلها يوناني تعني (السر) باللغة العربية ، او هي الشيء المخفي والمستور ، وفي المعنى اللاهوتي تفيد الحقائق الألهية المكتومة الفائقة عن قدرة الأنسان ، او انها تقع خارج مستواه الروحي والعقلي، وبقدرة الله تعالى اوحى هذه الميزة في انبياءه ، وهذا الفعل ذاته فعله السيد المسيح (ع) مع تلاميذه في العشاء الرباني(انظر : متى المسكين ، الإفخارستيا عشاء الرب ، ص ٣٧ -٣٩).

٢٦ ملطي ، تفسير سفر اشعياء ، ص ٤٥٥.

٢٧ ملطي ، تفسير سفر أشعياء ، ص ٦٥.

٢٨ سفر أشعياء ٣ :١٦.

٢٩ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٣.

٣٠ سفر اشعياء ٣:٢٤.

٣١ سفر الخروج ٢٥:٦ .

٣٢ سفر الاخبار الاول :-احد الاسفار اليهودية ويسمى بـ (سفر الاخبار) ، وفي العبرية يطلق عليه اداث الازمنة او تسجيلات الايام ، كتب هذا السفر على يد الكاهن عزرا حسب التلمود اليهودي ، احتوى هذا السفر على شخصيات رئيسية دارت احداث السفر حولها هو النبي داود(ع) ، والنبي سليمان (ع) والكهنة واللاويين وحيرام ملك صور ، اما اماكن السفر شمل المدن (حبرون - اورشليم - يعاريم - صور - بعل فراصيم) (انظر : صموئيل ، سفر اخبار الايام الاول ، ص ٤-١٢).

٣٣ سفر اخنوخ ٩: ٢٩ -٣٠ .

٣٤ سفر الملوك الأول :- احد الاسفار المقدسة ، والذي يظن ان ارميا النبي هو من قام بكتابتها ، لكن هذا الرأي ضعيف ؛لان ارميا كان بعمر الثمانين سنة ونيف وعاش الى سنة (٥٦٠ق.م،) في مصر لذلك لايمكن اثبات ان ارميا هو من قام بكتابة السفر ؛ ولان تاريخ كتابة السفر كان بعد عام (٥٦١ق.م.) اي قبل السبي لان في السفر اشارة الية ، وربما كان تاريخ كتابه بحوالي سنة (٥٦٠ق.م.) (انظر: مارش: السنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم شرح سفر الملوك الاول ، ص ٢).

٣٥ سفر الملوك الأول ١٠ :١ -٢ .

٣٦ سفر الملوك الاول ١٠: ١٠ .

٣٧ سفر اشعياء ٣٩: ١-٢.

٣٨ النبي موسى (ع) :- هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ع) ، واسم موسى اسم علم اعجمي ، وقيل انه يتكون من مقطعين (مو) وتعني الماء و (شا) تعني الشجر ، في اللغة المصرية القديمة ، وتعد قصة النبي موسى (ع) من اكثر القصص ورودا في القرآن الكريم ، اما تاريخ ولادته فلم يكن لها تاريخ دقيق لان الكتب التاريخ مفعمة بالاسرائيليات فلا يمكن البت بها ، فوضع زمن مقرب هو القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، اما وفاته فكان في زمن التية عن عمر يناهز (١٢٠ سنة)، ودفن على مشارف الارض المقدسة عند الكثيب الاحمر ، ، ويرى البعض ان النبي موسى (ع) مدفون في مدين بين المدينة وبيت المقدس ، او في منطقة اريحا ، التي تقع ضمن الارض المقدسة (انظر : نضال عباس جبر دويكات ، قصة موسى (ع) مع فرعون بين القرآن والتوراة دراسة مقارنة ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠٠٦م، ص ٦-٧).

٣٩ سفر الخروج ٣٠: ٢٢- ٢٣- ٢٤-٢٥- ٢٦- ٢٧- ٢٨-٢٩ .

٤٠ سفر الخروج ٣٠: ٣٤ -٣٥ -٣٦ -٣٧ -٣٨ .

٤١ ملطي ، تفسير سفر نشيد الأنشاد ، ص ٨٠-٨١.

٤٢ سفر نشيد الإنشاد ٤: ١٠ و ١٤.

٤٣ ملطي ، تفسير سفر نشيد الأنشاد ، ص ٨١ -٨٢.

٤٤ دهن الميرون :- وهو احد الطقوس المقدسة التي يمارسها المسيح للمتعمد حديثا، اذ توضع اليد في دهن الميرون المقدس او ما تسمى بـ (المسحة المقدسة) ،وقد كانت الكنيسة القبطية تستخدم الميرون منذ البداية ليمسح بها المعمدون الجدد بعد خروجهم من جرن المعمودية ،ويتكون دهن الميرون من البلسان والغاليليون والصبر والمر (انظر: اثناسيوس المقاري ، التاريخ الطقسي لسر الميرون المقدس ، قناة لوغرس ، الولايات المتحدة الامريكية ، لوس انجلس ، ٢٠١٤م، ص ١-٨).

٤٥ النبي عيسى (ع) :- ولد النبي عيسى (ع) في بيت لحم التي تقع في فلسطين وقريبة من بيت المقدس ، كانت ولادته في يوم الاربعاء (٢٤ كانون الاول) ، ايام الملك هيرودس ، ام القابه فكان اشهرها المسيح ؛ لأنه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن فكان يبرأ الاكمة والابرص ويشفي المرضى ، ارسل الله تعالى النبي عيسى (ع) الى بني اسرائيل نبيا فسمي عهده العهد الجديد تمييزا له عن العهد القديم ، وقد ذكر القرآن الكريم ان النبي عيسى (ع) ارسل الى بني اسرائيل

خاصة ؛لانه حدثت فيهم انحرافات كثيرة وخروج عن طاعة الله تعالى ؛ لكن قومه وصوا الى درجة غلوا في تقديسه وجعلوه ابنا لله وليس بشرا ، ولكن انجيلهم يثبت حقيقة انه بشر وبحاجة الى الطعام والشراب ، ومنها في (انجيل متى ١٩:١١):(جاء ابن الانسان يأكل ويشرب)، وفي (سفر مرقس١٢ :٣٠-٣١): (الرب إلهنا اله واحد وليس آخر سواه)، فالنبي عيسى (ع) لم يأتي بشريعة جديدة وانما شريعة مكملة للشريعة النبي موسى (ع)، وخاصة في الجوانب الروحية(انظر : هنا حافظ عبد الغني عبد النبي ، نهاية عيسى (ع) وعودته في القرآن والإنجيل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين،٢٠٠٧م، ص ٥٥-٦٥).

٤٦ سفر متى :-وهو احد القديسين ، كان عشارا واسم والده حلفى ، التقى به السيد المسيح (ع) عند مكان الجباية فقال له اتبعني فأتبعه، وكلمة (متى)، تعني عطية الله ، وبالعبرانية (نثنائيل) وباليونانية (ثيودورس)، كتب هذا السفر باللسان العبري ، اما زمان كتابته فأنه كتب بعد انجيل لوقا ببضع سنوات اي قبل خراب الهيكل اليهودي ، اذ كتب حوالي الربع الثالث من القرن الاول ، ومكان كتابته في فلسطين ، والبعض يرى ان كتب في انطاكية او فينيقية (انظر : ملطي ، تفسير انجيل متى ، ص ٢٦-٢٧).

٤٧ سفر متى ١١:٢.

٤٨ ملطي ، تفسير انجيل متى ، ص ٥٢.

٤٩ الدسقولية :- كلمة يونانية (Didaskalia) وتنعي (التعاليم) ،وهي مجموعة التعاليم الكنسية ، ويطلق عليها تسميتين الاولى :(اوامر الرسل القديسين على يد اكليمنضس أسقف روما ومن مواطنيها)، والثانية :(تعليم شامل او جامع) ، اما مكان ظهورها فلايمكن تحديدها بشكل واضح ؛ ولكن يعتقد انها ظهرت في سوريا وتنسب الى ا(قليمس او اكليمنضس)، اسقف روما واحد مواطنيها (انظر: مرقس داود ، الدسقولية او تعاليم الرسل ، ص ٧ -١١).

٥٠ سفر أستير ٢: ١١-١٢

٥١ قلادة ، تعاليم الرسل الدسقولية ، ص ٣٨٢.

٥٢ سفر نشيد الأنشاد ٤: ١-٢ -٣ -٤ ١١.

٥٣ ملطي ، تفسير سفر نشيد الأنشاد ، ص ٦٩ -٧٨ .

٥٤ سفر عاموس :-هي الاولى من الاسفار النبوية وتاريخها نحو (٧٥٣ق.م.) ظهر في زمن الملك عزيا ملك يهوذا ، ويربعام الثاني ملك اسرائيل، عاش هذا النبي في مدينة (تقوع) وهي مدينة مجاورة لمملكة يهوذا وقريبة الى بيت لحم والى

الجنوب الشرقي من اورشليم وتسمى ايضا بـ (تقوعة)، تميزت هذه المنطقة بأنها ارضها صحراوية مقفرة تعيش فيها الاغنان النحيلة ، وفي منطقة يهوذا بدأ عاموس بنشر رسالته ؛ لان كان يتردد الى تلك المملكة لبيع الصوف اضافة الى ماعرف عنه من فصاحة اللسان وقدرته في التأمل بالروحيات بدأ عاموس رسالته ليعدل من طبيعة المجتمع الذي ساد فيه الظلم والرياء والفساد (انظر : مارش ، السنن القويم في تفسير اسفار العهد القديم شرح سفر عاموس ، ص ٨).

٥٥ سفر عاموس ٤:٦.

٥٦ قاموس الكتاب المقدس ، مادة كُحل ، كحلاء .

٥٧ سفر أيوب ٤٢:١٤.

٥٨ سفر اخبار الايام الاول٢:٢٩.

٥٩ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٣٨٣١.

٦٠ قاموس الكتاب المقدس ، مادة كُحل وكحلاء .

٦١ سفر أرميا ٤:٣٠.

٦٢ فكري ، شرح الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر ارميا ، الاصحاح ٤ ، الآية ٣٠.

٦٣ صموئيل، تفسير سفر أرميا ، ص ٣٧.

٦٤ إيزابل :- هي زوجة أخاب ملك اسرائيل وكانت من عبدة بعل وأشيراه إلهي المناخ والخصب ، وكانت لها اليد الطولى في جعل رعاياها في اعتناق ديانتها الوثنية ، وتمادت في قتل الأنبياء ولكن النبي إيليا استطاع الفرار من جبروتها واستطاع ان يهزمهها وجيشها الوثني على جبل الكرمل ، ثم تنبأ بموتها قتلاً وبالفعل ماتت على يد ياهو ورُميت من فوق نافذه علويه (انظر : موسوعة الكتاب المقدس ، ص ٦٦).

٦٥ ياهو :-احد قواد جيش يهورام ملك اسرائيل حكم خلال المدة (٨٤١ ق.م. - ٨١٤ ق.م.) مسحه اليشع النبي ملكاً ، وكانت وصية النبي ان يقوم بقتل أخاب وايزابل حتى يقضي على فسادهم وشرهم ففعل ذلك(انظر: موسوعة الكتاب المقدس ، ص ٤٣٠).

٦٦ يهورام :- وقد يسمى بـ (يورام) ، وهو أبن أخاب ملك اسرائيل حكم خلال المدة (٨٥٢ ق. م. - ٨٤١ ق.م.) وبعد موت اخيه أخزيا وضع حداً لعبادة بعل التي انتشرت عبادته بتدبير من إيزابل ، لكن اصلاحه هذا لم يكتمل ؛ لأن الياهو قام بإبادة نسل أخاب جميعاً (انظر : موسوعة الكتاب المقدس ، ص ٤٤٩).

٦٧ صموئيل، تفسير سفر الملوك الثاني ، ص ٣٧.

٦٨ سفر الملوك الثاني ٩: ٣٠ –٣١ –٣٢ –٣٣ .

٦٩ لاودكية :– مدينة في وادي الليكوس ، من مقاطعة آسيا الرومانية (تركيا الغربية اليوم) ،أشتهرت هه المدينة بالصناعة ومن أهمها صناعة الثياب المصبوغة باللون الأسود اللماع وبالأدوية أيضاً ، وقد حظيت هذه المدينة بأهتمام الكتاب المقدس ومنها ذكرها في سفر الرؤيا وكذلك رسالة الرسول بولس الى أهل كولوسي موجهه الى اهل لاودكية على الرغم من ان الرسول لم يذهب اليها بنفسه لكن الجماعات المسيحية تولت هذه المهمة (انظر : موسوعة الكتاب المقدس ، ص ٣٤٩).

٧٠ سفر الرؤيا ١٨:٣

٧١ صموئيل ، تفسير سفر الرؤيا ، ص ٦٥.

٧٢ صموئيل ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٤٧.

٧٣ سفر حزقيال ٤٠:٢٣.

٧٤ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٣.

٧٥ سفر نشيد الأنشاد١٤:١.

٧٦ عين جدي :– منطقة تقع على الشاطئ الغربي للبحر الميت ، وهي مدينة تابعة ليهوذا ، تبعد حوالي (٣٥ميل) عن اورشليم وتعرف الآن بتل الجرن (انظر : ملطي ، تفسير سفر نشيد الأناشيد ، ص ٣٣).

٧٧ ملطي ، تفسير سفر نشيد الأناشيد ، ص ٣٢ –٣٣.

٧٨ سفر بطرس ٣:٣.

٧٩ سفر يهوديت :– هي امرأة عبرانية تتميز بالجمال وتتميز بصفات يندر وجودها في كل سيدة ، اذ انها تميزت بالدهاء والتخطيط واستطاعت بفعل جمالها والزينة التي وضعتها على نفسها من الحلي والمجوهرات ان تخدع الملك الآشوري نبوخذ نصر ، وتنقذ بني اسرائيل من بطشه ،ويعتقد ان الزمن الذي كتب به هذا السفر في القرن السابع قبل الميلاد، ومنهم من يقول انه تم كتابته بعد السبي بصورة مباشرة، ان الاختلاف في تاريخ كتابته قاد الى الاختلاف في الشخص الذي قام بتدوينة فقيل ان كاتب يهودي لكنه غير معروف على وجه التحديد، او ان يهوديت هي من قامت بكتابة احداث السفر ،

اضافة آراء اخرى منهم (احيور العموني) او (الياقيم) رئيس الكهنة لان السفر مركز على الصلاة والتسابيح (انظر: الانبا مكاريوس ، الاسقف العام ، تفسير سفر يهوديت ، ص ٢-٧).

٨٠ سفر يهوديت ١٠ :٣.

٨١ سفر أشعياء ٣: ١٨.

٨٢ سفر اللاويين : ٢٧:١٩ .

٨٣ سفر التثنية :- كتب هذا السفر قبل الدخول الى ارض كنعان بشهر في حدود سنة (١٤٠٥ ق.م.) ، وتمت كتابته في سهول موآب شرق مدينة أريحا، قام النبي موسى (ع) بكتابة هذا السفر معادا الجزء الاخير الذي كانت فيه وفاته فكتبه (يشوع بن نون) او (اليعازر) رئيس الكهنة (انظر: صموئيل ، تفسير سفر التثنية ، ص ٤-١١).

٨٤ سفر التثنية ١:١٤.

٨٥ سفر أشعياء ٢٠:٧؛ سفر حزقيال١:٥ .

٨٦ سفر حزقيال ٤٤: ٢٠.

٨٧ سفر المزامير٥:٢٣.

٨٨ سفر بطرس ٣:٣.

٨٩ قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٧.

٩٠ سفر اللاويين:- احد الاسفار اليهوية والتي كتبها النبي موسلى (ع) اذ وردت عبارة (وكلم الرب موسى قائلا) حوالي ثلاثين مرة اضافة الى وجود اسم هارون النبي معه مما يدل على ان النبي موسى هو الذي كتب السفر ، اما مكان كتابتها عند المكوث في جبل سيناء في الشهر الاول من السنة لخروج الشعب من ارض مصر (انظر : ملطي ، تفسير سفر اللاويين ، ص ٦-٨).

٩١ سفر اللاويين ٢٨:١٩.

٩٢ ملطي ، تفسير سفر اللاويين ، ص ١٨١؛ فكري ، تفسير سفر اللاويين ، ص ١٧٤.

٩٣ سفر التثنية ١:١٤.

٩٤ فكري ، تفسير سفر التثنية ، ص ٥٨.

٩٥ رسالة كورنثوس :- وهي احد رستئل الرسول بولس الى اهل كورنثوس ، كتبت في سنة (٥٧م)، كانت الغاية من هذه الرسالة ، تشكيك اليهود في رسوليته وانه عنيف في توجيهاته ومضمون رسائله ، فأنكر اعضاء كنيسة كورنثوس سلطته الرسولية ، فجاءت هذه الرسالة برهان على صدقه (انظر :ملطي ، رسالة بولس الرسول الى اهل كورنثوس ، ص ٧).

٩٦ سفر كورنثوس ٦ :١٩ -٢٠ .

٩٧ ملطي ، تفسير رسالة كورنثوس الأولى ، ص ١٨٥.

٩٨ سفر الرؤيا ١٩ :١٦.

٩٩ وليم أدي ، الكنز الجليل في تفسير الأنجيل ، ص .

١٠٠ نهى علي ، تاريخ الوشم عند الاقباط المسيحين على مر العصور في مصر ، ص ٥.

المصادر والمراجع:-

-الكتاب المقدس (التوراة والأنجيل)

اولاً :- المصادر :-

١-ابن منظور،جمال الدين (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط٣، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ .

ثانياً :- المراجع:-

١-أثناسيوس المقاري ، التاريخ الطقسي لسر الميرون المقدس ، قناة لوغرس ، الولايات المتحدة الامريكية ، لوس انجلوس ، ٢٠١٤م .

٢- الأنبا مكاريوس ، الأسقف العام سفر يهوديت ،د.مط ، د .م، ٢٠٢٠م.

٣- بهنام ،متى ، خمائل الطيب تفسير سفر نشيد الأنشاد، كنيسة الأخوة ، د.م. ، د.ت .

٤-جرجس ،نجيب ، سفر التكوين ، مركز الكنوز القبطية ، د .مط، د.ت .

٥- ابو داود، الكتاب المقدس دراسة موجزة في معرفة ووحي وعصمة الكتاب المقدس ،ط١، د.مط ، د.م. ، ١٩٩٧م.

٦- داود ، مرقس ، الدسقولية او تعاليم الرسل ، مكتبة المحبة ، د.م ، د.ت.

٧-ابن صلبي ، ديونيسيوس ،الدر الفريد في تفسير العهد الجديد ، الأصحاح الثاني من سفر متى ،دائرة الدراست السريانية ، د.مط . انطاكية . د.ت .

٨-- صموئيل،مكسيموس ،تفسير سفر الأمثال لسليمان الحكيم ،د.مط. ، كنيسة السيدة العذراء مريم ، ملوي ، د.ت .

٩- ..... تفسير سفر التثنية ، .مط. ، كنيسة السيدة العذراء مريم ، ملوي ، د.ت .
١٠- ..... تفسير سفر حزقيال ، .مط. ، كنيسة السيدة العذراء مريم ، ملوي ، د.ت .
١١- ..... تفسير سفر دانيال، .مط. ، كنيسة السيدة العذراء مريم ، ملوي ، د.ت .
١٢- ..... تفسير سفر الرؤيا ، .مط. ، كنيسة السيدة العذراء مريم ، ملوي ، د.ت .
١٣- ..... تفسير سفر اللاويين ، .مط. ، كنيسة السيدة العذراء مريم ، ملوي ، د.ت .
١٤- عامري ،سامي ، الحجاب شريعة في الأسلام واليهودية والنصرانية ،مركز تكوين للدراسات والابحاث ، د.م ، ٢٠١٨م.
١٥- عبد الحكيم ، منصور ، سليمان النبي الملك ،دار الكتاب العربي ، د.م ، د.ت.
١٦- العقاد ،عباس محمود ، ابراهيم ابو الأنبياء ،دار نهضة مصر ، مصر ، د.ت.
١٧- فكري ، أنطونيوس ،تفسير سفر اعمال الرسل ،د.مط. ، مشروع الكنوز القبطية ، د.م ، د.ت .
١٨- ..... تفسير سفر الأمثال ،د.مط. ، مشروع الكنوز القبطية ، د.م ، د.ت .
١٩- .....، تفسير سفر حزقيال،د.مط. ، مشروع الكنوز القبطية ، د.م ، د.ت .
٢٠- ..... تفسير رسالة بطرس الرسول الأولى،د.مط. ، مشروع الكنوز القبطية ، د.م ، د.ت .
٢١- ..... ، تفسير رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس ،د.مط. ، مشروع الكنوز القبطية ، د.م ، د.ت .
٢٢- .....، تفسير سفر التثنية،د.مط. ، مشروع الكنوز القبطية ، د.م ، د.ت .
٢٣-.....، تفسير سفر المزامير ، د.مط. ، مشروع الكنوز القبطية ، د.م ، د.ت .
٢٤- قلادة ،وليم سليمان ، تعاليم الرسل الدسقولية ، ط٢، دار الثقافة ، القاهرة ، د.ت .
٢٥- أبن كاتب القيصري ، تفسير رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي ، تح: القمص ارمانيوس حبشي ، مكتبة المحبة ، ١٩٩٤م
٢٦- مارش ،وليم ، السنن القويم في تفسير اسفار العد القديم ، شرح سفر عاموس ، د.مط ، مؤسسة الكتاب ، د.ت .
٢٧- ..... ، ، السنن القويم في تفسير اسفار العد القديم ، شرح سفر الملوك الأول ، د.مط ، مؤسسة الكتاب ، د.ت
٢٨- ماري ،بلتييه ، تفسير سفر نشيد الأناشيد، اصدارات كنيسة السيدة العذراء ، محرم بك ، الاسكندرية ، د.ت.
٢٩- مجموعة مؤلفين، قاموس الكتاب المقدس ، الخدمة العربية للكرازة بالانجيل ،د.م . ، د.ت .

٣٠- المصطفوي ،حسن ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، ط١ ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، ١٤١٦هـ ، د.ت .
٣١- ملطي ، تادرس يعقوب ، تفسير سفر أشعياء ، كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج ،د.مط ، ١٩٨٨م.
٣٢- ..... ، تفسير سفر أيوب ، د.مط، مركز الكنوز القبطية ، د.م . د.ت .
٣٣- ..... ، تفسير رسالة بطرس الأولى ، د.مط، مركز الكنوز القبطية ، د.م . د.ت .
٣٤- ..... تفسير رسالة بولس الرسول الى أهل كورنثوس ، د.مط، مركز الكنوز القبطية ، د.م . د.ت .
٣٥- .....، تفسير سفر اللاويين ، د.مط، مركز الكنوز القبطية ، د.م . د.ت .
٣٦- ..... ، تفسير سفر نشيد الأناشيد ، د.مط، مركز الكنوز القبطية ، د.م . د.ت .
٣٧- ..... تفسير رسالة كورنثوس الاولى ، د.مط، مركز الكنوز القبطية ، د.م . د.ت .
٣٨- ..... تفسير سفر رسالة كورنثوس الثانية ، كنيسة للشهيد مارجرجس بسبورتج ، د.م . ، ٢٠٠٢م .

ثالثاً :- الرسائل والأطاريح :-

١-شيرين لبيب خورشيد ، داود (ع) في القرآن الكريم والعهد القديم (التوراة) دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأمام الأوزاعي ، بيروت ، ٢٠٠٩م.
٢- نضال عباس جبر دويكات ، قصة موسى (ع) مع فرعون بين القرآن والتوراة دراسة مقارنة، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، ٢٠٠٦م.
٣- همام حسين سلوم ، سليمان (ع) في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠٠٦م.
٤- هنا حافظ عبد الغني ، نهاية عيسى (ع) وعودته في القرآن والأنجيل ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، ٢٠٠٧م.

دور شبكة الامان المالي في تنمية الثقة في الجهاز المصرفي
بحث تطبيقي في عينة من المصارف التجارية

أ.م.د. علي محمد المعموري
أ.م.د. حمزة فائق الزبيدي
الباحث خليل غالي جبر
المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية/ جامعة بغداد

المقدمة:

تعد شبكة الامان المالي بكل اطرافها واحدة من اهم الوسائل التي يمكن من خلالها حماية الجهاز المصرفي من الانهيار وبالتالي حماية المتعاملين مع الجهاز المصرفي منهم المودعين حيث تعد رقابة البنك المركزي واحدة من الأدوات التي تعد بمثابة حائط صد لحماية أموال المودعين في حال تعرض المصرف لمخاطر الانهيار والافلاس وعجزه عن الالتزام بالوفاء بالتزاماته ، إضافة لرقابة البنك المركزي هناك عدة أدوات أخرى من شأنها حماية المودعين مثل شركة ضمان الودائع التي تلتزم بسداد أموال المودعين عند انهيار المصرف وبنسب معينة من المبالغ المودعة وبشروط يتم الاتفاق عليها بين اطراف العقد وهم كلاً من المودعين والمصرف وشركة ضمان الودائع .

بناء على ما سبق قسمت البحث الى ثلاث مباحث يتناول المبحث الاول منهجية البحث والدراسات السابقة والمبحث الثاني يتضمن الجانب النظري اما المبحث الثالث يتضمن الجانب العملي والاستنتاجات والتوصيات .

المبحث الأول: منهجية البحث والدراسات السابقة:

تمهيد: يعد هذا المبحث الهوية التعريفية والمدخل الرئيس للبحث، إذ يتضمن المبحث الأول عرضاً توضيحياً وبياناً لمنهجية البحث من أجل تقديم فكرة عامة عن موضوع البحث وطبيعته ومضمونه، ابتداءً

بتحديد مشكلة البحث والتساؤلات التي تدور حولها، وأهدافه، وأهميته والفرضيات التي قام عليها، ومجتمع وعينة البحث ، ومصادر المعلومات المعتمدة وأساليب جمعها، وحدود البحث والمنهج المعتمد وصولاً إلى الهيكلية، ويتضمن ايضاً في المبحث الثاني بعضاً من دراسات سابقة محلية وعربية وأجنبية المتاحة التي تتعلق بموضوع البحث .

أولاً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث ان هناك بعض المصارف تعاني من عدم مقدرتها على الوفاء بالتزاماتها تجاه المودعين اثناء الازمات المالية نتيجة ضعف الملائة المالية، كما ان المصارف تقوم احيانا بمنح قروض لا تستطيع استيفائها نتيجة خلل في منح الائتمان او نتيجة تراجع انشطة المقترض وضعف قدرته على السداد لأسباب اقتصادية عامة او خاصة، وهو ما ادى الى ضياع حقوق المودعين وظهور حالات التعثر المالي وافلاس المصارف ،وبالنظر الى التخوف الذي يسود اوساط المودعين مع كل ازمة مالية تضرب القطاع المصرفي نتيجة تخوفهم من ضياع ودائعهم الموجودة في المصارف لذلك لابد من بيان دور الرقابة المصرفية في حماية حقوق المودعين .

وبناءً على تم ذكره يمكن طرح التساؤلات الاتية :

١- هل تساهم شبكة الامان المالي في حماية حقوق المودعين.

٢- ما هو دور شركة ضمان الودائع والبنك المركزي في جذب المودعين .

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن اهمية الدراسة من اهمية الرقابة المصرفية وضرورة وجودها كحلقة اساسية لتعزيز الثقة بالجهاز المصري ولضمان حقوق المودعين لذلك فان هذا الموضوع يكسب اهمية خاصة من خلال الاتي:

١- العمل على تعزيز الثقة في الجهاز المصرفي من خلال المساهمة في استقرار وتطوير سياسة جذب الودائع .

٢- محاولة تعزيز ثقة المودعين بالنظام المصرفي وبناء جهاز مصرفي سليم .

ثالثاً : أهداف البحث:

١- بيان دور الرقابة المصرفية في حماية حقوق المودعين .

٢- ابراز دور الودائع واهميتها في المصارف كونها تشكل غالبية اموال المصرف

٣- بيان دور شركة ضمان الودائع وأهميتها لكلاً من المصرف وللمودعين .

رابعا: فرضيات البحث:

اولاً – الفرضية الرئيسية الاولى : توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين شبكة الامان المالي وبين حماية حقوق المودعين . وتتفرع منها الفرضيات الفرعية:

ا- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تنمية الثقة في الجهاز المصرفي وبين حماية حقوق المودعين.

ب- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين نظام صمان الودائع وبين حماية حقوق المودعين.

خامسا: مجتمع وعينة البحث

١- مجتمع البحث: المصارف التجارية العراقية.

٢-عينة البحث (مصرف الرشيد ،مصرف الرافدين، مصرف سومر/خاص، مصرف المتحد للاستثمار/خاص)

تم اختيار تلك المصارف بناءً على سمعتها الجيدة في السوق المصرفية وتاريخها الطويل في العمل المصرفي فضلا عن تصنيفها العالي لدى البنك المركزي العراقي .

يتمثل مجتمع البحث هو القطاع المصرفي اما عينة البحث عدد من المصارف التجارية العاملة في العراق وسيتم اخذ عينة من هذه المصارف استنادا الى الاساليب الاحصائية المعتمدة في هذا المجال.

سادسا: حدود البحث:

١-الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية للبحث بالمصارف التجارية العامة والخاصة العاملة في بغداد. والمتمثلة بمصرف الرشيد والرافدين ومصرف سومر ومصرف المتحد للاستثمار).

٢-الحدود الزمانية : تشمل الحدود الزمانية للبحث بالسنوات ٢٠٢٠ الى ٢٠٢١.

سابعا: منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي في تناول مشكلات البحث وثبات فرضياته لتحقيق اهداف البحث، وسيتم تناول المنهج الوصفي التحليلي في الجانب العملي للبحث من خلال تحليل اجابات عينة الدراسة على الاستبانة استنادا الى الاساليب الاحصائية المستخدمة في تحليل الاجابات وتفسير النتائج..

ثامنا: اساليب جمع البيانات المعلومات:

١-الجانب النظري:

المراجع والدوريات العربية والاجنبية ذات العلاقة بموضوع البحث المتمثلة بالكتب العربية والاجنبية، والأطاريح والرسائل والبحوث، والمجلات العلمية، والقوانين والتعليمات واللوائح، وشبكة المعلومات الدولية (الانترنيت).

٢-الجانب العملي :

أ- تم الاعتماد على استمارة الاستبانة.

ب- المقابلات.

تاسعاً: الدراسات السابقة:

١- دراسة: (الاعرجي،علي:٢٠٠٩).

عنوان الدراسة	اهمية نظام ضمان الودائع في تدعيم شبكة الامان المالي (دراسة ميدانية على الجهاز المصرفي الفلسطيني): رسالة ماجستير
الاهداف	١- الوقوف على الملامح والتفاصيل الخاصة بتنظيم ضمان الودائع والعوامل المؤثرة فيها. ٢- الوقوف على اهم المعالم اللازمة لتبني انشاء نظام ضمان الودائع . ٣- الوقوف على ابعاد شبكة الامان المالي وعلاقتها المترابطة .
الاستنتاجات	١- ان انشاء نظام ضمان الودائع سيكون له تأثير ايجابي على درجة الثقة في الجهاز المصرفي. ٢- ان نظام ضمان الودائع يساهم في تشجيع وضع اليات التعامل مع الازمات حسب طبيعتها قبل حدوثها من خلال رسم سيناريوهات بديلة.
التوصيات	١- ضرورية انشاء نظام ضمان الودائع لما له من اثر ايجابي كبير على زيادة الثقة في الجهاز المصرفي. ٢- ضرورة اهتمام سلطة النقد بتبني انشاء نظام لضمان الودائع.

٢- دراسة : (الزاير، علي حسين:٢٠١٨).

عنوان الدراسة	دور شبكة الامان المالي في الاستقرار القطاع المصرفي العراقي (بحث مقدم لكلية الادارة والاقتصاد جامعة الاسراء).
الاهداف	١- يهدف البحث الى لقاء الضوء على اهمية شبكة الامان المالي والتعرف بمكوناتها. ٢-التعرف على نظام ضمان الودائع ومدى امكانية تطبيقه في العراق.
الاستنتاجات	١-انشاء نظام التامين على الودائع من شانه تحفيف العبء على البنك المركزي.

	٢- تعد شبكة الامان المالي من الموضوعات التي اكتسبت اهمية كبيرة في الساحة المصرفية.
التوصيات	١- ضرورة اهتمام البنك المركزي العراقي بتبني نظام تامين الودائع يأخذ في الاعتبار المقومات والمتطلبات اللازمة لا نشائه بما في ذلك المخاطر المصرفية كافة ٢- من المهم جدا وجود نظام ضمان الودائع في العراق لاسيما مع زيادة حجم القطاع المصرفي وتطور وتعقيد مجالات عمله وذلك بما يخفف من الازمات التي يمكن حدوثها عن طريق الرقابة على المصارف وتقييم عملها بمساعدة واشراف البنك المركزي

المبحث الثاني: الإطار النظري لشبكة الامان المالي:

اولا: التعريف بشبكة الامان المالي:

تحتل شبكة الامان المالي موقعا مهما على الصعيد العالمي والاقليمي بفضل اطرافها المتكاملة والشاملة ،اذ تتولى مهمة الدعم والاشراف والوقاية.

ثالثا: مفهوم شبكة الامان المالي:

احتل القطاع المصرفي مكانة خاصة في النظم الاقتصادية والمالية لما له من اثر ايجابي في تهيئة المدخرات وتوزيعها على الاستثمارات المختلفة مما يؤدي الى زيادة المنافسة بين المصارف والمؤسسات المالية وارتفاع حجم المخاطر التي تهدد وجودها واستمرارها، فالمصارف اليوم تواجه مخاطر مصرفية متنوعة تتفاوت في درجة خطورتها من مصرف الى اخر وتشمل درجة الامان المالي احد وابرز اهداف المصارف التجارية التي تسعى الى تحقيقها وذلك لما لهذا الهدف من اهمية بالغة في جعل تلك المصارف تعمل في بيئة مصرفية امنة نسبيا وقد برزت الازمات المالية ايضا اهمية شبكة الامان المالي واحدة من

اهم التحديات التي تواجه كل من الاقتصاديات الناشئة والاقتصاديات المتقدمة وهو تدفق راس المال والذي ظل مريعا منذ بداية الازمة العالمية وفي الوقت الذي كانت فيه شبكة الامان المالي لم تواكب العوامة المالية والحجم المتزايد لتدفقات راس المال .ولم يكن تكن عناصرها متكاملة. حيث تطورت شبكة الامان المالي بمرور الوقت مع اجراء اصلاحات على المستوى الاقليمي والدولي وفي اعقاب الازمة المالية العالمية فان هناك دفعة جديدة لإصلاحات شبكة الامان المالي لتعزيز الوقاية من الازمات وتوفر المال الكافي عندما تقع ازمة مالية حيث توسع حجم شبكة الامان توسعا كبيرا وزيادة عدد المشاركين فيها وتقديم التمويل اللازم وعرضت وسائل جديدة لمنع الازمات و اتاحتها لمجموعة اوسع من البلد.(تقرير صندوق النقد الدولي٢٠١٧:٣).

وتعرف شبكة الامان المالي :هي مجموعة من المؤسسات والاليات التي تقدم الدعم المالي للبلدان المتضررة من الازمات المالية غالبا ما تكون ازمة عملة مصرفية او سياسية على نطاق واسع او عنصر اساسيا في الهيكل المالي الدولي والبنى التحتية للازمة لدعم التكامل المالي (Liviostacca,4:2016).

رابعا: اهمية شبكة الامان المالي:

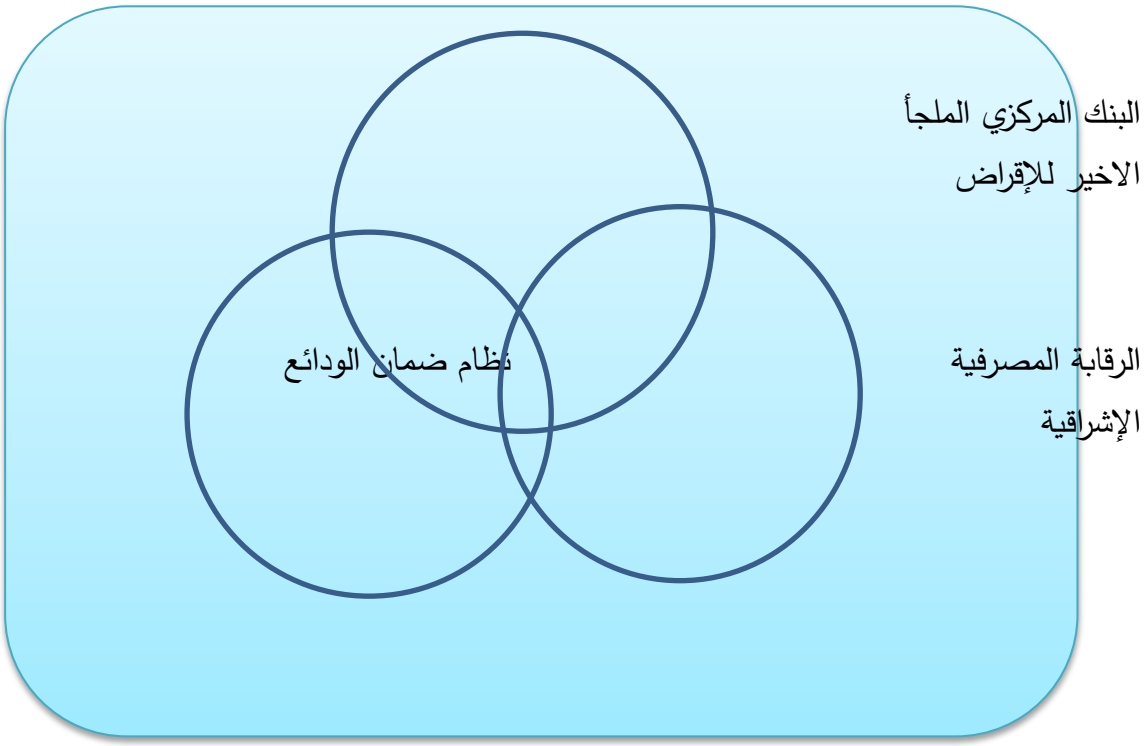
ان اهمية الامان المالي تتجلى في ثلاث جوانب...

٠١ من منظور المصرف :– من المعلوم ان ودائع العملاء هي المكون الرئيسي لموارد المصرف فضلا عن حقوق الملكية وهذه المواد تعد الركيزة الاساسية في عمل المصرف اذ تستخدم للوفاء باحتياجات سحب الودائع الجارية من ناحية واحتياجات مصرف من المصروفات التشغيلية من ناحية اخرى ما يعني ان تهديد هذه الودائع يعد تهديدا لميزانيات هذه المصارف وبالتالي عدم قدرتها على الاستمرار(شاهين ٢٠١١:٢٥).

٢-من منظور العميل: -الامان المصرفي مهم للعملاء للاطمئنان على استرجاع ودائعهم مع العائد المتمثل بالفوائد وذلك للمحافظة على اموالهم وتوجيهها بالتوجيه الصحيح الذي يحقق لها اكبر عائد ممكن .(احمد،٢٠٠٠:٩).

٣- من منظور الاقتصاد:-ان ثقة العملاء في المصرف ليس شانا خاص بهذا المصرف بمفرده بل هي شان عام قد يشمل هذا الانطباع اقتصاد الدولة ككل فزعزعة ثقة العملاء بمصرف معين قد يؤدي الى عزوفهم عن التعاملات المصرفية وقد ينتقل هذا الانطباع الى فئات اخرى في المجتمع (عمران،٢٠١٥:٨).

وتعمد السلطات النقدية في اغلب دول العالم الى انشاء شبكة امان مالي تهدف الى حفظ الاستقرار في القطاع المصرفي ،ورغم الفروقات الواسعة في تركيبة شبكة الامان المالي بين الدول المختلفة الا انها في الغالب تتكون من واحد او اكثر من المكونات الاتية ((www.iadi.org:in 12/5/2020) البنك المركزي بصفته الملجأ الاخير للإقراض (central bank as lender of last result)، قواعد التحوط والرقابة في المصارف (prudential regulation and supervision of banks)، and ونظام التامين على الودائع (Deposit insurance system) .وفيما يلي توضيح مكونات شبكة الامان المالي.



شكل رقم (١) مكونات شبكة الامان المالي

سادسا: العلاقة المترابطة بين مكونات شبكة الامان المالي:

نحاول في هذ المطلب معالجة السمات الرئيسية للعلاقة بين مكونات شبكة الامان المالي من خلال ايجاد العلاقة بين نظام ضمان الودائع والمكونات الاخرى والعلاقة المؤسسية وتبادل المعلومات بين هذه المكونات.

العلاقة بين نظام ضمان الودائع والمكونات الاخرى:

ان ضمان الودائع يعتبر من المكونات الاساسية لشبكة الامان المالي في كثير من الدول والتي تشمل ايضا اجراءات الترخيص والرقابة على المصارف وتدخل السلطة النقدية كملجأ الأخير لإقراض ،يضاف اليها مؤسسات حكومية اخرى مثل وزارة المالية التي يتزايد دورها في حالة الاعتماد على خزينة الحكومة في موجهة الازمات (fsf,2001 ,93) وتتفاوت العلاقات الداخلية بين الاطراف المشاركة في شبكة الامان بشكل ملحوظ وتنمو بنمو الوضع المالي والاقتصادي والمؤسسي للدولة ويصرف النظر عن تركيبة شبكة الامان المالي للدولة فان التعاون المستمر والتنسيق الكامل بين المكونات المختلفة الرئيسية لهذه الشبكة تعتبر المفتاح الرئيسي لفعالية نظام ضمان الودائع كما ان التصميم الجيد لها يؤدي الى تكامل النظام المالي العام ويساهم في استقرار الاقتصاد .(الاعرجي)

فعندما يتولى البنك المركزي مهمة الملجأ الاخير والاشراف المصرفي تتولى جهة اخرى مسالة ضمان الودائع لابد في هذه الحالة من تنسيق المواقف في مختلف القضايا المتعلقة بتبادل المعلومات وتحديد السلطات والمسؤوليات بشكل واضح وصريح لضمان الحفاظ على استمرارية وجود المصداقية لشبكة الامان المالي (fsf,2001 ,94)فضلا عن ضرورة الوصول الى كافة المعلومات الدقيقة وفي الوقت المناسب ضمانا للوفاء بالتزامات تجاه المودعين على ان تكون دقيقة وذات علاقة مع الاحتفاظ بالسرية اللازمة في حالات تستدعي ذلك ، ومن المفضل ان يتم تنظيم اجراءات تبادل المعلومات اما من خلال القانون او مذكرات تفاهم او اتفاقيات قانونية او مزيج من هذه الوسائل وتكوم هذه الاجراءات مفيدة من خلال ما توفره من اطر عمل عامة تحكم تنسيق الانشطة ذات الصلة بين اطراف شبكة الحماية المصرفية (الجمعية الدولية لضامني الودائع،٢٠٠٨:٩) .

العلاقة المؤسسية:

سبق وان تمت الاشارة الى نظام ضمان الودائع وهو من المكونات الاساسية لشبكة الامان المالي والتي تشمل ، اجراءات الترخيص والرقابة على المصارف وتدخل السلطة النقدية كمقرض (الملجأ الاخير)

يضاف اليها مؤسسات حكومية اخرى مثل وزارة المالية التي يتزايد دورها في حالة الاعتماد على خزينة الدولة في مواجهة الازمات ،وغض النظر عن كيفية توزيع مهام حفظ الاستقرار على المؤسسات المختلفة فان التعاون بين تلك المؤسسات وبما يخدم الهدف الكلي لشبكة الامان الأمان المالي يعد شرطا رئيسي لفاعلية عملها.

وعلى الرغم من انه لا توجد قواعد عامة او معايير لضمان سهولة استيعاب المعلومات وسير العمل في شبكة الامان المالي ،الا انه من الواضح ان جميع هذ الادوات لمختلفة في نطاق مؤسسة واحدة متمثلة بالبنك المركزي من شأنه ان يسهل التكامل والتنسيق وعملية تبادل المعلومات والتخطيط المشترك وتعتمد فاعلية التنسيق على وضوح الهيكل المؤسسي للبنك المركزي .فضلا عن ان انشاء النظام تحت اطار البنك المركزي سوف يسهم في تخفيض مصاريف التشغيل وتجنب مصاريف تأسيس عالية.(Basel,2001:19)

تبادل المعلومات:

يعد تبادل المعلومات احد اكثر الامور حيوية في طبيعة العلاقات بين نظام ضمان الودائع المصرفية والأعضاء والاطراف الاخرين المشاركين في شبكة الامان حيث يتم تحديد نوعية المعلومات التي يتم تبادلها اما بواسطة القانون او اتفاقيات رسمية او غير رسمية ٠على سبيل المثال في كندا فقد كان هناك متطلبات شرعية لا قرار تبادل كافة انواع المعلومات بين نظام ضمان الودائع وسلطة الرقابة المصرفية (iadi,2004:10) ، واعتماد على ذلك فان هذه المعلومات تعد ضرورية لاحتساب اقساط التامين ولتعويض المودعين في الوقت المناسب وبشكل كفؤ عندا يتطلب الامر ذلك ، وتتضمن هذه المعلومات حجم الايداعات الفردية المؤمن عليها تتفاوت من قبل نظم ضمان الودائع في الاوقات الطبيعية عنها في الاوقات وجود الازمة (iadi, 2006:9)

وبالتالي تبادل معلومات لمختلف الاطراف المشتركة في شبكة الامان المالي ضروري من اجل خلق نظام ضمان ودائع فعال ،ولتحقيق ذلك يقتضي الامر منح هذه الاطراف الصلاحيات الكافية للحصول على هذه المعلومات وضمان تدفقها بشكل كافي وفي الوقت المناسب (fsf,2001:94).

الاطار العام لحماية حقوق المودعين:

اولا: نظام ضمان الودائع كأساس لحماية حقوق المودعين:

نظام ضمان الودائع هو نضام تم أنشاءه لحماية المودعين من فقدان ودائعهم المؤمنة في حالة عجز البنك عن الوفاء بالتزاماته تجاه المودعين ويوفر ضمانا ماليا بموجبه لا يخسر المودعون جميع اموالهم في حالة فشل البنك (EMILY,2019:3). ولابد من الحديث عن الضمانات التي يقدمها هذا النظام من خلال شركة ضمان الودائع رغبتا من مشرعنا في تعزيز ثقة المودعين في المجال البنكي باعتباره اهم روافد الاقتصاد الوطني فقد عزز هذا المجال بضمانات تكفل من جهة حماية المصرف الذي يعاني من صعوبات مالية قد تودي الى التصفية من جهة ومن جهة ثانية الى حماية المودعين وفي حالة وقوع المصرف في تصفية جاء ضمان الودائع في شكل صندوق جماعي لضمان الودائع البنكية. وتمارس شركات الودائع الاشراف على البنوك من وجهة نضر اخرى كأثراء للودائع المصرفية وتأييد تامين الودائع بمثابة استقرار في الاقتصاد ومن خلال دورها في تعزيز الثقة العامة في المصارف من خلال حماية الاموال في حسابات الودائع وتؤمن شركات ضمان الودائع هذا الهدف عن طريق الوقوف على استعداد دائم في جميع الاوقات لضمان سلامة الودائع المصرفية كذلك من ضمن انشطتها الإشراقية مواجهة الحالات التي تهدد الثقة في المصارف (RANDAIL ,no year:699) ان التطرق إلى الضمانات القانونية التي تمكن للمودع من استرداد ودائعه لا يجد اهمية في حماية مصالح المودع فقط بل يعد ضروريا لاستقرار نظام ضمان الودائع المصرفية لحماية حقوق المودعين، وعليه الزم المشرع المصارف التجارية المشاركة في تمويل صندوق ضمان الودائع المصرفية تحسبا للازمات او حتى

الحالات التي يتعذر فيها التوفر المالي للوديعة المودعة لدى البنك (وازو ، ٢٠١٢ :٣٤٤) وعليه يجب ان نتطرق الى عمل وتنظيم شركات ضمان الودائع كونها توضح آلية عمل شبكة الامان المالي .

ثنيا :مفهوم مؤسسة ضمان الودائع :

تعد مؤسسة ضمان الودائع نظم حديثة العهد نسبيا لأنها انشئت نتيجة للازمات المالية التي تعرضت لها الدول في عقد الثمانينات وازدادت اهميتها في الدول الاوربية وبعض الدول العربية على حد سواء وتهدف مؤسسة ضمان الودائع بالدرجة الأولى الى حماية مودعي المصارف بضمانات كافية في حالة افلاسها او تعثرها على عكس المصارف الحكومية التي تكون لها ضمانات وهي مساعدة الدولة في حالة تعرضها الى المخاطر في الازمات المالية

لذا فان انشاء شركات تضمن أموال المودعين يصبح امر لابد منه في هذه الحالة وهذا ما جاء به نظام ضمان الودائع المصرفية رقم (٣) لسنة ٢٠١٦ الصادر عن مجلس الوزراء العراقي.

وعليه يمكن تعريف شركات ضمان الودائع: بانها الية وضعها المشرع من اجل تعويض المودعين في حالة عجز مؤسسة الائتمان عن ردها لا صحابها مع الاحتفاظ بحقه في الرجوع على مؤسسة الائتمان بأدائها للمودعين (اليازيدي،٢٠١٦:٢١).

وتعرف مؤسسة الضمان بانها (نظام تتجمع فيه المؤسسات المالية (المصارف) مع بعض لتأسيس شركة التامين وضمان الودائع حيث تقوم هذه المؤسسات المالية الاعضاء في النظام، بوضع السياسة الخاصة، بالنظام وذلك بحكم انهم من يقومون بالدفع للنظام لتمويله وفي حال اذا ما تعرض احد اعضاء هذا النظام الى ازمة مالية فان هذا النظام سرعان ما يتدخل لا يجاد الحل المناسب ويقوم بتمويل تكاليف هذا الفشل ويقوم بالدفع للمودعين اذ ما الزم الامر (عبد الحميد :٢٠٠٢ :٧٩)

وبصيغة اخرى فان مؤسسة ضمان الودائع المصرفية تسهم فيها الدول وجميع المصارف العاملة في الدولة حيث ما تتقاضاه المؤسسة من المصارف هو الذي يحدد نسبة من مجموع الودائع في

المصرف على مختلف انواعها وتقوم الدولة بدفع مبالغ اخرى يتم ايداعها وضمها الى صندوق الضمان داخل المؤسسة ولا تكون المبالغ المالية متراكمة جامدة دون زيادة او نقصان بل تستطيع الدولة ان تستثمرها في مشاريع معينة تعود على الدولة وعلى المصارف المساهمة وعلى لصندوق بالفائدة (ناجي ،٢٠١٦: ١٠٢).

سادسا: مصادر تمويل شركات ضمان الودائع:

تتكون مصادر تمويل مؤسسة ضمان الودائع كما هو في مسودة فروع شركة ضمان الودائع العراقية(وليد عيدي، ٢٠١٢:٥) وكما نصت علية المادة خامسا من نظام ضمان الوداع.

١- بدل التامين الشهري:

وهي اقساط التامين السنوية التي تدفعها المصارف الاعضاء لقاء قيام الشركة بالتامين على ودائعهم من خطر الافلاس ويدفع هذا التقسيط في بداية كل عام وفقا لرصيد ودائع المصرف (المادة ٥/ اولا).

٢- عوائد استثمار اموال الشركة :سواء بشكل ودائع لدى المصرف ،او استخدامها لشراء ادوات الدين العام المحلي من سندات الحكومة ،او حوالات الخزينة او شراء الاسهم الجديدة(المادة ٥/ ثانيا).

٣-اي منح مالية تقدم للشركة بموافقة مجلس ادارتها على ان تستحصل الموافقة الرسمية لها: التي تحصل عليها من المصارف او المؤسسات المالية لتدعيم جهودها في تحقيق استقرار النظام المالي او المصرفي (المادة ٥/ثالثا)..

ان المشرع العراقي الزم جميع المصارف (عدا المستثناة منها وفق نظام الضمان) ان تساهم في شركات ضمان الودائع (المادة ٤ من نضام ضمان الودائع العراقي رقم (٣) لسنة ٢٠١٦ وان تساهم في تمويله بصورة منتظمة بدفع اشتراكات وفق الشروط المحددة.

وهذا الاشتراك يتمثل ببدل تامين شهري يبلغ دينار عن كل (١٠٠٠٠) عشرة الاف دينار من مبلغ الودائع الخاضعة للضمان لدى المصرف (المادة ٥ من نضام ضمان الودائع العراقي رقم (٣) لسنة ٢٠١٦).

سابعا: كيفية تعويض المودعين من شركة ضمان الودائع:

لبيان كيفية تعويض المودعين من طرف صندوق ضمان الودائع المصرفية ينبغي اولا تحديد الحالات التي يصبح الصندوق ملزما بالتدخل بتعويض المودعين وتحديد قائمة المستفيدين من التعويض ثم بعد ذلك ينبغي اتباع الاجراءات التي تنص عليها نظام ضمان الودائع المصرفية لدفع المبالغ المالية للمودعين التي تكون ودائعهم مشمولة بالضمان ،في حدود المبلغ الاقصى المحدد من طرف مجلس النقد والقرض (ضيوفي :٢٠١٩: ٢٠٧).

حيث يتم تعويض المودعين وفق المادة ١٣ اولا من نظام ضمان الودائع العراقي المرقم (٣) لسنة ٢٠١٦ تدفع الشركة تعويضات عن الودائع لدى المصارف المساهمة وفق الاتي :-

١- المبالغ التي تكون (١٠٠٠٠٠٠٠٠) مائة مليون دينار فاقل نسبة التعويض تكون (٥١ %) واحد وخمسون بالمئة

٢- المبالغ التي تزيد عن (١٠٠٠٠٠٠٠٠) مائة مليون دينار يكون نسبة التعويض (٢٥ %) خمسة وعشرون بالمئة.

وقد اجاز المشرع للبنك المركزي العراقي تغير النسب المذكورة في الفقرة اولا من المادة ١٣تبعا للظروف الاقتصادية والوضع الاقتصادي للشركة. (المادة ١٣- ثانيا من نضام ضمان الودائع العراقي).

ثامنا: ادارة وتيسير شركة ضمان الودائع:

لما كانت شركة ضمان الودائع المصرفية تأخذ شكل شركة مساهمة لذا فهي تخضع لمجموعة من القواعد المصرفية ،اضافة الى قانون الشركات ،وان كانت تختلف عن باقي الشركات التجارية في بعض الاحكام وهذا لطابعها الخاص ومنة فلا اختلاف عن بقية الشركات المساهمة(بعوش،٢٠١٢:١٠٧).

١-الهيئة العامة:-

تعتبر الهيئة العامة السلطة العليا في شركة ضمان الودائع لا نها تمثل مالكي راس المال في الشركة ولها صلاحيات واختصاصات كبيرة حيث ان المالكين لا يتقيدون في الحضور الى اجتماعات الهيئة العامة والتصويت فيها على تملك مقدار من اسهم الشركة ، اسنادا الى نص المادة (٨٥) من قانون الشركات العراقي النافذة (على ان تتكون الهيئة العامة من جميع اعضاء الشركة)، فالهيئة العامة في الاساس تمثل مجموع مالكي اسهم الشركة (كوماني ،٢٠١١، ٢٢٤).

ان المشرع العراقي قد جعل العضوية في هذه الشركات اجباري بالنسبة الى جميع المصارف العاملة في العراق استنادا الى النص المادة (٣-اولا) والتي قضت بان تكون ("تكول مساهمة المصارف العراقية براس مالها وجوبيا")، في حين ان بعض التشريعات المقارنة جعلت العضوية في مؤسسات ضمان الودائع اختيارية بالنسبة الى المصارف كما هو الشأن بالنسبة لكل من المشرع الارجنتيني والكندي والتركي والهندي والانكليزي (www bank fsudn.org.com:1/10/2020).

٢- مجلس الادارة :-

يمارس مجلس الادارة الاختصاصات والصلاحيات المنصوص عليها في قانون المصارف العراقي المرقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤ وقانون الشركات العراقي النافذ ووفقا للمادة (١٠)من نظام ضمان الودائع المصرفية رقم (٣) لسنة ٢٠١٦.

ويتكون مجلس ادارة الشركة المساهمة المختلطة من ٧ اعضاء اصلين يتم اختيارهم على النحو التالي :-

١- عضوان يمثلان قطاع الدولة يتم تعينهم بموجب قرار من الوزير او وكيل الوزير المختص بالقطاع الذي تعود له الشركة، مالم تتجاوز حصة قطاع الدولة في را س مال الركة المختلطة في تاريخ تعين العضوين ٥٠% خمسين بالمائة من راس مال الشركة وفي حال هـ يقوم الوزير المختص بالقطاع الذي تعود الية الشركة بتعين ثلاث اشخاص في مجلس ادارة الشركة يمثلون قطاع الدولة.

٢- خمسة اعضاء م خارج قطاع الدولة يمثلون حاملي الاسهم وينتخبون من قبل الجمعية العمومية للشركة، مالم تكن حصة قطاع الدولة في الشركة المختلطة في وقت التعين قد تجاوزه ٥٠% خمسين بالمائة من راس مال الشركة، وفي هذه الحالة يعين اعضاء الجمعية العمومية اربعة اشخاص من خارج قطاع الدولة يمثلون المساهمين في الشركة .

٣- يكون لمجلس الادارة في الشركة المساهمة المختلطة سبعة اعضاء احتياط يختارون بالطريقة وبالنسب المقررة لاختيار الاعضاء الاصلين.

الشروط الواجب توافرها في عضوية مجلس ادارة الشركة (المادة ١٠٦-أ) من قانون الشركات النافذ):-

١-ان يكون متمتع بالشخصية القانونية

٢-ان لا يكون ممنوعا من عضوية مجلس الادارة حسب قانون او قرار الصادر من جهة مختصة

٣-ان يكون مالكا لما لا يقل عن الفي سهم.

٣- المدير المفوض :-

يجب ان يكون المدير المفوض ذو خبرة في الامور المالية والصيرفة أو القانونية وحاصلا على شهادة جامعية اولية في الاقل ومتفرغا لأعمال الشركة وهذا ما نصت علية المادة (١١) من نظام (٣) لسنة ٢٠١٦ بالإضافة الى ما ينص عليه قانون المصارف وقانون الشركات من شروط وصلاحيات واختصاصات وغيرها من الاحكام.

٤- مراقب الحسابات :-

حيث يتم تعين مراقب للحسابات من قبل الهيئة العامة في الشركة (المادة١٠٢من قانون الشركات النافذ) مجاز من قبل الجهة المختصة لمزاولة اعمال ورقابة الحسابات وذلك بعد ان تستحصل الشركة الموافقة من الجهة الرقابية العليا وهي البنك المركزي العراقي لتدقيق ومراجعة الحسابات سنويا لمدة لا تزيد عن خمس سنوات وتم التشديد من قبل المشرع على الدور الاساسي لمراقب الحسابات بإبلاغ البنك المركزي

تحريريا عن اي نقص في العمليات التي تقوم بها الشركة ، ويكون الزاما على مراقبة الحسابات في حالة وجود اخطاء جوهرية او مخالفة قانونية ان يتم ذكرها في التقرير فيما اذا كانت مخالفة للقانون ام لا وتعتبر احد الاجراءات الاحترازية التي يقوم بها البنك المركزي للوقوف على نشاطات الشركة الحقيقية.

وتجدر الاشارة الى ان المشرع العراقي قد الزم شركة ضمان الودائع بتزويد البنك المركزي بما يلي بموجب المادة (١٢-ثانيا) من النظام :-

١- حسابات الشركة الفصلية.

٢- الحسابات الختامية المصدقة من قبل مراقب حسابات مجاز.

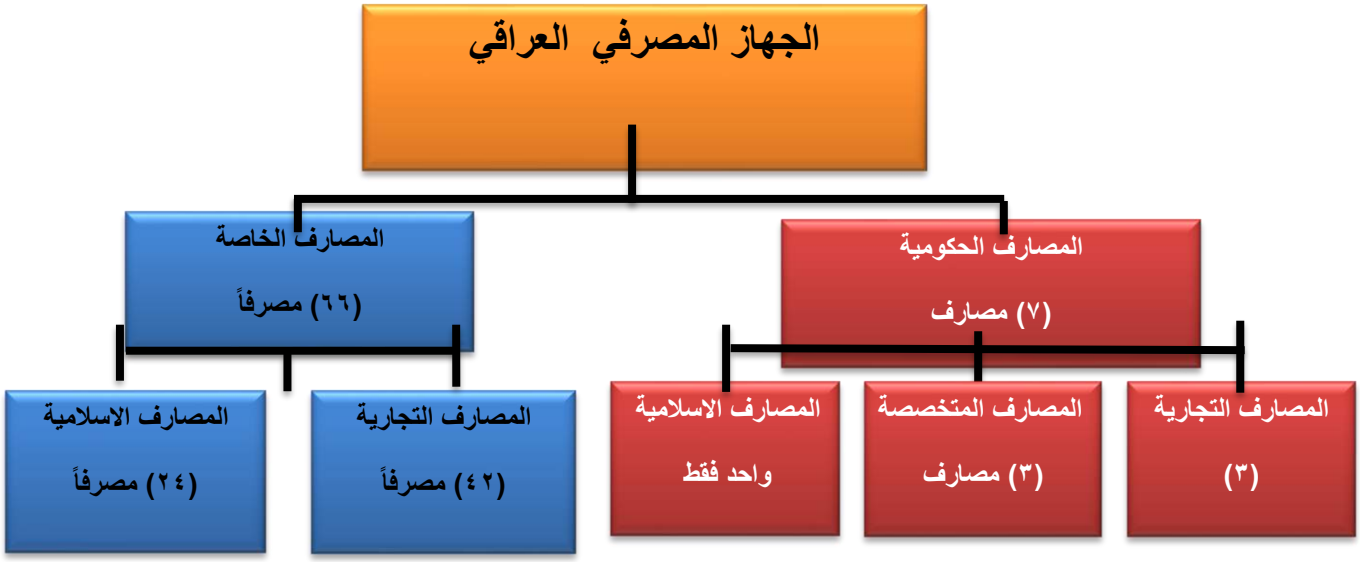
٣- المعلومات الدورية المطلوب منها عن اعمالها وفق النماذج المقرر من البنك المركزي خلال المدة والآجال المحددة منها.

٤- اي تغير يطرأ على مقر الشركة او الرئيس او اي من فروعها داخل العراق.

المبحث الثالث: الاطار العملي:

اولا: هيكل الجهاز المصرفي

يتألف الجهاز المصرفي العراقي من البنك المركزي والمصارف التجارية ومن أبرزها مصارف ذو الملكية الحكومية وهي مصرف الرافدين ومصرف والرشيد ومصرف العراقي للتجارة وأيضاً المصارف المتخصصة ومن أبرزها المصارف الزراعية والصناعية والعقارية وأيضاً مجموعة من المصارف الخاصة التجارية والإسلامية المحلية والأجنبية منها، وعليه فإن الجهاز المصرفي العراقي يتكون من طيف واسع من المؤسسات التي تزاول العمل المصرفي، بوصفها جهات وسيطة ما بين المدخرون والمستثمرون، الأمر الذي يضع صانع القرار النقدي في مسؤولية كبيرة من أجل ضبط مناسيب السيولة وتحقيق الاستقرار النقدي، والشكل أدناه يوضح هيكل الجهاز المصرفي العراقي لعام ٢٠١٩.



شكل (٣) يوضح هيكل الجهاز المصرفي العامل في العراق لسنة ٢٠١٩.

ثانيا: عرض نتائج الاستبانة وتحليلها

اولا- التكرارات والنسب المئوية ومؤشر الاهمية النسبية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف واتجاه عينة البحث لفقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي- تنمية الثقة في الجهاز المصرفي.

وكانت النتائج كما موضحة في الجداول كالاتي:-

جدول (١) تكرارات والنسب المئوية لفقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي- تنمية الثقة في الجهاز المصرفي

ت	المحور الاول – شبكة الامان المالي– تنمية الثقة في الجهاز المصرفي	أتفق تماماً		اتفق		محايد		لا أتفق		لا أتفق تماماً		مؤشر الاهمية النسبية
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	
25	تساهم شبكة الامان المالي في تقليل المخاطر التي تهدد المودعين في الظروف الحرجة	40	49.4	36	44.4	5	6.2	0	0.0	0	0	88.6
26	تعمل شبكة الامان المالي على فرض غرامات وعقوبات على المصارف في حال حدوث خلل في العمل المصرفي من شانه ان يعرض اموال المودعين الى الخطر	37	45.7	34	42.0	7	8.6	3	3.7	0	0	85.9
27	تساهم شبكة الامان المالي على زيادة عدد المودعين واقبالهم لأيداع اموالهم في المصارف	44	54.3	25	30.9	11	13.6	1	1.2	0	0	87.7

28	تقلل شبكة الامان المالي من التأثير السلبي لمخاطر عجز السيولة لدى المصارف	31	38.3	42	51.9	6	7.4	2	2.5	0	0	85.2
29	تساهم شبكة الامان المالي في تنمية الوعي الادخاري لدى المودعين مما يعكس بدورة على قدرة الجهاز المصرفي	40	49.4	31	38.3	8	9.9	1	1.2	1	1.2	86.7
30	تعمل شبكة الامان المالي على تغير السلوك الادخاري بين المدخرين بشكل عام وخاصة من يحتفظون بأموالهم خارج الجهاز المصرفي	38	46.9	25	30.9	14	17.3	3	3.7	1	1.2	83.7
31	تودي شبكة الامان المالي الى جذب المزيد من ودائع الزبائن المقيمين داخل العراق الذين يحتفظون بودائعهم ومدخراتهم	44	54.3	24	29.6	9	11.1	3	3.7	1	1.2	86.4

	لدى مصارف خارج العراق											
32	وجود شبكة الامان المالي يساعد المواطنين المقيمين خارج العراق على تحويل مدخراتهم وودائعهم الى المصارف العاملة في العراق	45	55.6	26	32.1	6	7.4	3	3.7	1	1.2	87.4
33	تقلل شبكة الامان المالي من المشاكل التي تقف حاجز على جذب المزيد من الودائع الى الجهاز المصرفي	38	46.9	31	38.3	9	11.1	3	3.7	0	0	85.7
34	تقلل شبكة الامان المالي من المخاطر المرتبطة بودائع الزبائن الى ادنى مستوى	45	55.6	26	32.1	9	11.1	1	1.2	0	0	88.4
35	تودي شبكة الامان المالي الى تحقيق الميزة التنافسية للمصارف في استقطاب الودائع	44	54.3	27	33.3	6	7.4	3	3.7	1	1.2	87.2
	الكلي	446	50	327	٣٦,٥	90	٩,٥	23	3	5	1	

من الجدول (١) اعلاه

نلاحظ ان نسبة (٥٠%) من عينة البحث كانت آرائهم ان فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– تنمية الثقة في الجهاز المصرفي أتفق تماماً ، وان نسبة (٣٦,٥%) من عينة البحث كانت آرائهم ان فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– تنمية الثقة في الجهاز المصرفي أتفق، وان نسبة (٩,٥%) من عينة البحث كانت آرائهم ان فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– تنمية الثقة في الجهاز المصرفي محايد، وان نسبة (٣%) من عينة البحث كانت آرائهم ان فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– تنمية الثقة في الجهاز المصرفي لا أتفق، وان نسبة (١%) من عينة البحث كانت آرائهم ان فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– تنمية الثقة في الجهاز المصرفي لا أتفق تماماً.

ونلاحظ من خلال مؤشر الاهمية النسبية ان اغلب فقرات تنمية الثقة في الجهاز المصرفي هي مؤثرة وابرز ثلاث فقرات التي تمتلك اكثر مستوى اهمية هي

١– الفقرة الخامسة والعشرون (تساهم شبكة الامان المالي في تقليل المخاطر التي تهدد المودعين في الظروف الحرجة.) حيث تمتلك اعلى اهمية نسبية (٨٨,٦).

٢– الفقرة الرابعة والثلاثون (تقلل شبكة الامان المالي من المخاطر المرتبطة بودائع الزبائن الى أدني مستوى.) حيث تمتلك اهمية نسبية (٨٨,٤).

٣– الفقرة السابعة والعشرون (تساهم شبكة الامان المالي على زيادة عدد المودعين واقبالهم لإيداع اموالهم في المصارف.) حيث تمتلك اهمية نسبية (٨٧,٧).

في حين الفقرة التي تمتلك اقل اهمية نسبية بين الفقرات هي الفقرة الثلاثون (تعمل شبكة الامان المالي على تغير السلوك الادخاري بين المدخرين بشكل عام وخاصة من يحتفظون بأموالهم خارج الجهاز المصرفي.) حيث تمتلك اهمية نسبية (٨٣,٧).

جدول (٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف واتجاه عينة البحث المحور الاول – شبكة الامان المالي– تنمية الثقة في الجهاز المصرفي

ت	المحور الاول – شبكة الامان المالي– تنمية الثقة في الجهاز المصرفي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	اتجاه عينة البحث
25	تساهم شبكة الامان المالي في تقليل المخاطر التي تهدد المودعين في الظروف الحرجة	4.45	0.59	13.33	أتفق تماماً
26	تعمل شبكة الامان المالي على فرض غرامات وعقوبات على المصارف في حال حدوث خلل في العمل المصرفي من شانه ان يعرض اموال المودعين الى الخطر	4.31	0.77	17.94	أتفق تماماً
27	تساهم شبكة الامان المالي على زيادة عدد المودعين واقبالهم لأيداع اموالهم في المصارف	4.38	0.77	17.53	أتفق تماماً
28	تقلل شبكة الامان المالي من التاثير السلبي لمخاطر عجز السيولة لدى المصارف	4.26	0.70	16.50	أتفق تماماً
29	تساهم شبكة الامان المالي في تنمية الوعي الادخاري لدى المودعين مما يعكس بدورة على قدرة الجهاز المصرفي	4.33	0.81	18.61	أتفق تماماً
30	تعمل شبكة الامان المالي على تغير السلوك الادخاري بين المدخرين بشكل عام وخاصة من يحتفظون بأموالهم خارج الجهاز المصرفي	4.19	0.94	22.36	أتفق
31	تودي شبكة الامان المالي الى جذب المزيد من ودائع الزبائن المقيمين داخل العراق الذين يحتفظون بودائعهم ومدخراتهم لدى مصارف خارج العراق	4.32	0.91	20.97	أتفق تماماً

32	وجود شبكة الامان المالي يساعد المواطنين المقيمين خارج العراق على تحويل مدخراتهم وودائعهم الى المصارف العاملة في العراق	4.37	0.87	19.95	أتفق تماماً
33	تقلل شبكة الامان المالي من المشاكل التي تقف حاجز على جذب المزيد من الودائع الى الجهاز المصرفي	4.28	0.81	18.93	أتفق تماماً
34	تقلل شبكة الامان المالي من المخاطر المرتبطة بودائع الزبائن الى ادنى مستوى	4.42	0.74	16.72	أتفق تماماً
35	تودي شبكة الامان المالي الى تحقيق الميزة التنافسية للمصارف في استقطاب الودائع	4.36	0.87	19.95	أتفق تماماً
	الكلي – تنمية الثقة في الجهاز المصرفي	4.33	0.61	14.17	أتفق تماماً
	المحور الاول – شبكة الامان المالي	4.37	0.51	11.68	أتفق تماماً

يشير الجدول (٢) السابق الى أن

١-المتوسط الحسابي لمجموع فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي- تنمية الثقة في الجهاز المصرفي تتجه صوب (أتفق تماماً) من وجهة نظر عينة البحث حيث كان الوسط الحسابي (٤,٣٣) والانحراف المعياري (٠,٦١) ومعامل اختلاف (١٤,١٧).

٢- حيث كانت الفقرة الخامسة والعشرون (تساهم شبكة الامان المالي في تقليل المخاطر التي تهدد المودعين في الظروف الحرجة.) تمتلك أكبر وسط حسابي (٤,٤٥) وانحراف معياري (٠,٥٩) وكان اتجاه عينة البحث صوب (أتفق تماماً).

٣-في حين كانت الفقرة الثلاثون (تعمل شبكة الامان المالي على تغير السلوك الادخاري بين المدخرين بشكل عام وخاصة من يحتفظون بأموالهم خارج الجهاز المصرفي.) تمتلك اقل وسط حسابي (٤,١٩) وانحراف معياري (٠,٩٤) واتجاه عينة البحث لها صوب (أتفق تماماً).

٤-كانت الفقرة الخامسة والعشرون (تساهم شبكة الامان المالي في تقليل المخاطر التي تهدد المودعين في الظروف الحرجة.) تمتلك اقل معامل اختلاف (١٣,٣٣).

٥-كانت الفقرة الثلاثون (تعمل شبكة الامان المالي على تغير السلوك الادخاري بين المدخرين بشكل عام وخاصة من يحتفظون بأموالهم خارج الجهاز المصرفي.) تمتلك أكبر معامل اختلاف (٢٢,٣٦).

١- المتوسط الحسابي لمجموع فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي تتجه صوب (أتفق تماماً) من وجهة نظر عينة البحث حيث كان الوسط الحسابي (٤,٣٧) والانحراف المعياري (٠,٥١) ومعامل اختلاف (١١,٦٨).

وبناءً على ما تم ذكره من خلال الجداول (١) (٢) يمكن القول

١- تعد شبكة الامان المالي واحدة من الاساليب التي تنمي ثقافة الايداع لدى الزبائن وتعزز الثقافة المصرفية .

٢- تعد شبكة الامان المالي احد الوسائل التي تساعد على تغيير هاجس الخوف لدى المودعين من عدم قدرة المصارف على الوفاء بالتزاماتها تجاه المودعين وبالتالي تزيد الوعي المصرفي وتشجع على عدم الادخار خارج المصارف .

التكرارات والنسب المئوية ومؤشر الاهمية النسبية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف واتجاه عينة البحث لفقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي- نظام ضمان الودائع.

وكانت النتائج كما موضحة في الجداول كالاتي:-

جدول (٣) تكرارات والنسب المئوية لفقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع

ت	المحور الاول – شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع	أتفق تماماً		اتفق		محايد		لا أتفق		لا أتفق تماماً		مؤشر الاهمية النسبية
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	
14	يؤدي انشاء نظام ضمان الودائع الى العمل على التقليل من الاثار السلبية لعدم الاستقرار السياسي والاوضاع الاقتصادية السائدة، على الجهاز المصرفي العراقي.	45	55.6	27	33.3	8	9.9	1	1.2	0	0	88.6
15	نظام ضمان الودائع يسهم في صياغة وتطبيق اساليب وقائية لاحتواء الازمات المالية قبل وقوعها	40	49.4	31	38.3	7	8.6	2	2.5	1	1.23	86.4
16	يساهم نظام ضمان الودائع في التعامل مع كل ازمة حسب طبيعتها (قبل حدوثها	40	49.4	30	37.0	7	8.6	4	4.9	0	0	86.2

	)من خلال وضع نسب بديلة لضمان الودائع المستقطعة من قبل المصارف.										
17	يحد نظام ضمان الودائع من حالات القلق المصرفي لدى المودعين	44	54.3	30	37.0	7	8.6	0	0.0	0	0	89.1
18	يساهم نظام ضمان الودائع في منع أي اختلال جوهري من خلال متابعة المؤشرات المالية للمصارف	35	43.2	37	45.7	9	11.1	0	0.0	0	0	86.4
19	يساهم نظام ضمان الودائع في تعزيز الدور الرقابي على الجهاز المصرفي	42	51.9	26	32.1	10	12.3	3	3.7	0	0	86.4
20	يعمل نظام ضمان الودائع على منع انتقال أي اختلالات مالية من مصرف الى اخر.	41	50.6	30	37.0	6	7.4	4	4.9	0	0	86.7

21	تعد شركة ضمان الودائع المصرفية الية صائبة وصفها المشرع من اجل تعويض المدعين في حالة عجز مؤسسات الائتمان	47	58.0	30	37.0	4	4.9	0	0.0	0	90.6
22	وجود شركة ضمان الودائع يعمل على تخفيف مخاطر الاقراض والتمويل	46	56.8	23	28.4	11	13.6	0	0.0	1	87.9
23	تساهم شركة ضمان الودائع في طمأنة المودعين وعدم سحب ودائعهم في حالات حدوث الازمات	49	60.5	20	24.7	12	14.8	0	0.0	0	٩٠
24	تلتزم شركة ضمان الودائع قانونا بتعويض المودعين التي تكون ودائعهم مشمولة بالنظام	47	58.0	23	28.4	9	11.1	2	2.5	0	88.4
	الكلي	476	53	307	٣٣,٧	90	10	16	2	2	0.3

من الجدول (٣) اعلاه

نلاحظ ان نسبة (٥٣%) من عينة البحث كانت آرائهم ان فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع أتفق تماماً ، وان نسبة (٣٣,٧%) من عينة البحث كانت آرائهم ان فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع أتفق، وان نسبة (١٠%) من عينة البحث كانت آرائهم ان فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع محايد، وان نسبة (٢%) من عينة البحث كانت آرائهم ان فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع لا أتفق، وان نسبة (٠,٣%) من عينة البحث كانت آرائهم ان فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع لا أتفق تماماً.

ونلاحظ من خلال مؤشر الاهمية النسبية ان اغلب فقرات نظام ضمان الودائع هي مؤثرة وأبرز ثلاث فقرات اللتي تمتلك اكثر مستوى اهمية هي

١– الفقرة الحادي والعشرون (تعد شركة ضمان الودائع المصرفية الية صائبة وصفها المشرع من اجل تعويض المدعين في حالة عجز مؤسسات الائتمان.) حيث تمتلك اعلى اهمية نسبية (٦٠,٦).

٢–الفقرة الثالثة والعشرون (تساهم شركة ضمان الودائع في طمأنة المودعين وعدم سحب ودائعهم في حالات حدوث الازمات.) حيث تمتلك اهمية نسبية (٩٠).

٣–الفقرة السابعة عشر (يحد نظام ضمان الودائع من حالات القلق المصرفي لدى المودعين.) حيث تمتلك اهمية نسبية (٨٩,١).

في حين الفقرة للتي تمتلك اقل اهمية نسبية بين الفقرات هي الفقرة السادسة عشر (يساهم نظام ضمان الودائع في التعامل مع كل ازمة حسب طبيعتها (قبل حدوثها) من خلال وضع نسب بديلة لضمان الودائع المستقطعة من قبل المصارف.) حيث تمتلك اهمية نسبية(٨٦,٢).

جدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الاختلاف واتجاه عينة البحث المحور الاول – شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع

ت	المحور الاول – شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	اتجاه عينة البحث
14	يؤدي انشاء نظام ضمان الودائع الى العمل على التقليل من الاثار السلبية لعدم الاستقرار السياسي والاوضاع الاقتصادية السائدة، على الجهاز المصرفي العراقي.	4.43	0.72	16.32	أتفق تماماً
15	نظام ضمان الودائع يسهم في صياغة وتطبيق اساليب وقائية لاحتواء الازمات المالية قبل وقوعها	4.32	0.84	19.31	أتفق تماماً
16	يساهم نظام ضمان الودائع في التعامل مع كل ازمة حسب طبيعتها (قبل حدوثها) من خلال وضع نسب بديلة لضمان الودائع المستقطعة من قبل المصارف.	4.31	0.83	19.29	أتفق تماماً
17	يحد نظام ضمان الودائع من حالات القلق المصرفي لدى المودعين	4.46	0.65	14.65	أتفق تماماً
18	يساهم نظام ضمان الودائع في منع أي اختلال جوهري من خلال متابعة المؤشرات المالية للمصارف	4.32	0.67	15.45	أتفق تماماً
19	يساهم نظام ضمان الودائع في تعزيز الدور الرقابي على الجهاز المصرفي	4.32	0.83	19.30	أتفق تماماً
20	يعمل نظام ضمان الودائع على منع انتقال أي اختلالات مالية من مصرف الى اخر.	4.33	0.82	18.96	أتفق تماماً

21	تعد شركة ضمان الودائع المصرفية الية صائبة وصفها المشرع من اجل تعويض المدعين في حالة عجز مؤسسات الائتمان	4.53	0.59	13.10	أتفق تماماً
22	وجود شركة ضمان الودائع يعمل على تخفيف مخاطر الاقراض والتمويل	4.40	0.82	18.58	أتفق تماماً
23	تساهم شركة ضمان الودائع في طمأنة المودعين وعدم سحب ودائعهم في حالات حدوث الازمات	4.46	0.74	16.66	أتفق تماماً
24	تلتزم شركة ضمان الودائع قانونا بتعويض المودعين التي تكون ودائعهم مشمولة بالنظام	4.42	0.79	17.84	أتفق تماماً
	الكلي – نظام ضمان الودائع	4.39	0.56	17.84	أتفق تماماً

يشير الجدول (٤) السابق الى ان

١–المتوسط الحسابي لمجموع فقرات المحور الاول – شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع تتجه صوب (أتفق تماماً) من وجهة نظر عينة البحث حيث كان الوسط الحسابي (٤,٣٩) والانحراف المعياري (٠,٥٦) ومعامل اختلاف (١٧,٨٤).

٢– حيث كانت الفقرة الحادي والعشرون (تعد شركة ضمان الودائع المصرفية الية صائبة وصفها المشرع من اجل تعويض المدعين في حالة عجز مؤسسات الائتمان.) تمتلك أكبر وسط حسابي (٤,٥٣) وانحراف معياري (٠,٥٩) وكان اتجاه عينة البحث صوب (أتفق تماماً).

٣-في حين كانت الفقرة السادسة عشر (يساهم نظام ضمان الودائع في التعامل مع كل ازمة حسب طبيعتها (قبل حدوثها) من خلال وضع نسب بديلة لضمان الودائع المستقطعة من قبل المصارف.) تمتلك أقل وسط حسابي (٤,٣١) وانحراف معياري (٠,٨٣) واتجاه عينة البحث لها صوب (أتفق تماماً).

٤-كانت الفقرة الحادي والعشرون (تعد شركة ضمان الودائع المصرفية الية صائبة وصفها المشرع من اجل تعويض المدعين في حالة عجز مؤسسات الائتمان.) تمتلك اقل معامل اختلاف (١٣,١).

٥-كانت الفقرة الخامسة عشر (نظام ضمان الودائع يسهم في صياغة وتطبيق اساليب وقائية لاحتواء الازمات المالية قبل وقوعها.) تمتلك أكبر معامل اختلاف (١٩,٣١).

وبناءً على ما تم ذكره في الجداول (٣) (٤) يمكن القول

١- ان شركة ضمان الودائع واحدة من اكثر الوسائل التي تشجع المودعين على عدم التردد في ايداع مدخراتهم لدى المصارف باعتبار تلك الشركة ضامناً للمصرف في حال حدوث أي تعثر .

٢- ان شركة نظام الودائع هي البديل الضامن للمصرف والتي تكون ملزمة بتعويض المودعين في حال تعثر المصرف او تلكؤه بسداد التزاماته تجاه المودعين .

ثانيا: اثبات فرضية البحث:

اولا- الفرضية الرئيسية الاولى (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين شبكة الامان المالي- تنمية الثقة في الجهاز المصرفي وبين حماية حقوق المودعين وتتفرع منها الفرضيات الفرعية:

ا- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين تنمية الثقة في الجهاز المصرفي وبين حماية حقوق المودعين.

ويمكن اختبار هذه الفرضية من الجدول (٥) حيث نلاحظ التالي:-

جدول (٥) الارتباط بين متغير تنمية الثقة في الجهاز المصرفي وبين متغير حماية حقوق المودعين

المتغيرات	حماية حقوق المودعين		
	الارتباط	القيمة الاحتمالية	المعنوية
تنمية الثقة في الجهاز المصرفي	0.78	0.004	دال احصائياً عند مستوى معنوية (٥%)

ان قيمة الارتباط بين متغير تنمية الثقة في الجهاز المصرفي وبين متغير حماية حقوق المودعين كان (٠,٧٨) وهو ارتباط متوسط موجب والقيمة الاحتمالية له (٠,٠٠٤) وهي اقل من مستوى الدلالة (٥%) اي بمعنى أن الارتباط معنوي وبذلك نقبل الفرضية السابقة اي (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين متغير شبكة الامان المالي- تنمية الثقة في الجهاز المصرفي وبين متغير حماية حقوق المودعين).

ب-توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين نظام ضمان الودائع وبين حماية حقوق المودعين عند مستوى معنوية (٥%).

ويمكن اختبار هذه الفرضية من الجدول (٦) حيث نلاحظ التالي:-

جدول (٦) الارتباط بين متغير نظام ضمان الودائع وبين متغير حماية حقوق المودعين

المتغيرات	حماية حقوق المودعين		
نظام ضمان الودائع	الارتباط	القيمة الاحتمالية	المعنوية

	0.86	0.003	دال احصائياً عند مستوى معنوية (٥%)

ان قيمة الارتباط بين متغير نظام ضمان الودائع وبين متغير حماية حقوق المودعين كان (٠,٨٦) وهو ارتباط متوسط موجب والقيمة الاحتمالية له (٠,٠٠٣) وهي اقل من مستوى الدلالة (٥%) اي بمعنى أن الارتباط معنوي وبذلك نقبل الفرضية السابقة اي (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين متغير شبكة الامان المالي– نظام ضمان الودائع وبين متغير حماية حقوق المودعين).

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

١– تعد شبكة الامان المالي احد الوسائل التي تساعد على تغيير هاجس الخوف لدى المودعين من عدم قدرة المصارف على الوفاء بالتزاماتها تجاه المودعين عند حدوث ازمات مالية وبالتالي تزيد الوعي المصرفي وتشجع على الادخار لدى المصارف وتنمي ثقافة الايداع لدى الزبائن وتعزيز الثقافة المصرفية

٢– تعد شركة ضمان الودائع المصرفية الية صائبة وضعها المشرع من اجل تعويض المودعين في حالة عجز مؤسسات، الائتمان فرضت ظهورها متطلبات البيئة الاقتصادية وزيادة الاختلالات في المصارف.

٣– ان انشاء شركة ضمان الودائع تحت اطار البنك المركزي سوف يسهم تخفيض مصاريف التشغيل ويضمن سهولة التنسيق الضروري وتبادل المعلومات والتخطيط المشترك بينة وبين دائرة رقابة المصارف

٤– ان الهدف الاساسي من نظام ضمان الودائع هو تعويض المودعين الا ان ذلك لا يشمل المودعين الذين تتجاوز ودائعهم المبلغ الاقصى.

٥- توفر الرقابة المصرفية الحماية والامان والضمان لأموال المودعين لدى المصرف من خلال الرقابة المكثفة والرقابة الميدانية للتأكد من ان المصرف يقوم بممارسة اعماله حسب القوانين والتشريعات السائدة .

التوصيات:

١- ضرورة وجود شبكة الامان المالي للحد من المخاطر ازمات مالية حادة ، فعدم وجود شبكة امان مالية مناسبة تؤدي الشائعات المتعلقة بالملاءة والسيولة لمصرف ما يعدم القدرة على الوفاء بالتزاماتها تجاه المودعين سيؤدي الى ازمة مالية شاملة وفي حالة وجود شبكة امان مالية سليمة ومناسبة فالثقة تميل الى ان تكون اكبر وبداية الازمات المالية تكون اقل .

٢- ضرورة حماية المودعين ويكون ذلك عن طريق تدخل السلطات الرقابية لفرض سيطرتها واتخاذ الاجراءات المناسبة لتفادي المخاطر المحتملة التي يتعرض لها الاموال في حال عدم تنفيذ المؤسسات الائتمانية التزاماتها تجاه المودعين .

٣- من الضروري ان يكون نظام ضمان الودائع معروف ومنظم بشكل واضح ويصدر من قانون خاص لان مشروع القانون يستهدف رسم قواعد محددة وشاملة لصناعة التأمين، وان تكون التعليمات المنظمة لعمل القانون واضحة ومفهومة للمتعاملين مع المصارف والمجتمع المحلي .

٤- ضروري تبادل المعلومات لمختلف الاطراف المشتركة في شبكة الامان المالي من اجل خلق نظام ضمان ودائع فعال اما بواسطة القانون او اتفاقات رسمية او غير رسمية ،ولتحقيق ذلك يقتضي الامر منح هذه الاطراف الصلاحيات الكافية للحصول على هذه المعلومات وضمان تدفقها بشكل كافي وفي الوقت المناسب .

٥- ضروري مراجعة سقف الضمان بما يتناسب وودائع الاشخاص اي على نسبة معينة من الوديعة المعينة لان تحديد سقف واحد بالنسبة لجميع الودائع قد يؤدي الى احجام الزبائن على ايداع مبالغ تتجاوز السقف المحدد وبالتالي عدم امكانية استردادها.

المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:-

١- نظام ضمان الودائع العراقي رقم٣ لسنة ٢٠١٦.

٢- قانون الشركات العراقي رقم٢١ لسنة ١٩٩٧.

٣- الاعرجي ،رافت علي الاعرجي، مدى اهمية نظام ضمان الودائع في تدعيم شبكة الامان المالي ، ، قدمت هذه الرسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في المحاسبة والتمويل ، كلية التجارة ، الجامعة الاسلامية ، غزة، ٢٠٠٩.

٤- الحداد ، سليم عمر، دور الجهاز المصرفي في نشر الوعي المصرفي لدى العملاء ، دراسة ميدانية من وجهة نظر العملاء المصارف التجارية في غزة فلسطين ،رسالة ماجستير،فلسطين،٢٠١٣.

٥- دليلة بعوش، النظام القانوني لحماية الودائع المصرفية ، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية الحقوق والعلوم السياسة ،قسم الحقوق، ٢٠١٢.

٦- زانية ايت وازو، مسؤولية البنك المركزي في مواجهة الاخطار المصرفية ،رسالة دكتوراه ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ٢٠١٢.

٧- شاهين وبهية ، علي عبد الله شاهين ، بهية مصباح، اثر ادارة المخاطر على درجة الامان ،مجلة كلية التجارة ،العدد الرابع– قسم المحاسبة،٢٠١١.

٨- ضويفي محمد ، دور نظام ضمان الودائع في حماية حقوق المودعين ٢٠١٨، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، مقال منشور جوليات جامعة الجزائر، المجلد الرابع، العدد ٣٣ ، ، جامعة بليدة.

٩- طعمة، سهام سوادي، دور شركات ضمان الودائع المصرفية في تعويض المودعين كلية القانون ،الجامعة المستنصرية ، ، دراسة في القانون العراقي، مجلة العلوم القانونية/ كلية القانون ،جامعة بغداد العدد الاول، ٢٠١٩.

١٠- عبد الحميد عبد المطلب، البنوك الشاملة ،عملياتها وادارتها، الطبعة الاولى،الدار الجامعية،٢٠٠٢.

١١- عبد النبي وليد عيدي، ، شركات ضمان الودائع المصرفية ودورها في حماية الجهاز المصرفي وودائع الجمهور ،٢٠١٦.

١٢- كاسر ، رولا كاسر لايقه ، القياس والافصاح المحاسبي في القوائم المالية للمصارف ودورها في ترشيد قرار الاستثمار ، دراسة تطبيقية على المديرية العامة للمصرف التجاري السوري ، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٧ .

١٣-ابو ساعة، ليلى ابو ساعة ، السرية في البنوك، السرية المصرفية، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر،٢٠١٠.

١٤- محمد كاظم ،محمد العوادي ، صفاء متعب فجه الخزاعي ،٢٠١٩، قراءة قانونية في نظام ضمان الودائع المصرفية العرقية رقم (٣) لسنة ٢٠١٦، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية ،المجلد العاشر، العدد الاول ،جامعة القادسية، العراق.

١٥- نبيل ،سهام نبيل ، الودائع المصرفية ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خده ، كلية الحقوق ، بدون سنة النشر.

١٦- هدى محمد ناجي، مؤسسة صمان الودائع المصرفية، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الرابع، السنة الثامنة،٢٠١٦.

١٧- اليازيدي ، عبد العزيز اليازيدي ،دور صندوق ضمان الودائع في تعويض المودعين في ضوء القانون رقم ١٢-١٠٣ الخاص بمؤسسة الائتمان، ماجستير قانون الاعمال- اكادير، العدد ١٦,٢٠١٦مجلة منازعات الاعمال.

١٨- اليفي، محمد اليفي ، دور نظام حماية الودائع في استقرار النظام المصرفي، حالة الجزائر ، مذكرة ماجستير ، جامعة حسيبة بن بو علي ، الشلق ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم العلوم الاقتصادية ٢٠٠٤- ٢٠٠٥.

١٩- احمد، عثمان بابكر احمد، نظام الودائع لدى المصارف الاسلامية ، قسم المصرفية الاسلامية والتمويل ،المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب ، البنك الاسلامي للتنمية ، العدد الثاني ، جدة ، السعودية ،٢٠٠٠.

Websites:

1-https://www.idadi.org

٢- مصباح الطيب ، صندوق ضمان الودائع النقدية مقارنة انظمة مؤسسات ضمان الودائع المصرفية بعض الدول ، مقال منشور على الوضع الالكتروني ،

https://www.bank fsu.co

المراجع الاجنبية:

Thesis And Periodicals:

1-Asian development Bank , 2019 , ADB , venue , manadaluyong city, 1550 MetroManilla , Philippines, www.ADB. Org.

2-Emilyosuji, Nigeria Deposit insurance Copration Nigeria Deposit Insurance Corporation ,At the Africa Regional Committee Conference,Septemper,2019.

3-Fritz, B and L . muhlich .2019 Regionah Financial Arrangements in the Global Financial safety Net : the Arab Montany Fund and the Eurasian fund for Stabilization and Development . Development and change .

4-K.A-Randall .The Federal deposit Insurance corporation :Regulation Function And PHilosdphy.K.A.

5-Mccawley , p . 2017 . banking on the Future of Asia and pacific , manilla : Asian development bank

6-Muhlich,L .and B . fritz .2016 . safety for when ? the scattered global financial safetymet and The role of regional financial arrangements KFG working paper series 75 .Berlin : freie universitat Berlin , FB , politik -und sozialwissenschaften .

7-Volz , uirich volz , Toward , The Development of a Global financial safety net or a segmentation of Global financial –Architecteure ? , so AS,univerSity of London and German Development institute,2016.

انعكاس التنافس الامريكي الصيني على الانتشار النووي بين الفاعلين غير الدوليين

أ.م.د. إسحاق يعقوب
الباحثة رفل خضير عباس
كلية العلوم السياسية/ جـامعة الكوفــة

المقدمة:

بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي استمرت البيئة الدولية باتصافها بالتنافس بين الدول ولاسيما الدول الكبرى منها ، واستمرت كذلك المصلحة الوطنية في كونها اساس السياسات الخارجية للدول فبعد الحرب الباردة اصبحت العلاقات الامريكية – الصينية تتجه نحو التنافس بينهما وتطورت مؤخرا الى مرحلة الصراع حيث اصبحت الولايات المتحدة الامريكية تنظر الى الصين على ان لها دورها الاقليمي والعالمي المؤثر على المصالح القومية الحيوية الامريكية ، وذلك بالنظر الى الامكانيات و القدرات الهائلة التي تمتلكها الصين في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية و العسكرية والتي اعطت الصين عمقا استراتيجيا كبيرا وقوة عسكرية كبرى في اسيا وهي اول قوة نووية في اسيا ، فقد نظرت اليها بوصفها المنافس للولايات المتحدة على مكانة القطب الاعلى في النظام العالمي وترى انها تعمل على الوصول الى قمة النظام الدولي والعالمي وهو ما يشكل تهديدا حقيقيا للمصالح القومية الامريكية ، لذا تميزت العلاقات الامريكية الصينية بالتوتر والتنافس وهذا التنافس انعكس سلبا على الامن النووي العالمي فقد اصبح من غير الممكن تحقق السيطرة الكاملة على حدود الانتشار النووي حتى عبر القوانين والاتفاقيات الدولية، اذ تبقى تلك القوانين والاتفاقيات مرهونة دوما بتوجهات ومصالح واستراتيجيات القوى الكبرى ، فعند النظر في المحصلة الاجمالية للمشهد النووي العالمي نجد اننا بصدد حالة التناقض الحاد بين ما تنطق به الاتفاقيات الدولية الجماعية او الثنائية المعلنة والظاهر بخصوص

واقع الانتشار النووي من جهة وما تؤكده الحقائق الميدانية والعلمية الخاصة والخفية لدى الدول المهيمنة بالسلاح النووي من جهة ثانية .

أهمية البحث: تكمن اهمية البحث في تناوله احد الاهتمامات البحثية في العلاقات الدولية فيما يتعلق بالنقاش عن مدى تأثير التنافس الامريكي الصيني على الامن النووي العالمي وذلك فأنه يسلط الضوء على اهم الاحداث المميزة في القرن الحالي .

هدف البحث: يهدف البحث الى جملة من الاهداف :

١–توضيح دور التنافس الامريكي الصيني في الانتشار النووي

٢– تأثير التنافس الامريكي الصيني على الامن النووي العالمي

مشكلة البحث: بالرغم من العديد من الاتفاقيات و المعاهدات الامن النووي والحد من التسلح للحفاظ على الامن النووي العالمي الا ان التنافس الامريكي الصيني له الاثر على الانتشار النووي بين الفواعل من غير الدول مثل الحركات الارهابية ورغم عدم حصول ذلك لحد الان واستبعاده من قبل المحللين بسبب تعقيدات السلاح النووي وصعوبة الحصول عليه الا انه اخذ حيزا واسعا من اهتمام المنظمات الدولية والدول ولدى الباحثين ، لذا يحاول البحث الاجابة على السؤال الاتي (ما اثر التنافس الامريكي الصيني على الامن النووي العالمي)

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية (ان التنافس الامريكي – الصيني ينعكس سلبا على الامن النووي العالمي فهو يدفع الدولتين الى دعم حلفائهم وغير حلفائهم نوويا اذا اقتضت المصالح القومية الحيوية لكلا الدولتين سواء كان هؤلاء الحلفاء دولا او غير دول)

منهجية البحث: لأغراض التحقق من فرضية البحث تم اعتماد المنهج الاستقرائي باستخدام ادوات التحليل الوصفي والتاريخي في فهم الرؤية العامة العامة حول العلاقات الامريكية الصينية ، وادوات التحليل النظمي لتوضيح تأثير انعكاس التنافس الامريكي – الصيني على الامن النووي العالمي .

المبحث الأول: جهود الفاعلين غير الدوليين للحصول على اسلحة الدمار الشامل والمواقف الدولية منها:

ان من اخطر قضايا انتشار الاسلحة النووية امكانية وصولها الى منظمات او جهات لا تحكمها قواعد سياسية دولية او لا تراعي سياسة المصالح التي تراعيها الدول التي تعرف بـ(التنظيمات الارهابية) ، او ان نظاما سياسيا معارضا يطيح بالنظام في بلد يمتلك اسلحة نووية ، وفي ظل عجز بعض الدول النووية على احكام سيطرتها على مشروعاتها النووية فأنه قد يحدث تسريب لبعض تلك الامكانيات النووية بشكل او بآخر الى المنظمات الارهابية ، وهنا تكمن الكارثة الكبرى ، لأن تلك المنظمات لا تقدر على توفير الامان الكافي لهذه المواد شديدة الخطورة وقد يدفعها امتلاكها لهذه الاسلحة الى استخدامها بطريقة عشوائية لا يعرف احد مدى تأثيرها .

ان وصول الاسلحة النووية الى تلك المجموعات هي من اهم القضايا التي تشغل العاملين في مجال الحد من انتشار الاسلحة النووية، وهو احد اسباب معارضة الدول النووية لحصول بعض الدول على تقنيات نووية فالخوف احيانا قد لا يكون من نظام سياسي بقدر احتمالية تغير النظام في وقت لاحق لامتلاكه السلاح النووية او تسريب الاسلحة النووية الى منظمات غير مرغوب فيها .

المطلب الاول

اولا :جهود الفاعلين غير الدوليين للحصول على اسلحة الدمار الشامل

ظهر في القرن الحادي والعشرين ما يعرف (بالارهاب النووي) ويتمثل احد اخطر التحولات الامنية التي شهدتها مرحلة ما بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فقبل تلك الاحداث كان الموضوع يطرح في حلقات النقاش الاكاديمية ، وادارات التقييم في المؤسسات الرسمية كسيناريو سيء يرتكز على تصورات نظرية اكثر مما يرتبط باحتمالات واقعية ، ولم يكن هناك اقتناع بأن تنظيما ارهابيا مطاردا يمكن ان يمتلك تلك القدرة على امتلاك اسلحة نووية ، في نفس ذاته هناك دول متوسطة الحجم لديها مرافق وبرامج و علماء

وقدرات مالية غير قادرة على اقتناء تلك الاسلحة ، وقد تغير الوضع بعد احداث سبتمبر ٢٠٠١ تماما ليس فقط لظهور مؤشرات تفيد بوجود امكانية حقيقية لوقوع حوادث ارهاب نووي بل لأن الطريقة التي نفذت بها هجمات ١١ سبتمبر اوضحت ان كل شيء اضحى ممكنا ، وان ثمن تجاهل احتمالات حدوث ما لا يمكن تصديقه منطقيا قد يكون باهظا ، خاصة وان الامر يتعلق بأسلحة نووية ذات قدرات تدميرية خطيرة الى درجة لا يمكن معها تحمل تكلفة سوء التقدير [١] .

لقد ابدت العديد من المنظمات الارهابية استعدادها لاستخدام وسائل الدمار الشامل فقد شنت جماعة اوم شيزيكيو اليابانية المتطرفة هجومين بغاز السارين في اليابان ، كما اعرب اسامة بن لادن عن اهتمامه بالوسائل النووية والاشعاعية ، وقد اكد ذلك اعتراف بعض معتقلي القاعدة والوثائق التي تم العثور عليها في باكستان ان التنظيم يولي اهتماما جادا لهذه المجالات ، وتبرر الجماعات الاسلامية استخدام هذه الوسائل ب(المذابح التي يتعرض لها المسلمون) بسبب العقوبات المفروضة على العراق ، وعمليات مكافحة الارهاب الاسرائيلية والقمع الروسي في الشيشان ومختلف التدخلات الدولية او استعمال اليورانيوم المنضب من قبل الجيوش الغربية [٢]. وبعد ان صرح اسامة بن لادن _الزعيم السابق للقاعدة _ باهتمام القاعدة جديا بهذه المجالات اصبح ينظر الى الارهاب العابر للقومية على انه لاعب عالمي فاعل وان سلوكه كان من اكثر مصادر التهديد خطورة على الامن الدولي خاصة في ظل سيناريوهات تحاك حول امكانية استخدامه لأسلحة الدمار الشامل [٣] .

فقد قال محمد البرادعي " اننا نواجه احتمالات مخيفة للارهاب النووي او الاشعاعي وكذلك سرقة اسلحة او مواد نووية ، ان هناك الاف الاطنان من المواد النووية الملائمة للاستخدام في صنع اسلحة – مثل اليورانيوم شديد الاثراء والبلوتونيوم – موجود في مخازن عسكرية ومدنية ، وهناك ايضا كميات كبيرة متنوعة من المواد المشعة ، يستخدم معظمها للأغراض الانسانية ، وتختلف مخاطر هذه المواد تبعا لتكوينها وقوتها لكن وفرتها تجعل الحصول عليها امرا يسيرا " [٤] . وهناك كميات كبيرة موجودة من المواد

المشعة المختلفة التي تستخدم في مجالات مثل الصحة والبيئة والزراعة والصناعة وتختلف مخاطر هذه المواد حسب تكوينها وكثافتها، بالإضافة الى ذلك فأن استعمال المتفجرات مع هذه المواد يمكن ان يعزز كثيرا اثار العمل الاجرامي او الارهابي فاذا تمكنت جماعة اجرامية او ارهابية من تفجير ما يسمى قنبلة "قذرة " في منطقة حضرية يمكن ان تكون النتيجة ايجاد حالة الذعر الشامل ، ونشر التلوث الاشعاعي على نطاق واسع و خلق اضطراب اقتصادي واجتماعي كبير [٥] .

يحدد قرار مجلس الامن ١٥٤٠ (٢٠٠٤) الذي اعتمد بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة اطارا عالميا يحضر على اي طرف من غير الدول صنع الاسلحة النووية او الكيميائية او البيولوجية او احتيازها او امتلاكها او تطويرها او نقلها او تحويلها او استخدامها ، ووسائل ايصالها ، ويستجيب قرار مجلس الامن ١٥٤٠ (٢٠٠٤) للخطر الناشئ من ان اسلحة الدمار الشامل يمكن ان تقع في ايدي جهات غير تابعة لدولة وكذلك لأن هذه الجهات الفاعلة يمكن ان تكتسب القدرة الذاتية على صنعها او استخدامها او التهديد باستخدامها [٦] .

ويعد قرار مجلس الامن رقم ١٥٤٠ الذي يطالب جميع الدول باتخاذ قرار تدابير لمنع جهات غير حكومية من الحصول على اسلحة بيولوجية وكيميائية ونووية خطوة مفيدة لكبح الانتشار النووي ، وكما اقرت روسيا في الاجتماع التحضيري الثالث لمعاهدة عدم الانتشار النووي للعام ٢٠٠٤ ، فأن الارهابيين اذكياء و واسعوا الحيلة وهم مستعدون لبذل اي جهد من اجل الحصول على مكونات انتاج اسلحة الدمار الشامل بغية الهجوم على اناس ابرياء ويقول الفيزيائي فرانك هيبل (لا يوجد ما هو اسهل بالنسبة للارهابيين من الحصول على اليورانيوم العالي التخصيب واعداد اداة متفجرة ذات قدرة تعادل قدرة هيروشيما) [٧] .

ان فقرات ديباجة قرار من قرارات مجلس الامن ليست معدة لوضع التزامات قانونية محددة او لأنشاء سبب للعمل من جانب الدول الاعضاء في الامم المتحدة ، بل تقدم فهم متعمق للمبرر السياسي وراء

اتخاذ القرار ، ولذلك قد تفسر فقرات الديباجة تفسيرا ملائما للأجزاء التنفيذية من القرار ، وينطبق ذلك على وجه الخصوص على القرار ١٥٤٠ ، الذي يحدد في ديباجته المفاهيم الاساسية في منطوق القرار[٨] اما الجزء التنفيذي من القرار فيفرض التزامات مهمة على الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحدة حيث يقرر على انه [٩] :

١-الا تقدم الدول الدعم للجهات الفاعلة غير الحكومية التي تحاول تطوير اسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية و وسائل ايصالها او حيازة هذه الاسلحة و الوسائل او صنعها او امتلاكها او نقلها او استخدامها و يستجيب هذا الالتزام للغاية الرئيسية لبنود خطر الانتشار في معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية والاتفاقيات الاخرى الخاصة بأسلحة الدمار الشامل ، على فارق انه ينطبق بالتحديد على الجهات الفاعلة غير الحكومية وانه لا يشمل الاسلحة نفسها فحسب ، بل يشمل ايضا السلع والتكنولوجيات التي يمكن استخدامها لانتاج اسلحة الدمار الشامل او الدعم المالي لبرامج التطوير ، اي ان نطاق القرار ١٥٤٠ اوسع كثيرا من نطاق معاهدات منع الانتشار النووي .

٢- يجب على الدول ان تتبنى وتنفذ تشريعات وطنية فعالة من شأنها ان تحظر مثل هذه الانشطة بمقتضى سلطتها القضائية ، والنص هنا يشير ضمنا في معظم الدول المشاركة الهيئة التشريعية .

٣- ينبغي للدول الاعضاء ان تتخذ تدابير فعالة وتطبقها لوضع ضوابط وطنية لمنع انتشار اسلحة نووية او كيميائية او بيولوجية و وسائل ايصالها بما في ذلك وضع ضوابط ملائمة على مواد ذات الصلة وهذا الامر قد يتطلب كثيرا من حيث الموارد ، اذ يطلب من الدول الاعضاء انشاء وصيانة انظمة محاسبة فعالة واجراءات حماية مادية وضوابط للحدود واجراءات تطبيق القانون وضوابط وطنية للتصدير تشمل ايضا الشحنات المنقولة بالسفن الى اماكن اخرى ، لذلك يدرك مجلس الامن بأن بعض الدول قد تحتاج مساعدة في التنفيذ ويدعو الدول الى تقديم مثل هذه المساعدة .

٤- يدعو مجلس الامن الدول الاعضاء الى ضمان شمولية المعاهدات المتعددة الاطراف وتنفيذها الكامل تطبيقها في مجال منع انتشار اسلحة الدمار الشامل .

٥- يوصي مجلس الامن الدول الاعضاء باتخاذ اجراءات تعاونية لمنع تهريب اسلحة الدمار الشامل ، و وسائل ايصالها والمواد ذات الصلة بها .

ثانيا : المواقف الدولية للحد من انتشار الاسلحة النووية

لايزال خطر الارهاب النووي والاشعاعي من بين اهتمامات الامن الدولي ومع ذلك فقد احرز المجتمع الدولي من اجل الحد من هذا الخطر تقدما كبيرا في تأمين المواد النووية والمشعة الاخرى التي يمكن لاذلك استغلالها في عمل ارهابي ، ويعتمد هذا التقدم على ما تبذله جميع الدول من جهود لتتبنى نظم وتدابير قوية للأمن النووي [١٠].

اصدر الامين العام السابق كوفي عنان تعليقا في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر هام حول معاهدة الحد من التسلح ونزع السلاح النووي عقد في نوفمبر ٢٠٠١ وجاء في التعليق " اننا لا نستطيع تحمل المزيد من انتشار السلاح النووي ، كما انه لا يجب ان نفقد القوة الدافعة لجهودنا من اجل التخلص من الترسانة النووية العالمية .... ان لدينا فرصة ثمينة لأن نجعل العالم اكثر امنا ، وخاليا من تهديد السلاح النووي ، ان هذه الفرصة لا يجب ان تفلت من بين ايدينا " .

يعطي محتوى هذه العبارة رسالة حاسمة مفادها انه بالرغم من وجود جهود مركزة لاجتثاث جذور الارهاب عالميا ، فأن ادوات الرقابة متعددة الاطراف لضبط التسلح وليست الجهود الفردية للتصدي له ، هي افضل طريقة لمنع المزيد من الانتشار النووي [١١].

اتخذ الاتحاد الروسي والولايات المتحدة خطوات تهدف الى خفض مخزوناتهما من الاسلحة النووية ، وترحب الهند بهذه الجهود ، وعلى الرغم من عمليات الخفض هذه فأن التهديد العالمي الذي تشكله

الاسلحة النووية لم يتضاءل وقد اضيف خلال السنوات الماضية بعد اخر يتمثل في امكان امتلاك واستخدام الارهابيين اسلحة دمار شامل بينها الاسلحة النووية وما يسمى (القنابل القذرة) [١٢] .

اما وكالة الدولية للطاقة الذرية هي منظمة حكومية دولية مستقلة تستند الى العلم والتكنولوجيا في منظومة الامم المتحدة و تعمل بوصفها مركز التنسيق العالمي في ما يتعلق بالتعاون النووي ، وللسلامة و الامن النوويان هدف مشترك يتمثل في حماية الناس والبيئة من الاثار الضارة للاشعاع المؤين ، ويرد الدور المركزي للوكالة في ما يتعلق بالأمان والأمن النوويين في نظامها الاساسي وهو مكرس في المقررات والقرارات الصادرة عن هيئات صنع القرار لديها ، وتضع الوكالة معايير السلامة النووية ، وبناء على هذه المعايير فأنها تشجع على تحقيق مستويات عالية من السلامة في تطبيقات الطاقة النووية والحفاظ عليها [١٣] .

اما بالنسبة لدور وكالة الطاقة الذرية الدولية في دعم الامن النووي فقد قامت الوكالة من خلال برنامجها الخاص بالأمن النووي ، بدعم الدول في ارساء نظام الامن النووي و صيانته للحفاظ عليه واعتمدت الوكالة نهجا شاملا للأمن النووي ويعترف هذا النهج بأن نظام الامن النووي الوطني الفعال يستند الى تنفيذ الصكوك القانونية الدولية ذات الصلة وحماية المعلومات والحماية المادية وجرد المواد ومراقبتها والكشف عن عمليات الاتجار في المواد النووية والمواد المشعة الاخرى والتصدي لها وخطط التصدي الوطنية والاجراءات الاحترازية ، وتهدف الوكالة من خلال برامجها الخاص بالأمن النووي الى مساعدة الدول على تنفيذ ذلك النظام والحفاظ على استمرارية بطريقة متسقة ومتكاملة[١٤]. وتحتفظ الوكالة بقاعدة بيانات الحادثات والاتجار غير الخاضعة للتحكم الرقابي، ويمكن ان تؤدي المواد غير خاضعة للتحكم الرقابي الى اعمال اجرامية [١٥] .

اما جامعة الدول العربية ومجلس التعاون هما هيئتان اقليميتان في الشرق الاوسط ابدتا اهتماما بقضية الارهاب النووي وساهمتا في تنسيق تنفيذ القرار ١٥٤٠ ، ففي حالة جامعة الدول العربية لفت رضوان بن

خضرا رئيس القسم القانوني في الجامعة خلال اجتماع لمجلس الامن الدولي في اكتوبر ٢٠٠٩ الى ان منظمته تنظر في انشاء مكتب لتنسيق نشاطات تطبيق القرار ١٥٤٠ بين اعضائها ، وفي نفس الاجتماع اعلن مندوب مصر التزام بلاده بتعزيز تطبيق القرار على المستوى الاقليمي من خلال اليات على غرار جامعة الدول العربية ، عقب اجتماع الامم المتحدة في اكتوبر نظم قسم الشؤون القانونية في الجامعة العربية ورشة عمل ركزت على منع الارهابيين من حيازة اسلحة الدمار الشامل [١٦] .

كما شاركت ادارة الشؤون القانونية في الجامعة مؤخرا في ورش عمل اقليمية حول القرار ١٥٤٠ ، بما في ذلك ندوات حول اعداد التقارير حول تنفيذ القرار، وتجدر الاشارة الى ان الجامعة العربي بادرت الى طلب من الامم المتحدة ووكالاتها الامنية و الانمائية المتخصصة بأن تزيد انخراطها وتعاونها في الشؤون الاقليمية ذات الاولوية ، بما في ذلك العديد من القضايا الاستخدام المزدوج المتعلقة بالتنمية والامن [١٧] .

اما مجلس الامن هو احد الاجهزة الرئيسية الستة الامم المتحدة ويعد المسؤول الاول عن حفظ السلام و الامن الدوليين ، فقد شدد على "حاجة جميع الدول الاعضاء على الوفاء بالتزاماتهم المتعلقة بالحد من التسلح ونزع السلاح " والاعلان عن ان انتشار اسلحة الدمار الشامل هي " تهديد للسلام والامن الدوليين " اما بالنسبة للأسلحة النووية فقد ركز على نزع السلاح .

على سبيل المثال فقد اتخذ موقف حازما في ردا على حالات للانتشار او التهديد المتعلق ببرامج اسلحة الدمار الشامل العراقية ، والتجارب النووية التي قامت بها الهند وباكستان وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ، والمخاوف الناجمة عن نشاطات دورة الوقود النووي الايرانية ، الا انه مال الى التزام الصمت بشأن التهديدات الناشئة عن سياسات و ممارسات الدول النووية الكبرى – الصين و فرنسا و روسيا الاتحادية و المملكة المتحدة و الولايات المتحدة ويمكن تفسير هذا الامر ، بأن كل هذه الدول الخمس هي عضو دائم في مجلس الامن الدولي و لها حق استخدام الفيتو ضد اي قرار للمجلس ، كما

انه التزم الصمت حيال برنامج اسرائيل النووي ، والدعوة الى منطقة شرق اوسط خالية من السلاح النووي و اسلحة الدمار الشامل [١٨]. فأن لرؤساء وممثلين الدول دورا رئيسيا في نجاح جهود نزع السلاح و عدم الانتشار النووي ودعم الامن النووي ، فقد قال غونتاليس في جلسة مجلس الامن "ان خطر استخدام اسلحة الدمار الشامل يتحدى الامن العالمي والانساني نفسه ، ومن المؤسف ان انتشار مثل هذه الاسلحة ، لم ينحسر كما اظهرت افعال جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية واستخدامات الاسلحة الكيميائية في سوريا والعراق"

وفي عام ٢٠٠٤ اشار تقرير الفريق رفيع المستوى المعني بالتهديدات و التحديات و التغيير المعنون " عالم اكثر امنا مسؤوليتنا المشتركة " الى ان الامم المتحدة قد أنشئت لمنع الحروب ، لكنه اقر بأن اكبر المخاطر ستنشأ من انتشار الاسلحة النووية ، الاشعاعية ، الكيميائية و البيولوجية و امكانية استخدامها من قبل الجماعات الارهابية [١٩] .

وكما اشار ان المخاطر قد تأتي من اطراف فاعلة من الدول ومن غير الدول على حد سواء ، وشدد على ان الثورة التكنولوجية وفرت فرصا غير مسبوقة للتعاون ، وامكانية غير مسبوقة للتدمير ، وان هذا التحليل الاستشرافي جعل من الممكن اتخاذ القرار ١٥٤٠ (٢٠٠٤) الذي شكل نقطة التحول في هيكل عدم الانتشار ، وقد دعم هذا التحليل في لاحقا بحقائق مثل وجود شبكة تهريب تكنولوجيا السلاح النووي ، والادلة على اعتزام المنظمات الارهابية حيازة اسلحة الدمار الشامل[٢٠] .

اما السيد مصطفى ممثل السودان قال في جلسة الامم المتحدة " ان وفدي يرحب بالتقدم المحرز بشأن التدابير الرامية الى الحماية من الارهاب النووي وفقا لما هو وارد في كافة التقارير الصادرة في هذا الشأن ، وذلك حتى تضمن حماية المجتمع البشري من خطر الارهاب الذي بات مشكلة تورق الضمير الانساني ، وانطلاقا من موقف السودان الثابت والذي يدين الارهاب بكافة اشكاله و صوره ، فأن مسألة الارهاب النووي تجد منا ادانة اكبر واستنكارا اشد لما يمثله الارهاب هنا من مخاطر واثار جسيمة " [٢١] .

فقد اشار الرئيس اوباما في كلمة القاها امام قمة الامن النووي في واشنطن ، ان الارهاب النووي هو اكبر التهديدات للأمن العالمي لأمننا الجماعي ، وان استراتيجيتنا تعزز الامن القومي فهي تصف الانتشار النووي بأنه " الخطر الاكثر فداحة الذي يهدد الشعب الامريكي و الامن العالمي " ، وقد عبر قادة في مختلف انحاء العالم المتقدم عن المشاعر نفسها بوتيرة متزايدة وخاصة منذ احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، وهكذا وافق امين عام الامم المتحدة بان كي – مون على ان الارهاب و لاسيما ارهاب اسلحة الدمار الشامل هو التهديدات الاساسية التي يواجهها المجتمع الدولي اليوم [٢٢] .

وكما قال تشوركين ممثل (روسيا) "نحن نؤيد تعزيز مكون مكافحة الارهاب في مجال عدم الانتشار وفي ظل النشاط الارهابي المستمر لجماعة الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) والجماعات الارهابية الاخرى تزداد اهمية القرار ١٥٤٠ (٢٠٠٤) ، اما التقارير بشأن وصول الجهات الفاعلة من غير الدول الى الاسلحة الكيميائية فتتطلب تحقيقا مفصلا واستجابة من قبل مجلس الامن ، وليس من المقبول ان تقدم اي مساعدة لأطراف فاعلة من غير الدول في الحصول على اسلحة الدمار الشامل " [٢٣] .

المبحث الثاني: انعكاس التنافس الأمريكي الصيني على الانتشار النووي بين الحركات الإرهابية:

يعد ظهور الاسلحة النووية من العوامل الاساسية التي احدثت تغييرا جوهريا في التفكير الاستراتيجي العالمي في العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، فقد ساهم متغير الطاقة النووية في دفع الدول الى التفكير في استغلال هذا المورد المتميز في اغراض عديدة سواء كانت مدنية أو عسكرية ، و حسب ما تميل اليه سياسات الدول و مطالب و مصالح نخبها العسكرية و الصناعية في دوائر صنع القرار ، و كذلك رغبة البعض في امتلاك السلاح النووي كمعادل حاسم و مضمون للقوة مقابل دول اخرى ، و ذلك ضمن ما تستلزمه المطالب الحيوية للدول في بيئة تنعدم فيها الثقة المتبادلة و تزيد الحاجة الى ضمان مصدر رادع في علاقات الدول مع بعضها البعض ، وادى ميل الدول لاكتساب القوة النوية خاصة اذا كان دافعها عسكري بحت ، زاد من مخاوف المجموعة الدولية من انتشار التكنولوجية النووية

العسكرية و سهولة وصول الدول غير النووية منها الى مصاف القوى النووية منها المعترف بها في الامم المتحدة ، مما اعتبر دافعا لأبرام اتفاق عالمي يحول دون تحقق هذا الاحتمال الخطير الذي اوشك في مراحل زمنية سابقة الى اقحام العالم الى حرب نووية شاملة [٢٤] .

ان التنافس الدولي بين الصين و الولايات المتحدة لم يظهر مؤشرات فيما اطلعت عليه من دراسات اكاديمية على استعداد الدوليين لدعم المنظمات او غيرها من الفاعلين غير الدوليين عموما للحصول على الاسلحة النووية ، ولكن دعم الولايات المتحدة والصين دولا متصارعة فيما بينها و متناقضة ايديولوجيا ودخلت في حروب فيما بينها ومن المتوقع ان تشهد حروب اخرى فيما بعد مثل الهند وباكستان ، كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية وتصاعد الصراع بين ايران والمملكة العربية السعودية ، للحصول على السلاح النووي ربما يكون مدخلا لحصول قوى ارهابية على هذه الاسلحة . لهذا فأن خطورة التنافس الامريكي _ الصيني على الانتشار النووي بين القوى غير الدولية يأتي من امكانية قيام الدول المدعومة من قبل الولايات المتحدة والصين في نقل هذه الاسلحة الى القوى الغير دولية عندما ترى ان مصالحها القومية او دوافعها الايديولوجية تقتضي ذلك .

ـ المشاهد المستقبلية للإرهاب النووية

اولا : سرقة سلاح نووي

من الصعب جدا على الارهابيين حيازة ونقل الاسلحة النووية دون الكشف عنها و توقيفها ، ولذلك السبب يتعين عليهم اقتحام منشآت تخضع لحراسة مشددة ، يحتمل ان تكون في روسيا او الصين او الولايات المتحدة او اية من الدول الاخرى الحائزة على السلاح النووي ، و سرقة اسلحة تزن اطنانا وبعد تأمين الاسلحة ، سيحتاج هؤلاء الارهابيون الى الفرار بينما تتابعهم قوات النخبة ، وعلى افتراض انهم استطاعوا الفرار فانهم سيحتاجون الى فنيين ذوي مهارات عالية لتجميع الجهاز النووي حيث ان الاسلحة النووية الموجودة في المخازن تقسم دائما الى اجزاءها المكونة لمنع الاستخدام غير المصرح به ، و سيتعين

عليهم ان يفعلوا ذلك في الوقت الذي تسعى فيه اقوى شبكات الاستخبارات تمويلا في العالم الى مطاردتهم ، ومن ثم سيحتاجون الى نقل الجهاز النووي الى مدينة رئيسية دون الكشف عنه . وفقا لجون مولر الخبير في الارهاب النووي بجامعة ولاية اوهايو ان خطر وقوع هجوم ارهابي نووي ناجح هو اقل من واحد من كل ثلاث مليارات[٢٥].

يمكن هنا ان نطرح تساؤل هل من الممكن سرقة قنبلة نووية او حتى شراؤها من روسيا مثلا او من باكستان ؟ ان الترسانات الموجودة اليوم تحظى ، بحراسة مشددة وحماية كبيرة ، مما يعني ان الوصول الى قنبلة نووية يستدعي تواطؤ مسؤولين من مستوى عال ، وحتى اذ تم تحقيق ذلك فسيبقى من المتعذر على القائمين على العملية تفجير القنبلة في حال عدم وجود الرموز اللازمة لذلك ، بل وحتى استخراج المواد الانشطارية منها لاعادة استعمالها ، اما القنابل التكتيكية الروسية القديمة قد بلغت حالا من التقادم مما يجعل تفجيرها امرا صعبا [٢٦].

ثانيا : حصول الارهابيين على الاسلحة النووية

ترى الولايات المتحدة ان لديها مبررات تدعو الى التخوف من وصول الاسلحة النووية الى ايدي " الارهابيين " فقد احصت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تقرير لها نحو ١٥ حالة تهريب لليورانيوم المخصب و البلوتونيوم في فترة ١٩٩٣– ٢٠٠٨ في دول المعسكر السوفيتي سابقا ، وكما اعلنت وزيرة الخارجية الامريكية هيلاي كلينتون من ان كوريا الشمالية باتت تمتلك " ما بين سلاح واحد وستة اسلحة نووية " مما يجعل من الممكن للنظام الشيوعي في شبه الجزيرة الكورية التعاون مع بعض " المنظمات الارهابية " .

كما يرى الخبير في التكنولوجيا النووية الدكتور اسامة عبد المحسن البردان الذي يرأس هيئة المحطات النووية المصرية في هذا الشأن ان التخوفات الامريكية تستند على اسس واقعية، بالنظر الى ان التكنولوجيا المتاحة حاليا تمكن الارهابيين من الحصول على المواد النووية بطريقة سهلة، مضيفا ان

خطر امتلاك جماعات متشددة لهذه المواد " ممكن ومعقول " نظريا باعتبار ان العملية ليست معقدة الى درجة كبيرة خاصة مع وجود تكنولوجيا حديثة تحدد اماكن تواجد هذه المواد [٢٧].

ثالثا : الحصول على سلاح نووي من الدول المارقة

يفترض هذا المشهد ان تكون الجماعات الارهابية مجرد اقنعة و ادوات لدولة مارقة مثل (ايران ، كوريا الشمالية) يدفعها الخوف من عواقب ان تقوم بهجوم نووي الى تمريره لشبكة ارهابية لاستهداف الاعداء مع انكار مسؤوليتها [٢٨] .

وان ما يدعم هذه المشاهد الدراسة التي قام بها وزير الدفاع السابق وليام بيري في عام ٢٠٠٧ فرصة وقوع حادث ارهابي نووي خلال هذا القرن بما يقارب ٥٠% ، كما وجد عضو مجلس الشيوخ الامريكي ريتشارد لوجر في دراسة استقصائية اجراها ٨٥ خبير امن قومي انه وقوع هجوم يضم انفجارا نوويا يحدث في مكان ما في هذا العالم في القرن الحالي ، يصل في المتوسط ٢٠% [٢٩] .

على الرغم من هذه المخاوف الامريكية الا ان صناعة الارهاب قد ارتبطت ايضا بالاستراتيجية الامريكية من اجل الهيمنة المطلقة على اي منطقة ، فقد دعمت حركة طالبان في افغانستان عندما تطلبت مصالحها الاستراتيجية اضعاف الاتحاد السوفيتي سابقا ، وبعد انتهاء الحرب الباردة سعت الى الحفاظ على هيمنتها والعمل على استمرارها ، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي وزوال التهديد الشيوعي خلقت الولايات المتحدة خطر اخر تمثل بالاسلام ومن ثم عملت بكل الوسائل من خلال دعم وتمويل وتسليح الجماعات الارهابية لتنفيذ استراتيجيتها في المنطقة [٣٠] .

يعتقد عموما ان التهديد بهجوم نووي ارهابي ينطوي على ثلاث احتمالات خطرة ، اولها و هو الاقل احتمالا والاكثر تدميرا اقتناء جهات فاعلة من الدول غير النووية السلاح النووي او استخدامه ، يشمل التهديد الثاني الهجمات على المنشآت التي تستعمل او تعالج المواد النووية ومنها مثلا المفاعلات النووية ، ويأتي الخطر الثالث والاكثر احتمالية فيأتي من ان الجهات الفاعلة من غير الدول قد تمتلك موادا

انشطارية مثل اليورانيوم عالي التخصيب او البلوتونيوم وذلك لاستخدامها في جهاز تفجيري ارتجالي ، مثل جهاز نشر الاشعة او في " القنبلة النووية [٣١].

فأن اغلب العلماء والمفكرين يعتقدون ان اكثر المشاهد احتمالا هو حصول مجموعة ارهابية على قنبلة او مواد انشطارية من بعض الدول فليس هناك ما يمنع الدول من ذلك من الناحية النظرية، وان التهديد الاكبر هو اكتساب المعرفة والتكنولوجيا والمواد للازمة لإنتاجها بطريقة غير مشروعة ، وهذا يكون تهديدا اكبر من تزويد الدول لها [٣٢] .

جدول (٣-٢) اعداد الرؤوس النووية في العالم ٢٠١٧

الدولة	الرؤوس النووية المنشورة	الرؤوس النووية الاخرى	المجموع
الولايات المتحدة	١٨٠٠	٥٠٠٠	٦٨٠٠
الاتحاد الروسي	١٩٥٠	٥٠٥٠	٧٠٠٠
المملكة المتحدة	١٢٠	٩٥	٢١٥
فرنسا	٢٨٠	٢٠	٣٠٠
الصين	--	٢٧٠	٢٧٠
الهند	--	١٣٠-١٢٠	١٣٠-١٢٠
الباكستان	--	١٤٠ -١٣٠	١٤٠-١٣٠
اسرائيل	--	٨٠	٨٠
كوريا الشمالية	--	٢٠ -١٠	٢٠ -١٠
المجموع	٤١٥٠	١٠٧٨٥	١٤٩٣٥

المصدر / كريم مزعل شبي ، علي هادي حميدي ، الانتشار النووي الهندي والقانون الدولي ، مجلة جامعة اهل البيت ، العدد ٢٦ ، ص ٤٣١ .

جدول (٣-٣) : لقوات النووية الصينية لغاية كانون الثاني/ يناير ٢٠١٨

نوع الصاروخ الصيني (التسمية)*	العدد المنتشر	سنة النشر	المدى (كلم)	مجموعة الرؤوس
صواريخ ذات قواعد برية				
DF- (CSS-3)	5	1980	5 500	10
DF-5A(CSS-4 Mod 2)	10	2015	12 000	10
DF-5B(CSS-4 Mod3)	10	…	…	30
DF-15(CCS-6 Mod 1)	…	1994	600	**….
DF-21 (CSS-5 Mod 1\2)	اكثر من 50	1991	2 100	80
DF-21 (CSS-5 M0d 6)	…	2016	2 100	..
DF-26 (CSS-…)	16	2018	اكثر من 4 000	16
DF-31 (CSS-10 Mod 1)	8	2006	اكثر من 7 000	8
DF-31 A (CSS-10 Mod 2)	32	2007	اكثر من 11200	32

DF-31AG (CSS-10 Mod)	...	2018	...	...
DF-41 (CSS-X-20)	...	2018	12000	..
صواريخ ذات قواعد بحرية				
JL-2 (CSS-NX-14)	48	2016	**اكثر من** 7 000	48
صواريخ ذات اطلاق جوي				
H-6 (B-6)	20	1965	3 1000	20.
الانواع الاخرى				
Attack (..)	...	1972	...	...
صواريخ Cruise	...	...	....	...
المجموع				280***

المصدر / وجدان فالح حسن ، مقومات القوة واثرها في الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية الصينية عالميا ، العراقية المجلات الاكاديمية العلمية ، ٢٠١٩ ، ص ١٣٩ .

(*) التسمية بين الاقواس التسمية الامريكية .

(**) معلومات غير متاحة .

(***) يعتقد ان هناك رؤوس معلن عنها ويعتقد ايضا ان العدد الكلي هو **280** رأس حربي .

الجدول رقم (٣-٤) : القوات النووية الامريكية كانون الثاني ايناير **2018**

النوع	الاسم	عدد منصات الاطلاق	السنة الاولى للانتشار	المدى (كم)	حصيلة الرؤوس الحربية	عدد الرؤوس الحربية
القوات الاستراتيجية						
قاذفات		107/60			880	
B-52H	ستراتوفورترس	87/44	1961	16000	20x ALCM 5-150 kt	528
B-2A	سبيريت	20/16	1994	11000	16x قنابل B61-7,-11,B83-1	282
قذائف بالستية عابرة للقارات		400			800	
LGM-30G	منوتمن III					
	MK-12A	200	1979	13000	1-3x W78 335 kt	600
	MK-21 SERV	200	2006	13000	1x W87 300kt	200
غواصات ذات محركات نووية بقذائف بالستية \قذائف بالستية تطلق من البحر		240			1920	
UGM-133A	ترايدنت II (D5/D5LE)					
	MK-4	..	1992	اكثر من 7400	1-8x W76-0 100 kt	216

	MK-4A	..	2008	اكثر من 7400	W76-1 100 kt	1320
	MK-5	..	1990	اكثر من 7400	1-8x W88 455 kt	384
القوات غير الاستراتيجية						200
F-15E	سترايك ايغل	..	1988	3840	5x B61-3,-4	70
F-16C/D	فالكون	..	1987	3200	2x B6-3, -4	70
F-16MLU	فالكون (ناتو)	..	1985	3200	2x B61-3, -4	30
PA-200	تورنادو (ناتو)	..	1983	2400	2x B61-3,-4	30
مخزون الاسلحة الاجمالي						3800
رؤوس حربية منتشرة						1750
رؤوس حربية احتياطية						2050
رؤوس حربية خارج الخدمة في انتظار التفكيك						2650
الموجودات الاجمالية						6450

.. معلومات غير متوفرة .

ALCM قذيفة انسيابية تطلق من الجو .

ICBM قذيفة بالستية عابرة للقارات .

Kt كيلو طن

NATO منظمة حلف شمال الاطلسي .

SERV ناقلة عائدة ذات امن معزز

SLBM قذيفة انسيابية تطلق من البحر .

SSBN غواصة ذات محرك نووي مسلحة بقذائف بالستية .

المصدر / هانس م . كريستنس، مقال ضمن كتاب "التسلح ونزع السلاح والامن الدولي" الكتاب **SIPRI** السنوي ٢٠١٨، معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي، ترجمة ، عمر سعيد واخرون ، مركز الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص ٢٩٤

الخاتمة:

ان التنافس الامريكي الصيني من اكبر التهديدات للأمن العالمي بالنظر الى الاخطار التي حملها في طياته وعلى رأسها الانتشار النووي ونزعة كل منها الى اكتساب اكبر قدر من الاسلحة النووية وذلك في سبيل استزادة قوة الطرفين وعملها في تأمين حقوق البقاء والمواجهة لأجل الاستمرار والتحدي ، حيث ان الارهاب النووي والاتجار غير المشروع في المواد النووية و المواد المشعة يهدد امن كافة الدول ، حيث توجد كميات كبيرة من المواد المشعة المتنوعة مستخدمة في مجالات من قبيل الصحة والزراعة والبيئة ، ولا يمكن استبعاد المواد النووية و المواد المشعة الاخرى في اعمال ارهابية في السياق العالمي الراهن .

الاستنتاجات:

١-ان التنافس حالة طبيعية في العلاقات الدولية لأن العلاقات الدولية قائمة على القوة والمصلحة .

٢- يشكل الانتشار النووي تهديدا حقيقيا للأمن والسلم الدولي نظرا للمخاطر التي تنجم عنه سواء ما تعلق باحتمال قيام حرب نووية و لاسيما مع وجود مناطق توتر عديدة او عن طريق الخطأ او حوادث عرضية من شأنها تسبب بفناء البشرية ، فأضرار تلك الاسلحة على الانسان والبيئة خطيرة جدا .

المقترحات:

١- تفعيل دور الامم المتحدة بأجهزتها المختلفة وتأكيد استقلاليتها عن طريق التزام اعضائها بالقانون ومراعاة قواعد الشرعية الدولية والابتعاد عن المصالح الذاتية والاعتبارات السياسية لبعض الدول الفاعلة على مستوى العلاقات الدولية .

٢- حظر حيازة جميع الدول للأسلحة النووية ، والزام جميع الدول ذات التسلح النووي على اسلحتها النووية .

الهوامش:

(١)اشرف عبد العزيز عبد القادر ، الولايات المتحدة الامريكية وازمات الانتشار النووي الحالة الايرانية ٢٠٠١-٢٠٠٩ ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الاردن ، ط١ ، ٢٠١٢، ص٢٦-٢٧ .

(٢)برونو تيرتري ، السلاح النووي بين الردع والخطر ، ترجمة ، عبد الهادي الادريسي ، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ، ابو ظبي ، ط١ ، ٢٠١١ ، ص١٢٥ .

(٣)شهرزاد ادمام ، استخدام القوة العسكرية بعد الحرب الباردة : تغير المفاهيم والفواعل ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٥ ، ص١٢٤ .

(٤)محمد البرادعي ، الامن اليوم وغدا مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، العدد ٤٨\٢ ، ٢٠٠٧ ، ص٦ .

(٥)نظم الامن النووي وتدابيره للاحداث العامة الرئيسية ، سلسلة الامن النووي الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، العدد ١٨ .

(٦)- الاطار القانوني العالمي لمكافحة الارهاب UNoDC ، مكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ، ص ٢٤ .

(٧)سعاد بوفندورة ، الحد من الاسلحة النووية ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠١٠، ص ٤٠ .

(٨)معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ، التسلح و نزع السلاح والامن الدولي ،الكتاب السنوي ٢٠٠٧ ، ترجمة ونشر مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، نوفمبر ٢٠٠٧ ، ص٦٨٥ .

(٩)المصدر نفسه ، ص ص ٦٨٧- ٦٨٩ .

(١٠)نظم الامن النووي وتدابيره للاحداث العامة الرئيسية ، مصدر سبق ذكره .

(١١)طارق رءوف ، الطريق الطويل الى عالم خال من الاسلحة النووية ، مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، ٤٩\١ ، سبتمبر ٢٠٠٧ ، ص١٥ .

١٢ – مؤتمر نزع السلاح ، ٢٠٠٧ ، ص٢ .

(١٣)الاجتماع الرفيع المستوى بشأن الامان والامن النووي الذي يعقده الامين العام في ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٧ ، الامم المتحدة ٢٠١١ ، ص٢١ .

(١٤)نظم وتدابير الامن النووي للكشف عن المواد النووية والمواد المشعة الاخرى غير خاضعة للتحكم الرقابي ، الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، العدد ٢١ ، سلسلة الامن النووي .

(١٥)المصدر نفسة ، ص١ .

(١٦)بريان فينلاي واخرون ، ابعد من الحدود في الشرق الاوسط : تفعيل المساعدة على حظر الانتشار النووي لتلبية الحاجات الامنية \ التنموية بواسطة القرار ١٥٤٠ ، مركز ستيمون ومؤسسة ستانلي ، ص٥٢ .

(١٧)المصدر نفسة ، ص ٥٣ .

١٨(١٨)دعم عدم الانتشار النووي ونزع السلاح ، ترجمة ، سلوى شاهر الضامن ، PNND ، ٢٠١٦، ص٩ .

(١٩)مجلس الامن ، الجلسة ٧٧٥٨ ، ٢٠١٦ ، ص ١٦ .

(٢٠)المصدر نفسه .

(٢١)الجمعية العامة ، الدورة السابعة والخمسون ، ٢٠٠٢ ، ص١٣ .

(٢٢)بريان فينلاي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٢٣)مجلس الامن ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٢٤) امام عمار ، ظاهرة الحوكمة النووية ، الاليات و العقبات في ظل تحدي الانتشار النووي في النظام العالمي ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، مجلد ٥ ، العدد ٢ ، ٢٠١٨ ، ص ٩٠ .

(٢٥)علاء البشبيشي ، رؤى غربية : الجهاديون واسلحة الدمار الشامل ، المعهد المصري للدراسات ، ٢٠١٧ ، ص١٩–٢٠ .

(٢٦)برونو تيرتري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

(٢٧)يوسف بوفيجلين ، " الارهاب النووي " سيناريو واقعي ام مجرد دعاية ؟ ، ٢٠١٠ ، متاح على الرابط التالي https :\\ www.dw.com

(٢٨)علاء البشبيشي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

(٢٩)دعم عدم الانتشار النووي ونزع السلاح ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٩ .

(٣٠)حيدر عبد جساس ، مقال ضمن التقرير الاستراتيجي السنوي (التسلح في العالم بين التوازن والتفوق) ، المركز الديمقراطي العربي ، المانيا ، برلين ، ، ط١ ، ٢٠١٩ ، ص٣٦ .

(٣١)المصدر نفسه .

(32, Andrew Futter) The Politics of nuclear weapons School of history , politics and International relations, University of Leicester, Leicester UK , London, 2015 , p 207,

المراجع:

١. اشرف عبد العزيز عبد القادر ، الولايات المتحدة الامريكية وازمات الانتشار النووي الحالة الايرانية ٢٠٠١-٢٠٠٩ ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الاردن ، ط١ ، ٢٠١٢، ص٢٦-٢٧ .

٢. برونو تيرتري ، السلاح النووي بين الردع والخطر ، ترجمة ، عبد الهادي الادريسي ، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ، ابو ظبي ، ط١ ، ٢٠١١ ، ص١٢٥ .

٣. شهرزاد ادمام ، استخدام القوة العسكرية بعد الحرب الباردة : تغير المفاهيم والفواعل ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٥ ، ص١٢٤ .

٤. محمد البرادعي ، الامن اليوم وغدا مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، العدد ٤٨\٢ ، ٢٠٠٧ ، ص٦ .

٥. نظم الامن النووي وتدابيره للاحداث العامة الرئيسية ، سلسلة الامن النووي الصادرة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، العدد ١٨ .

٦. الاطار القانوني العالمي لمكافحة الارهاب **UNoDC** ، مكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ، ص ٢٤ .

٧. سعاد بوفندورة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠ .

٨. معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ، التسلح و نزع السلاح والامن الدولي ،الكتاب السنوي ٢٠٠٧ ، ترجمة ونشر مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، نوفمبر ٢٠٠٧ ، ص٦٨٥ .

٩. المصدر نفسه ، ص ص ٦٨٧- ٦٨٩ .

١٠. نظم الامن النووي وتدابيره للاحداث العامة الرئيسية ، مصدر سبق ذكره .

١١. طارق رؤوف ، الطريق الطويل الى عالم خال من الاسلحة النووية ، مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، ٤٩\١ ، سبتمبر ٢٠٠٧ ، ص١٥ .

– مؤتمر نزع السلاح ، ٢٠٠٧ ، ص٢ .

١٢. الاجتماع الرفيع المستوى بشأن الامان والامن النووي الذي يعقده الامين العام في ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٧ ، الامم المتحدة ٢٠١١ ، ص٢١ .

١٣. نظم وتدابير الامن النووي للكشف عن المواد النووية والمواد المشعة الاخرى غير خاضعة للتحكم الرقابي ، الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، العدد ٢١ ، سلسلة الامن النووي .

١٤. المصدر نفسة ، ص١ .

١٥. بريان فينلاي واخرون ، ابعد من الحدود في الشرق الاوسط : تفعيل المساعدة على حظر الانتشار النووي لتلبية الحاجات الامنية \ التنموية بواسطة القرار ١٥٤٠ ، مركز ستيمون ومؤسسة ستانلي ، ص٥٢ .

١٦. المصدر نفسة ، ص ٥٣ .

١٧. دعم عدم الانتشار النووي ونزع السلاح ، ترجمة ، سلوى شاهر الضامن ، **PNND , 2016**، ص٩ .

١٨. مجلس الامن ، الجلسة ٧٧٥٨ ، ٢٠١٦ ، ص ١٦ .

١٩. المصدر نفسه .

٢٠. الجمعية العامة ، الدورة السابعة والخمسون ، ٢٠٠٢ ، ص١٣ .

٢١. بريان فينلاي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

٢٢. مجلس الامن ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

٢٣. امام عمار ، ظاهرة الحوكمة النووية ، الاليات و العقبات في ظل تحدي الانتشار النووي في النظام العالمي ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، مجلد ٥ ، العدد ٢ ، ٢٠١٨ ، ص ٩٠ .

٢٤. علاء البشبيشي ، رؤى غربية : الجهاديون واسلحة الدمار الشامل ، المعهد المصري للدراسات ، ٢٠١٧ ، ص١٩–٢٠ .

٢٥. برونو تيرتري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

٢٦. يوسف بوفيجلين ، " الارهاب النووي " سيناريو واقعي ام مجرد دعاية ؟ ، ٢٠١٠ ، متاح على الرابط التالي **https :\\ www.dw.com**

٢٧. علاء البشبيشي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ .

٢٨. دعم عدم الانتشار النووي ونزع السلاح ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٩ .

٢٩. حيدر عبد جساس ، مقال ضمن التقرير الاستراتيجي السنوي (التسلح في العالم بين التوازن والتفوق) ، المركز الديمقراطي العربي ، المانيا ، برلين ، ، ط١ ، ٢٠١٩ ، ص٣٦ .

٣٠. المصدر نفسه .

٣١. **Andrew Futter , The Politics of nuclear weapons School of history , politics and International relations, University of Leicester, Leicester UK , London, 2015 , p 207،**

٣٢. هانس م . كريستنس ، مقال ضمن كتاب " التسلح ونزع السلاح والامن الدولي " الكتاب **SIPRI** السنوي ٢٠١٨، معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي، ترجمة ، عمر سعيد واخرون ، مركز الوحدة العربية ، ط١، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص ٢٩٤

نقابة الاشراف الطالبيين في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)

أ.م.د. ريم هادي الذهبي
كلية التربية/ جامعة ميسان

المقدمة:

يعد موضوع "نقابة الأشراف الطالبيين في مصر خلال العصر الفاطمي "من الموضوعات المهمة الذي شهدته مؤسسات الدولة العربية الاسلامية على صعيد التاريخ الاسلامي بشكل عام؛ ومصر على وجه خاص وذلك لأنّه يسلط الضوء على واحدة من اهم مؤسسات الخلافة العباسية التي شملت الفرعين الرئيسين (العباسي والطالبي)، ثم انفصلت نقابة الطالبيين في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي، واصبح للبيت العباسي نقابة خاصة بهم والبيت الطالبي نقابة خاصة بهم .

تمتع الأشراف في مصر في العصر الفاطمي بمكانة مرموقة جعلت منهم طبقة مميزة تقابل بالتبجيل والاحترام من الخاصة والعام. كان لآل البيت تقدير كبير في نفوس المصريين فقد جاء الكثير منهم إلى مصر وأقاموا بها وسط ترحيب وحب المصريين لهم.

لم نجد دراسات سابقة حول نقابة أشراف مصر خلال حكم الفاطميين لذلك وقع اختيارنا على هذا الموضوع نقابة الاشراف الطالبيين في مصر خلال العصر الفاطمي واشتمل البحث على مطلبين تعلق المطلب الاول حول مفهوم النقابة لغة واصطلاحا ومن ثم الالقاب التي ظهرت الى جانب لقب النقيب هو السيد والشريف كما تناولنا التطور التاريخي لنشوء النقابة. اما المطالب الثاني فتناولنا فيه أشراف الطالبيين في العصر الاخشيدي والعصر الفاطمي، ثم خاتمة البحث التي نعرض فيها مـا توصلنا له من نتائج، ثم قائمة المصادر المعتمدة لدينا.

ومن الصعوبات التي واجهت البحث قلة المصادر التي تناولت اشراف مصر خلال العصر الفاطمي .اما اهم المصادر المعتمدة في هذه الدراسة المسبحي، (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، أخبار مصر في سنتين

(٤١٤-٤١٥) الذي وضح لنا بان الاشراف في بلاد مصر قد حضوا بالاهتمام والاحترام الكبيرة من المجتمع المصري فضلا عن حضورهم في الاعياد والمناسبات الرسمية للدولة و انهم امتهنوا حرف ومهن مهمة في الدولة الفاطمية، والنويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب الذي يعد هذا الكتاب من الكتب الموسوعية التي غطت مساحة واسعة من البحث وقد امدنا هذا الكتاب بالمعلومات الغزيرة عن الالقاب والتسميات التي تلقب بها الاشراف الفاطميين والقلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ويعد كتابه صبح الاعشى في صناعة الانشا، من الكتب الموسوعية حيث امدنا بمعلومات غزيرة عن الدولة الفاطمية عن ارباب الوظائف بالدولة والمعلومات عن مواكب الخلافة ومجالسهم وكبار رجال الدولة ومنهم الاشراف. ومن المصادر المهمة التي اغنت البحث ايضا المقريزي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م) وكتابه اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا وكتابه الاخر المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار (الخطط المقريزية) حيث احتلت مركز الصدارة من حيث الاسهام في اغناء دراستي وبالرغم من كون هذا المؤرخ هو مؤرخ متأخر لكنه استطاع جمع عدد هائل من المعلومات الدقيقة والمهمة التي اعتمدناها عن الاشراف، فضلا عن المراجع والدوريات التي اغنت الدراسة.

المطلب الأول: مفهوم النقابة والتطور التأريخي لنشوئها:

-مفهوم النقابة:

النقابة مشتقة لغوياً من النقيب ،ويعرف في لسان العرب ، بانه سيد وعريف القوم وجمعها نُقَباء، ومعناه الولاية والرئيس الأكبر[١]،وهومن ينقب عن احوال قومه أَي يفتش عنهم[٢]، والنقيب هو كل من يعرف دخيلةَ القوم، ويستدل عن مَناقبهم[٣]، ومصدر النقابة نقب وقد اخذ اللفظ معاني متعددة بحسب الاشتقاقات المختلفة في اللغة ووردت النقابة بهذا اللفظ في القاموس العربي بقوله :"وقد نقب عليهم نقابة ،بالكسر فعل ذلك ونقب كرم وعلم ،ونقابة بالفتح تعني لم يكن فصار ،وبالكسر معناه الرجل المتميز، ونجد المعنى

القريب لبحثنا نقيب القوم هو زعميهم [٤] وذكرت كلمة النقيب في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[٥]،

اما اصطلاحا هي احدى مؤسسات الدولة الإدارية وظيفتها الأساسية حفظ أنساب الهاشمين من العلويين والعباسيين من أنْ تكون مِدعاةَ الأخرين، والعناية بشؤونهم الخاصة والعامة[٦]، والى ذلك اشار اليه الماوردي :" موضُوعة على صيانة ذوي الْأَنسابِ الشريفة عن ولَاية من لَا يكافئهم في النسبِ ولَا يُساويهم في الشرف ليكون عليهم أَحبى وأَمره فيهم أَمضى"[٧].

ظهر الى جانب النقيب لقبان اخران هما:" السيد والشريف "فقد اطلق لقب السيد على الرئيس، والمقدَّم على قومه، والشريف، والكريم، والحليم، وسمي سيداً ؛ لأنَّه يسود الناس أي أعظمهم"[٨]. أمَّا لقب الشريف تعني رجل شريفٌ ورجل ماجدٌ له آباءٌ متقدِّمون في الشرَف[٩] ثم صارت بعد ذلك كلمة الأشراف تنسب إلى بيت النبِّي (صلى الله عليه واله وسلم) من نسل الحسن والحسين (ع)، والى ذلك اشار القلقشندي[١٠]: "وهي وظيفة شريفة، ومرتبة نفيسة؛ موضوعها التحدّث على ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام من فاطمة بنت رسول اللَّه(صلى الله عليه واله وسلم)"، بينما ذكر السيوطي[١١] ان الشريف تطلق على البيت الهاشمي (العباسي والطالبي) في البداية، ثُمَّ انحصر في ذرية الحسن والحسين (ع) في عهد الدولة الفاطمية.

-التطور التاريخي لنشوء النقابة:

أنَّ فكرة تأسيس النقابة ترجع الى عهد الخليفة العباسي المستعين بالله(٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) [١٢]، ولاسيما بعدما كان يتولى امر الطالبيين في مكة والمدينة[١٣] عمر بن فرخ[١٤]وبعد وفاته استغل ابو عبد الله الحسين[١٥] هذه الفرصة فطلب من الخليفة المستعين بالله من تأسيس النقابة [١٦] فكان اول نقيب علوي يتولى النقابة عام (٢٥١هـ/٨٦٥م) وأطلق عليه النقيب في مدينة الكوفة وعندما انتقل الى مركز الخلافة العباسية تسمى نقيب النقباء حيث اشرف على جميع نقباء الامصار والحواضر الاسلامية [١٧]،

إلاَّ أن ظهورها وتطبيقها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهذا ما سنلاحظه من تقليد النقباء بشكل رسمي عن طريق كتابة العهود لمن يتولى هذا المنصب،[١٨].

فقد خضع العباسيون والطالبيون لنقيب واحد سمي بنقيب الهاشمين حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وفي أيام السيطرة البويهية[١٩]على بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، حيث أمر معز الدولة[٢٠] سنة٣٥٤هـ/٩٦٥م بفصل نقابة الطالبيين عن نقابة العباسيين "[٢١] ومنذ ذلك الوقت استقلت نقابة الطالبيين عن العباسيين في وأصبح لكل منهم نقيب خاص بهم[٢٢] .

المطلب الثاني: أشراف الطالبيين في العصرين الإخشيدي والفاطمي:

أولا–الأشراف في العصر الاخشيدي:

اما في مصر فقد نال آل –البيت تقدير كبير في نفوسهم على مر العصور، فقد جاء الكثير منهم إلى مصر وأقاموا بها وسط ترحيب وحب المصريين لهم. فقد كان الاشراف في العصر الإخشيدي شأنهم شأن كل الأشراف في الدولة العربية الاسلامية ، فقد جاء إلى مصر القاسم الرَّسى من أولاد السيد إبراهيم طباطبا وقد توفى القاسم سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥)، وفي قرافة مصر مشهد كبير لكثير من أفراد هذه الأسرة .[٢٣]

ومن أهم الشخصيات التي برزت في العصر الإخشيدي من هذه الأسرة عبد الله بن طباطبا والذي توفى ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م، ومنهم أيضًا الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الحسن بن طباطبا وكان من الزهاد توفي سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، ومنهم أيضا الحسن بن طاهر العلوى الذي كان سفيرًا للتفاوض بين كافور الإخشيدي[٢٤] وابن رائق[٢٥]؛ حينما جاء ابن رائق مهاجمًا مصر سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م، كما قام بنفس الدور حين أرسله الإخشيد إلى سيف الدولة ليفاوضه من أجل السلام وتحديد الحدود بين أملاكهما[٢٦]وكان للعلويين منزلة كبيرة حيث يقومون بالوساطة والشفاعة عند الأمراء الإخشيديين فكانت وساطتهم وشفاعتهم مقبولة لديهم، فقد توسط الحسن بن طاهر العلوي في صلح بين القاضي الحسين ابن

أبي زرعة والفقيه أبي بكر الحداد وذهب ومعه ابن الحداد إلى دار أبي زرعة وتم الصلح بينهما[٢٧]. وقد كرم كافور الإخشيدي العلويين كثيرا[٢٨].

وكان الأشراف مصدر ثقة الخاصة والعامة من الناس في ذلك العصر حتى أنهم حين فكروا في انتخاب شخص ثقة يقابل جيوش المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٢-٩٧٥م) [٢٩]كما أدرك المسؤولون في مصر ايضا، وعلى رأسهم الوزير جعفر بن الفرات [٣٠]، انهم لا طاقة لهم بمقاومة جيوش القائد جوهر الصقلي[٣١] ،وانه يجب عليهم ان يسالموا الفاطميين فجمع الوزير ابن الفرات وفدا من وجوه القوم وبعض العلويين للتفاوض مع جوهر الصقلي، فوقع اختاريهم للشريف أبا جعفر مسلم الحسيني وهو من الاشراف ومن ذوي المكانة عند قومه ونسبه يرجع الى الامام الحسين بن علي (ع) وهو امر معترف به غير منازع فيه ان يذهب بنفسه ويفاوض جوهر في الصلح فوافق على طلبهم واستصحب معه جماعة من اهالي مصر[٣٢] في المسير برسالتهم إلى جوهر فأجابهم ولما لقى القائد جوهر فالتقى الوفد بالأخير عند مدينة تروجة[٣٣] للحصول على الامان[٣٤]، وجرت بين الطرفيين مباحثات اتفقا بنتيجتها على كتاب الامان[٣٥] بالغ القائد في إكرام الشريف وأدى الشريف إليه الرسالة وأعطاه كتب الجماعة وعرَّفه ما التمسوه فأجابهم إلى ذلك وكتب كتابًا بالأمان وأعلنه للمصريين [٣٦]، وعاد الشريف ومن معه إلى مصر؛ فقرأ عليهم السجل الذي كتبه القائد جوهر وأوصل إلى كلَّ واحدٍ جواب كتابه بما أراد من الأمان والولاية والإقطاع[٣٧], وعندما ثار الجنود الإخشيدية ضد جوهر، وهزموا أمامه ذهب المصريون إلى دار الشريف أبي جعفر مسلم وسألوه كتاباً إلى القائد جوهر بإعادة الأمان عليهم فكتب كتاباً يهنئ فيه جوهر بالفتح وسأله إعادة الأمان للمصريين فكتب القائد أماناً وبعثه إلى الشريف فقرأه على الناس وسكنهم وهدَّاهم ففتحوا البلد وأخذ الناس في التجهز إلى لقاء القائد جوهر[٣٨].

نستنتج من ذلك ان للشريف في مصر خلال العصر الاخشيدي مكانة عالية للتأثير في نفوس المصريين على الصعيدين الخاص والعام .

ثانيا–الأشراف في العصر الفاطمي:

عندما وصل القائد جوهر الصقلي الى مصر ودخوله اليها تقدم اليه اعيان مصر ووجهاؤها بدعوته الى بيوتهم، فرفض جميع الدعوات باستثناء دعوة الشريف مسلم ،وعندما قرر توزيع الصدقات اعلن في مصر والفسطاط من يريد الصدقة فليات الى دار الشريف مسلم الحسيني [٣٩].

ولما وصل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الى مصر استقبله اهل مصر والاشراف فأجاز لنقيب الاشراف ابي جعفر مسلم ان يركب في حضرته تضلله احد القباب لشدة الحر في ذلك اليوم[٤٠] وجاءته الالطاف والهدايا من اعيان مصر فقبلها شاكرا ولم يقبل ان يتناول الطعام الا في دار الشريف ابي جعفر مسلم الحسيني، تأكيدا على اهمية صلة النسب الفاطمي وتكريما له [٤١] .

ويحدثنا المقريزي انه دخل الناس ذات يوم الى قصر الخليفة المعز لدين الله يتزاحمون فقال رجل لبعض الاشراف اجلس يا شريف فقال بعض الكتامين وفي الدنيا شريف غير مولانا المعز، لو ادعي هذا غيره لقتلناه فبلغ ذلك الخليفة المعز فجمع كل الاشراف في مصر فقال لهم :"يا معشر الاهل وبني العم من ولد فاطمة : انتم الاهل ، وانتم العدّة ، وما نرضى بما بلغنا من القول، وقد اخطأ من تكلم بما قيل لنا .لكم بحمد الله الشرف العالي ، والرحم القريبة ، ولئن عاود احد لمثلما بلغنا، لننكلن به نكالا مشهورا "[٤٢].

كما ظهر في مصر الأشراف الأقارب،[٤٣] وهم الذين يمتد نسبهم إلى الفرع الفاطمي، وكان يطلق عليهم أيضًا «الأشراف الإسماعيليون» وكان يعين لهم موظف كبير من الأساتذة المحنكين) [٤٤] ليقوم بالإشراف على مصالحهم، ويكون الصلة بينهم وبين الخليفة فيما يتعلق بشئون حياتهم الخاصة والعامة، ويحافظ على أنسابهم وكان يطلق عليه «نقيب الأشراف) [٤٥] أو «زم الأقارب«[٤٦] كما كان يلقب أحيانًا بالأمير، وكان يسانده في مباشرة مهامه والسهر على مصالح الأشراف اثنا عشر نقيبًا وكان له ديوان ومشرف وعامل ونائبه وراتبه الشهري عشرون دينارا وللمشرف على ديوانه عشرة دنانير ولنائبه في النقابة ثمانية دنانير ، وللعامل خمسة دنانير بالإضافة إلى ما كان يخلع عليه في المناسبات والأعياد، فكان الخليفة

يخلع عليه عند تعيينه ويسير موكبه بالطبل والبوق والبنود مثل الأمراء، وموظفون يعملون [٤٧] أما الأشراف الطالبيون وكانت لهم نقابة خاصة بهم تعرف بنقابة الطالبيين وكانت هذه النقابة تسند إلى أحد شيوخ الأساتذة من غير المحنكين أو أحد الأشراف المميزين أو الشهود المعدلين[٤٨].

وكانت وظيفة نقيب الطالبيين تتشابه في مهامها مع وظيفة «زم الأقارب» فعليه النظر في مصالحهم والتأكد من أنسابهم، ويقوم بتدوين أسماءهم في سجل (جريدة) ويوجد مثلها في ديوان الرواتب ،فمن مات اسقطه ،ومن ولد اثبته بعد علم صحة الولادة وقرائن النسب والاحوال ، واذا ارتاب بأحد اخذه بأثبات ذلك بمن يوثق به من جيرانه ،ثم يدرج اسمه في السجل (الجريدة) ،ولهم اوقاف رباع معد للأجرة ،فكان يستخرج ما كان يحصل من الاوقاف والرباع تحت اشرافه ،وكان يكلف شيوخ عدول بهذا الامر في حالة تأجير او اعمار ،كما كان من مهامه زيارة مرضاهم والاطمئنان عليهم وإجابة مطالبهم وكان عليه ايضا أن يمشي في جنائزهم ويمنع زواجهم من العامة [٤٩]، وأشهر نقباء الطالبيين هو أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الرَّسي[٥٠]كان نقيب نقباء الطالبيين وينتمى نسبه إلى علي بن أبي طالب (ع)، أبي القاسم أبو إسماعيل إبراهيم نقيب الأشراف بمصر في أيام العزيز(٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) [٥١] ، كما كان ولداه الحسين وعلي قد توليا النقابة بعد أبيهما[٥٢].

وكانت هناك مراسم تتبع عند تعيين نقيب الطالبيين، منها أن يخلع الخليفة عليه ويقرأ سجله على الملأ، لكن الأشراف الأقارب كانوا مقدمين على الأشراف الطالبيين عند الدخول إلى مجلس الخليفة [٥٣].أما عن عدد الأشراف في الدولة الفاطمية في مصر فقد اختلفت الروايات التاريخية حول عددهم فقيل أنهم عشرة آلاف شريف وشريفة، [٥٤]إلا أنه من الواضح أن هؤلاء كانوا هم الأشراف الأقارب الذين تجمعوا بالقصر من أماكن عدة بعد وفاة آخر خلفاء الفاطميين وهو الخليفة العاضد(٥٥٥-٥٦٧هـ/ ١١٦٠-١١٧١م) [٥٥]حيث يذكر المقريزي [٥٦] أنه عند وفاة الخليفة العاضد ،كان عدد الأشراف في القصر مائة وثلاثين

فقط؛ فجمعهم قراقوش[٥٧] في مكان خارج القصر، وجمع باقي أسرة العاضد في أيوان بالقصر واحترز عليهم، وهؤلاء هم الأشراف الأقارب الذين حددهم بعشرة آلاف شريف وشريفة[٥٨].

وكان الخلفاء الفاطميين يمنحون النقباء الكثير من الاحترام والتقدير مما جعلها من المؤسسات المؤثرة في المجتمع الاسلامي المصري لاسيما انهم كانوا يتمتعون بحماية الخلفاء لهم فمن خلال وثيقة عبارة عن خطاب من الخليفة إلى رئيس النقباء الطالبيين يؤكد تأييد الخليفة له ورغبته في استمراره في منصبه بعد أن حاول البعض اقصائه، يتضح لنا ذلك مدى تقدير الخلفاء لآل البيت وكان النقيب هو أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الرسي نقيب نقباء الطالبيين في عهد الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/ ١٠٢٠-١٠٣٥م) [٥٩]. تذكر الوثيقة أو المنشور أن الخليفة أحبط المؤامرة بأن بادر إلى تثبيت النقيب بإعلان أو منشور قرئ على الخاصة والعامة وفيه "أنه انتهى إلى حضرة أمير المؤمنين ما أوقعه الخرَّاصون من الإرجاف بصرفك عن نقابة الطالبيين وقبض يدك بعد البسط والتمكين وتعلُّقهم في مواصلة التشنيع عليك بكذب الأقاويل وشبه الأباطيل، تخلقًا بدنيء الأخلاق، واستمرارًا على قول الزور والاختلاق، وما عراك لأجل ذلك من ضعف المنة بعد قوتها، وكلال العزيمة بعد مضائها وبسطتها، ولا بدع فقد يرجف الأشرار بالأخيار... وما السبب الداعي إلى تغيير أمرك وإزالة نظرك؟ وأخبارك طيبة العرف، وآثارك جميلة الوصف... وأنت من أهل بيت أكسبتهم الطاعة مزية الفخر والنفاسة، وحكمت لهم الدولة بالإقرار على ما إليهم من النقابة والرياسة وقد رأى أمير المؤمنين – وبالله التوفيق – تجديد إحسانه إليك، وتوكيد إنعامه عليك، وتكذيب المردفين بسلبك ما في يديك"[٦٠].

وتمتع الاشراف بمكانة عالية في مجالس الخلفاء الفاطميين حيث يأتي جلوسهم في المقدمة عن غيرهم من كبار رجال الدولة وكذلك في الاستقبالات الرسمية وفي مجالس الخلفاء[٦١] وفي وصف لموكب صلاة العيد يبين مدى تقريب الخلفاء لطبقة الأشراف واحترامهم[٦٢]كما امتهن الأشراف بعض المهن ولم يعتمدوا على عطايا الدولة فحسب فيذكر المسبحي[٦٣] أن الشريف الصغير الأعجمي متولى الصناعة وكانت له

التقدمة في الركوب خلف الخليفة. وكانت له اليد الطولى في تأديب من يخرج عن حدود اللياقة والأدب حيث يذكر أن الشريف أبو طالب العجمي صاحب الصناعة ضرب أبي الرَّداد [٦٤] متولى مقياس النيل، واعتقله في مقياس الماء بالجزيرة بعد ضربه ثلاثين عصا لأن ابن أبي الرَّداد اتهمه أمام القائد معضاد[٦٥] بتسخير الضعفاء والمساكين وعدم دفع أجرة لهم مقابل بنائهم للمقياس[٦٦].

وكان النقباء سفراء أو وسطاء للخلافة ففي عام ٤١٤هـ/١٠٢٣، استدعى معتمد الدولة الشريف الزيدي الدمشقي وخوطب على أن يسير في رسالة إلى حسان بن جرا [٦٧]، كما عملوا بالخطابة في الجوامع منهم الشريف فخر الدين أبو الفتوح ناصر الزبيدي خطيب مصر في العصر الفاطمي [٦٨] .كما كان منهم القضاة[٦٩].

ونستشف من ذلك ان الاشراف في مصر حضي بدرجة كبيرة من الاهتمام والاحترام الكبيرة من قبل العامة والخاصة لاسيما ما تمتع به الاشراف من مكانة مرموقة بالمجتمع المصري وحضورهم في الاعياد والمناسبات الرسمية للدولة وجلوسهم الى جانب الخلفاء كما انهم كانوا اصحاب حرف ومهن مهمة في الدولة.

الخاتمة:

من النتائج التي توصلنا اليها:

-إنَّ النقابة إحدى مؤسسات الدولة فلا تختلف عن المناصب الاخر في اصدار أمرٍ بكتابة العهود وإجراء الحفل عند قراءة المرسوم بحضور كبار رجال الدولة، ولبس الخلع ثم التوجه لممارسة العمل ومن ضمنها تعيين باقي النقباء.

-وكان الأشراف في مصر مصدر ثقة الخاصة والعامة من الناس حتى أنهم حين فكروا في انتخاب شخص ثقة يقابل جيوش المعز لدين الله الفاطمي وقع اختيارهم على الاشراف ومنهم الشريف ابو جعفر مسلم الحسيني.

-وقد حرص الخلفاء الفاطميون وقوادهم ووزرائهم على احترام وتقدير الأشراف في مصر واعتبروهم من نفس نسلهم.

-ظهر في مصر الأشراف الأقارب، وهم الذين يمتد نسبهم إلى الفرع الفاطمي، وكان يطلق عليهم أيضًا «الأشراف الإسماعيليون» وكان يعين لهم موظف كبير من الأساتذة المحنكين .

-ومما لاحظناه في السجلات الصادرة عن الدولة الفاطمية يجد أن الأشراف يأتي ذكرهم في صدر السجل قبل الأمراء وقادة الجيش في معظم الأحيان، كما كان الأشراف يتمتعون بمكانة عالية في مجالس الخلفاء الفاطميين حيث يأتي جلوسهم في المقدمة عن غيرهم من كبار رجال الدولة وكذلك في الاستقبالات الرسمية وفي مجالس الخلفاء .

-كما امتهن الأشراف بعض المهن ولم يعتمدوا على عطايا الدولة فبرز منهم سفراء أو وسطاء للخلافة كما عملوا بالخطابة في الجوامع، كما كان بعضهم قضاة.

الهوامش:

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ/١٣١٢م)،لسان العرب، طهران ، ١٩٨٥م،ج١،ص٧٦٩؛ الزبيدي ، محمد المرتضى(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)،تاج العروس من جواهر القاموس ،تحقيق: علي شبر، دار الفكر ،بيروت،١٩٩٤م، ج٢، ص٤٤٦.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب، ج١، ص٧٧٠ ؛ الرازي، محمد بن ابي بكر(ت ٧٢١هـ/١٣٢١م) مختار الصحاح، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م،ص٣٤٥.

(٣)الهروي، محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)،تهذيب اللغة ،تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م،ج٩،ص١٥٩؛ ابن منظور ، لسان العرب ،ج١، ص٧٧٠.

(٤)الفيروز ابادي ، ابو الحسن علي بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) ،القاموس المحيط ، دار المعرفة، بيروت،١٩٧٧م، ، مج١،ص١٣٤.

(٥) سورة المائدة، اية ١٢.

(٦)السوداني ،رباب جبار طاهر ،نقابة الطالبيين في العصر العباسي (٢٥١. ٦٥٦هـ/ ٨٦٥. ١٢٥٨م)، مجلة ادأب البصرة ،العدد٣٨، سنة ٢٠٠٥ ، ص٩٥.

(٧)علي بن محمد(٤٥٠هـ/١٠٥٨م)،الاحكام السلطانية والولايات الدينية ،مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ١٩٦٦م ،ص٩٦.

(٨)ابن منظور ، لسان العرب ،ج٣، ص٢٢٧-٢٢٨ ؛ الزبيدي ،تاج العروس ، ج٥،ص٣٢.

(٩)ابن منظور ، لسان العرب ،ج٩، ص١٦٩.

(١٠)أحمد بن علي بن أحمد(٨٢١هـ / ١٤١٨م) ،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت، د.ت ،ج٤، ص٣٨.

(١١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ /١٥٠٥ م)، العجاجة الزرنبية في السلالة الزنبية، تحقيق: ناصر ال سعيد، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٤م،ص٩.

(١٢)غير أنَّ هناك من المؤرخيين من يشكك في ذلك ، ويرى أنَّها تأسست في عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩هـ – ٨٩٢/٢٨٩-٩٠٢م) والى ذلك اشار البيهقي: "وأول مَن سَنّ النقابة ،وعيّن رئيساً للسادة والأشراف، وسمّاه النقيب، المعتضد بالله بسبب رؤيا رآها" ابي الحسن علي بن ابي القاسم بن زيد (ت ٥٦٥هـ/١١٦٧م)،معارج نهج البلاغة، تحقيق: محمد تقي دانش پژوه، مطبعة بهمن، قم،١٤٠٩هـ،ص٢٠؛التنوخي، ابي علي الحسن بن أبي القاسم(ت٣٨٤هـ/٢٠١٣م)،الفرج بعد الشدة ،ط٢، مطبعة امير ، قم ،١٣٦٤هـ،ج١، ص١٥٥.

على حين إنّ المسعودي يشير إلى تقليد الحماني نقيًبا للهاشمين على الكوفة.. أبو الحسن علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م) ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ط٣،دار الهجرة ،قم،١٩٨٤،ج٤،ص ٦٦ ، أمَّا القرطبي يشير الى تولي أحمد بن طومار (ت٣٠١هـ/٩١٣م) النقابة. عريب بن سعد (٣٦٩هـ/٩٧٩م)،صلة تاريخ الطبري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ،د. ت،ص٣٣.

(١٣)ابو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص١٩٦.

(١٤)هو عمر بن فرخ بن زياد الرخجي ،يعتبر من رجال العمال في الدولة العباسية وله مكانه عند المتوكل، ، الا ان الاخير سخط عليه (سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م)، ثم صالحه على أنْ يرد إليه ضياعه على ماله ، وبعد مدة غضب عليه مرة

ثانية وعفاعنه، ثم سخط عليه مرة ثالثة، وجاء به إلى بغداد حتى توفي، ينظر: المسعودي ، مروج الذهب، ج٤، ص١٩؛ التنوخي ، نشوار المحاضرة ،ج٢،ص ١٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج١٧، ص٢٨٤ .

(١٥)ابو عبدالله الحسين النسابة بن احمد المحدث بن عمر بن يحيى الراوية بن الحسين ذي الدمعة بن الفقيه زيد الشهيد بن علي بن الحسين (زين العابدين) بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) وتوفي سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م. ينظر :ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي الداودي الحسني (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م)،عمدة الطالب في انساب ابي طالب،بغداد ، ١٩٨٨،ص٢٧٤؛القاسمي ،جمال الدين ،شرف الاسباط ،دمشق ،١٣٣١هـ،ص ٧.

(١٦)م.ن ،ص ٧.

(١٧)بن عنبة ، عمدة الطالب ،ص ٢٧٤.

(١٨)ينظر :السوداني ، نقابة الطالبيين ،ص ١٠٣-١٠٤.

(١٩)يرجع نسب البويهيون الى الديلم وهم من سلالة أحد ملوك الفرس وموطنهم الأراضي الواقعة جنوب بحر قزوين وسموا بالديلم لأنهم سكنوا بلاد الديلم، وبنو بويه هم اولاد ابي شجاع بن بويه (عماد الدولة علي، وركن ،الدولة الحسن ،ومعز الدولة احمد) الذين كانوا جنود عند مرداويج ثم استغلوا الظروف ووصلوا الى السلطة وأسسوا دولتهم، ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت٦٧٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت ،د. ت، ص٣٣٠-٣٣١؛ ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)،الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،تحقيق: عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي، بيروت ،١٩٩٧ م ،ص٢٧٠؛ ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي(ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)،المختصر في اخبار البشر، شركة علاء الدين للطباعة، بيروت ،د. ت ،ج٢،ص٧٨.

(٢٠)أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام أحد أمراء البويهيين واصغر أبناء بويه الثلاثة ،تولى في صباه كرمان وسجستان والأهواز ثم امتلك بغداد سنة ٣٣٤ هـ/٩٤٥م في خلافة المستكفي ، ودام ملكه في العراق ٢١ سنة ، وتوفي سنة ٣٥٦هـ /٩٦٦م في بغداد ودفن بباب التبن في مقابر قريش، ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ ، ج١٤،ص١٨٢ ؛ ابن الأثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٥م، ج٨ ، ص ٥٧٥.

(٢١)م.ن ، ج٨، ص٤٥٢.

(٢٢)السمرقندي ، محمد بن الحسين بن عبدالله (٩٩٦هـ/١٥٨٧م)،تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب الى عبد الله وابي طالب ،تحقيق: الشريف انس الكتبي الحسني ،دار المجتبى ،الرياض،١٩٩٨،ص ٨٥-٨٦.

(٢٣)ابن أيبك الدوادري (أبو بكر عبد الله بن أيبك ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر الجزء الخاص بالفاطميين بعنوان الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية ،تحقيق صلاح الدين المنجد – المعهد الألماني للآثار ١٩٦٠-١٩٧٢،ج٦،ص ١٤٧؛ كاشف ،سيده إسماعيل ، مصر في عصر الإخشيديين القاهرة ط٢ ١٩٧٠، ص٢٤٥

(٢٤)كافور الاخشيدي : الاستاذ ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدي الخادم الاسود الخصي صاحب مصر والشام والثغور اشتراه سيده الاخشيد محمد بن طغج بثمانية عشر دينارا ورباه واعتقه ثم رقاه حتى جعله من كبار القواد لما رأى منه الحزم والعقل وحسن التدبير توفي سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م . ينظر : الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) ،الولاة والقضاة ، تصحيح رفن كست ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ،١٩٠٨م ،ص٢٩٧ ؛ الانطاكي ، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ،صلة تاريخ سعيد بن البطريق والمسمى صلة تاريخ اوتيخا ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت – ١٩٠٩م صلة تاريخ اوتيخا ، ج١ ، ص١٢٩ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة ، د.ت، ج٤ ، ص١-٨.

(٢٥)محمد بن رائق الأمير الكبير أبو بكر . كان أبوه من أجل مماليك المعتضد وأدينهم . ولي أبو بكر للمقتدر شرطة بغداد فطلع شهما عالي الهمة مقداما ، فولي واسط والبصرة ، فوفد عليه بجكم الأمير فاستخدمه ، وترقت حاله، فولاه الراضي بالله إمرة الأمراء في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وانحدر مع الخليفة إلى واسط وجهز بجكم لمحاربة البريدي الوزير ثم عصى عليه بجكم فتوجه محمد إلى الشام ،فدخل دمشق ، وادعى أن المتقي لله ولاه عليها ، وطرد عنها بدرا الإخشيدي ،ثم ساق ليأخذ مصر ، فالتقى هو وصاحبها محمد بن طغج الإخشيدي ، فهزمه الإخشيدي . وكانت ملحمة كبيرة بالعريش ، فرد إلى دمشق ، وأقام بها أزيد من سنة ثم بلغه مصرع بجكم ، فسار إلى بغداد ، فخلع عليه المتقي خلعة الملك بعد أمور يطول شرحها ثم سار بالمتقي إلى الموصل فمد له ناصر الدولة أميرها سماطا ، فقتله بعد السماط ، وكان متأدبا شاعرا بطلا شجاعا ، شديد الوطأة . وكان مصرعه في

سنة ثلاثين وثلاثمائة في رجبها.الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابو اسعد عجو بن غرامة العمرة ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ،١٤١٧هـ/١٩٩٧م،ج١٥،ص٣٢٦-٣٢٧.

(٢٦)كاشف،مصر ،ص٢٤٦.

(٢٧)الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٥٦٣

(٢٨)كاشف،مصر ،ص٢٤٦. فقد حدث أن وقفت امرأة علوية في طريقه وصاحت به: ارحمني يرحمك الله! فدفعها أحد رجاله فسقطت على الأرض فغضب كافور وأمر بقطع يده ولكن المرأة قامت تشفع له فتعجب كافور من مكرمتها وقال: اسألوها عن أصلها فما تكون إلا من بيت عظيم. فسئلت فإذا بها علوية، فعظم الأمر على كافور وقال: قد أغفلنا الشيطان عن نساء الأشراف وأحسن إليها وتفقد سائر نساء الأشراف وأدر عليهن الإحسان والجرايات.م.ن،ص٢٤٦.

(٢٩) المعز لدين الله الفاطمي: ابو تميم معد بن المنصور بالله ابي الطاهر اسماعيل بن القائم بأمر الله ابي القاسم محمد بن المهدي عبد الله ولد بالمهدية سنة (٣١٩ هـ/ ٩٥٢م)، ملك مصر سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، وانتقل اليها سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م). حفر الابار في طريق مصر وانفق الاموال وجهز مملوكه جوهر الصقلي لفتح مصر. ينظر: ابن ظافر، جمال الدين علي،(ت٥٦٧هـ/١١٧١م) أخبار الدول المنقطعة، مع مقدمة وتعقيب :اندريه فريه،(مجموعة نصوص عربية ودراسات اسلامية ، القاهرة،١٩٧٢م)، مج١٢، ص٢١-٣١؛ اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،(بيروت،١٩٧٠م)، ج٢، ص٣٨٣-٣٨٥ ؛ دحلان، احمد بن زيني ،تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ، (د.م ، د.ت) ، ص٢٨؛ سرور، محمد جمال، النفوذ الفاطمي في مصر والشام خلال القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، ط٣، (دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٦٤م)، ص٧٧ .

(٣٠)جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بأبن حنزابه وهي أم ابيه الفضل بن جعفر، وهو ابن أخ ابي الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات وزير الخليفة العباسي المقتدر بالله (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م) . ابن خلكان، ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، القاهرة ،د.م ، ج١، ص٣٤١، ج٣،ص١٢١-١٢٢.تولى ابن الفرات الوزارة لكافور الاخشيدي ، وبعد وفاة الاخير استأثر بن الفرات بالامور ، وعاشت مصر حالة من الاضطراب

والفوضى والمجاعة وعلى اثر تلك الظروف وجة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي قائده جوهر الصقلي (٣٥٨هـ/٩٦٩م) لفتح مصر . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج٤، ص ٢١ .

(٣١)جوهر الصقلي: جوهر بن عبد الله الرومي كان من موالي المعز لدين الله اخضع بلاد المغرب ووصل الى المحيط الاطلسي فأمران يصطاد له من سمكه فاصطادوا له في حلة خلال الماء وحمله الى الخليفة المعز لدين الله وبذلك امتد ملك المعز من تونس الى المحيط الاطلسي سوى مدينة سبتة وطنجة سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) وارسل الجيوش لفتح الشام وضمها اليه فكان بناء القاهرة سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) وبنى جامع الازهر سنة (٣٦١هـ/٩٧١م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص١١٨؛ اليافعي، عبد الله بن اسعد بن سليمان اليمني المكي (٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م)، مرآة الزمان وعبرة اليقظان،منشورات الاعلمي، بيروت،١٩٧٠م،ج٢، ص٤١١-٤١٤؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،مؤسسة الاعمال للمطبوعات، بيروت،١٩٧١م، ج٧، ص١٧ -١٨؛ حسن، علي ابراهيم ، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط١، مصر،١٣٢١هـ/١٩٣٣م، ص٢٤؛ مبارك، علي باشا، الخطط التوفقية الجديدة لمصر، القاهرة ومدنها وبلادها المشهورة المطبعة الاميرية الكبرى، بولاق، مصر، ١٣٠٤هـ ، ج٢، ص٤٠.

(٣٢) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٨٤ ؛ الانطاكي ، صلة تاريخ اوتيخا ، ج١ ، ص١٣٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج١ ، ص٣٧٧ ؛ وقد ذكر المقريزي انه سار مع ابا جعفر مسلم كل من اسماعيل الرسي والقاضي ابا الطاهر محمد بن احمد وابا الطيب العباسي ، للمزيد ينظر : الاتعاظ ، ج١ ، ص١٠٣ ؛ ١ ٢٢١؛ المقفى الكبير ، تحقيق علي اليعلاوي ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ج٣ ، ص٨٩.

(٣٣)تروجة : وهي قرية من كور البحيرة من أعمال الاسكندرية ، وقيل أسمها ترنجة ، وتشتهر بزراعة الكمون . ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ،معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،١٩٥٣م ،.ج٢،ص٢٧-٢٨.

(٣٤)سالم، عبد العزيز،تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي حتى الفتح العثماني ،القاهرة ،١٩٦٥م ،ص٦٥.

(٣٥) ينظر ملحق رقم (١) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م) ،اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ،١٩٦٧م ،ج١،ص ١٤٣-١٤٥..

(٣٦)م.ن،ج١،ص١٤٣.

(٣٧)النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد محمد أمين ومحمد حلمي أحمد القاهرة، ١٩٩٢م، ج ٢٨، ص ١٢٣.

(٣٨)م.ن،ج٢٨،ص١٢٩. وذكر المقريزي لنا ، اسماء الشهود الموقعين على عهد الامان وهم ابا جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني وابا اسماعيل ابراهيم بن احمد الرسي الحسيني وابو الطيب العباسي بن احمد الهاشمي والقاضي ابا الطاهر محمد بن احمد وابنه وابا يعلي محمد بن محمد ومحمد بن مهلب بن محمد وعمر بن الحارث بن محمد ، للمزيد ينظر:الاتعاظ ، ج١ ، ص١٠٣ ؛ المقفى ، ج٣ ، ص٩٠.

(٣٩)صالح ، حسن محمد ،حضارة مصر في ظل الاسلام الشيعي ،دار الجمان ،بيروت ،٢٠٠٢م،ج٢،ص ٣٧٤.

(٤٠) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج١ ، ص١٣٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ،ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ،شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، المكتبة التجارية ، بيروت، دت .، ج٣ ، ص٥٤.

(٤١)صالح ،حضارة مصر ، ج٢،ص ٣٧٤.

(٤٢)اتعاظ الحنفا ،ج١،ص١٤٣.

(٤٣)القلقشندي، صبح الأعشى وفي صناعة الإنشا، القاهرة ١٩٦٣ ،ج٣، ص٤٩٦

(٤٤) هو لقب يطلق على جماعة من الناس يقومون بتدوير عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة وكان لهم طقوس في التحنيك لا يصل إليها إلا البارزون منهم، وهم من خواص خدم الخليفة ويبلغ عددهم حوالي الف محنك . م.ن، ج٣، ص٤٧٧.

(٤٥)المقريزي، اتعاظ الحنفا ،تحقيق: جمال الشيال، القاهرة ١٩٦٧، جـ٣، ص٣٤٢.

(٤٦)زمام الاقارب من الاستاذين المحنكين وهو الذي يشرف على شؤون اقارب الخليفة وكلمته نافذة وراتبه يبلغ مئة دينار شهريا ، للمزيد ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣ ، ص٥٥٦-٥٩٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٣٨٦ ، ٤٠١ .

(٤٧)المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص٣٤٢؛ سلطان، عبد المنعم، المجتمع المصري في العصر الفاطمي، القاهرة ١٩٨٥م، ص-٣٧٣٦.

(٤٨)نقيب الطالبيين : هو من الاستاذين الغير المحنكين وهي المشرف على مصالح شؤون الاشراف من نسل الامام علي (□) ولا يكون الا في شيوخ هذه الطائفة واجلهم قدرا ويصدر له عهدا بتولية هذا المنصب ويبلغ راتبه شهريا عشرون دينارا ، للمزيد ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣،١٠ ، ص٥٥٧ ، ٤٠٥-٤٠٦ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٤١١ .

(٤٩) ابن الطوير ،أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)،نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد السيد،د.م، ١٩٩٢ م،ص١١٣؛القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٣، ص٤٨١.

(٥٠) ينظر :مرسوم تعيين الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الرَّسى. المسبحي، الامير المختار الملك محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد العزيز(٤٢٠هـ/١٠٢٩م)،اخبار مصر في سنتين (٤١٤-٤١٥) ،تحقيق: دليم. ح ميلود ، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠ م، ص٢٦-٢٧.

(٥١)هو ابو منصور نزار بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الملقب بالعزيز خامس الخلفاء الفاطميين ولد سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م تولى الخلافة بعد موت ابيه المعز لدين الله سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م ، توفي سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م للمزيد ينظر : ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص٨-١٢ ؛ الذهبي ، دول الاسلام ، ط٢ ، حيدر اباد الدكن – ١٣٦٤هـ ، ج١ ، ص١٧١ ؛ ابن الوردي، ابو حفص عمر بن زين الدين عمر بن مظفر (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، تتمة المختصر في اخبار البشر المسمى (تاريخ ابن الوردي) ، ط٢ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف –١٩٦٩م ، ج١ ، ص٣٣٤ .

(٥٢)م.ن، ص٢٥.

(٥٣)المقريزي، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار بولاق، ١٢٧٠هـ، جـ١، ص٣٨٦.

(٥٤)م.ن، جـ١، ص٣٩٧.

(٥٥)سلطان، المجتمع المصري، ص٣٧. العاضد لدين الله :هو ابو محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله وتلقب بالعاضد لدين الله اخر خلفاء الدولة الفاطمية ومعنى العاضد القاطع ، ولد سنة ٥٤٦هـ/١٠٥١م وبويع له بالخلافة بعد موت الخليفة الفائز بنصر الله سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م ، استمر حكمه لغاية سنة ٥٦٧هـ/١١٧١ للمزيد ينظر : ابن حماد ، ابو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ،اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق جلول محمد البدوي ، الجزائر ، د.ت ،ص٧٧-٧٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص١١١ ؛المقريزي ، اتعاظ الحنفا، ج٣ ، ص٢٣٤.

(٥٦)الخطط، ج١، ص٤٩٦.

(٥٧)أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقب بهاء الدين قراقوش معناها بالتركية – النسر الأسود – (قوش : نسر، قرا : أسود) كان خادم صلاح الدين الأيوبي وقيل خادم أسد الدين شيركوه، عم صلاح الدين فأعتقه. ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعل له زمام القصر، ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية، وفوّض أمورها إليه، واعتمد في تدبير أحوالها عليه. العماد الكاتب الأصفهاني ،محمد بن صفي الدين الملقب ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) ، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق:محمد محمود صبح، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٩٦٥م،ج٥ ص٥٤. توفي بالقاهرة سنة٥٩٧هـ ويعرف قراقوش لدى غالبية الناس مقترنا بالأحكام العجيبة والتي تصوره ظالما تارة وغبيا تارة أخرى. ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج١،ص٤٤ .

(٥٨) سلطان، المجتمع المصري ، ص٣٧

(٥٩)هو ابو الحسن علي بن الخليفة الحاكم بامر الله ... الملقب بالظاهر لاعزاز دين الله ولد سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م وتولى الخلافة بعد مقتل ابيه الحاكم سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م وتوفي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م فكانت مدة خلافته خمسة عشر سنة وثمانية اشهر وستة ايام للمزيد ينظر : ابن ظافر ، اخبار الدول المنقطعة ، ص٦٣-٦٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٨ ، ص١٠-١١ ؛ المقريزي ، الاتعاظ ، ج٢ ، ص١٢٤-١٨٣.

لمسبحى، أخبار مصر ، ص٢٥.

(٦٠)المسبحى، أخبار مصر ، ص٢٥.

(٦١) سلطان، المجتمع المصري، ص٣٧.

(٦٢) ينظر :ابن عبد الظاهر، محي الدين ابو الفضل عبد الله المصري(٦٩٢هـ/١٢٩٣م)

الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، بيروت،د.ت،ص ٤٠-٤١.

(٦٣)ينظر :المسبحي، أخبار مصر ، ص٣٨،٢٠٧،٢١٧،٢٢٩.

(٦٤)ابن أبي الرَّداد، متولى مقياس ماء النيل أبآ عن جد فأول من تولاها أبو الرداد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن الرَّداد المؤذن البصري متولى مقياس النيل سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م واستمرت الولاية في ولده إلى عهد الظاهر بالله .المسبحي ،اخبار مصر ، ص٥٩.

(٦٥)لم اجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من المصادر.

(٦٦)م.ن ،ص ٥٩.

(٦٧)المسبحي ،اخبار مصر ، ص١٦٨.

(٦٨) ابن عبد الظاهر ، الروضة البهية،ص ٩٦.

(٦٩) المسبحي ،اخبار مصر ، ص١٨٢.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

المصادر:

-ابن الأثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٥م

-الانطاكي ، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

صلة تاريخ سعيد بن البطريق والمسمى صلة تاريخ اوتيخا ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت – ١٩٠٩م .

-ابن أيبك الدوادري، أبو بكر عبد الله بن أيبك ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥)، كنز الدرر وجامع الغرر الجزء الخاص بالفاطميين بعنوان الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية ،تحقيق صلاح الدين المنجد – المعهد الألماني للآثار ١٩٦٠.

-البيهقي، ابي الحسن علي بن ابي القاسم بن زيد (ت ٥٦٥هـ/١١٦٧م)

معارج نهج البلاغة، تحقيق: محمد تقي دانش پژوه،مطبعة بهمن، قم،١٤٠٩هـ

-ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة ، د.ت.

-ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

- ابن حماد ، ابو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق جلول محمد البدوي ، الجزائر ، د.ت

-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،مؤسسة الاعمال للمطبوعات، بيروت،١٩٧١م.

ابن خلكان ، ، ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، القاهرة ،د.م

– الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

سير اعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابو اسعد عجو بن غرامة العمرة ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ،١٤١٧هـ/١٩٩٧م

دول الاسلام ، ط٢ ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٦٤هـ .

–الرازي، محمد بن ابي بكر(ت ٧٢١هـ/١٣٢١م)

مختار الصحاح، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م

–السمرقندي ، محمد بن الحسين بن عبدالله (٩٩٦هـ/١٥٨٧م)

تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب الى عبدالله وابي طالب ،تحقيق: الشريف انس الكتبي الحسني ،دار المجتبى ،الرياض،١٩٩٨.

–السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ /١٥٠٥ م)

العجاجة الزرنبية في السلالة الزنبية، تحقيق: ناصر ال سعيد، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٤م

–ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،تحقيق: عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي، بيروت ،١٩٩٧ م

–ابن الطوير ،أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)

نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد السيد،د.م، ١٩٩٢ م

–ابن عبد الظاهر، محي الدين ابو الفضل عبد الله المصري(٦٩٢هـ/١٢٩٣م)

الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، بيروت،د.ت

–العماد الأصفهاني ،محمد بن صفي الدين(ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)

الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق:محمد محمود صبح، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٩٦٥م.

-ا بن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي الداودي الحسني (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م)
عمدة الطالب في انساب ابي طالب،بغداد ، ١٩٨٨ .
-ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي(ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
المختصر في اخبار البشر، شركة علاء الدين للطباعة، بيروت ،د. ت.
-الفيروز ابادي ، ابو الحسن علي بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)
القاموس المحيط ، دار المعرفة، بيروت،١٩٧٧م،
-ابن ظافر، جمال الدين علي،(ت٥٦٧هـ/١١٧١م)أخبارالدول المنقطعة، مع مقدمة وتعقيب :اندريه فريه،(مجموعة نصوص عربية ودراسات اسلامية ، القاهرة،١٩٧٢م.
-ابن العماد الحنبلي ،ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، المكتبة التجارية ، بيروت، دت
-القرطبي، عريب بن سعد (٣٦٩هـ/٩٧٩م)
صلة تاريخ الطبري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ،د. ت
-القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت٦٧٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت ،د. ت. ،ج٢،ص٧٨.
-القلقشندي شهاب الدين احمد بن علي(٨٢١هـ/١٤١٨م)
صبح الأعشى وفي صناعة الإنشا، القاهرة ١٩٦٣.
-الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)
الولاة والقضاة ، تصحيح رفن كست ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ،١٩٠٨م .
-الماوردي،علي بن محمد(٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
الاحكام السلطانية والولايات الدينية ،مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ١٩٦٦م
-المسبحى ،الامير المختار الملك محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد العزيز(٤٢٠هـ/١٠٢٩م)
أخبار مصر في سنتين، تحقيق وليم ج مليورد القاهرة ١٩٨٠م
، قم ،١٣٦٤هـ.

-المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م)
مروج الذهب ومعادن الجوهر،ط٣،دار الهجرة ،قم،١٩٨٤.
-المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م)
اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ،١٩٦٧م،ج١،ج٣.
المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، بولاق، ١٢٧٠هـ.
المقفى الكبير ، تحقيق علي اليعلاوي ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،١٤١١هـ/١٩٩١م.
-ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ/١٣١٢م)
لسان العرب، طهران ، ١٩٨٥م
-النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)
نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد محمد أمين ومحمد حلمي أحمد القاهرة، ١٩٩٢م.
-الهروي، محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)
تهذيب اللغة ،تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
-ابن الوردي ، ابو حفص عمر بن زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، تتمة المختصر في اخبار البشر المسمى (تاريخ ابن الوردي) ، ط٢ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ،١٩٦٩م.
-اليافعي، عبد الله بن اسعد بن سليمان اليمني المكي(٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م)
مرآة الزمان وعبرة اليقظان،منشورات الاعلمي، بيروت،١٩٧٠م .
-ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،١٩٥٣م

المراجع:

-حسن، علي ابراهيم
تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط١، مصر،١٣٢١هـ/١٩٣٣م
-دحلان، احمد بن زيني ،تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ، (د.م ، د.ت) .

-الزبيدي ، محمد المرتضى(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
تاج العروس من جواهر القاموس ،تحقيق: علي شبر، دار الفكر ،بيروت،١٩٩٤م.
-سرور، محمد جمال، النفوذ الفاطمي في مصر والشام خلال القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، ط٣، دارالفكرالعربي، بيروت، ١٩٦٤م.
-سالم، عبد العزيز
تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي حتى الفتح العثماني ،القاهرة ،١٩٦٥م
-سلطان، عبد المنعم
المجتمع المصري في العصر الفاطمي، القاهرة ١٩٨٥م.
-صالح ، حسن محمد
حضارة مصر في ظل الاسلام الشيعي ،دار الجمان ،بيروت ،٢٠٠٢م.
-القاسمي ،جمال الدين
شرف الاسباط ،دمشق ،١٣٣١هـ
-كاشف ،سيده إسماعيل
مصر في عصر الإخشيديين القاهرة ط٢ ١٩٧٠.
-مبارك، علي باشا
الخطط التوفقية الجديدة لمصر، القاهرة ومدنها وبلادها المشهورة المطبعة الاميرية الكبرى، بولاق، مصر، ١٣٠٤هـ.
الدوريات:
-السوداني ،رباب جبار طاهر
نقابة الطالبيين في العصر العباسي (٢٥١. ٦٥٦هـ/ ٨٦٥. ١٢٥٨م)، مجلة آداب البصرة ،العدد٣٨، سنة ٢٠٠٥م.

الملاحق:

ملحق رقم ١

عهد الأمان الذي قطعه القادجوهر الصقلي لوفد أهل مصر:

نورد نص العهد الذي قطعه جوهر الصقلي على نفسه لأنه يمدنا بوصف تام لحالة العالم الإسلامي وقت الفتح الفاطمي ، حيث يرسم لنا صورة واضحة للسياسة التي عول عليها الفاطميون على الأخذ بها من الوجهة السياسية والدينية في مصر خاصة والشرق عامه. ولان الأمان اشتمل على عدد من القضايا وحدد العديد من الحالات ومنها المالية لذا وجدنا من المناسب ورده ليتسنى لنا الوقوف على السياسة العامة للفاطميين حيال المصريين.

"بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله ، لجماعة أهل مصر الساكنين بها (من أهلها) ومن غيرهم ، انه قد ورد من سألتموه التوسل والاجتماع معي ، وهم :أبو جعفر مسلم الشريف أطال الله بقائه ، وأبو إسماعيل الرسي أيده الله ، وأبو الطيب الهاشمي أيده الله ، وأبو جعفر بن نصر اعزه الله ، والقاضي اعزه الله: وذكروا عنكم إنكم التمستم كتابا يشتمل على أمانكم في أنفسكم وأموالكم وبلادكم وجميع أحوالكم. فعرفتم ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه. وحسن نظره لكم ، فلتحمدوا الله على ما أولاكم وتشكروه على ما حماكم ، وتدأبوا فيما يلزمكم ، وتسارعوا إلى طاعته العاصمة لكم العايده بالسعادة عليكم وبالسلامة لكم. وهو انه لم يكن إخراجه للعساكر المنصورة والجيوش المظفرة إلا لما فيه إعزازكم والجهاد عنكم.

إذ قد تخطف الأيدي واستطال عليكم المبتذل وأطعمته نفسه بالاقتدار على بلدكم في هذه ألسنه والتغلب عليه وأسر من فيه والأضواء على نعمكم وأموالكم حسب ما فعله في غيركم من أهل بلدان الشرق وتأكد عزمه واشتد فعاجله مولانا وسيدنا أمير المؤمنين بإخراج العساكر المنصورة وبادره بإنقاذ الجيوش المظفرة دونكم ومجاهدته عنكم وعن كافة المسلمين ببلدان الشرق الذين عنهم الخزي وشملتهم الذلة واكتنف المصايب وتتابعت الرزايا واتصل عندهم الخوف وكثرت استغاثتهم وعظم ضجيجهم وعلا صراخهم ، فلم يغثهم إلا من ارمضه أمرهم ومضه حالهم وأبكى عينه ما نألهم. وأسهرها ما حل بهم. وهو مولانا وسيدنا أمير المؤمنين ، فرجا بفضل الله عليه وإحسانه لديه ، وما عوده وأرجاه عليه ، استنقذ من أصبح منهم في ذل مقيم وعذاب أليم .

وان يومن من أستولى عليه المهل ويفرغ روع من لم يزل في خوف ووجل واثر اقامة الحج الذي تعطل واهمل العباد فروضه حقوقه لخوف المستولى عليهم ، اذا لا يؤمنون على انفسهم ولا على اموالهم ، واذ قد اوقع بهم مرة بعد اخرى ، فسفكت دماؤهم وابتزت اموالهم مع اعتماد ما جرت به عادته من اصلاح الطرقات وقطع عبث العابثين فيها ، ليطرق الناس آمنين ويسيروا مطمئنين ويحتفوا بالأطعمة والاقوات ، اذ كان قد انتهى اليه انقطاع عليها طرقاتها لخوف مارتها ، اذ لا زاجر للمعتدين ولا دافع للظالمين.

ثم تجويد السكة وصرفها الى العيار الذي عليه السكة الميمونة المنصورية المباركة وقطع الغش منها.

اذ كانت هذه الثلاث خصال هي التي لا يتسع لمن ينظر في امور المسلمين الا اصلحها واستفراغ الوسع فيما يلزمه منها ، وما اوعز به سيدنا و مولانا امير المؤمنين الى عبده من نشر العدل وبسط الحق وحسم الظلم وقطع العدوان ونفي الاذى ورفع المؤن والقيام في الحق ، واعانة المظلوم مع الشفقة والاحسان وجميل النظر وكرم الصحبة ولطف العشرة واقتفاء الاموال وحياطة اهل البلد في ليلهم ونهارهم وحين تصرفهم في اوان ابتغاء معاشهم حتى لا تجري امورهم الا على ما لم شعثهم واقام اودهم وجمع قلوبهم والف كلمتهم على طاعة وليه مولانا وسيدنا امير المؤمنين باثباتها عليكم. وان اجبركم في المواريث على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم ، واضع ما كان يؤخذ من تركات موتاكم لبيت المال من غير وصية من المتوفي بها ، فلا استحقاق لمصيرها لبيت المال ، وان اتقدم في رمم مساجدكم و تزيينها بالفرش الايقاد ، وان اعطي مؤذنيها وقومتها ومن يؤم الناس فيها ارزاقهم ، ادرها عليهم ولا اقطعها عمهم ولا ادفعها الا من بيت المال ، لا باحالة على من يفيض منهم ، وغيرها ما ذكرها مولانا وسيدنا امير المؤمنين ، مما ضمنه كتابه هذا من ترسل عنكم ايدهم الله وصانكم اجمعين بطاعة مولانا وسيدنا امير المؤمنين.

من انكم ذكرتم وجوها التمستم ذكرها في كتاب امانكم فذكرتها اجابة لكم وتطمينا لأنفسكم فلن يكن في ذكرها معنى ولا في نشرها فائدة، اذ كان الاسلام سنّة واحدة وشريعة متبعة وهي اقامتكم على مذهبكم وان تتركوا على ما كنتم عليه من اداء المفروض في العلم والاجتماع عليه في جوامعكم ومساجدكم وثباتكم على ما كان عليه سلف الامة من الصحابة (رض) والتابعين بعدهم. وفقهاء الانصار الذين جرت الاحكام بمذاهبهم وفتاواهم، وان يجري الآذان والصرة وصيام شهر رمضان وفطرة وقيام لياليه والزكاة والحج والجهاد على ما امر الله في كتابه ونصه نبيه (صلى الله عليه وآله) في سنته واجرى اهل الذمة على ما كانوا عليه، ولكم على امان الله التام العام الدائم المتصل الشامل الكامل المتجدد المتأكد على الايام وكرور الاعوام في انفسكم واموالكم واهليكم ونعمتكم وضياعكم ورباعكم وقليلكم وكثيركم.

وعلى انه لا يعترض عليكم معترض ولا يتجنى عليكم متجنٍ ولا يتعقب عليكم متعقب، وعلى انكم تصانون وتحفظون وتحرسون ويذب عنكم ويمنع منكم فلا يعترض اذاكم ولا يسارع أحد في الاعتداء عليكم ولا في الاستطالة على قويكم فضلاً.

وعلى الا ازال مجتهداً في ما يعمكم صلاحه ويشملكم نفعه ويصل اليكم خيره وتتعرفون ببركته وتغتبطون معه بطاعة مولانا وسيدنا امير المؤمنين.

ولكم على الوفاء بما الزمته واعطيتكم اياه، عهد الله وغليظ ميثاقه وذمته وذمة انبيائه ورسله وذمة الائمة موالينا امراء المؤمنين وذمة مولانا وسيدنا امير المؤمنين المعز لدين الله، فتصرحون بها وتعلنون بالانصراف اليها، وتخرجون اليّ وتسلمون عليّ وتكونون بين يدي الى ان اعبر الجسر وانزل في المناخ المبارك، وتحفظون وتحافظون من بعد على الطاعة وتثابرون عليها وتسارعون الى فروضها، ولا تخذلون ولياً لمولانا وسيدنا امير المؤمنين، وتلتزمون ما امرتم به، وفقكم الله وارشدكم اجمعين" .ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا ،ج١، ص٦٧-٧٠ .

ملحق رقم (٢) الخلفاء الفاطميون حسب مدة حكمهم

١-	المهدي: عبيد الله ابو احمد	(٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-٩٣٤ م)
٢-	القائم: محمد ابو القاسم	(٣٢٢-٣٣٤هـ/ ٩٣٤-٩٤٥م)
٣-	المنصور: اسماعيل ابو طاهر	(٣٣٤-٣٤١هـ/ ٩٤٥-٩٥٢م)
٤-	المعز: مَعَد ابو تميم	(٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٢-٩٧٥م)
٥-	العزيز: نزار ابو منصور	(٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م)
٦-	الحاكم: المنصور ابو علي	(٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م)
٧-	الظاهر: علي ابو الحسن	(٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م)

٨-	المستنصر: معد ابو تميم	(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)
٩-	المستعلي: احمد ابو القاسم	(٤٨٧-٤٩٥هـ/١٠٩٤-١١٠١م)
١٠-	الآمر: المنصور ابو علي	(٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م)
١١-	الحافظ: عبد المجيد ابوالميمون	(٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م)
١٢-	الظافر: إسماعيل أبو المنصور	(٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-١١٥٤م)
١٣-	الفائز : عيسى ابو القاسم	(٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م)
١٤-	العاضد:عبد الله أبومحمد	(٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م)

حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص١.

العوامل الداخلية والخارجية وأثرها في قيام الحركة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥/١٩١١–قراءة تاريخية

أ.م.د. صباح كريم الفتلاوي
كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

كانت إيران وما زالت محط أنظار السياسيين لأهمية موقعها الاستراتيجي، ودخلت في اهتمام المؤرخين، وكتب عنها الكثير من البحوث والدراسات، ولكن المؤسف له انه حجم ما كتب عنها في كتابات العراقيين والعرب ضئيل قياسا لتلك الأهمية.

عدت الحركة الدستورية كأبرز حدث في تاريخ إيران الحديث والمنطقة خلال بدايات القرن العشرين، لأنها اللبنة الأولى في الحياة السياسية البرلمانية لإيران والمنطقة فكان من الواجب دراسة دور القائمين والمؤثرين في هذا الحدث المهم، ألا وهو دور المثقفين والمجددين من رجال الدين المدعومين من التجار ووجهاء المجتمع والنبلاء والأشراف. وأثر العوامل الداخلية والخارجية في قيام الحركة وحددالبحث مدة زمنية انحصرت بين ١٩٠٥م سنة قيام الحركة وبداية تفاعلاتها السياسية والاجتماعية داخل المؤسسة السياسية والمجتمع، لتصل إلى عام ١٩١١م حيث الانتكاسة وعودة الرجعية والاستبداد، لتحكم إيران ثمانية وستين عاما حكما ملكيا مطلقا. بيد ان كل ماتقدم من دوافع كان سببا" في اختيار البحث الموسوم ""العوامل الداخلية والخارجية وأثرها في قيام الحركة الدستورية الإيرانية١٩٠٥–١٩١١–قراءة تاريخية". وقد اقتضت ضرورات الدراسة الاكاديمية ان يتألف البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، جاء المبحث الأول، بعنوان العوامل الداخلية المؤثرة في قيام الحركة الدستورية وأوضح المبحث الثاني العوامل الخارجية المؤثرة في قيام الحركة بينما عالج المبحث الثالث الأسباب المباشرة لقيام الحركة والدخول في أحداثها.

اعتمد البحث على مجموعة من الوثائق والمصادر، ساعدت على تغطية متطلبات البحث، و المصادر الفارسية لمؤرخين عاصروا الحركة واشتركوا في أحداثها و أرخوا لها، كما اعتمد البحث على المصادر

العربية والمعربة .فضلا عن المصادر الأجنبية ومنها الكتب المختصة بشؤون إيران فهناك مصادر أجنبية جاءت على شكل بحوث أو دراسات في كتب أو مجلات أو صحف . كما اضافت الرسائل والأطاريح الجامعية إضافة إلى الرسائل الجامعية باللغة الفارسية، الكثير من المعلومات التي عالجت جوانب مهمة من تاريخ إيران في القرنين التاسع عشر والعشرين.

المبحث الأول: تأثير العوامل الداخلية في قيام االحركة الدستورية:

ان المتتبع لتاريخ ايران الحديث يجد ان اغلب المؤرخين يعدون الحركة الدستورية في ايران١٩٠٥-١٩١١ من اهم المراحل الحاسمة في تاريخ ايران الحديث والتي خضعت الى كثير من التحليلات والتفسيرات ، فهي رفعت التناقضات بين القوى التقليدية والتجديدية الى مواجهة المسرح الاجتماعي ، وكان لها عوامل داخلية نابعة من صميم مشاكل المجتمع فضلا عن التاثيرالواضح لاسباب خارجية ، تفاعلت كلها واعطت ردة فعل جديدة مغايرة للواقع الاجتماعي ومحاولة نسف القديم واحلال الجديد لتتلاءم مع المرحلة الجديدة من متطلبات الثورة .

وتعد المدة الزمنية المحصورة بين١٨٩٦م – ١٩٠٥م ابان تولي حكم مظفر الدين شاه (١)،مقاليد الحكم في ايران الفترة التي تبلورت بها الاتجاهات الوطنية وبرزت خلالها فئة المثقفين والمجددين وترسخ دور التجار بشكل واضح فضلاعن بروزالخط الثوري لرجال الدين،الامر الذي أدى بالنتيجة الى ان تلعب هذه الاتجاهات دورا فاعلا في عملية الصراع السياسي الذي توج بالحركة الدستورية.بيد ان معظم المتصدين لتاريخ الحركة الدستورية في ايران يعدون انتفاضة التنباك (التبغ)في ١٨٩٠-١٨٩١ من اهم المقدمات التي شكلت الأساس القوي لقيام الحركة فلا يؤرخ للحركة الدستورية ١٩٠٥ دون البدء باحداث إنتفاضة التنباك،لانها تمثل البداية الحقيقية للحركة الدستورية بما ترتب عليها من تفعيل الوعي الجماهيري للتغيير (٢) .

اولا : انتفاضة التبغ:

يعد امتياز التنباك([٣])،من المراحل الهامة في تاريخ ايران الحديث،اذ ترتب عليها قيام اهم حركة اجتماعية ، وسياسية،وشعبية،ذات جذور اصيلة نابعة من فكر المجتمع الاسلامي الايراني المضاد لكل ماهو حرام ومفضي الى الضرر الاجتماعي الواسع من الناحية الفكرية والعقائدية([٤])،بيد ان المؤرخين المختصين بتاريخ ايران اختلفواحول تسميتها،فالبعض سماها ثورة والاخربحركة اونهضة والبعض وصفها انتفاضة ضد سياسة الامتيازات التي كانت تمنحها الحكومة للأجانب،ومهما اختلفت التسميات يكن من امرفلا مناص من التسليم بانها كانت ردة فعل شعبية قوية ضد سلطة الشاه وكانت ميدانا حقيقيا لاختبار القدرات الاجتماعية للمؤسسة الدينية والفكرية والمهنية تجاه سلطة وحكومة الشاه فالامتياز الممنوح من قبل الشاه في زيارته الثالثة الى بريطانيا([٥])،تم بالاتفاق مع السياسي البريطاني مازورث تالبوت الذي كان يملك شركة "ريجي"وقد نص هذا الامتياز المعقود في ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م بتخويل الشركة شراء،وبيع،وحصر كل الاعمال الخاصة بالتبغ([٦])في داخل وخارج ايران ولمدة خمسين عاما وبراسمال قدره ستمائة وخمسون الف ليرة،وقد اقامت الشركة مقرا لها في طهران والمحافظات وزودته بمختلف الاحتياجات،اذ وضعت في مقراتها حماية قوية ومسلحة واعتدة فوق الحاجة([٧]).كما تدفق إلى إيران ما يقارب المائة ألف رجل وامراة من الانكليزتحت ستار القيام بادارة مرافق الشركة واعمالها،وبدأوا باعمال التبشير المسيحي وبالوقت نفسه قامت النساء الانكليزيات باعمال وتصرفات غريبة عن تقاليد المجتمع الايراني وخاصة في صفوف الرجال،الامر الذي اثار الشكوك لدى عامة الشعب الإيراني([٨]).

مثل امتياز التنباك اعتداءً على احدى خصوصيات المواطن وهي "التدخين" من جهة والسيطرة البريطانية في الشركة من جهة اخرى، بيد الشعوب الإيرانية لم تكن سلبية ازاء هذه الاتفاقيات المجحفة بل قاومتها بشدة وعنف ونمت حركة شعبية واسعة النطاق ضدها ([٩]). وكان على الحركة الشعبية هذه ان تستند وترتكز الى قيادة قوية وموجهة لها في التعامل مع هذه الازمة التي اخذت شكل المواجهة السياسية مع

البلاط القاجاري اذ تصدى رجال الدين لسياسة الشاه لانهم عدوا الامتياز ضربة لاقتصاد المجتمع واهانة لثقافته وافكاره فبرزت القيادات الدينية من طهران بزعامة الميرزا حسن الاشتياني والميرزا جواد اغا مجتهد تبريز واغا نجفي([١٠]) في اصفهان واكبر فال اسيري في شيراز([١١]).

ولقد قاد رجال الدين الانتفاضة ضد تبني الشاه لامتياز التبغ لأنهم رأوا في الامتياز تكريسا" الهيمنة الاقتصادية والسياسية والعسكرية على ايران فالسيد الشيرازي الذي اصدر فتواه من سامراء وحرم بموجبه استعمال التنباك على أي نحو، كان يدرك مدى خطورة الموقف وابعاده السياسية([١٢]).

كان الشاه ناصر الدين يدرك تماما" مدى خطورة رجال الدين،لذلك حاول ان يشق صفوفهم بارساله وزير الخارجية "قوام الدولة "،لغرض اقناع اية الله الاشتياني ،وهو مجتهد طهران الاكبر بان يصدر فتوى مضادة لفتوى الشيرازي،ولكنه رفض طلبه بشدة فصدر امر بحقه وهو ان يترك العاصمة طهران،مما زاد من غضب فئات الشعب ضد الحكومة وهاجوا لهذا الامر([١٣]).وهكذا يكمن الدور الفاعل لرجال الدين في التصدي للامتياز ورفض السياسات الحكومية تجاه الشعب،اذ جعل الحكومة الايرانية تفكر بالسياسات المستقبلية الداخلية آخذة التحرك الجماهيري بنظر الاعتبار([١٤]).

استطاعت نهضة التنباك الشعبية ان تحطم قدسية الاستبداد القاجاري وان تعطي زخما للاندفاع نحو التغيير في مجتمع فرضت عليه قيود وقوالب ثقيلة من تقاليد النظام، فبريطانيا كانت تدعم الامتياز وتريد تمريره لكون صاحب الامتياز بريطاني، ويحقق مصالحها داخل ايران، على عكس الموقف الروسي المناهض للامتياز،لكونه يهدد نفوذها ومصالحها، ويعطي مساحة اوسع للنفوذ البريطاني وعلى حساب نفوذها في ايران . فالروس نبهوا الى مخاطر امتياز التبغ، فاثاروا خواطررجال الدين على الخصوص ونبهوهم الى ان التبغ الذي يدخنه اكثر رجال الامة الايرانية لا يصل الى مدخنيه الا بعد ان يمر بايدي النصارى، فهبت الامة الفارسية بهذا المحرك الديني([١٥]). وقد ذكرت بعض الروايات في العراق، ان القنصل الروسي سافر من بغداد الى سامراء بغية مقابلة السيد الشيرازي وعرض عليه اتخاذ جميع

الوسائل الممكنة للقضاء على الاتفاقية حتى لو ادى ذلك الى خلع الشاه([١٦]). ومهما يكن من أمر فقد اضطر الشاه في النهاية الى الغاء الامتياز تحت الضغط الشعبي الواسع والذي امتد الى كل الولايات الايرانية إضافة للعاصمة طهران([١٧]). ولا غرو في ان تبين انتفاضة التنباك مدى الفجوة الراسخة بين السلطة القاجارية والشعب الذي عبر من خلالها عن امتعاضه من مجمل السياسات الحكومية ومحاولة اجراء تغير حقيقي يفضي الى حالة صحيحة في مجمل العلاقة مع النظام ،لهذا كانت تلك الحركة بداية لتحركات اوسع في الحركة الوطنية الإيرانية،اذ لم تمض الا اربع سنوات حتى اغتيل الشاه بعدها،ثم تلتها حركات سياسية وشعبية انتهت الى قيام الشعب بانتفاضته المطالبة بالدستور وتصحيح الاوضاع عام ١٩٠٥،وهكذا وقفت القوى الوطنية الدينية والعلمانية ساعية نحو هدف مشترك هومحاربة القوى الرجعية وسلطة القاجار المستبدة ([١٨]).

ثانيا: دور الصحافة:

كان للصحافة وحركة التأليف والكتابة والترجمة دورا فاعلا في الحياة الفكرية والسياسية للمجتمع الإيراني،اذ كانت تنبع من اتجاهين مختلفين و متضادين هما اولا الاتجاه الحكومي" البلاط" الذي اضطرالى مسايرة الاوضاع العامة باصدار مجموعة من الصحف لتكون لسان حال الحكومة ووسيلة من وسائل السيطرة على المجتمع والى حد ما.اما الاتجاه الثاني فهو الشعبي المعارض،وهي صحف المعارضة في المهجر والتي كانت تدخل الى ايران سرا لتقرأ هناك وتاخذ دورها في تنوير المجتمع ضد السلطة القاجارية،وكانت تقرأ في نطاق النخب المثقفة وفي المجالس الادبية والفكرية.وقد دأب مثقفو وشخصيات ايران العلمية على التزاور والالتقاء في بيوت علم وثقافة اشبه ما تكون بصالونات اوربا الثقافية([١٩]). وبسبب تفشي الامية في صفوف الإيرانيين،وانعدام الاحزاب التي تطرح برامج عمل واضحة ، وانعدام وسائل الاتصال المرئية والمسموعة،لجأ المفكرون والمثقفون الى وسائل الصحافة" الصحف والبيانات والمنشورات" لامكانية ايصالها للمواطن العادي([٢٠]). وقد بدأت الصحف الرسمية بالزيادة ولكن

بشكل بطيء جدا،لتصبح سبع جرائد تمثل الخط السياسي للبلاط القاجاري(٢١). لم تستطع الصحف الايرانية الصادرة في الداخل من تأدية دورها الحقيقي في ايقاظ الشعب الإيراني،وشرح افكار المصلحين،لانها كانت خاضعة للرقابة الحكومية،ولم تهتم الا بالاخبار الرسمية،وبعض طرائف واخبار العالم،ولا تتطرق الى المواضيع السياسية والفكرية ولاتمس بسيادة وقرارات الدولة ولاتدعوا الى التغيير والثورة او انتقاد الاخطاء والسلبيات في البلد(٢٢). وجاءت صحافة المهجر نتيجة لجهود الوطنيين والمعارضين في الخارج الذين فروا من ظلم النظام،او فضلوا العيش خارج ايران والعمل من هناك في بث افكارهم والدعوة الى الثورة من خلال صحفهم وبياناتهم فصدرت جريدة قانون في ١٨٩٠م من قبل ميرزا مالكم خان(٢٣)، الذي كان مقيما في لندن وتحت شعار" الوحدة والعدالة والتقدم"، ثم توالت الصحف بالاصدار(٢٤)،مما اجبر الصدر الاعظم (امين السلطان)(٢٥)، باصدار قرار منع بموجبه دخول الصحف الصادرة في الخارج الى ايران،لان هذه الصحف تصدر باللغة الفارسية وفيها انتقادات للوضع القائم وقد اصبحت لها قاعدة من القراء والمهتمين(٢٦).

لقد شهدت الفترة التي بدأت مع حكم مظفر الدين شاه ١٨٩٦م – ١٩٠٦م توسعا في الاصدارات والمجلات والجرائد انسجاما مع سياسة الانفتاح التي اتبعها الشاه فصدرت مجلات ونشرات ذات طابع ادبي فني،ففي الفترة من عام١٩٠٠م حتى عام ١٩٠٢م صدر ما يقرب من ٣٨ صحيفة ومجلة ادبية وفنية هدفها توسيع الوعي الثقافي والفني لدى العامة من الجماهير،ولكن الهدف الاساسي هو خلق حالة من الوعي لفهم وادراك طبيعة الاوضاع وتخلفها نتيجة لاستمرار الاستبداد القاجاري(٢٧). مجمل هذه الصحف كانت تدعو الى وحدة صفوف الإيرانيين،ومحاربة التدخل الاجنبي والثورة ضد النظام القاجاري الذي بدأت عوامل اضمحلاله تبدو للعيان بشكل جلي،فمثلا صحيفة حبل المتين كانت تدعوا لمحاربة الروس اينما كانوا حتى انها شجعت الانكليز على مهاجمة الروس ودحرهم ومجدت الانتصارات اليابانية في شرق اسيا وقد نشرت حلقات عن الملحمة اليابانية " ميكادونامه"(٢٨). فهي تثير الحماس في صفوف

الايرانيين وتعطيهم المعنويات الراسخة والتي تبين كيف ان القوة الاسيوية الصغيرة انتصرت على القوة الاوربية الغاشمة بفضل بطولات ابناء الشعب الياباني وتفصل احداث هذا الانتصار([٢٩]).

ثالثا : حكم مظفر الدين شاه:

بعد مقتل ناصر الدين شاه، تولى ابنه مظفر الدين شاه الحكم،وبحكمه دخلت البلاد دوامة الضعف الاقتصادي والاعتماد على سياسة القروض([٣٠])، والاضطراب السياسي،وتزايد النفوذ الأجنبي([٣١]). فكانت ولايته فاتحة عهد لبداية حكم استبدادي اكثر تطرفا من ذي قبل عندما قام بتعيين "امين السلطان"،صدرا اعظما لإيران.وفي عهده بدأت الانتفاضات والحركات المناهضة للحكومة القاجارية،واهمها انتفاضة تبريز ضد فرض الرسوم الجمركية([٣٢]) وفي عهده ارتبطت البلاد بعجلة الاقتصاد الغربي من خلال الامتيازات واهمها الامتياز الذي كبل ايران وقيدها لسنين طويلة وذلك عندما كشف البترول وتم منح امتيازه للانكليزي وليم نوكس دارسي "William Konox D'arcy"عام ١٣١٩هـ /١٩٠١م([٣٣]).وهكذا اصبحت الفجوة تتسع بين السلطة الحاكمة وطبقات الشعب من خلال حالات التذمر من مجمل السياسات الحكومية،التي ارهقت البلاد بالمشاكل الاقتصادية والامنية وانعكاسها السلبي على الشعب([٣٤]). وبدأت الاصوات تتعالى وتندد بالحكم القاجاري المستبد فكان لسان حال المثقفين يقول:"يجب ان يكون الملك على اتفاق تام مع الامة،ويجب ان يعد نفسه ممثل الامة ويصدر القوانين بالتعاون مع الشعب وهكذا يكون الناس وطنيين ويدافعون عن بلادهم بملء قلوبهم "([٣٥]).

كانت السياسة الإدارية التي اتبعها مظفر الدين شاه عاملا مهما" في التعجيل بقيام الحركة من خلال تنصيب الامير القاجاري" عين الدولة "([٣٦])،بمنصب الصدارة العظمى،والذي اعتبر من اقوى المستبدين والقساة في تاريخ الشخصيات الايرانية الحديثة،وعد سببا من اسباب الثورة ضد النظام القاجاري([٣٧])لذلك فقد ايقنت الطبقة المثقفة ورجال الدين والتجاران الحكومة القاجارية مفلسة ماديا،وضعيفة إداريا،ومهزومة

عسكريا،وهي غير قادرة على توفير الامن والحماية،ومن ثم اضحى الانقلاب عليها امرا ممكنا وحتميا([٣٨]).

رابعا: مالكوم خان والجمعيات:

اسهمت الجمعيات التي ظهرت في اواخر حكم ناصر الدين شاه وبداية حكم مظفر الدين شاه في تدشين عهد جديد في التحرك الجماهيري الوطني ضد الحكم الاستبدادي الذي تسبب في تدمير المجتمع الإيراني،اذ توسعت الضغوط الخارجية،مع تصاعد في الاستبداد والهيمنة الاستعمارية الاقتصادية والسياسية،وشيوع التخلف والفقر المادي والتدهور الصحي وانتشار الامراض والاوبئة مع سياسة القهر الاجتماعي،وتفشي الرشوة وغيرها من مشاكل البلاد .بيد ان هذه العوامل دفعت المثقفين والمجددين والمنادين بسياسة الاصلاح الى التشاور فيما بينهم حول الاوضاع العامة وخاصة بعد مقتل ناصر الدين شاه،وكان المثقفون والمجددون امام خيارين هما اما اللجوء الى العمل السري،وتاسيس الجمعيات السرية لمقاومة الحكم القائم او ترك البلاد والهجرة والعمل من هناك كما فعل البعض منهم([٣٩])وكانت سرية الجمعيات يحتمها الخوف من بطش السلطات آنذاك،لا سيما انها تضم نخب المجتمع الايراني المتمثلة بالكتاب،والمفكرين،ورجال الدين،وطلاب المدارس الدينية،والتجار،وبعض الامراء الرافضين لسياسة الشاه والحكومة وقد وصف بعض المؤرخين هذه الجمعيات بانها لم تكن تمتلك ايدلوجيات واضحة،وانما هي في مجموعها حالات رفض للوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي([٤٠]).

كان الميرزا مالكوم خان من اوائل المؤسسين لفكرة الجمعيات،لانه من المالوف في ظل الحكومات المستبدة ، لجوء الحركات الوطنية للعمل السري حتى تتمكن من نشر افكارها،ويعود تشكيل اول جمعية سياسية في ايران الى منتصف القرن التاسع عشر اذ شكلها ميرزا مالكم خان باسم جمعية السلوان او دار النسيان"الفراموشخانه"وهدف الجمعية هو انهاء الخلاف الدائر بين السياسيين ورجال البلاط ،والرقي بالوضع الاخلاقي العام في السياسة الايرانية ، وتعريف الامة ورجالها بالافكار السياسية المعاصرة،وكانت

الفكرة تتلخص في ان اصلاح اوضاع ايران يتطلب التوجه نحو اوربا([٤١]). فهي القادرة الوحيدة على تحقيق العدالة الاجتماعية وضمان الحريات الفردية التي تسمح لطبقات المفكرين والمثقفين والمطالبين بالاصلاح بالتعبير عن ارائهم في اصلاح الامور التي تخدم بالنهاية طبقات الشعب المسحوقة([٤٢]). اما الجمعية الثانية التي شكلها مالكوم خان فهي الرابطة الإنسانية" مجمع ادميت"،وقد اعتمد في تشكيلها الدقة والحذر والاستفادة من تجربة" دار النسيان"،وقد انضم لها شخصيات فكرية وسياسية ورجال دين،وامراء،وقادة جيش،وتجاروحتى شخصيات نسوية،وتهدف الى نقل التجربة الفرنسية التي دعا لها مفكروا دين الانسانية الجديدة "Humanitarianism"([٤٣])، المتأثرة بافكار الانسانية الليبرالية([٤٤])، ولكن مالكم خان اراد لها ان تكون فلسفة للافكار الغربية المقبولة في ايران من خلال الباسها تعابير القران والحديث النبوي وسيرة الائمة المسلمين،وهو القائل : "ان الافكار التي تاتي عن طريق عملائكم في اوربا تكون مرفوضة ولكن تصبح مقبولة حالا وبحبور عظيم عندما كان يؤتى بالبرهان على انها تكمن في روح الاسلام وانه هو منبعها الأصلي"([٤٥]). بعد ذلك تاسست الجمعية الوطنية – انجمن ملي– والتي حملت نفس الاهداف في المطالبة بالاصلاح السياسي،وامتازت هذه الجمعية بضمها اغلب الكتاب ورؤساء تحرير الصحف وكانت توزع منشوراتها سرا [٤٦].

ايقنت كل هذه الجمعيات والمنظمات انه لابد من توحيد الصف واقامة جمعية تكون ذات دور فاعل وقادر على اسقاط نظام الحكم من خلال القيام بثورة،فقامت جمعية لجنة الثورة "كمية انقلاب" وكانت شديدة التكتم وتضم حلقات لا تزيد عن الثلاثين عضوا حفاظا على سرية التنظيم،وعملت على تشكيل فرق صغيرة تضم عناصر مسلحة ثورية ساهمت في الجهد العسكري([٤٧]).عملت هذه الجمعية على انشاء فروع لها في الولايات الايرانية المهمة،فقد اسس سيد جمال الدين الاصفهاني([٤٨]) جمعية أصفهان،وجمعية كرمان التي اسسها رجال دين ومثقفون من كرمان وجمعية تبريز التي سيكون لها دور خاص ومهم في الاحداث،"لان اهل تبريز كانوا دائما في مقدمة الاحرار الايرانيين ورأس الحربة في كل الثورات "([٤٩]). كما

كان هناك حزبان يعملان في الساحة الإيرانية،ويختصان بالطائفة الارمنية وهما حزب "هنجاكيان وداشناكسيون" أي "الاتحاد الثوري"، وفي عام ١٨٩٠م كان الحزب قد انشأ له فروع في مناطق ايران الارمنية مثل تبريز ،ورشت،وانزلي وطهران،وقد اصبح له دور فاعل في المجلس الوطني فيما بعد (٥٠).

المبحث الثاني: العوامل الخارجية:

اولا : جمال الدين الافغاني:

ان كل من يقرأ تاريخ ايران الحديث او يكتب عن جانب من جوانب هذه الفترة لابد ان تمر عليه شخصية جمال الدين الافغاني،لما لها من اثر فاعل فيئ رسم الاحداث وتفاعلاتها و للدور البارز الذي لعبه ليس في ايران وحدها بل في كل ارجاء العالم الاسلامي واوربا(٥١). وفي وقت كان العالم الاسلامي قد بلغ اعظم مبلغ من التدني والانحطاط اعمق دركه فأربد جوه وطبقت الظلمة كل صقع من اصقاعه،وانتشر فيه فساد الاخلاق والاداب وتلاسن ما كان باقيا من اثار التهذيب واستغرقت الامم الاسلامية في اتباع الاهواء والشهوات وماتت الفضيلة في الناس وساد الجهل وانقلبت الحكومات الاسلامية الى مطايا استبداد وفوضى واغتيال،فالجهل والاجنبي،والحاكم المستبد،كل اولئك تسلطوا قرونا حتى بلغوا حالة تحسبهم فيها من الاحياء بين الامم وهم في الحقيقة في حكم الرمم(٥٢).

في هذا الوقت عرف الافغاني في المشرق العربي وفي المغرب الاقصى وغيرها بوصفه مصلحا اسلاميا طغت شخصيته على حركة الاصلاح الاسلامي برمتها،حتى انه عرف في مدينتي النجف الاشرف وكربلاء بشكل خاص ، في حين كان نفوذه على العلمانيين في المشرق اكثر بكثير واوسع فعالية فان نفوذه كان في النجف الاشرف في اوساط رجال الدين (٥٣). وقد جعلت رحلات وزيارات الافغاني المتكررة للبلدان الاسلامية وخاصة استانبول والقاهرة وبغداد وطهران وزيارته الى دول اوربا،جعلت منه زعيما اسلاميا فكريا،له قاعدة جماهيرية في البلدان الاسلامية . فقد اراد الافغاني ان يحقق قسطا من العدالة للناس مقللا من حجم الاستبداد الذي كان يتسم به السلاطين والملوك ولعله اراد بالنظام البرلماني" النيابي"

ان يبني الاسس الاولى للاصلاح الشامل،فقد كان يرى امكانية التعايش مع هذه الانظمة الاستبدادية او على الاقل تحييدها في الصراع بين الامة والاستعمار الخارجي([٥٤]).

لقد كان الافغاني يريد لحركته الاصلاحية ان تقوم من خلال المفاصل الحيوية في النظام ،فاعتمد صيغة نصيحة الملوك والسلاطين،وكان يحاول ايصال افكاره الثورية لعلماء المسلمين باعتبارهم القاعدة الجيدة لمكافحة الاستعمار([٥٥]). وكان يرى في الاحزاب وسيلة مفضلة لتقدم الامم الاسلامية وهي الدواء لكل الالام،فحركة الافغاني في مظهرها حركة سياسية،وفي جوهرها حركة إسلامية،وان لاسبيل للاصلاح الا عن طريق السياسة،أي ان اصلاح الامة لابد ان يتم عن طريق الدولة([٥٦]). وقد عد الافغاني"الشورى" من شروط الاصلاح السياسية ويراها عكس الاستبداد ويلوم الافغاني الذين يساندون الحاكم المستبد بقولهم" مشيئة الملك قانون المملكة"وقد راى ان فكرة الدستور المقابل الاوربي لفكرة الشورى الإسلامية،اذ كان يدعو الى"ملكية شورية"([٥٧]).

دفعت مواقف السيد جمال الافغاني المناهضة للاستبداد القاجاري ودور الوشاه وازلام السلطة من الموالين للسياسة البريطانية ودور السفارة البريطانية نفسها، بالشاه ناصر الدين الى تغيير مواقفه من الافغاني،والامر بطرده من البلاد مما اضطر السيد الافغاني الى الاعتصام واللجوء الى مرقد السيد عبد العظيم([٥٨]). ثم أرسل الشاه خمسمئة من فرسانه المدججين بالسلاح فاقتحموا المكان وهو مريض وقاده خمسون منهم الى ما وراء الحدود([٥٩]).

ومما تقدم يتبين لنا عظم مكانةالسيد جمال الدين الافغاني في نفوس الايرانيين ودوره في تثوير الغضب الشعبي ضد القاجاريين سوءا في نقد الوضع السياسي او في نهضة التنباك او في ثورة المطالبة بالدستور

ثانيا : التطورات والثورات في دول الجوار:

كان للاحداث والتطورات الداخلية التي قامت في دول الجوار اثر كبيرفي تطور السياسة الداخلية الإيرانية،فقد قامت في هذه الدول اصلاحات دستورية قوية،تاثر بها الشعب الايراني بدافع اقتباس التجارب

من الغير وشيوع الافكار الاصلاحية والتقدمية والتي تشكل قاسما مشتركا بين كل الشعوب والمجتمعات،او بدافع الغيرة الجماعية التي تحفز الاخرين نحو التغيير .فالدولة العثمانية وهي الدولة الواسعة والتي لها مع ايران مصالح متعددة الجوانب،متضاربة ومشتركة في ان واحد،فقد كانت بداية الاصلاحات هي مع صدور"خط كلخانة"،عام ١٩٣٩م، والذي وعد بتطبيق العدالة والمساواة،وكذلك صدور"خط همايون" عام ١٨٥٦م المانح للمساواة لكل طبقات الدولة العثمانية دون اعتبار للقومية والمذهب والدين([٦٠]) ،وتوجت حركة المطالبة بالاصلاح عندما قام الالاف من رجال الدين وافراد الشعب بمهاجمة الباب العالي والتظاهر ضد السلطان وحكومته وذلك في الثاني والعشرين من مايس عام ١٨٧٦م، مما اضطر السلطان الى الاستجابة للمطاليب الشعبية،الى ان جاء السلطان عبد الحميد الثاني([٦١])،وعين مدحت باشا صدرا اعظما واصدر اول دستور عثماني في الثالث والعشرين من ايلول عام ١٨٧٦م،وعقد اول جلسة له في التاسع عشر من اذار عام ١٨٧٧م ولكن بعد عام وبالتحديد في الرابع والعشرين من شباط عام ١٨٧٨م قام السلطان بحل البرلمان لحين عودته في السابع عشر من ايلول عام ١٩٠٨م([٦٢]).

شكل اعلان الدستورفي الدولة العثمانية حافزا قويا لمثقفي ومجددي ايران لنقل التجربة الى بلدانهم،وهذا ما دفع الوطنيين والمثقفين في باريس الى تنظيم لجانا لشرح مطاليبهم الوطنية([٦٣]) وكانت صحف المعارضة الايرانية امثال صحيفة "اختر "تحث وتحرض على الثورة ضد الحكم القاجاري في صفوف تجمع المثقفين والوطنيين الايرانيين والمهاجرين،والسبب الرئيس هو ان اذربيجان ومنها العدد الاعظم من الشخصيات المثقفة كانت ترتبط بصلات تاريخية ولغوية فضلا عن روابط الجوار والتجارة مع وجود شخصية السيد جمال الدين الافغاني الذي وثق وقرب العلاقات بينهم([٦٤]).كما ان المثقفين العثمانيين سبقوا الايرانيين في العمل الحزبي والجمعيات،اذ شكلوا اول الاحزاب السياسية مثل الشبان الاتراك"Young Turk" وفي حزيران ١٨٦٥م تشكلت جمعية العثمانيين الجدد،وهذا ما اثر في المثقفين الايرانيين لنقل هذه التجربة ([٦٥]). اما في روسيا،فكانت الهزيمة التي مني بها الجيش الروسي على يد القوات اليابانية في حرب

١٩٠٤ – ١٩٠٥ اثر هام وصدى واسع في جميع انحاء العالم ،اذ عد هذا الانتصار اثبات ولاول مرة في التاريخ الحديث ان بامكان غير الاوربي الحاق الهزيمة الموجعة بالاوربي الأبيض،وفوق ذلك فان القوة المهزومة – روسيا – كانت هي التي تستعمر بلدهم([٦٦]). فضلا عن ذلك اعطى هذا النصر الياباني لدعاة الاصلاح الايرانيين دعما قويا" باعتبار ان انتصار اليابان تم لأنها دولة دستورية "فقد نالت دستورها عام ١٨٩٩م"([٦٧]) ،وان هزيمة روسيا جائت لأنها دولة استبدادية لايسودها القانون ([٦٨])،

ان مناطق القفقاس الروسية بقدر ما كانت مناطق اتصال فكري واجتماعي بين ايران وروسيا،فقد كانت مجالا خصبا لقيام الحركات الثورية ضد القيصر الروسي نيقولا الثاني([٦٩])، فقد نشأت فيها الجمعية الفدائية وحركة الديمقراطيين الدستوريين([٧٠]). ومن هذه المناطق دخلت ايران المفاهيم الثورية الاشتراكية وظهرت المجموعات اليسارية في طهران وشمال ايران تحت اسماء مختلفة منها الاجتماعيون العاميون والاشتراكيون الديمقراطيون([٧١]). وعندما بدأت صحيفة الاسكرا" الشرارة" بالصدور من روسيا وهي لسان حال الحزب الاشتراكي الديمقراطي([٧٢])،قام الثوريون الايرانيون المقيمون في مناطق القفقاس بجلب نسخ منها الى ايران عبر باكو،حيث كانوا يعملون في حقول النفط هناك، وقد قدر عددهم بحوالي(٣٠٠,٠٠٠)عامل ويشكلون نسبة ٥٠% من اجمالي عدد العمال في تلك الحقول وجلهم من مناطق شمال ايران "اذربيجان و كيلان "ولقد تاثروا كثيرا بالافكار الماركسية الاشتراكية([٧٣])وكانوا يؤمنون ان انتصار الثورة الايرانية اسهل مما في روسيا لعجز الحكم القاجاري،ولعدم وجود جيش قوي ليقمع الثورة باعتبار ان الجيش الروسي كان قويا ومدربا ونظاميا قياسا الى الجيش الايراني الضعيف،وايضا وجود قاسم مشترك بين المسلمين الروس والايرانيين الذين يعتبرون اسرة آل رومانوف([٧٤]) واسرة القاجار عدوا مشتركا لهم([٧٥]).

المبحث الثالث: الاسباب المباشرة:

تميزت المراحل الاولى للثورة بالتطورات السريعة، وباتجاه تعميق المشاعر القومية وصبها في قالب وطني([٧٦]) تالفت بها طروحات المثقفين الداعية الى التغير في البيئة السياسية للسلطة مع النفوذ الروحي القيادي الذي مارسه رجال الدين في توجيه غضب الشعب وتحويله الى قوة ضغط على الحكومة ، التي لا تملك خيارا غير الرضوخ للمطاليب الوطنية بعد ان مارست سياسة القمع والقوة التي لم تجد نفعا معها ([٧٧]). كما ايقن الشاه والحكومة ان البلاد قد اثرت بها متغيرات داخلية وخارجية،احدثت تغييرا في البنية السياسية الاجتماعية والثقافية بشكل تصادم بالنهاية مع البنية السياسية التي بقيت في حالة الجمود والتخلف،وهذا ما جعل حدة التناقض تزداد وتصل الى حافة الانفجار([٧٨]).

اذن يتضح لها ان الخلفية التاريخية لجذور الثورة تعود الى تشكيل قواة القوزاق، وقيام النظام القاجاري بحروبه مع روسيا والخسائر التي مني بها ، وهذا ما ذهب اليه بعض المؤرخين عندما قسموا مراحل الثورة الى خمسة مراحل اولها مرحلة البدء المذكورة اعلاه واخرها قيام الثورة واوسطها مراحل التغيير والاصلاح البطيء التي مرت بها ايران([٧٩]). ففي طهران ايقن كبار رجال الدين ذوو الافكار التجديدية والتحررية ان الحكومة ستصل في بطشها الى كافة فئات الشعب ومنهم العلماء . وكان في طهران اثنان من رجال الدين يحسب لهم حساب خاص فهم من كبار المجتهدين ولهم شعبية في اوساط الشعب مع تمتعهم بعلاقات وطيدة مع مختلف الشخصيات الوطنية والمثقفة وهما السيد محمد طباطبائي والسيد عبد الله البهبهاني([٨٠])، اللذان اقاما تحالفا قويا فيما بينهما من اجل محاربة الاستبداد وعد احمد كسروي هذا التحالف بداية الثورة ضد السلطة القاجارية تزامنا مع توجهات المثقفين والتجار الذين يملكون نفس الرغبة([٨١]).

كان رأى رجال الدين والاحرار المطالبين بانهاء الاستبداد الداخلي ومحاربة النفوذ الاجنبي، ان ايران يجب ان تقدم على تغيير عظيم لكي تنهي كل مظاهر النفوذ الروسي المتعاظم في البلاط وفي مرافق الحياة الاقتصادية المتعددة فكانت حادثة مبنى المصرف الروسي الذي ارادت روسيا انشاءه فوق ارض كانت قد

اشترتها القنصلية الروسية من الحكومة الإيرانية،وكانت هذه الارض مخصصة لدائرة الاوقاف وبها مقبرة اسلامية مهجورة،فعمد الروس الى المباشرة ببنائها مما اثار حفيظة المواطنين(٨٢)، وتحرك العلماء شارحين للناس كيف ان الروس اخرجوا عظام الموتى ورميها ببئر قريبة وان هذا انتهاك لحرمة الاموات وان مصارفهم تقوم على الربا المحرم شرعا(٨٣). وهكذا قامت الجموع الغاضبة بتاريخ السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٠٥م بهدم وتدمير المبنى بالكامل ، مما اضطر الحكومة الايرانية الى تعويض الخسائر الى الجانب الروسي والبالغة عشرين الف تومان(٨٤).

القت الحرب الروسية – اليابانية عام (١٩٠٤ –١٩٠٥) بظلالها على التبادل التجاري بين روسيا وايران ، وانعكست الهزيمة الروسية باثارها على الاقتصاد الروسي مما دفع الميزان التجاري الى الاضطراب فقلت الصادرات الى ايران فضلا عن اضطراب الامن وقيام التمردات في القفقاس الروسية،مع بداية شهر كانون الاول / ١٩٠٥ ارتفعت اسعار المحروقات والسلع الواردة الى ايران ومنها مادة السكر وبنسبة ٤٠% اذ ارتفعت اسعارها من ٦,٥ قران الى ٨ قران للمن الواحد(٨٥). مما دفع بالحكومة وخاصة حاكم طهران علاء الدولة الذي كان يكن العداء لطبقة رجال الدين بسبب موقفهم المعادي من السياسة الجمركية التي اتبعها المسيو جوزف ناوس (Nous) فاستغل حادثة ارتفاع الأسعار،ودعا التجار الى اجتماع لمناقشة سبل عودة الاسعار الى وضعها السابق(٨٦)وكان اهم التجارالمقصودين بالاجتماع هما سيد هاشم قندي وهو من كبار تجار ايران ومعروف بتقواه ونزاهته ومساعدته للفقراء وكان له من العمر خمسة وستين عاما والثاني هو حاجي سيد اسماعيل وكان ضابطا متقاعدا من سلاح المدفعية(٨٧). طلب علاء الدولة من التجار ان يحددوا سعر المن من السكر بخمسة قرانات وهذا يعني الخسارة بعينها لان كمية المستورد منه قليلة وباسعار عالية ، لكن هذه التبريرات لم ترق لحاكم طهران علاء الدولة. فأمر على الفور بجلد هذين التاجرين وذلك باستخدام الفلقة(٨٨).

يورد معظم المؤرخين هذه الحادثة بسياق السرد التاريخي للحدث دون تحليله اذ كان علاء الدولة يهدف من اجرائه هذا الى توجيه رسالة واضحة الى فئة التجار ان لا تعارض اوتقف ضد قرارات الحكومة وكذلك ان لاتقدم الدعم المادي للوطنيين الاحرار ورجال الدين الذين ما انفكوا يطالبون بالاصلاحات وتحديد سلطة الحكومة والشاه، زيادة على ذلك كان علاء الدين يهدف الى بث الرعب في صفوف العامة من الشعب الذي بدأ يبدي رفضه وامتعاضه من سياسات الحكومة من خلال الانتفاضات المستمرة في طهران والمدن الايرانية الاخرى . وخاصة مدينة كرمان ،وقد برز السيد جمال الدين الاصفهاني داعيا الناس الى الثورة علنا والمطالبة بتغيير النظام السياسي من ملكي الى جمهوري(٨٩). فكان الاصفهاني في موقفه هذا اول من دعا الى اقامة النظام الجمهوري في بلد لا يعرف ماهية هذه المصطلحات ولم يتداولها من قبل في اوساط الكثير من المتنورين، بحكم الطبيعة الاستبدادية القاجارية التي اغرقوا بها لسنوات طويلة(٩٠). وبدأ تحرك اخر باتجاه راس السلطة من خلال رسالة بعث بها السيد الطباطبائي الى الشاه جاء فيها :"ان داءكم هو الاستبداد،ودواءكم الشورى،وسنظل نطالب بمجلس للعدل ولو بقينا عشر سنوات"(٩١). وهكذا حدد رجال الدين المجددون برنامج عملهم وطروحاتهم السياسية "كما في تعبير السيد الطباطبائي" وهو الاشد فهما لاصول التمدن والحضارة الغربية ومن اشد الداعين الى الاصلاح والتجديد وتطبيق الدستور ، وان الحكومة الاستبدادية هي سبب الهيمنة الاجنبية وتخلف البلاد(٩٢).

اما المثقفون الذين كانت لهم الخطوة في الكلمة المؤثرة المطبوعة على صفحات الجرائد والمجلات ، فقد كانت تنادي بالاصلاح وتقاوم روح التعصب الديني وتؤيد السياسات الوطنية الثورية ‘فجريدة قانون تذكر في عددها الاول ان كثيرا من الشعب الايراني هاجر من وطنه لاسباب قاهرة،وكان منهم مثقفون كثيرون،فكروا في انقاذ شعبهم وتحقيق الإصلاح(٩٣). اما صحيفة بورش فقد كتبت في عددها الرابع تصف حال البلاد ،تذكر:" ان البلاد المتخلفة والمتاخرة تبقى هدفا مغريا للعدوان الأجنبي،وان التجربة التاريخية تدل على ان الدول الاوربية لم تهاجم بلدا قوي ، بل انها على الدوام كانت تعتدي على البلد

الضعيف،وان حكام ايران بسبب سوء سياستهم اوصلوا البلاد الى حالة الضعف والتاخر وهذا لا يعالج الا بالإصلاحات"([٩٤]).

ساءت العلاقة بين الثوار والحكومة ووصلت الى حد القطيعة وبقيت وتيرة الاحداث في تصاعد بين الثواروجماهير الشعب وبين حكومة عين الدولة المستبدة،وكانت الاستجابة الشعبية واسعة ليس في طهران وحدها وانما في الولايات الايرانية الأخرى،واضطربت احوال المدن الكبرى مثل مشهد،وشيراز،واصفهان وتبريز،وكان راي العلماء هو التوجه الى مرقد عبد العظيم لاقامة اعتصام وكما يسمى بالفارسية "بست"([٩٥])،وطرحوا مطاليب محددة اهمها عزل نوز(Nous) عن عمله،وتاسيس المحاكم العدلية في البلاد مع مطاليب اخرى ثانوية،اراد قادة الثورة ايصال مطاليبهم الى الشاه خوفا من هيمنة وسلطة الصدر الاعظم (عين الدولة) في تسويق وتضييع هذه المطاليب([٩٦]). لذلك قام المجتهدون بتفويض يحيى دولت ابادي بايصال هذه المطاليب الى السفير العثماني([٩٧]) لدى طهران، وبعد مداولات حول تفسير ماهية الاصلاح وتطبيق الشريعة الاسلامية والوصول الى صيغة نهائية،قام السفير العثماني بعرض هذه المطاليب على الشاه،وبسبب نزاهة وقوة شخصية السفير العثماني،فان الثوار المعتصمون في مرقد عبد العظيم ارادوا ايصال مطاليبهم عبره لانهم واثقون من ان عين الدولة ورجالاته كانت تضرب جدارا حديديا بين الشاه وفئات الشعب الأخرى([٩٨]).

ازاء كل تلك المحاولات المستميتة والبائسة،اصر قادة الثورة الى اصدار وثيقة تاريخية ووقع عليها السيد الطباطبائي،والبهبهاني وملك المتكلمين،جاء فيها :" نحن الموقعون ولاجل انقاذ الامة الايرانية من الظلم قررنا المطالبة باقرار وتحقيق المشروطية ومجلس منتخب من قبل الامة،واصلاح امور المسلمين وامة ايران "([٩٩]).

ويبدو جليا" مما تقدم ،كيف بدأت مفردات المجلس المنتخب والاصلاح العام ومصطلح الامة تطرح في الشارع السياسي الايراني ،اذ تعد هذه الخطوة تطورا في الوعي السياسي وفي تاثير الافكار الغربية

الليبرالية في تفكير القادة الوطنيين وحتى عند رجال الدين المتنورين. ولعل من نافلة القول ،ان الدعوات الاولى للثوار المعتصمين كانت تنصب على تاسيس دار العدالة الا ان موقف سيد جمال الدين الاصفهاني كان منذ البداية قائما على التشدد او التطرف ان صح التعبير،لانه ذهب ابعد بكثير من مواقف باقي الاتجاهات،اذ قال مخاطبا السيد البهبهاني :" انا اريد ان احمل الشاه على تاسيس المجلس،وساعمل من اجل ذلك حتى لو ادى الامر الى قتلي " فاجابه البهبهاني ان الامر سابق لاوانه ونحن لا نريد الان ان نطالب الا بالعدالتخانه([١٠٠]).

كان السيدان البهبهاني والطباطبائي يؤمنان بان التغييريجب ان يحصل بشكل سلمي،وبالمطالبة المستمرة عكس سيد جمال الدين الذي كان يريد المواجهة مع نظام الشاه واحداث التغيير بشكله الواسع العميق وهذا يعني الدعوة الى الثورة الشاملة .وكان هناك شبه اجماع بين مختلف الشخصيات الرافضة للاستبداد القاجاري التي ثارت ضد البلاط بان اصلاح الاوضاع يمكن ان يتم بما يلي:

١- دستور يحدد حقوق وواجبات الشاه.

٢- مجلس يضم عدد من المجتهدين او المفوضين من قبلهم مهمته مراقبة اعمال الحكومة وفحص القوانين([١٠١]).

ولهذا كان اكثر ما يقلق رجال البلاط وعلى راسهم الصدر الاعظم عين الدولة هو عدم حدوث أي تغير في الثوابت السياسية القائمة على حكم الاستبداد،فكان يسعى جاهدا الى عدم اقناع الشاه بتحقيق مطاليب الثوار وخاصة انه عرف عن الشاه مظفر الدين انه شخصية مترددة وواقعة تحت تاثير النفوذ القوي للصدر الاعظم ورجالاته([١٠٢]). و ازاء كل ما تقدم اضطر الشاه الى اصدار المنشور الخاص بالموافقة على تاسيس دار العدالة حسب رغبة المعتصمين،وكان ذلك في كانون الثاني / ١٩٠٦ وذلك في رسالة عنونها الى الصدر الأعظم([١٠٣]).

كانت المطالبة بتاسيس دار العدالة كانت تعني وضع حد للتجاوزات الحكومية التي لا تستند الى قوانين وقواعد،لانه في واقع الامر كانت هناك وزارة للعدل" العدلية" وهناك محاكم تنظر في القضايا المتنازع عليها، . فمفهوم "دار العدالة " هو البديل المطروح من قبل المعتصمين لان المثقفين كانوا يطالبون بالمجلس" البرلمان " ولان مصطلح المجلس لم يكن واضحا ومفهوما بابعاده السياسية والقانونية(١٠٤). في حين كان رجال الدين يطمحون الى تركيز نفوذهم وسلطتهم على هذا الجهاز القضائي لجعل التشريع والتنفيذ في ايديهم في تسيير امور العامة(١٠٥) . وفي كلا الحالتين كان الموقف الحكومي " الصدر الاعظم "رافضا لهذا المطلب،لانه يعني اعطاء صلاحيات الدولة الى رجال الدين والمفكرين والمثقفين وهو ما يعني فرض الاصلاح بالقوة على الحكومة وتغليب ارادة الامة على سلطة الشاه. و في الثاني عشر من كانون الاول عام ١٩٠٦،انهى المعتصمون اضرابهم وعادوا الى طهران بتكريم البلاط نفسه وقد خصص لهم عربات ملكية اعادتهم الى طهران وبرفقة واشراف وزير البلاط " امير بها درجنك"، اذ قابلهم الشاه في قصر كلستان الملكي وكان موقف الثوار قويا وثابتا في مفاوضاتهم مع الشاه الذي بدأت هيبته الملوكية تتزلزل(١٠٦). بدات لجنة دراسة" دار العدالة" الواردة قي المطاليب الشعبية اجتماعاتها في التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٠٦م وكان الصراع وعدم التطابق على اشده بين الداعين الى منح الشعب كامل حقوقه وكان احتشام السلطنة اكثر الاعضاء المتحمسين لمنح الشعب كافة حقوقه بينما عارضه اعضاء مثل وزير البلاط امير بهادر جنك ،اذ كان يعد صلاحيات وسلطات الشاه مقدسة لا يجوز المساس بها(١٠٧).

زاد الحاح المفكرين والمثقفين وطلاب الاصلاح على رجال الدين الذين فكروا باسلوب الحوار مع البلاط عله يوصلهم الى نتيجة مرضية،ولكنهم اقتنعوا ان البلاط والحكومة يماطلون في اية عملية اصلاح مقبلة مهماكانت بسيطة(١٠٨). لذا قرر القادة الوطنيون ورجال الدين وكبار التجار اعلان العصيان مجددا،وكان ذلك في تموز ١٩٠٦، اذ شدد رجال الدين من خطاباتهم في المساجد والجوامع،وقام الكتاب والمفكرون

بنشر البيانات والمنشورات التي تفضح تباطؤ الحكومة في تنفيذ وعودها بتاسيس دار العدالة[١٠٩].وبقى المثقفون بطروحاتهم الليبرالية مع تيقنهم ان قدرة رجال الدين على تحريك الجماهير التي تجعلهم يتحركون في الوسط الجماهيري وهذا ما دفع الدولة الى فرض الحظر الليلي ونشر الجنود القوزاق في شوارع طهران،خاصة وان الشاه لازم فراش المرض،مما اتاح ذلك للصدر الاعظم ان يمارس مطلق الصلاحيات في قمع التحركات الشعبية،وبدأ بضرب العناصر الوطنية المؤثرة ومحاولة ابعادهم عن الجماهير .ومنذ الثالث عشر من تموزعام ١٩٠٦م بدت طهران في حالة هيجان وثورة واضحة مما دفع الموقف المتشنج بين المتظاهرين ورجال الحكومة الى الانفجار،وقام الجنود المسلمون باطلاق النار مما اوقع عدداً من المتظاهرين والجنود صرعى بدمائهم وهذا مما اجج الموقف ودفع به نحو التعقيد،فاضطرت الجموع الثائرة الى الالتجاء الى مسجد شاه وقد قامت قوات القوزاق بمحاصرته(١١٠)،ولكن الاحتجاجات استمرت ضد السلطة،مما دفع قادة الثورة الى اللجوء الى مدينة قم،وهدد رجال الدين بترك طهران بدون تكاليف شرعية حتى انهم هددوا بمغادرة ايران والتوجه الى العراق حيث كربلاء والنجف(١١١).وفي تلك الاثناء كانت هناك تحركات واتصالات من قبل رجال الدين مع شخصيات دبلوماسية اجنبية مثل اتصالات السيد البهبهاني مع ممثل بريطانيا في طهران المستر غرانت داف (Grant Duff) وفي رسالة بعثها البهبهاني الى (داف) طلب فيها مد يد العون الى الثوار وشرح له الاوضاع المتدهورة وما آلت اليه الاحداث الى نتائج سيئة وصلت الى حد ترك العاصمة وافراغها من السلطة الدينية،اذ تجمدت المعاملات الشرعية هناك بسبب غيابهم عنها،ولجوئهم الى قم للتعبير عن الرفض القوي لسياسة البلاد[١١٢] ،ورغم حالة العداء للنفوذ الاجنبي فان السيد البهبهاني اراد استخدام ورقة الاعتماد على قوة اجنبية في ان تكون الملاذ الاخير للحركة الثورية لحمايتها من ظلم السلطة،فاصبحت ظاهرة فريدة في التاريخ الايراني ان يطلب مجتهد كبير كالبهبهاني في مساعدة حكومة اجنبية غير اسلامية،وتكون هذه بمثابة "فتوى" لجماهير الوطنية باللجوء فيما بعد للمفوضية البريطانية(١١٣).

اخذ المعتصمون يراهنون على الموقف البريطاني في سبيل دعم قضيتهم ضد الحكومة،وارادوا استغلال الموقف الدولي – المتعارض المصالح بين الروس والانكليز – لصالحهم،فتحرك المثقفون هذه المرة نحو بريطانيا باعتبارها منبع ومنهل افكارهم الديمقراطية الليبرالية .وان الواجب الاخلاقي يحتم عليها الوقوف الى جانبهم في هذه المرحلة الحاسمة من نضالهم في سبيل تحقيق اهدافهم .صحيح ان المصادر المتوفرة تذكر بان بريطانيا اظهرت في بداية الامر تردداً في دعم المعتصمين بحجة انها لا ترغب في التدخل في الشؤون الداخلية لإيران،ولكن معطيات الاحداث بينت ان بريطانيا كان لها دور التخطيط والتنفيذ في تصعيد الموقف الرافض لسياسة الحكومة،وهناك اكثر من علاقة استفهام حول عدة امور في قضية العلاقة ما بين حركة الثورة والسفارة البريطانية([١١٤]).

تيقن الشاه ان المرحلة الجديدة تتطلب تغيراً محدوداً في سده الحكم لامتصاص نقمة الثوار وتحقيق جزء من مطاليبهم الا وهو اقالة الصدر الاعظم – عين الدولة – عن منصبه على اعتبار انه اصبح يمثل مساوئ النظام كله وانه منبوذ من قبل الشعب بسبب سياسته التي ادت الى التدهور السياسي والاقتصادي والدفع بالتذمر الشعبي الى واجهة الثورة ضد السلطة([١١٥]). وقد جاءت اقالة" عين الدولة" في الثلاثين من تموز عام ١٩٠٦، وتعيين وزير خارجيته "مشير الدولة"([١١٦]) لتبدأ صفحة جديدة من تاريخ ايران([١١٧]).

اعتقد البعض ان المشكلة القائمة بين الشعب والسلطة قد انتهت بمجرد اقالة رئيس الوزراء،حتى الحكومة تصورت ان الازمة قد حُلت،ولكن مثقفوا ومفكروا الثورة بدأوا بشرح الاهداف الواسعة للثورة وضرورة تحقيق الديمقراطية والليبرالية عبر محاضرات حول الانظمة الدستورية الاوربيةفكانوا يشرحون من خلال الخطب والمحاضرات عن اهمية تحقيق علاقة الفرد مع الدولة على اساس الحقوق والواجبات الواضحة،وان يبدل مفهوم الرعية الى مفهوم الامة،وان تقوم الحكومة على القوانين الواضحة([١١٨]). وقد دعى المثقفون الى ذلك بكل هدوء ودعة لتحسين الاوضاع وتغيير العلاقة بين السلطة والمجتمع والحد من النفوذ الاجنبي

وابعاد الاوربيين عن نهب ثروات بلادهم وكان قصدهم هو صنع التقدم الإنساني،دون الاعلان عن فكرة الثورة او الاطاحة بالسلطة القاجارية وانهاء شكل النظام السياسي الملكي،وبالمقابل كان رجال الدين المجددون ينادون بضرورة وجود ضابط قانوني على سلطة الشاه والبلاط تتمثل في الجمعية الدستورية([١١٩]). اما كبار الملاكين وزعماء القبائل والعشائر فانهم كانوا يتخوفون من فقدان الزعامات الوراثية،لانه بتحول انتماء الفرد من الجماعة التقليدية والعشيرة الى الجماعات الاوسع كالدولة والحزب ، فان هذا سيفقدهم سلطاتهم([١٢٠]).

كانت مدن ايران الرئيسة تعيش احداث الثورة نفسها التي تعيشها طهران وتتلقى التعليمات وتستمد اسلوب تحركها من خلال المراسلات المتبادلة بين رجال الدين في مختلف المدن ورسائل ولقاءات المثقفين فيما بينهم ،حتى ان هناك مراسلات مع التخوم المجاورة لايران والمؤيدة للثورة مثل مناطق القفقاس ومناطق تركمانستان وولايات الدولة العثمانية،ناهيك عن علاقاتهم مع العراق([١٢١]). أيقن الشاه والحكومة ان هذه الحركة الجماهيرية لم تكن مجرد احتجاج وانما ثورة شعبية يجب الرضوخ لمطاليبها والا فان النظام مهدد بالانقراض([١٢٢]). فاضطر الى اصدار مرسوما منح بموجبة الحركة الوطنية قانون انشاء المجلس الوطني،وذلك في الخامس من اب ١٩٠٦ وسمي" فرمان مشروطيت"([١٢٣]). وهكذا تحققت رغبة الثوار،وانهوا اعتصامهم وعادوا الى مواقعهم الطبيعية تاركين اصحاب الشأن والمختصين الى ممارسة دورهم في ترتيب الوضع السياسي الجديد للبلد، وفي السادس عشر من اب كانت طهران والمدن الايرانية تعيش احتفالات النصر،وسمي هذا اليوم يوم الانتصار الوطني ([١٢٤]) .

الخاتمة:

تعد الثورة الدستورية نتاجا لأفكار وإرهاصات وتفاعلات اجتماعية، ولدت من رحم المجتمع الإيراني ، الذي عاش حالة تناقض بين متغيرات اقتصادية واجتماعية وفكرية مع جمود وانغلاق سياسي لم يطرأ

عليه أي تغيير متمثلا بنظام حكم استبدادي مطلق ، مما استوجب حدوث تغيير جديد ، فكانت ثورة طالبت بنظام سياسي جديد يستند إلى صيغة دستور ينظم العلاقة بين السلطة الحاكمة والشعب .

قاد الثورة اتجاهان اختلفا في التوجهات الفكرية ولكنهما متفقان على هدف إقرار الدستور كحل لمشكلات البلاد المستعصية ، فكان تيار المثقفين الداعين إلى الليبرالية الغربية معتمدين على كتاباتهم في الصحف المحليه والخارجية مع إصدارات متواضعة وضعوا فيها أفكارهم وتصوراتهم للحلول التي يمكن أن تنقذ البلاد من الوضع المتدهور بمقابل تيار رجال الدين ومنهم بالخصوص – المجددين– الذين قادوا المجتمع من خلال الفتاوى الدينية والبلاغات التي يصدروها في ثورتين الأولى ثورة التبغ التي مهدت لقيام الثورة الثانية المطالبة بالدستور الثورة المشروطية ، والتي توجت بالنصر في تحديد سلطات الشاه وإقامة مجلس وطني منتخب ، ينتقل إليه الصراع لاحقا بعد أن كان بين الشاه المستبد والجماهير المطالبة بتطبيق الدستور .فالمثقفون مع ضعف وهشاشة رصيدهم الشعبي دخلوا في صراع على مراكز القوى والنفوذ مع رجال الدين الإصلاحيين الذين يحظون بدعم شعبي بحكم سطوة القيادات الدينية على غالبية الجماهير المسلمة التي تؤمن بالتبعية للمجتهد وفتواه . وبقيت طروحات المثقفين مجرد أفكار غريبة لا تصلح لواقع المجتمع الإيراني الغارق بالجهل والعلاقات الإقطاعية وسلطة الاستبداد السياسي .

وعلى صعيد السياسة الخارجية لم تستطع قيادات الثورة (مثقفين ورجال دين) أن يحدثوا تغييرا في السياسة الخارجية لبلادهم التي كانت محكومة بثوابت أملتها مصالح الدول المتنفذة في إيران وهي روسيا وبريطانيا اللتان دعمتا الشاه في سياساته بحكم مصالحهما التي استوجبت عدم المساس بسلطة الشاه، وعدتها شرعية لا يمكن المساس بها، فلهذا لم تكن في أهداف الثورة الإطاحة بنظام حكم الشاه وإقامة نظام بديل كالنظام الجمهوري . وداخليا لم تحدث الثورة الدستورية متغيرات عميقة وسريعة في كيان المجتمع ، بسبب انغماس دعاتها المثقفين ورجال الدين المجددين في خلافاتهم الحزبية الضيقة وتقوية نفوذ كل منهم على

حساب الآخر، مقابل حجم قوة الشاه المدعومة من قبل روسيا وبريطانيا وبعض القوى الرجعية الداخلية المستفيدة من بقاء نظام الحكم الاستبدادي .

ومن المواقف المأخوذة على الثورة الدستورية إنها لم تستطع إنشاء جيش وطني قوي ومسلح لكي يحل محل فرقة القوازق التي كانت تأتمر من الخارج وتعمل ضد مصالح الشعب مما مكنها من ضرب المجلس الوطني وإجهاض الثورة وتعطيل الدستور لمدة عام تقريبا ، كما إن صراع مراكز القوى انتقل من صراع بين المثقفين ورجال الدين إلى رجال الدين أنفسهم من خلال انقسامهم إلى تيار يدعو إلى المشروطة وآخر يدعو إلى المشروعة المقيدة بتعاليم صارمة مستندة إلى الشريعة وهو اتجاه محافظ ، إذ استتبع هذا الخلاف انقسام الأمة الإسلامية إلى فريقين ووصل بتأثيره السلبي إلى العراق وخاصة في النجف الاشرف وسامراء . وقد بقيت الثورة الدستورية وتأثيراتها محصورة في العاصمة طهران دون باقي المناطق فكانت مساحتها الجغرافية محدودة جدا، وان انتقلت بعد ضرب الثورة في طهران وحل المجلس إلى مناطق أذربيجان وأصفهان فأنها كانت محكومة بعوامل المصالح الشخصية والقبلية ، فانتقلت الثورة من طابع الجماهيرية إلى طابع القبلية والمناطقية فظهرت شخصيات وانتماءات عشائرية مثل قبائل البختيارية التي حلت محل الاتجاهات الفكرية في قيادة الثورة وتوجيه المجلس وتطبيق الدستور ، كما لعب أهل أذربيجان دورا فاعلا في إحداث الثورة باعتبار التبريزيين هم أكثر الناس ثورية وثقافة وأصحاب أفق سياسي واسع ، فانغمست الثورة في مصالح شخصية وجغرافية ضيقة . ولم تغير الثورة بكل أفكارها وطروحاتها الليبرالية والدينية من وضع معظم الإيرانيين الذين بقوا في فترة المشروطية يشكلون الطبقة الأوسع فقرا باستثناء القلة القليلة التي كانت تنعم ببعض الخيرات، ولم تحدث قفزات نوعية وملموسة في مجالات الصناعة والزراعة والتعليم.

الهوامش:

١) مظفر الدين شاه :ابن الشاه ناصر الدين،ويعد خامس ملوك القاجاريين ، ولد في ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١م ، تولى الحكم وعمره ٤٦ عاما ،وصف بالضعف وقلة الارادة وسيطرة الاخرين عليه خلال فترة ولايته للعهد في اقليم أذربيجان،اتبع سياسة الاعتماد على روسيا وبريطانيا،محبا للسفر الى اوربا بحجة العلاج ، في عهده منح الدستور بعد ثورة شعبيه،توفي في الرابع من كانون الثاني عام ١٩٠٧م ،.ينظر :لازم لفته ذياب المالكي، ايران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٦.

٢)ماشاء الله شمس الواعظين،العلاقات العربية الايرانية الاتجاهات الراهنة وافاق المستقبل،بحوث ندوة مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٩٦، ص١٧٢ .

٣) للتفصيل ينظر: حسين اباديان ، انديشة ديني وجنبش ضد رزي درايران ، انتشارات مركز اسناد اسلامي ، تهران، ١٣٨٠ هـ ، ص١٦٩ .

٤) جلال فرهمند ، ايدئولوزي ظل السلطاني ، مجلة بهارستان ، تهران ، شمارة ٣١ ،سال ١٣٨٠هـ،ص٢١.

٥) حسين اباديان ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

٦)يقدرناتج ايران من التبغ بحدود ثمانية عشر مليون منّ أي ما يعادل اثنا وخمسين الف ومائتين وثلاثين طن،ومن هذا الناتج ينقل ما مقداره مليون وخمسمئة الف طن أي اربعة الاف وستمئة وخمسين طن الى بغداد وبيروت والقاهرة والهند وافغانستان والباقي للاستهلاك المحلي.ينظر:جورج كرزن ، المصدر السابق ، ص٤٤٩ .

٧) ابراهيم تيموري،تحريم تنباكو، اولين مقاومت منفي درايران، شركت سهامي كتابها جيبي، تهران ١٣٦١ هـ، ص١٩٥ .

٨) ابراهيم تيموري ، المصدر نفسه ، ص١٩٩ .

٩) حربي محمد ، تطور الحركة الوطنية في ايران ، الطبعة الاولى ، دار الثورة ، بغداد ١٩٧٢ ، ص٨ .

١٠) اقانجفي : ابن الحاج محمد باقر النجفي ، ولد في ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م ، درس العلوم الدينية كافة واصبح مجتهدا ومسؤولا عن الحوزة الدينية في اصفهان عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م ، حارب النفوذ الاجنبي وفتنه البابية ، في عام ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م اشترك في ثورة التنباك ، وعند اعلان الثورة الدستورية كان قائدا للثورة هناك وتمكن من طرد حاكم اصفهان ، توفي عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م.انظر: عليرضا اوسطي ، المصدر السابق ، ص٣١٧ .

١١) ماشاء الله شمس الواعظين ، المصدر السابق ، ص٣ .

١٢) نص الفتوى :بسم الله الرحمن الرحيم : اليوم استعمال التنباكو والتتن باي نحو كان يعتبر محاربة للامام صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه.). ينظر : فؤاد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

١٣)زهرا شجيعي،نما يندكان شوراي ملي در بيست ويك دوره قانونكزاري،مؤسسه مطالعات وتحقيقات اجتماعي،تهران ١٣٤٤هـ ، ص١٩.

١٤)محمود محمود،تاريخ روابط سياسي ايران وانكليز درقرن نوزدهم،جلد ششم،جاب جهارم،شركت نسبي اقبال وشركاء،تهران ١٣٥١هـ ، ص٧٦ .

١٥) مملكة ايران بين انكلترة وروسيا ، مجلة الهلال ، المصدر السابق ، ص٢٦٣ .

١٦) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الثالث ، مطبعة الشعب ، بغداد ١٩٧٢، ص٩٤

١٧) ترد علينا مصطلحات مرادفة لرجال الدين فاحيانا ترد المؤسسة الدينية ، الملالي ، العلماء ، المراجع ، المجتهدين

١٨) للمزيد ينظر : فيليب حتى ، موجز تاريخ الشرق الادنى ، ترجمة انيس فريحة ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٥ ، ص٢٨٤

١٩) كورش صالحي ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

٢٠) فريدون كلستاني ، راه هاي ارتباطات ، مجلة همشهري ، تهران ، شمارة ٦٤١، سال ١٣٨٠هـ،ص٧ .

٢١) عيسى صديقي ، المصدر السابق ، ص٣٦٥ .

٢٢) طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص٧١ .

٢٣) ميرزا مالكم خان : ابن يعقوب خان ، ولد في عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م في مدينة جلفا باصفهان من عائلة ارمينية ادعت الاسلام فيما بعد ، عمل في المجال الحكومي كمترجم في ١٨٥٦م ،اصبح سفيرا لبلاده لدى بريطانيا طرد من منصبه في ٥/ ديسمبر / ١٨٨٩م ، بسبب فضيحة امتياز اللاتاري (اليانصيب)مع اتجاه مالكم الى العمل السياسي والارتباط بالجمعيات والمحافل الماسونية وتاسيس الجمعيات السرية وذلك في مطلع السبعينات من القرن التاسع عشر،وفي زمن مظفر الدين شاه وبعد وساطة بعض رجال البلاط اعاده الى العمل الحكومي كسفير لايران لدى روما ،توفي عام ١٩٠٨م . للتفصيل عن حياته ينظر: فرشته منكنه نورائي ، تحقيق در افكار ميرزا مالكوم خان ، جاب اول ، توسعه انتشارات فرانكلين ،تهران ، ١٣٥٢هـ ، ص٤٧ .

٢٤) احمد عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

٢٥) امين السلطان:ولد في طهران عام ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨م درس في طهران اداب اللغة الفارسية والعربية وتعلم اللغة الفرنسية،عمل في البلاط مسؤولا عن الاصطبلات الملكية.ثم تقلد المناصب الحكومية واصبح مقربا من الشاه انتخب صدرا اعظما في ١٨٨٩م ،كان ميالا للنفوذ البريطاني ثم للنفوذ الروسي ،اغتيل بتاريخ ١٣٠٥ / ١٩٠٧م ينظر: ايرج افشار ، خاطرات ظهير الدولة ، جاب اول ، انتشارات فرانكلين ، تهران ١٣٥١ ، ص١١٨.

٢٦) مثل صحيفة اختر" النجمة" في اسطنبول عام ١٨٧٥م وحبل المتين عام ١٨٩٣م في كلكتا وصحيفة ثريا في مصر عام ١٨٨٩م،صحيفة بروش" التربية" ١٩٠٠ وجهر نما في القاهرة وغيرها من الصحف. للتفصيل ينظر:سيد فريد قاسمي،مجلة نكاري درايران ازاغار تاصدورفرمان مشروطيت ، نشرية كتابخانة مركزي دانشكاه تهران ، تهران ١٣٧٢هـ ، ص٣.

٢٧) اسمعيل شاهرودي،نظري به سير تاريخي روزنامة ها ومجلات هنري در ايران، " مجلة علوم إسلامية"،جلد ٣ ،نمبر٢،دسيمبر ١٩٦٢ ، ادارة علوم اسلامية ، مسلم يونيورستي علي كره ، ص١٠٩ – ١١٠.

٢٨)ميكادونامة:تعني الباب العالي اوالحضره المباركة،ملحمة شعرية يابانية مؤلفة من الفي واثنا عشر بيت شعر،تحكي بطولات اليابانيين ضد الروس في حربهم عام ١٩٠٤ – ١٩٠٥ للتفصيل ينظر: **ميكادونامه،شبكة الاتصالات الدولية (الانترنيت) الموقع:** www.persian-cuctur.com/articles/mikadu

٢٩) المصدر نفسه ، ص٥ .

٣٠). للتفصيل راجع لوريمر ، المصدر السابق ، ص٣٠٣٦ .

٣١- مظفر الدين شاه ، الهلال (مجلة) ،القاهرة، الجزء الخامس ، السنة الخامسة عشر ، ١ شباط ١٩٠٧، ص٢٨٧.

٣٢)محمد كامل عبد الرحمن،سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ – ١٩٤١،مركز الدراسات الايرانية ،جامعة البصرة،البصرة ١٩٨٨،ص١٨ .

٣٣) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة الجيزة ،القاهرة ١٩٧٣، ص١٤ .

٣٤). Nikki R. Kiddie,Op.Cit, P. 160

٣٥) فوزي خلف شويل ، تغلغل النفوذ الامريكي في ايران ، ص٤٦ .

٣٦)عين الدولة:هو عبد المجيد ميرزا ،ولدفي طهران عام ١٢٦١هـ / ١٨٤٤م ،درس في دار الفنون،عمل في البلاط الإيراني،واصبح مرافقا لولي العهد مظفر الدين عام ١٨٩٢م تقلد بعدها عدة مناصب لغاية ١٩٠٤م ،عين صدرا اعظم"

رئيس الوزراء" كان مؤمنا بقمع كل مظاهر الاحتجاج ضد سياسة الدولة،بقي معاصرا لاحداث الثورة الدستورية بكل تفاصيلها،توفي عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م ينظر :مهدي بامداد،شرح حال رجال ايران،جلد بنجم،زوار،تهران ١٣٤٧ ، ص٥٦ .

٣٧)طاهر البكاء،بعض من ملامح الثورة الدستورية ووقائعها من منظور المصادر العربية،مجلة كلية المعلمين،العدد الخامس،السنة الثانية،حزيران ١٩٩٦ ، ص١٥٦ .

٣٨) المصدر نفسه،ص ١٥٧.

٣٩) سيد فريد قاسمي ، المصدر السابق ، ص١٧ .

٤٠) M.chehregani. Iran Revolution,Centerof International Studies ,Washington, August 2002 , P.3 .

٤١) مهدي بامداد ، شرح حال رجال ايران ، جلد جهارم ، كتابفروشي زوار ، تهران ١٣٥٠ هـ ، ص١٤٣.

٤٢) رامين جاها نبيلغو،مازق الفرد في الشرق الأوسط،ترجمة حازم صاغية ،دار الساقي ، لندن ٢٠٠١ ، ص٨.

٤٣) حركة انتشرت في عصر الاستنارة تتضمن افكار وقيم انسانية في تحسين احوال البشر وكانت تدعو الى اصلاح المجتمع و انظمة الحكم والاجهزة السياسية والدعوة الى التخلي عن المستعمرات والغاء تجارة العبيد ودراسة الانسان والمطالبة بايقاف الحروب واحلال السلام في ضوء كتابات مفكري اوربا ، امثال لوك ، مونتسيكو ، روسو ، ادم سميث ، كيناي ، اوغست كنت وغيرهم الذي اثروا في المجتمعات الاوربية . راجع : فريدون ادميت ، فكر ازادي ومقدمة نهضت مشروطيت ، انتشارات سخن ، تهران ١٣٤٠ هـ ، ص١٧٥.

٤٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٧..

٤٥) رامين جاهانبيلغو ، المصدر السابق ، ص٢١ .

٤٦) طلال مجذوب ، المصدر السابق، ص١١٨.

٤٧) M.Chehregani , Op.Cit , P.6 .

٤٨) جمال الدين ابن السيد عيسى محمد علي العاملي اللبناني ، ولد في همدان ١٨٦٢م ثم انتقل الى أصفهان،ولما بلغ عمره ٢٢ عاما غادر الى طهران ليعيش فيها خطيبا وواعظا مشهورا واطلق عليه لقب صدر الواعظين وفي بداية الثورة الدستورية كان من قادتها وعند قصف المجلس في ١٩٠٨ نجا من القصف وهرب باتجاه العراق والقي القبض عليه في همدان وقتل بامر الشاه ودفن هناك .ينظر :مهدي بامداد،شرح حال رجال ايران،جلد اول، زوار،ص٢٥٥-٢٥٧ .

٤٩) مملكة ايران بين انكلترة وروسيا ، مجلة الهلال ، المصدر السابق ، ص٢٦٣ .

٥٠) محمد وصفي بو مغلي،الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥-١٩٨١،منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٣ ، ص١٨..

٥١)صباح كريم رياح الفتلاوي،جمال الدين والعراق ....،مصدر سابق، صص ٢٧٠-٢٨٨؛ محمود ابو ريّه ، مصدر سابق ، ص٩ .

٥٢) طلال مجذوب ، المصدر السابق، ص١٢٤.

٥٣) محمد جمال باروت ، الكواكبي والنائيني ، جوانب غير مكتشفة ، مجلة اخبار الشرق ، العدد الرابع، دار الشرق ، دمشق ٢٠٠٢/٥/٢٥ ، ص٢ .

٥٤)**جعفر عبد الرزاق،جمال الدين الافغاني دراسة في مرتكزاته الإصلاحية،شبكة الاتصالات الدولية(الانترنيت) الموقع : www.google.com/search**

٥٥) مرتضى مدرسي جهار دهي ، السيد جمال الدين وافكاره ،انتشارات امير كبير ، تهران ١٣٧٩هـ، ص٣١٤ .

٥٦) معد صابر رجب التكريتي ، جمال الدين الافغاني واثره في الفكر السياسي العراقي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٣١ ؛صباح كريم رياح الفتلاوي،جمال الدين الافغاني والعراق ،دراسة تحليلية في التأثير والتأثرالمتبادل،(بيروت:دار العارف للطباعة والنشر،٢٠١٤)،ص،٣٤٧.

٥٧) معد صابر،المصدر نفسه ، ص٤٨.،صباح الفتلاوي، المصدر نفسه ،ص٣١٦.

٥٨) مرقد السيد عبد العظيم ، يقع جنوب غرب طهران ويبعد عنها مسافة ١٢ كم ،وهوقبر لاحد ابناء الامام موسى الكاظم (ع) ، يعّد من المراكز الدينية والسياحية المهمة في ايران ،شهد احداث تاريخية كثيرة . انظر : عليرضا اوسطي ، المصدر السابق ، ص٢١٤.

٥٩) محمود ابو ريّة، المصدر السابق، ص١٩ .

٦٠) للتفصيل راجع : صالح حسين الجبوري ، اثرا افكار عصر الاستنارة الاوربية في حركة الاصلاح والثورة الدستورية في الدولة العثمانية، بحث غير منشور ، كلية التربية ، جامعة تكريت ،٢٠٠٠م، ص٥.

٦١)عبد الحميد الثاني : من سلاطين الدولة العثمانية المهمين ، ولد عام ١٨٤٢م هو ابن السلطان عبد الحميد بدأ حكمه عام ١٨٧٦م عندما خلع مراد الخامس ، ، اعتمد فكرة الجامعة الاسلامية اساسا لسياسته الخارجية له مواقف واضحة من

قضية فلسطين ومن الصهيونية ، في عهده فرض الدستور وافتتح البرلمان في ١٨٧٧م واغلق لحين العودة بالعمل به عام ١٩٠٨م ، اطيح بحكمه يوم الحادي والثلاثين من مايس عام ١٩٠٩م من قبل جمعية الاتحاد والترقي .ينظر: : محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلّية العثمانية ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٧ ، ص٣١٩ .

٦٢) دستورها درجهان شرق ،همشهري ((مجلة)) ، تهران ، شماره ٣٤٦٨ ، يكشنبة ١٤ مرداد ١٣٨٠هـ ، ص١٧ .

٦٣) طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

٦٤) كريم طاهر زادة بهزاد ، المصدر السابق ،ص١٤٩ .

٦٥) ز . ي . هرشلاغ ، المصدر السابق ، ص٢٠٠.

٦٦)عبد المنعم حسن،جذور الحركة الاسلامية في الاتحاد السوفياتي المنحل،بحث منشور على شبكة الاتصالات الدولية (الانترنيت) الموقع : www.darislam.com/home/alfekr/data

٦٧)الدستور الياباني اقر بامر من الامبراطور متسو هيتو (Mutsu Hito) (١٨٦٧م – ١٩١٢م) وذلك بعد ان تغلب على العناصر الرجعية والاقطاعية وامر بانشاء البرلمان تاثرا بالغرب ، فلم تكن هناك ثورة وانما حركة اصلاحية عامة . ينظر : ميكادونامه ، ، ص٧ .

٦٨)سميرعبد الوهاب عبد الكريم،اثر العوامل الخارجية في الاتجاهات السياسية والعسكرية في ايران،مجلة كلية المعلمين،العدد الثالث والعشرين،السنة ٢٠٠١ ، ص٩٣ .

٦٩) نيقولا الثاني(١٨٦٨–١٩١٨): اخر قياصرة الروس، حاكم للمدة من (١٨٩٤–١٩١٨)، عرف بطغيانه واستبداده وزهقه لارواح الناس، خدثت الخرب اليابانية – الروسية في عهده(١٩٠٤–١٩٠٥)، كما قامت الثورة الاشتراكية وارغمته على التنازل عن العرش في ١٥ اذار ١٩١٧م، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسيةج٦،(بيروت:ا لمؤسسة العربية للموسوعات،١٩٧٦)،ص٦٠٨.

٧٠) عبد المنعم حسن ، المصدر السابق ، ص١٧ .

٧١) طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

٧٢)الحزب الاشتراكي الديمقراطي:اعلن عن تاسيس الحزب في المؤتمر الاول الذي عقد في اذار ١٨٩٨م وظهر للوجود فعليا في اب ١٩٠٣،ويضم عمالا وفلاحين وكسبة وطلاب،وشكل فيما بعد الحزب الشيوعي السوفياتي ينظر : ب . ن. بوناماريوف ، القاموس السياسي ، ترجمة عبد الرزاق الصافي ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٧٤ ، ص١٠٩.

٧٣)عبد الصمد كامبخش ، الحركة العمالية والشيوعية في ايران ،شبكة الاتصالات الدولية (الانترنيت) الموقع: www.marxist.com/iran-chap3

٧٤) آل رومانوف : اسرة روسية مالكة تولت الحكم ثلاثة قرون ، زعيم الاسرة ميخائيل رومانوف حكم امارة موسكو عام ١٦١٣م وهو من ام المانية ، خلفه ابنه الكسيس عام ١٨٣٣م وابنه بطرس الاكبر مؤسس الامبراطورية الروسية،خلفته كاترين الاولى١٧٦٢م – ١٧٩٦م ، وكان هدف اسرة رومانوف السيطرة على اسيا الوسطى والقوقاز ومنطقة المضايق وفرض وصايتها على المسيحيين الارثودكس حتى الذين داخل الدولة العثمانية،انتهى حكم هذه الاسرة بقيام الثورة الروسية البلشفية عام ١٩١٧م . انظر : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٥٧٧ .

٧٥) عبد المنعم حسن ، المصد رالسابق ، ص١٩.

٧٦)فريدون ادميت ، فكري آزادي ومقدمة مشروطيت ، انتشارات سخن ،تهران ١٣٤٠هـ ، ص١١٣.

٧٧)هاشم محيط بافي، المصدر السابق ، ص٧٦ .

٧٨)جلال نوحي،بررسي تئوريها جامعة شناسي انقلاب وميزان انطباق انها با انقلاب مشروطيت ايران،دانشكدة ادبيات وعلوم انساني،دانشكاه أصفهان،١٣٨٠هـ ، ص١٤.

٧٩) Hafez Farman Farmayan , The Forces of Modernization in ninteen Century, Iran , London, 1972 , p.45 .

٨٠)سيد عبدالله مجتهد بهبهاني:من قادة الثورة الدستورية ،ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م وهو من طلاب السيد محمد حسن الشيرازي ، كانت له السطوة والمكانة في طهران قبل الثورة واثناء الثورة،وبعد انتكاسة الثورة ابعد الى كرمانشاه،وبعد فتح طهران على يد الثوارعاد اليها ،قتل في ١٣٣٨هـ / ١٩١٠م امام منزله ونقلت جثمانه الى النجف حيث دفن فيها ،ينظر : مهدي بامداد ، رجال ايران ، جلد دوم ، زوار ص٢٨٢-٢٨٩ .

٨١) جلال نوحي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

٨٢) احمد كسروي ، تاريخ مشروطة ايران ، جاب سوم ، مؤسسة مطبوعاتي اميركبير ، تهران،١٣١٩ هـ ، ص٥٧

٨٣) المصدر نفسه ، ص٥٩ .

٨٤) ف. و. ٤١٦ / ٢٥ نامة از داف به لانسدون ، شماره ٦١ ، تهران ٢٧/ نوفمبر /١٩٠٥ .

٨٥) طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص١٢٢.

٨٦) محمد علي همايون كاتوزيان ، اقتصاد سياسي ايران از مشروطيت تابايان سلسلة بهلوي ، ترجمت محمد رضا نفيسي وكامبيز عزيزي ، جاب جهارم ، نشر مركز ، تهران ١٣٧٣ هـ ، ص٣٢.

٨٧) محمد علي همايون كاتوزيان ، المصدرالسابق ، ص٣٩ .

٨٨) حسن اعظام قدسي ، خاطرات من ياروشن شدن تاريخ صد ساله ، جابخانه حيدري ، تهران ١٣٤٣هـ ، ص١٠٦-١٠٧.

٨٩) ف. و، بروندە ، شمارة ٣٦ / ٤١٦ ، از كرانت داف به سرادوارد كراي ، شمارة ٣٧٧ ، تهران ٢٨ دسامبر ١٩٠٥

٩٠) محمد علي همايون كاتوزيان ، المصدر السابق ، ص٤١.

٩١) زهرا شجيعي ، المصدر السابق ، ص٧٣.

٩٢) مريم جواهري ، المصدر السابق، ص٩٦ .

٩٣) سيد فريد قاسمي ، المصدر السابق، ص١٥٥.

٩٤) مريم جواهري ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

٩٥) البست : تعني البست اللجوء الى المراقد المقدسة او بيوت كبار رجال الدين او الهيئات الدبلوماسية الاجنبية من قبل المعارضين والفارين من سلطة الدولة التي لايحق لها ان تقتحم هذه الاماكن وتطبق احكامها القانونية ،. ينظر : حسن اعظام قدسي ،المصدر السابق،ص١١٤.

٩٦) احمد كسروي ، تاريخ مشروطة ايران ، ص٦٧ .

٩٧) كان يشغل منصب السفارة العثمانية في طهران شمس الدين بك وكان ذو نزعة تحررية ومؤمنا بالافكار الحديثة رغم انه يمثل دولة استبدادية و كان عارفا باداب اللغة الفارسية وكانت علاقاته واسعة مع مفكري واحرار وكتاب ايران امثال ملك المتكلمين والحاج ميرزا يحيى دولت ابادي ، فلهذا وقع الاختيار عليه بايصال المطاليب للشاه . ينظر : المصدر نفسه ، ص٧٠.

٩٨) حامد الكار ، نقش روحانيت بيشرو در جنبش مشروطيت ، ترجمت دكتر ابو القاسم سري ، جابخانه رامين ، تهران ١٣٥٦هـ ، ص٦٧ .

٩٩) جلال نوحي ، المصدر السابق ، ص٣٢.

١٠٠) احمد كسروي ، تاريخ مشروطة ايران، ص٧٠.

١٠١)محمد كاظم علي،النظام السياسي في ايران،دراسة في النظام الجمهوري،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد،١٩٩٧،ص٣٢.

١٠٢) احمد كسروي ، تاريخ مشروطة ايران ، ص٩٠ .

١٠٣) حبل المتين ، العدد ٣٦ ، السنة ١٣ ، ١٨/مايو/ ١٩٠٦ مقتبس من طلال مجذوب ، المصدر السابق، ص١٣٠-١٣١.

١٠٤) حسن اعظام قدسي ، المصدر السابق ، ص١١٦.

١٠٥) احمد كسروي ، تاريخ مشروطة ايران ، ص٦٣.

١٠٦) حسن اعظام قدسي، المصدر السابق، ص١٣٥

١٠٧) احمد كسروي ،المصدر السابق، ص٨٩.

١٠٨) ف .و برونده شماره ٤١٦/٢٧ ، نامة ازكرانت داف به سر ادوارد كراي، شمارة ١٩٨٣٣/١٤٦ ، تهران در ٢٣/مه/١٩٠٦.

١٠٩) سيد حسن نصر ، ايران در عصر مشروطيت ، بررسيها جاب شدة ، همشهري (مجلة) ، تهران ، شمارة سال يازدة ، مرداد ١٣٨٣هـ ،ص١٥

١١٠) محمود محمود ، تاريخ روابط سياسي ايران وانكليز ، جلد هشتم ، ص٧٣ .

١١١)طلال مجذوب، المصدر السابق، ص١٣٨ .

١١٢) لقمان دهقان نايري، حكومت نير الدولة در اصفهان، فصلنا مة فرهنكَ اصفهان، ١٣٧٩ هـ ،ص٧.

١١٣) طلال مجذوب، المصدر السابق، ص١٤٣ .

١١٤) مهدي ملكزادة، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، جلد دوّم، ص٣٣ .

١١٥) فريدون أدميت، انديشة ترقي وحكومت قانون عصر سبهسالار ، انتشارات خوارزمي، جاب اول، بهمن ماه ١٣٥١، ص٢١١ ؛ محمد حسن اديب خراساني، المصدر السابق، ص٥٥ .

١١٦) مشير الدولة: الميرزا نصر الله خان ابن السيد محمد النائيني، ولد في نائيين عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٤١م قدم الى طهران ثم اشتغل خادماً لآصف الدولة، عين في عام ١٨٦٨م موظفاً،وتدرج في عمله الاداري ،فاصبح في ١٨٨٥م وكيلاً لوزارة الخارجية، وفي سنة ١٨٩٠ منح لقب مشير الدولة، وفي سنة ١٨٩٥م عين وزيراً للخارجية وبعد عام اصبح وزيراً للحربية

ثم عاد لوزارة الخارجية بعد عامين ، عين في ١٩٠٦ رئيساً للوزراء قضى فيها ستة اشهر في عهد الشاه مظفر الدين وشهرين في عهد محمد علي شاه وهو اول رئيس وزراء في الثورة الدستورية ، عُزل عن منصبه عام ١٩٠٧ وخلفه امين السلطان ، توفي عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م عن عمر ناهز السبعين عاماً. ينظر: برويزا فشاري، صدر اعظم هاي سلسلة قاجارية ، انتشارات امير كبير، تهران ١٣٧٣هـ ، ص٧٨- ٨٣ .

١١٧) مهدي داودي، عين الدولة ورزيم مشروطة، انتشارات خوارزمي، تهران ١٣٧٠هـ ، ص٢١ .

١١٨) فريدون ادميت ، انديشة ترقي وحكومت قانون ، ص١٤٨.

١١٩)امال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٨.

١٢٠) امجد عبد الغفور محمد ، المصدر السابق ، ص٧١.

١٢١) يوسف علي ابادي ، المصدر السابق ،ص٩١ .

١٢٢) ابراهيم صفائي ، رهبران مشروطة ، انتشارات جاويدان علمي ، تهران ١٣٤٤هـ ، ص٤٠ .

١٢٣) للاطلاع على نص المرسوم ينظر :صباح كريم رياح الفتلاوي ، ايران في عهد محمد علي شاه.....، مصدر سابق،ص٣٥٠-٣٥١.

١٢٤) طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص١٦٠

المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق المنشورة:

١- ف. و، ٣٦/٤١٦ ازكرانت داف به سر ادوار كراي ، شمارة ٣٧٧، تهران ٢٨ دسامبر ١٩٠٥ .

٢- ف. و ، ٣٥/٤١٦ نامة ازداف به لانسدون ، شمارة ٦١ ، تهران ٢٧ نوفمبر ١٩٠٥.

٣- ف. و، برونده شمارة ٣٧/٤١٦ ، نامة ازكرانت داف به سرا دواركراي ، شمارة ١٩٨٣٣/١٤٦ ، تهران در ٢٣ مه ١٩٠٦

ثانيا : الرسائل والاطاريح الجامعية العربية والفارسية:

١-امجدعبدالغفورمحمد،الدين والتحديث في ايران،رساله ماجستيرغير منشورة،الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٨..

٢-جلال نوحي،بررسي تئوريها جامعة شناس انقلاب وميزان انطباق باانقلاب مشروطيت،دانشكده ادبيات وعلوم انساني،دانشكاه اصفهان ، ١٣٨٠ هـ.

٣-سميرة عبدالرزاق العاني،العلاقات الايرانية -الالمانية منذ اواخر القرن التاسع عشر-١٩٣٣،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد ، ١٩٩١ .

٤-علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨م – ١٨٩٦م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٧

٥-فوزي خلف شويل،تغلغل النفوذ الامريكي في ايران ١٨٨٣م- ١٩٠٥م،اطروحة دكتوراه غيرمنشورة،كلية الاداب،جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .

٦-كورش صالحي ، تمركز وعدم تمركز در حكومت قاجار (١٢٥٠ – ١٣٢٤هـ) ، دانشكده ادبيات وعلوم انساني ، دانشكاه اصفهان ، سال ١٣٨٠ هـ .

٧-محمد علي كاظم،النظام السياسي في ايران دراسة في النظام الجمهوري،رسالة ماجستيرغيرمنشورة،كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد ، ١٩٩٧ .

٨-محمد كامل عبد الرحمن،الفلاح الايراني في العهد البهلوي ١٩٢٥-١٩٧٩،اطروحة دكتوراه غيرمنشورة،كلية الاداب،جامعة بغداد، ١٩٩١.

ثالثا: الموسوعات:

١-احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

٢- ب. ن. يوناماريوف، القاموس السياسي ، ترجمة عبد الرزاق الصافي ، الطبعة الثانية ، بغداد، ١٩٧٤.

رابعا: الكتب باللغة الفارسية:

١-ابراهيم تيموري،تحريم تنباكو اولين مقاومت منفي درايران،شركت سهامي كتابهاجيبي،تهران ١٣٦١هـ .

٢-ابراهيم صفائي ، رهبران مشروطة ، انتشارات جاويدان علمي ، تهران ١٣٤٤هـ .

٣-احمد كسروي ،تاريخ مشروطة ايران ، جاب سوم ، مؤسسة مطبوعات امير كبير، تهران ١٣١٩هـ .

٤-ايرج افشار ، خاطرات ظهير الدولة ، جاب اول ، انتشارات فرانكلين ، تهران ،١٣٥١هـ .

٥-برويز افشاري ، صدر اعظم هاي سلسلة قاجارية ، انتشارات امير كبير ، تهران

٦-جورج كرزن،ايران ومسألة ايران،ترجمت غلامعلي وحيد، جلداول،جاب اقبال ، تهران ١٣٦٧هـ

٧-حامدالكار ،نقش روحانيت بيشرودرجنبش مشروطيت،ترجمت ابوالقاسم سري،جابخانه رامين،تهران١٣٥٦ هـ

٨–حسن دهقاني،ازباريس تابهارستان باسرداراسعد بختياري،انتشارات مركزاسناد انقلاب إسلامي،قم ١٣٨٠
٩–زهراشجيعي،نمانيد كان شوراي در بيست ويك دؤره قانونكزاري،مؤسسة مطالعات وتحقيقات اجتماعي،تهران ١٣٤٤هـ
١٠–سيد هادي خسروشاهي،ترجمة كزيدة ازاسناد وزارت خارجه انكليز در باره سيد جمال الدين اسدابادي ، جاب اول ، كتابخانه ملي ايران ، تهران ١٣٧٩هـ.
١١–عليرضا اوسطي،ايران درسه قرن كذشته،جلد اول،انتشارات مركز اسناد انقلاب إسلامي،تهران ١٣٧٩هـ ١٢–فرشته منكنه نورائي، تحقيق درافكار مالكوم خان، جاب اول، مؤسسة فرانكلين، تهران ١٣٥٢هـ ..
١٣–فريدون ادميت، فكرازادي ومقدمة نهضت مشروطيت، انتشارات سخن، تهران، ١٣٤٠هـ .
١٤– ـــــ،انديشة ترقي وحكومت قانون عصر سبهسالار ، انتشارات خوارزمي، تهران ١٣٥١،هـ.
١٥–فؤادابراهيم،كذري برانديشه سياسي شيعة ولايت فقيه درعصرقاجار ،ترجمت محمد باغستاني،انتشارات مركزاسناد انقلاب اسلامي ، تهران ١٣٨٠ هـ .
١٦–كريم طاهرزادة بهزاد، قيام اذربيجان درانقلاب مشروطيت ايران،شركت اقبال وشركاه،تهران ١٣٣٢هـ
١٧–محمد علي همايون كاتوزيان ، اقتصاد سياسي ايران از مشروطيت تا بايان سلسله بهلوي ، ترجمت محمد رضا نفيسي وكامبيز عزيزي ، جاب جهارم ، نشر مركز ، تهران ١٣٧٣ هـ .
١٨–محمودفرهاد معتمدي،تاريخ سياسي دؤره صدارت ميرزا حسيخان مشير الدولة سبهسالاالاعظم،جابخانه خورشيد ، تهران ١٣٢٥ هـ .
١٩–محمودمحمود،تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس درقرن نوزدهم،جلدششم،جاب جهارم،انتشارات اقبال وشركاءه،تهران ١٣٥١هـ .
٢٠–ـــــ ، تاريخ وربط سياسي ايران وانكليس در قرن نوزدهم ، جلد هشتم، جاب جهارم ، انتشارات اقبال وشركاء ، تهران ١٣٥١هـ
٢١–مرتضى مدرسي جهاردهي ، السيد جمال الدين وافكاره ، انتشارات امير كبير ، تهران ١٣٧٩هـ .
٢٢–مريم جواهري،نقش علمادرانجمنها واحزاب دوران مشروطيت،جاب اول،مركز اسناد انقلاب إسلامي،تهران ١٣٨٠ هـ
٢٣–مهدي بامداد ، شرح حال رجال ايران ، جلد اول ، زوار ، تهران ١٣٥٠هـ
٢٤–ـــــ ، شرح حال رجال ايران ، جلد دوم ، زوار ، تهران ١٣٥٠هـ

٢٥-ـــــ ، شرح حال رجال ايران ، جلد سوم ، زوار ، تهران ١٣٥٠هـ
٢٦-ـــــ ، شرح حال رجال ايران ، جلد جهارم ، زوار ، تهران ١٣٥٠ هـ .
٢٧. ـــــ ، شرح حال رجال ايران ، جلد بنجم ، زوار ، تهران ١٣٥٠ هـ .
٢٨-مهدي داودي ، عين الدولة ورزيم مشروطة ،انتشارات خوارزمي ، تهران ١٣٧٠هـ .
٢٩-مهدي مجتهدي، روشنكري ها درمشروطيت ايران، انتشارات زرين، تهران ، ١٣٥٧هـ
٣٠-ـــــ، رجال اذربيجان در عصر مشروطيت، انتشارات زرين، تبريز، ١٣٢٧هـ.
٣١-مهدي ملكزادة ، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ، جلد اول ، تهران ١٣٢٩هـ .
٣٢-ـــــ ، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ، جلد دوم .
٣٣-ناظم الاسلام كرماني ، تاريخ بيداري ايرانيان ، جلد اول ، بنياد فرهنك ، تهران ١٣٤٩هـ .

خامسا: الكتب باللغة العربية:

١-احمد عبدالكريم ،الصحافة الإيرانية، منشورات وزارة الإعلام ،مديرية الإعلام العامة، بغداد ١٩٧٢ .
٢-اسعدمحمد زيدان الجواري،سياسة إيران الخارجية في عهداحمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥،مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ،البصرة ١٩٩٠.
٣-حربي محمد ، تطور الحركة الوطنية في إيران ، الطبعة الأولى ، دار الثورة ، بغداد،١٩٧٢.
٤-صباح كريم رياح الفتلاوي،ايران في عهد محمد علي شاه١٩٠٧-١٩٠٩،(النجف الاشرف:دار التميمي للطباعة والنشر،٢٠١٣م).
٥-= = = == ،جمال الدين الافغاني والعراق،دراسة تحليلية في التأثيروالتأثيرالمتبادل،(بيروت:دارالعارف للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠١٤).
٦-طلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩، دار ابن رشد ، بيروت ١٩٨٠ .
٧-عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين،مطبعة الجيزة القاهرة ١٩٧٣.
٨-عبد الله فياض ، مشاهداتي في إيران ، مطبعة الإيمان ، بغداد ١٩٦٧ .
٩-علي الوردي،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج٣،(بغداد:مطبعة الشعب ، ١٩٧٢) .

١٠-فوزي خلف شويل،إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى،مركز دراسات الخليج العربي،شعبة الدراسات الإيرانية(٨١)، البصرة ١٩٨٥ .

١١-كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ١٩٨٥.

١٢-محمد عمارة ، الأ عمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني – دراسة وتحقيق- ، بيروت ،١٩٧٣.

١٣-محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٣ .

١٤-محمد كامل عبد الرحمن،سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ ١٩٤١،مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ،البصرة ١٩٨٨.

١٥-محمد وصفي بو مغلي،إيران دراسة عامة،منشورات مركز دراسات الخليج العربي،شعبة الدراسات الفارسية (٢٤) ، البصرة ١٩٨٥ .

١٦-ـــــ ، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥-١٩٨١ ، الطبعة الثانية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٣ .

١٧-محمودأبو ريّة،جمال الدين الأفغاني ١٨٣٨م – ١٨٩٧م،سلسلة نوابغ الفكر العربي،(القاهرة:دار المعارف،١٩٦١).

سادسا: الكتب المعربة – المترجمة:

١-اروندإبراهيميان،إيران بين ثورتين،العدد٢٢،المجلد الأول،مطبعة جامعة برنستون،ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٣

٢-ج .ج . لوريمر، دليل الخليج – القسم التاريخي ، الجزء الخامس ، ترجمة مكتب أمير قطر ، د.ت .

٣-رامين جاها نبيلغو،مأزق الفردفي الشرق الاوسط، ترجمة حازم صاغية ، دار الساقي ، لندن ٢٠٠١ .

٤-ز.ي.هرشلاغ،مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ،ترجمة مصطفى الحسيني،دارالحقيقة،بيروت ١٩٧٣.

٥-سترويف ، جغرافية الاتحاد السوفياتي ، دار التقدم ، موسكو د.ت .

٦-فيليب حتي ، موجز تاريخ الشرق الادنى ، ترجمة انيس فريحه ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٥ .

سابعا: الكتب باللغة الإنكليزية:

1-Hafez Farman Farmayan , the forces of Modernization in nineteen century, iran,London,1972. .

2-M.Chehregani , Iran revolution , center of international studies , Washington , August 2002

3- Nikki R.Keddie , Roots of revolution , Los Angeles 1981 .

ثامناً : البحوث باللغة الفارسية:

١-جلال فرهمند ، ايدئولوزي ظل السلطان ، مجله بهارستان ، تهران ، شماره سي ويك، ١٣٨٠ هـ .

٢- سيد حسن نصر ، ايران در عصر مشروطيت ، مجله همشهري ، تهران ، شماره ٥٥، سال يازده ، رداد ١٣٨٣هـ

٣- لقمان دهقان نيري ، حكومت نير الدولة در اصفهان ، فصلنامه فرهنك اصفهان ، سال ١٣٧٩ هـ.

تاسعا: البحوث باللغة العربية:

١-الدستور الفارسي تاريخه ، مجلة الهلال ، القاهرة ، الجزء السابع ، السنة السابعة ، اكتوبر ١٨٩٨ / سبتمبر ١٨٩٩

٢-امال السبكي،تاريخ ايران السياسي بين ثورتين(١٩٠٦ – ١٩٧٩)،مجلة عطاءالمعرفة،الكويت،السلسلة ١٩٩٩،٢٥٠

٣-سميرعبد الوهاب عبد الكريم،اثر العوامل الخارجية في الاتجاهات السياسية والعسكرية في ايران،مجلة كلية المعلمين ، العدد الثالث والعشرين ، سنه ٢٠٠١ .

٤-صالح حسين الجبوري،اثر افكار عصر الاستنارة الاوربية في حركة الاصلاح والثورة الدستورية في الدولة العثمانية ، بحث غير منشور،كلية التربية، جامعة تكريت ٢٠٠٠ .

٥- طاهر البكاء،بعض من ملامح الثورة الدستورية ووقائعها من منظور المصادر العربية،مجله كلية المعلمين،العدد الخامس،السنة الثانية ، حزيران ١٩٩٦ .

٦-ـــــ،من تاريخ الحياة البرلمانية في ايران من الثورة الدستورية حتى سقوط رضا شاه،مجله كلية المعلمين ، العدد السادس والعشرين ، بغداد ،٢٠٠٢.

٧-علي الوردي،المشروطيةالايرانية واثرهاعلى العراق،مجلة الموسم،بيروت،العدد الخامس، ١٤١٠هـ

٨-فوزية صابر محمد،دورالمثقفين في الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥-١٩١١،مجلة كلية المعلمين،العدد السادس،السنة الثانية ، ١٩٩٦ .

٩-ما شاء الله شمس الواعظين ، العلاقات العربية الايرانية الاتجاهات الراهنة وافاق المستقبل ، بحوث ندوة مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٦.

١٠-محمدجمال باروت،الكواكبي والنائييني جوانب غيرمكتشفة،مجلة اخبارالشرق،دمشق،العددالرابع، ٢٠٠٢ .

١١-محمد وصفي بو مغلي ، الحروب الايرانية في القرن التاسع عشر نتائجها ، مجلة دراسات ايرانية مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، المجلد الاول ، العدد الاول ، ١٩٨٧ .

١٢-مظفر الدين شاه ، مجلة الهلال ، القاهرة ، الجزء الخامس ، السنة الخامسة عشر ، شباط ١٩٠٧ .

١٣-معصومة ابتكار ، العلاقات العربية الايرانية ، بحوث ندوة مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٦ .

١٤-مملكة ايران بين روسيا وانكلتره ، مجلة الهلال ، القاهرة الجزء الخامس ، السنة العشرين ، شباط ١٩١٢ .

عاشراً : البحوث باللغة الإنكليزية:

1- Nikke R.Keddie , the Iranian power structure and social change 1800 – 1969 , International Journal of Middle East studies , Vol. 2 , No 1 , 1979 .

2-_____ , Iranian polities 1900 – 1905 , Back round of Revolution II , Jornal of Middle East

studies , Vol 5 , No2 , May 1969.

أحد عشر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

١-جعفر عبد الرزاق، جمال الدين الافغاني دراسة في مرتكزاته الإصلاحية،شبكةالاتصالات الدولية (الانترنيت) الموقع : www.google.com/search

٢-عبد الصمد كامبخش،الحركة العمالية والشيوعية في ايران،شبكة الاتصالات الدولية (الانترنيت) الموقع :www.marxist.com/iran-chap3

٣-عبد المنعم حسن ، جذور الحركة الاسلامية لمسلمي الاتحاد السوفياتي المنحل ، شبكة الاتصالات الدولية (الانترنيت) الموقع :www.darislam.com/home/alfekr/data

٤-ميكادونامه،شبكة الاتصالات الدولية (الانترنيت) الموقع: www.persian-cuctur.com/articles/mikadu

الأساليب في شعر صردر علي بن الحسن البغدادي ٤٦٥هـ

أ.م.د. سعد جبار الحسناوي
الباحثة بنين كاظم شاكر
كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

المقدمة:

حفل الشعر العباسي بالكثير من المفردات اللغوية العربية والأعجمية والتي حُظيت باهتمام كبيرٍ من الباحثين، وعنده شعر صردر ت(٤٦٥) نجد تعدد الأساليب النحوية والبلاغية في لغته.

وحاول البحث أن يبين من خلال الدراسة التحليلية والنسب الإحصائية مدى تفاوته لاستعمال الاساليب ومن ضمنها أسلوب الاستفهام والنفي والأمر والقسم واسلوب المدح والذم واخيرا تلخيص اهم النتائج التي توصلتُ إليها.

الأسلوب: "هو طريقة الكاتب والشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام. وهذه الطريقة فضلا عن اختلافها في الكتاب والشعراء تختلف في الكاتب، الشاعر نفسه باختلاف الفن الذي يعالجه، والموضوع الذي يكتبه والشخص الذي يتكلم بلسانه أو يتكلم عنه..."[١].

واتفق بعض الباحثين على أن الأسلوب هو: "فن من الكلام يكون قصصا أو صورا تشبيها أو مجازا، وهو أيضا الطريقة الكتابة أو طريقة اختيار الألفاظ وترتيبها في شكل له أثره وطابعه في اللغة المستعملة – قصد الإيضاح والتأثير أو الصورة اللفظية التي يحيويها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وهو الفكرة وليس شيئا يضاد من الخارج"[٢].

هذا من حيث التعريف أما ما يخص علاقته بالنحو فإن لدارسوا اللغة اعتمدوا منذ القدم على دراسته من حيث الكلمة، الجملة، الصوت[٣].

وما يتعلق بأسلوب الشاعر ولغته فقد استخدام الأساليب الإنشائية وذلك لأن لها أثر كبير في نفس المتلقي ومن خلالها يستطيع أن يعبر عن انفعالاته وأفكاره، فحرص صردر في شعره على أن لا يكون جاما يشبه السرد فاعتمد على التنوع بين الصيغ الإنشائية ليتفرغ المتلقي شجناته العاطفية. فمن خلال الأساليب المتبوعة يظهر الشاعر مقدرته الأدبية فلا قيمة للنص إلا من خلال تركيبه بالطريقة التي "تعبر عن دلالاتها أشد توهجا لا يستطيع جزاؤها المفرد التعبير عنها"[٤].

ولعل أبرز الأساليب الإنشائية في شعره "الاستفهام، النداء، النفي، النهي، أسلوب المدح والذم، الاستثناء، التوكيد"

الاستفهام:

وهو من الأساليب الطلبية يعرف بأنه "طلب العلم بمن لم يكن معلوما من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه أنه طلب خيرما ليس عندك أي طلب الفهم"[٥] أو هو طلب خمول الصورة الشيء في الذهن"[٦] وإن سبب لجوء الشاعر إلى هذا الأسلوب بكثرة ليحقق في نصوصه عنصري الإثارة والاستجابة بينه وبين المخاطبين ويتم الاستفهام بأدوات عدها وهي "من، ما، أين، متى، كيف، كم، أي..." [٧] ومن حرفان "هل، الهمزة" الذي يشغلان مساحة واسعة من الشعر العربي بصورة عامة وشعر صردر بصورة خاصة ، وذاك بما يتمتعان من ميز خاصة من حيث حفارة الكلام، والاستفهام بالتصدق والنحو[٨]. إذ استعمل "هل" للتصديق فقط "الهمزة" للتصوير والتصديق ومن كونها لا محل لها من الإعراب. ومن الأكثر الأدوات دورانا في شعر صردر "الهمزة"[٩] و "هل"[١٠]. فاتخذا نسبة كبيرة من شعره.

وتلي هاتين الأداتين من حيث الاستعمال "كيف"[١١]، "كم"[١٢]، ثم ، متى، ما، أين...."[١٣].

ومن نماذج استعماله لأسلوب الاستفهام قوله: [من البحر السريع][١٤]:

هل ما مضى من عيشة كراجع؟ والخلف كل الخلف في المرجع!
أين بدور من بني دارم تبخل أن تسفر في مطلع؟!

في هذين البيتين استفهم الشاعر بأداتين "هل" استفهام إنكاري تصديقي يسأل عندما يمضي الوقت هل يعود فحتما يكون الجواب منفي لأن الوقت عندما يمرر لا يعود. و "بأين" يسأل فيها عن مكان بني دارم ويحث أن لا نبخل بالبحث عنهم.

وفي مثال آخر يقول فيه [من البحر الطويل] [١٥]:

فإن كن من نبل فأين حفيفها؟! وإن كن من خمر فأين سرورها
أيا صاحبيّ استأذنا لي خمرها فقد أذنت لي في الوصول خدورها
هباها تجافت عن خليل يروعها فهل أنا إلا كالخيال يزورها؟
وقد قلتما لي لـيس في الأرض جنةٌ أما هذه فوق الركـائب حـــورها؟!

في هذه الأبيات وردت عدة أدوات للاستفهام لكنها جميعها تعطي المعنى الأول وهو السؤال عن مكان حبيبته المرة الأول استفهم "أين" ليستدل على مكانها وفي المرة الثانية أدخلت الهمزة على حرف النداء "يا" فانتقل الاستفهام إلى غرض مجازي وهو النداء "وهذه الأدوات جميعها "أين، الهمزة، هل" والنداء بحرف "الياء" والضمير ها كلها لتدل على غياب الحبيبة.

وكثير ما ينتقل الاستفهام إلى أغراض مجازية أخرى وأكثرها التعجب "لأن اصل الاستفهام، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام أعاده إلى اصله من الخبرية"[١٦].

كقول الشاعر [من البحر الكامل][١٧]:

أأسير في الليل البهيم فأهتدي وأضل في إدلاج ليل مقمرّ؟!

وردت "الهمزة" في هذا البيت بمعنى التعجب متعجبا من يهتدي طريقه في الليل الشديد اللام والعتمة ويضل طريقه بالليل المضيء المقمر.

وفي بيت آخر يقول فيه [من البحر المتقارب][١٨]:

عجبت لذاك الحلي المصوغ لنا، كيف يفسده الصائغ؟!

وفي هذا البيت التعجب الشاعر كان واضحا من لخال استعانته بكلمة "عجبت" وكذلك الأداة "كيف" هجاء الاستفهام لغرض التعجب وليس السؤال متعجبا من صياغة الحلي وكيف يفسدها الصانع إشارة إلى الإنسان عندما يخلقه الله ويصوغه بأجمل الصورة وكيف يفسده بالموت والفناء.

وفي نموذج آخر يقول فيه [من البحر السريع][١٩]:

تراهم رقوا لحمل الصدى رسالة العاني إلى المعلق؟

واستفهموا الطيف وقالوا له: تعلم من عشاقنا من يبقى؟

ففي البيت الأول استفهم الشاعر بالدلالة دون أي أداة تدل على الاستفهام، أما في البيت الثاني فاستهله بكلمة استفهموا الدالة على الاستفهام وكذلك الأداة "من" ويكون السؤال فيها للشخص العاقل مفهوما من بقي معه من العشاق واستعمل الجمع من خلال الضمائر "الواو، نا" فيخاطب عمن عشقوه.

وفي بيت آخر يقول فيه [من البحر الطويل][٢٠]:

ألم تر أن الأرض رحب فسيحا ونحن نوليها قلائص صهما

في هذا البيت دخل "الهمزة على جملة منفية والاستفادة من المعنى هو التقرير فهم لم يسأل في هذا البيت وإنما يريد التقرير والتذكير قومه إن هذه الأرض ترحب بنا فتنعم لنا الخير والعطاء ونحن نتولها بالعبث والفساد.

ويقول أيضا [من البحر الوافر][٢١]:

فأي زمانك الحلو المهنا وأي قداحك القدح المعلى؟

جاءت " أي " هنا بمعنى "أين" فالشاعر يسأل نفسه عن زمانه الجميل المهنأ عندما كان شبابا.

وقد يلجأ الشاعر في بعض الأحيان على عدم ذكر أداة الاستفهام ويترك الأمر إلى المخاطب ليستكشف بنفسه يقول في احد أبياته [من البحر الخفيف][٢٢]:

وحديث إذا استمعناه لم ند ر بخمر نضحنا أم بشهد؟

أداة الاستفهام "الهمزة" هنا محذوفة وذلك لأمكانية دخولها على الاسم، فالشاعر استثمر ذلك ليستفهم عن شيء ما وهو عند سماعهم لحديثه لا يعلمون من الذي امتلأ اسماعهم ابخمر نضحننا أم بشهد؟.

وفي غالب الأحيان يعطي الاستفهام دلالات أخرى في المعنى منها التكثير في العدد فيقول في احد أبياته [من البحر المتقارب][٢٣]:

وكم لي ببغداد من كاشح يسائل في ربعكم: ما ثوائي؟!

٢- أسلوب النداء:

ضاحل صردر أسلوب النداء، في كثير من قصائده، و يقصد بالنداء قولا تشبيه وحمله على الالتفات والاستجابة ليقبل عليك بحروف مخصم"[٢٤] .

واحرف النداء هي "يا، أيا، هيا، أي، أن وا"[٢٥] ويعزو سيبصتاول هذا الأسلوب في أشعار الشعراء بكثرة نتيجة ما اعتادت عليه السن العرب فسلط الضوء على إجادته واستعمالاته فالأدوات، أيا، هيا، يا" من يسعى إلى البعيد "إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراضي عنهم، والإنسان المعرفي عنهم ... أو الغائم المستقل"[٢٦]، وكذلك تعد حروف "يا" أكثر حروف النداء دورا بالشعر العربي بما يمتلك من صفات تميه عن بقية الأدوات[٢٧]. وقد استعمل

الشاعر أسلوب النداء في كثير من قصائده وذلك لتوصيل الشاعر أفكاره بصورة مباشرة إلى المخاطب.

ومنه قوله [من البحر الرجز][٢٨]:

يا ناشد الجود وقد أضله ما بالك لا تبغيه في جنابه

في هذا البيت جاء النداء بحرف "يا" مضافا ومعنى البيت أن الشاعر يخاطب من يسأل عن أهل الجود قائلا له: لماذا لا تبغيه من جنابه يقصد أحد ممدوحيه ابن جهير.

ويقول أيضا [من بحر المجزوء الكامل][٢٩]:

يا مصعبا اخرته في ارسانها اللمم الجعاد

وفي بيت آخر يقول فيه [من البحر الكامل][٣٠]:

يا فاتكا: اضراه أن له قتلى بلا قيود، ولا عقل

في هذين البيت جاء النداء منونا منصوبا، ففي البيت الأول نادى مصعبا بالتنوين للضرورة لأنه كان معروفا وليس نكرة. وفي البيت الثاني يخاطب أبي علي بن فضلان مناديا له يا فاتكا بالتنوين.

وفي بيت آخر يقول فيه [من البحر الكامل][٣١]:

يا دهر لا تعرض لمن آراؤه في مفصل الجلي تحز وتقطع

ويقول أيضا [من البحر الكامل][٣٢]:

يا عين مثل قذاك رؤية معشر عار على دنياهم والدين

في هذين البيتين جاء النداء "يا دهر، يا عين" نكرة مقصودة مبنيان على الضم في محل نصب فدل البيت الأول على الإعراض عن بعض الناس وخصهم ممن يجرحون في كلامهم، ودل البيت الثاني على التقليل من الشأن والتأثير على السلع إذ وصف رؤية بعض الناس مثل قذى

العين أي ما يتجمع حول العين من حصى وأتربة للحط من شأنهم والرؤية لهم بهذه الصورة المنحطة.

ويقول أيضا [من البحر الوافر][٣٣]:

ألا، يا أيها الرحب السجايا ومن يسقى بكأس الجود علا:

النداء هنا "يا أيها" فجاءت أي صلة لنداء المعرف بـ "أل"، "الرحب"، ودل البيت على كرم الممدوح وجوده في آن واحد.

وقد ذكر النحاة أن النداء بهذا التركيب "يا أيها " يستعمل للتأكيد والتنبيه وكثر استعماله بالقرآن الكريم دون غيره[٣٤].

ويقول أيضا [من البحر الكامل][٣٥]:

يا من تبلد بين آثار الحمى يقفو معالمها بعيني منكر

جاء النداء في هذا البيت "من الموصولة" وصلة الموصول جملة فعلية وقد دل النداء على غرض المدح للوزير أبا فرج والتنويه على معالم الممدوح وشجاعته بوقوفه بعين المنكر.

٣- أسلوب القسم:

ونعني به: "هو ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادا"[٣٦] وتتكون جملة القسم عند النحاة من ثلاثة أقسام: معرف القسم، مقسم به، مقسم عليه، إذ جنح الكثير من الشعراء إلى استعمال هذا الأسلوب لرفع الشك من المتلقي وتأكيد الخبر وذلك لأن القسم "جملة تؤكد بها الخبر، ولما كان في الأصل جملة من الجمل التي هي أخبار، جاءت على ما جاءت عليه أخواتها في كونها مرة جملة من فعل وفاعل وأخرى من مبتدأ أو خبر، إلا أنها لا تستقل بأنفسها حتى تتبع بما يقسم عليه.." [٣٧] فنال

أسلوب القسم نصيبا كبيرا من شعر صردر فاهتم به ليعزز ثقة المتلقي وزوال الريبة عند السامع.

ومنها يقول الشاعر [من البحر المتقارب][٣٨]:

لعمرك، ما المرء إلا خيال ولا لذة العيش إلا منام

في بعض الأحيان يلجأ الشاعر إلى استعمال الفاظ دالة على القسم ففي هذا البيت استعمل الشاعر القسم الصريح لعمرك جملة مثبتة اسمية وجواب القسم "إلا خيال" التي ساهمت في تأكيد كلامه.

ويقول أيضا [من البحر السريع][٣٩]:

تالله، لو تضمر احشاؤه ضمير احشائي لما اومضا

في هذا البيت تكون التركيب القسمي من (حرف القسم تاء + لفظ الجلالة) وجواب القسم "اومضا" ومعنى البيت يأكد حالة الشاعر التي يبديها في الإعراض والعتب الشديد لابن ماكولا في تأخره بالزيارة اليه.

ويقول في نموذج آخر [من البحر الطويل][٤٠]:

ووالله، ما ادري غداة نظرتها أتلك سهام، أم كؤوس يديرها

اعتاد الشاعر أن يصرح بأسلوب القسم "ووالله" فاستثمر الشاعر هذا القسم لعقد محاورة بينه وبين حبيبته التي يصف نظراتها بالسهام وهو جواب القسم.

وفي مثال آخر [من البحر الكامل][٤١]:

قد كان وعد منك اقسم لي بعلاك انك مصلح امري

في هذا البيت يطلب الشاعر من الممدوح بأن يوعده برفع شأنه وإصلاح أمره، واستعان بالقسم المصوغ من لفظ "اقسم لي" لتأكيد وعده الذي أعطاه للشاعر. وما جاء في هذا البيت يختلف عما اعتاد عليه، إذ لم يقطع الشاعر القسم على نفسه بل طلب ذلك من الممدوح.

وفي بيت آخر [من البحر المتقارب][٤٢]:

ورب ليال سحبت للشباب بأعطافهن كسحبي ردائي

وجاء القسم هنا من التركيب القسمي (واو + رب ليال) فأكد فيه الشاعر دلالة قوله في الشوق والتحسر إلى الشباب وكيف ينقضي بسرعة.

ويقول أيضا [من البحر الكامل][٤٣]:

بالله نقسم: أنه لا خير في حسب ولا نسب لمن كم يشكر

استعان الشاعر بالقسم في محاورة شعرية بينه وبين المتلقين ليثبت من خلالها كرم الممدوح، وإن لا خير في حسب ولا نسب إذ لم يكن لديك فضل تشكر عليه أشارة إلى الممدوح الذي يكثر شكره من قبل الناس نتيجة أفضاله الكثيرة عليهم.

٤- أسلوب الأمر

الأمر هو "طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، حقيقة أو ادعاء"[٤٤] ويعرفه الزمخشري بأنه: "هو طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه"[٤٥]. وحرص صردر على تناول صيغ الأمر الأربعة (صيغة فعل الأمر، الفعل المضارع المضارع المسبوق بـ "لام الأمر" واسم فعل الأمر والمصدر النائب عن فعل الأمر)، لكن هناك تفاوت في استعمالها فصيغة فعل الأمر احتلت الصدارة في ديوان الشاعر، ومن نماذج أسلوب الأمر قوله [من البحر الرجز] [٤٦]:

هب أن طرفي أسرته بينكم حبائل، فانظر يمينات الخرق

وخذ لمن عنيت مني سمة لألأة البدر، إذا البدر اتسق

كرر الشاعر استعماله لفعل الأمر في هذه الأبيات "هب، فانظر، خذ" وكان الطلب في ذلك لغرض الترجي والعطف لحبيبته التي رحلت عنه فطلب أن تهبه نظره الذي فقده من كثرة النظر إلى ظعونها وهي ترحل بها ثم يجمع بواسطة العطف صورة مشتركة أخرى بقوله: "فأنظر" فيطلب منها النظر اليه كيف أصبح رماد إلى أن يقول:

مهلا، فما دون الأماني هضبة تزاد بالحرص ارتفاعا وزلق
عش بطفيف القوت سد جوعه والقطرة الكدراء والثوب المزق
واع زعيـــــم الرؤســـــــاء يستجيب أروع نهياضـــــا بمـــــاجـــــل ودق

واستمر الشاعر باستعمال أفعال الأمر في هذه القصيدة بصيغة الأمر المختلفة "مهلا" مصادر نائب عن فعل الأمر، "عش" فعل امر جامد وادع صيغة افعل، وجاءت هذه الأفعال لغرض الحكمة بمعنى الرضا فيطلب من شخص أن يعيش بالقوت القليل والثوب الممزق خير له من مد يد العطاء لغير الله ثم ينتقل فيدعو زعيم الرؤساء ليستجيب لمطالب رعيته ليس من باب الاستعلاء وإنما لغرض النصح له والشفقة لرعيته.

وفي قوله [من البحر المديد] (٤٧):

اقض في امري بما أنت قاض فبما تعاملك ارجو الخلاصا

في هذا البيت جاء الشاعر بفعل الأمر بمعنى المدح فهو يطلب من عميد الدولة ابن جهير أن يقض في أمره ويهبه من أنعامه ثمن لمدائحه.

وفي بيت آخر يقول فيه: [من البحر الخفيف] (٤٨):

أرى ميتة تطيب بها النف س، قتلا يلد غير الحبّ

أراد الشاعر في هذه البيت أن يتحدى العشاق فيطلب منهم أن يرونه ميتة ذات رائحة طيبة إشارة له بأنه قتيلا بحبها وسعيدا أن يكون كذلك فهنا الطلب جاء ليس من جهة الاستعلاء.

وفي نموذج آخر يقول فيه [من البحر الطويل] (٤٩):

ليهنئك آلاء ضمنت وفاءها من الجود حتى بات ناعم بال

فجاء الشاعر بصيغة أخرى لأسلوب الأمر، كـ "لام الأمر" + الفعل المضارع "ليهنئك" فأعطى الأمر هنا معنى المدح.

وفي استعماله لصيغة اسم فعل الأمر "اليك" يقول [من البحر الطويل] (٥٠):

إليك نقلناها أخامص لم تجد سوى بيتك الأعلى مناخا ومقصدا

٥- أسلوب النفي:

وهو "أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب"(٥١) "وكذلك يستعمله الشاعر لدفع ما يتردد في ذهن المتلقي من أمور كان يعتقد بحدوثها فيعمل الأديب على إزالة الاعتقاد ومحو الشك بالنفي والإنكار"(٥٢) ولهذا الأسلوب عدة أدوات منها (ما، لا، لم، لن، ليس...) فقد وظف الشاعر صردر هذا الأسلوب في كثير من قصائده للتعبير عن عواطفه ورفع الشك عن المتلقي. واحتلت بعض الأدوات الصدارة في ديوانه "ما، لم" ثم "ليس، لما، لن... (٥٣) فيقول في أحد أبياته: [من البحر الكامل] (٥٤):

ما ذاق طعم النوم ناظره حتى البشير أتاه البشر

أكثر الشاعر استعماله للأداة "ما" مقارنة بأدوات النفي الأخرى ففي هذا البيت استطاع الشاعر أن ينفي عن نفسه النوم حتى اتاه الخبر البشير مترقبا عودة أبي علي ابن أبي فضلان وخلاصه من السجن مستعانا بـ "ما" للنفي حدوث النوم

ويقول أيضا: [من البحر الوافر] (٥٥):

وما للمرء خير في حياة إذا امسى على الإخوان كلاّ

أفادت هنا "ما" النافية العاملة عمل ليس نفي وجود حياة للمرء هو يمسي على غيظ وحقد على الإخوان.

وفي نموذج آخر يقول فيه: [من البحر السريع] (٥٦):

ولم يزل واطئ أعقابهم ينهض حتى لم يجد منهضا

في هذا البيت نفى الشاعر عن ممدوحه الاستسلام وعدم النهوض حتى بمفرده ينهض وقد كرر النفي بـ "لم" والفعل المضارع "لم يزل" "لم يجد" ويقول أيضا: [من البحر السريع] (٥٧):

لم يفقهوا اللفظ، لم يفهموا الـ معنى، ولا يدرون ميزاته

هنا الشاعر أيضا كرر الأداة "لم" وذلك لضرورة حتمية وهو تأكيد نفي فقههم وفهمهم للفظ والمعنى وإثبات جهلهم، وفي مثال آخر [من البحر السريع] (٥٨):

لا يشهد المغنم إلا لكي يقسم في الغازين انفاله

جاء النفي هنا بالأداة "لا" النافية + الفعل المضارع "يشهد" لنفي الغير والغنم، إذا لم تقسم بين الغازين.

وفي بيت يقول فيه [من البحر الطويل] (٥٩):

فليس له غير التجاهل ملجأ واصحب شيء عالم متجاهل

الشاعر في هذا البيت استخدم الأداة "ليس" لنفي أن يكون له ملجأ أو طريقة غير التجاهل لبعض الناس.

٦- أسلوب النهي:

النهي: "هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء"(٦٠) ، وصيغة أسلوب النهي من لا + فعل مضارع المجزوم، وقد تناولها الشاعر عدة مرات في ديوانه للنهي المخاطب. فيقول: [من البحر الطويل](٦١):

فلا تحسبا قلبي طليقا فإنما لها الصدر سجن، وهو فيه أسيرها

جاء النهي من لا + الفعل المضارع المجزوم بحذف النون، فأراد الشاعر من خلال أسلوب النهي فيطلب الكف عن حسبان قلبه طليقا وإنما سجين بحبها.

ومنها قوله: [من البحر الكامل] (٦٢):

لا تطرقن خجلا للومة لائم ما أنت أول حازم مفتون

فالشاعر هنا يطلب من النساء بالكف وعن الافتتان واظهار الزينة وطرق خلاخلهن، ويقول أيضا: [من البحر العافر] [٦٣]:

فلا تبرق لي الخنساء ثغرا ولا ترسل على المتتنين جثلا

ولا تنفـــث بسحـــــر في جفون حـــــللت عقـــودها كحلا وكحلا

هنا كرر الشاعر أسلوب النهي "لا تبرق، لا ترسل، لا تخفث" من اجل ضرورة لنهي حبيبته بأن لا تظهر جمالها وأن لا تبتسم ولا تنفث بسحر عيونها.

وفي نموذج آخر يقول فيه [من البحر الطويل][٦٤]:

فلا تسحبوا أنا إذا انلتم الغنى ولم تشركونا فيه نوسعكم عذرا

في هذا البيت يطلب من بعض أصحابه بأن لا يحسبوا إذا نالوا الخير ولم يشركونا نعذركم وهنا يتكلم بصيغة الجمع لأنه يقصد به مخاطبة بعض أقوام زمانه.

٧- أسلوب المدح والذم:

المدح والذم من الأساليب الإنشائية الغير طلبية ذكرها النحاة في كثير من المحافل واعتاد عليها الشعراء في نصوصهم لتأكيد المدح أو الذم من خلال بعض الألفاظ، فيستعمل منها لإنشاء المدح (نعم، حبذا) ولإنشاء الذم "بئس، ولا حبذا"، وتتكون جملة المدح والذم من التركيب النحوي.

فعل المدح أو الذم + فاعل + المخصوص بالمدح أو الذم.

فقال المبرد: "أما نعم وبئس فلا يقعان إلا على مضمر يفسره ما يعده، والتفسير لازم أو معرف بالألف واللام على معنى الجنس، ثم يذكر بعدها المحمود أو المذموم"[٦٥].

وقد استعمل الشاعر أسلوب المدح والذم في مواضع عدة، فيلقي على الطرف المقابل سمات الإعجاب والمدح أو صفات الذم، فيقول في نموذج: [من البحر البسيط][٦٦]:

يا حبذا روضة الأخرى اذا احتجبتا عنى الثغور حكاها منها نوار
وحبذا البـــــان اغصانا كرمن فما لهن إلا الحمـــــام الورق أثمـــــار

هنا جملتان إنشائيتان (يا حبذا روضة الأخرى، وحبذا البان) فأفادتا معنى الإعجاب والمدح في صفات الحسية فدل البيت الأول على ذكر جمال ملامح الحبيبة مركزا على جمال ثغورها وأنها وأن احتجبت ومنعت أي أحد من رؤيتها إلا أن سطوع بياض أسنانها كأنه نور لا يحجب عن رؤيته أحد.

ثم ينتقل في البيت الثاني من الغزل بالحبيبة إلى الإعجاب بمجموعة من النساء فيصف أطوالهن البان.

ويقول أيضا [من البحر المتقارب][٦٧]:

فنعم الرياض لمرتادها ونعم الديار لمنتابها

توالت في هذا البيت جملتان مدحيتان (فنعم الرياض، ونعم الديار) وقد ربطت بينهم بخصائص مشتركة بواسطة الواو العاطفة فأضافت معنى الجمال والخير على الممدوح.

ويقول في بيت آخر: [من البحر السريع][٦٨]:

نعم الحمى إن عرضت خطبة قد لفها الليل بسواق

في هذه الجملة فعل المدح (نعم) وفاعل (الحمى) وحذف المخصوص بالمدح الموجود ما يدل عليه وقد أفاد معنى البيت على مدح الخطة وتنظيم الجيش في الحرب.

ويقول أيضا: [من البحر الطويل][٦٩]:

ويا حبذا تلك النوى وليتها تروح خلا خيلي، وتغدو اساوري

في هذا البيت أسلوبين أسلوب النداء "بحرف النداء الياء" وأسلوب المدح "حبذا تلك النوى" ودل معنى البيت للتنبيه والحث على الفراق.

أما أسلوب الذم فلم يتطرق اليه الشاعر فكان حظه ضئيل جدا.

٨- أسلوب التمني:

التمني هو: "التمني طلب امر موهوم الحصول وربما كان من مستحيل الحصول"[٧٠] وفي موضع آخر: "والتمني نوع من الطلب والفرق بينه وبين الطلب أن الطلب يتعلق باللسان، والتمني شيء يهجس في القلب ويقدره المتمني"[٧١] واستعمل الشاعر أسلوب التمني في كثير من المحافل لشيء يختلج في قلبه فيتمناه، فأظهره إلى الخارج بأبيات شعرية مستعانا بالأداة "ليت" إذ ورد هذا الأسلوب اكثر من ٧ مرات في ديوانه. فيقول في احد أبياته [من البحر الرجز][٧٢]:

ليت الذي عذب إذ لم يعفه من مسنه بالضر داني ورفق

في هذا البيت تمنى فيه الشاعر بأن يكون الإنسان إذا تعرض للعذاب ونجا منه يعفوا ويرفق بمعذبه.

ويقول أيضاً [من البحر البسيط][٧٣]:

ليت الملامة سدتْ كل سامعة فلم تجد مسلكاً ارجوزة الحادي

وفي هذا البيت يتمنى الشاعر أن تسد مسامع الملامة عندما يودع الممدوح بأراجيز الحادي ، ويقول في بيتٍ آخر [من البحر المنسرح][٧٤]:

يا ليت عمر الفتى يمد له ما امتد منه الرجاء ، والأمل

جاء التمني في هذا البيت من التركيب "يا النداء + ليت" ليعطي قوة في التعبير حول تمني الشاعر أن يمد بعمره كما امتد الرجاء والأمل في نفس الإنسان وهو شيء مستحيل.

الخاتمة:

خلص البحث الى النتائج الآتية:

١.تعدد الاساليب الطلبية وغير الطلبية في شعر صردر ووقع تفاوت بعضها في الاستعمال
٢.حضي استعمال اسلوب الاستفهام على بقية الاساليب على نحوٍ كبير
٣.احتل اسلوب الأمر المرتبة الثانية ويأتي بعده اسلوب النفي
٤.كان نصيب الأساليب غير الطلبية أقل حظاً من مجموع شعره مقارنة بالأساليب الطلبية

الهوامش:

(١) دفاع عن اللغة العربية: احمد حسن الزيات، د. ط، مطبعة الرسالة، ١٩٤٥، ص٥٦.
(٢) قضايا بالأسلوب عن ابن رشيق القيرواني في كتاب العمدة: د. زهير احمد حمد المنصور، (د. ط)، مطبعة السفير، (د. ت)، ص١١.، ينظر: الأسلوب: احمد الشايب، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨، ص٤١، ينظر: الأسلوب: محمد كامل جمعة، ط٢، مكتبة القاهرة الحديثة: القاهرة، ١٩٦٣، ص٦٣.، ينظر: الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية: د. سعد مملوح، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤، ص٢٣.
(٣) ينظر: الأسلوب والنحو: الدكتور محمد عبد الله جبر، ط١، دار البكوة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص١٥.
(٤) لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع العشرين والحرب العالمية الثانية: د. عدنان حسين العوادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ص١٨١.
(٥) البلاغة والتطبيق: د. احمد مطلوب، د. كامل حسن البصير،
(٦) كتاب التعريفات: علي بن محمد السيد الزين أبو الحسن الحسين الحسني الجرجاني (٨١٦هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٨.
(٧) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: د. قيس إسماعيل الاسدي، دار الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٣١٩ – ٤٠٩، ينظر البلاغة والتطبيق، ص١٢٧.
(٨) البلاغة والتطبيق، ص١٣٢.
(٩) ديوان صردر ،تحقيق : الدكتور محمد سيد علي عبد العال ، ط١ ،مكتبة الخانجي،القاهرة ،٢٠٠٨: ١٦٦، ١٧٦، ٢٥، ٢٣، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥٢، ٦٥، ٧٢، ٧٤، ٧٨، ٨، ٩٣، ١٠٥، ١١٤، ١١٧، ١٢١...".
(١٠)المصدر نفسه: ١٩٣، ١٩١، ١٨٢، ٢٤، ٤٧، ٥٢، ٥٥، ٦٣، ٦٥، ٧٩، ٩٤، ١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١٢٢...".

(١١)المصدر نفسه: ١٩٩، ١٩٥، ١٩٠، ١٨٣، ١٨١، ١٨، ١٧٨، ١٧٧، ١٦٩، ٣٠، ٤٥، ٤٧، ٦٣، ٨١، ١١٢، ١١٩...".

(١٢)المصدر نفسه: ٢٠١، ١٨٤، ١٨٢، ١٨، ٦، ٤٩، ٦٢، ٩٢، ٩٦، ١٠٥، ١١٣، ١١٦...".

(١٣)المصدر نفسه: ١٩٩، ١٩، ١٨، ١٨٣، ٣٠، ٥٨، ١٥، ١٩٩، ١٨٧، ٣٨، ٧٩٩، ٨٢، ١٠٣، ١٧٥، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٦٥، ١٣٨، ٣٠.

(١٤)المصدر نفسه: ١٩٩.

(١٥)المصدر نفسه: ٧٩.

(١٦) الخصائص: ابن جنى (ت ٣٩٢هـ): تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ت)، ج٣، ص٢٦٩.

(١٧) الديوان: ٦٧.

(١٨)الديوان: ص٢٢٤.

(١٩)المصدر نفسه: ١٣١.

(٢٠)المصدر نفسه: ١١٧.

(٢١)الديوان: ٢٠٦.

(٢٢)المصدر نفسه: ١٦٤.

(٢٣)المصدر نفسه :١٥٤.

(٢٤) الأصوات في النحو: ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلمي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣، ج١، ص٤٠٨، شرح المفصل: ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، علم الكتب، مكتبة المتنبي، بيروت، (. ت)، ج٨، ص١٢٠.

(٢٥) ينظر: دلالة النداء وأنماط استعماله في شعر المتنبي، د. فاهر محسن كاظم، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد الثالث، ص١، الأصول في النحو: ج١، ص٤٠٠.

(٢٦) الأصول في النحو: ج١، ص٤٠ – ٤١،

(٢٧) الديوان: ٢٠٩، ٣١، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٩، ٢٣١، ٢٢٨، ٨٩، ٩٤، ٧١، ....

(٢٨) المصدر نفسه: ٨٩.

(٢٩)الديوان: ١٩٦.

(٣٠) المصدر نفسه: ١٩٠.

(٣١)المصدر نفسه: ٩٧.

(٣٢) المصدر نفسه: ٧٤.

(٣٣)الديوان: ٢٠٩.

(٣٤) ينظر: العلل في النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٨١هـ) تح: مها مازمن المبارك، ط١، دار الفكر، دمشق، سورية، ٢٠٠٠م، ص٢٠٦.، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيوت – لبنان، (د.ت)، ج١، ص٢٥٥.

(٣٥) الديوان: ٦٦.

(٣٦) صيغة نفي القسم في القرآن الكريم: سمية محمد عناية حاج نايف، أطروحة لنيل درجة دكتوراه لسفة في اللغة العربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص١٨.

(٣٧) المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني: تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، المطبعة الوطنية، عمان، الأردن، ١٩٨٢، ج٢، ص٨٦٢.

(٣٨) الديوان: ٢٢٧.

(٣٩)الديوان: ٦٠.

(٤٠) المصدر نفسه: ٧٨

(٤١)المصدر نفسه: ٢٢٠.

(٤٢) الديوان: ١٥١.

(٤٣) المصدر نفسه: ٦٨.

(٤٤) الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧٩، ص١٣.

(٤٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ١٩٩٧، ص٢٩٦.

(٤٦) الديوان: ١٤٢ – ١٤٣.

(٤٧) المصدر نفسه: ١٠٣.

(٤٨)الديوان: ١٢٢.

(٤٩) المصدر نفسه: ٢١٤.

(٥٠) المصدر نفسه: ٥٦.

(٥١) في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٤، ص٢٤٦.

(٥٢) الديوان: ص٢٤٧.

(٥٣) المصدر نفسه: ١٨٤، ١٨٢، ٢٢٠، ١٨١، ١٨٠، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٢، ١٩٨، ١٨٠، ١٨١، ١٧٧، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠...."

(٥٤) المصدر نفسه: ٢٢٠.

(٥٥) المصدر نفسه: ٢٢٠.

(٥٦)الديوان: ٢٠٦.

(٥٧) المصدر نفسه: ٢٠٦.

(٥٨) المصدر نفسه: ١٢٨ ، ينظر: المصدر نفسه، ١٢٨، ١٢٣، ١٢٩، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٥، ١٦٨...".

(٥٩) المصدر نفسه: ٢٣٦.

(٦٠) البلاغة والتطبيق: ١٢٩.

(٦١) الديوان: ٧ ٩.

(٦٢) المصدر نفسه:ص٧٤.

(٦٣) المصدر نفسه: ص٢٠٧.

(٦٤)الديوان:٢٣٦.

(٦٥) المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣، ج٢، ص٥١٩.

(٦٦) الديوان: ٣٧.

(٦٧)الديوان: ١٦٢.

(٦٨)المصدر نفسه: ١٦٣.

(٦٩)المصدر نفسه: ١٦٣.

(٧٠) شرح المفصل : موفق الدين ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ن بيروت ، (د ت)، ج٨، ٨٦.

(٧١)الديوان: ج٩ ، ١١.

(٧٢) المصدر نفسه: ١٤١.

(٧٣) المصدر نفسه: ١٣٥.

(٧٤) الديوان: ١٧٩.

المصادر والمراجع:

١. الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧٩.

٢. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: د. قيس إسماعيل الاسدي، دار الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٩

٣. الأسلوب والنحو: الدكتور محمد عبد الله جبر، ط١، دار البكوة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٨٨.

٤. الأسلوب: احمد الشايب، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨

٥. الأسلوب: محمد كامل جمعة، ط٢، مكتبة القاهرة الحديثة: القاهرة، ١٩٦٣

٦. الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية: د. سعد مملوح، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤

٧. الأصوات في النحو: ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلمي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣، ج١

٨. البلاغة والتطبيق: د. احمد مطلوب، د. كامل حسن البصير،

٩. الخصائص: ابن جنى (ت ٣٩٢هـ): تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د. ت)، ج٣.

١٠. دفاع عن اللغة العربية: احمد حسن الزيات، د. ط، مطبعة الرسالة، ١٩٤٥.

١١. دلالة النداء وأنماط استعماله في شعر المتنبي، د. فاهر محسن كاظم، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد الثالث، ص١، الأصول في النحو: ج١

١٢. ديوان صردر ،تحقيق : الدكتور محمد سيد علي عبد العال ، ط١ ،مكتبة الخانجي،القاهرة ،٢٠٠٨

١٣. شرح المفصل : موفق الدين ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ن بيروت ، (د ت)، ج٨.
١٤. شرح المفصل: ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، علم الكتب، مكتبة المتنبي، بيروت، (. ت)، ج٨.
١٥. صيغة نفي القسم في القرآن الكريم: سمية محمد عناية حاج نايف، أطروحة لنيل درجة دكتوراه لسفة في اللغة العربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
١٦. العلل في النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٨١هـ) تح: مها مازمن المبارك، ط١، دار الفكر، دمشق، سورية، ٢٠٠٠م
١٧. في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٤.
١٨. قضايا بالأسلوب عن ابن رشيق القيرواني في كتاب العمدة: د. زهير احمد حمد المنصور، (د. ط)، مطبعة السفير، (د. ت)،
١٩. كتاب التعريفات: علي بن محمد السيد الزين أبو الحسن الحسين الحسني الجرجاني (٨١٦هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.
٢٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيوت – لبنان، (د.ت)، ج١
٢١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ١٩٩٧.
٢٢. لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع العشرين والحرب العالمية الثانية: د. عدنان حسين العوادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م.
٢٣. المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني: تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، المطبعة الوطنية، عمان، الأردن، ١٩٨٢، ج٢
٢٤. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٣، ج٢.

نظرة جديدة للوقف في العربية– دراسة لغوية

أ.م.د. تماضر قائد الحاتمي
الباحثة زينب سجاد المشهدي
كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

المقدمة:

لقد حَظِيَ علم الوقف بعناية اللغويّين العرب ،ولاسيما ممّن لقوا الأعراب وأخذوا عنهم اللغة .

ومن الموضوعات المهمة التي تناولها أولئك اللغويّين ظاهرة الوقف . فنصيب الوقف من تراثنا اللغويّ كبير ،فقد أفردت له كتب خاصة أو تجده في مباحث توزعت في كتب مختلفة ،ومنها :كتب علوم القرآن وكتب القراءات ،وكتب معاني القرآن وإعرابه ،وكتب التفسير ،وكتب العربية .

فقد اتجه اللغويّون إلى إقامة نظام حملته كتبهم ،ولم يكن هذا النظام بمعزل عن شرطه التأريخي ،ولا بمعزل عن الثقافة بما تحمل من إطار معرفي ،ومن عقائد وأحكام أثرت في نظرتهم ،فكان النظام النحويّ منجزًا عظيمًا لبشر .

ولكن نظامهم قام على المعرفة المنطقية التي ابتعدت عن الاعتقاد ؛ليحفظوا للمدّونة نزعتها المعرفية .فابتدعوا الأصول ،والقواعد ،ووسائل يستعين بها من يدخل في هذا الصراع من دون أثر لانتمائه ،أو عمّا يذود عنه .

وبعد التوكل على الله شرعت بكتابة هذا البحث ،وقد بُني البحث على مقدمة و مبحثين .

فكان المبحث الأول بعنوان (أهمية الوقف) وقد تضمن مطلبين الأول منهما بعنوان بين الوقف والسكون .وأما المطلب الثاني فكان بعنوان :السكون علاماته وأراء العلماء فيه .والمبحث الثاني كان بعنوان (فهم مفارق للوقف بالسكون) وقد تضمن مطلبين ،فكان المطلب الأول بعنوان :الخفة والثقل وعلاقتهما بالسكون

،أما المطلب الثاني فكان بعنوان أسباب القول بخفة السكون .ثم خاتمة تم فيها تثبيت أهم النتائج التي توصلت إليها ،وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول: أهمية الوقف:

تتضح أهمية الوقف برواية عديّ بن حاتم الطائي ،عندما سمع النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) ،خطيبًا يقول :من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما ،ووقف .قائلًا :((بئس الخطيب أنت)) [١] .وكان السبب عدم معرفته أين يقف .

وقال الداني (ت:٤٤٤هـ): ((ففي هذا الخبر إيذان بكراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما تبّين حقيقته ،ويدل على المراد منه ؛لأنه عليه السلام إنّما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى ،ولم يفصل بين ذلك ،وإنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله فقد رشد ،ثم يستأنف ما بعد ذلك ويصل كلامه إلى آخره فيقول :ومن يعصهما فقد غوى)) [٢].وهذا يعني أنّ الوقف هو القطع وهو الفصل.

وعندما سُئل إمام المتقين علي (عليه السلام) ،عن معنى الترتيل في قوله تعالى:﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[٣] قال الترتيل :تجويدُ الحروفِ ومعرفةُ الوقوف [٤] .

وكان تفسير الإمام الصادق (عليه السلام) للآية الشريفة :﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾[٥] إذ قال :((يُرتّلون آياته، ويتفهّمون معانيه...)) [٦] .

يتضح من ذلك أهمية الوقف في إيضاح المعنى بين التراكيب ،وأثر الإيقاع الصوتي في الربط بين الوقف والمعنى .

وعلى رأي باحث معاصر:((إنّ دراسة الوقف والابتداء في القرآن المجيد، هو جانب مهم في أداء التلاوة، وهو يوضح كيف وأين يجب أن ينتهي القارئ لآي القرآن، بما يتفق مع وجوه التفسير واستقامة المعنى وصحة اللغة وما تقتضيه علومها من نحو وصرف ولغة، حتى يستتم القارئ الغرض كلّه من قراءته، فلا

يخرج على وجه مناسب من التفسير والمعنى من جهة، ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها من جهة أخرى، وبهذا يتحقق الغرض الذي من أجله يُقرأ القرآن، ألا وهو الفهم والإدراك)) [٧].

ونستشف ممّا سبق أنّ الوقف هو القطع ،وهو يحدّد مواضع الفصل والوصل ؛لأنّ بمعرفته يفهم ويدرك القرآن فإذا استطاع القارئ مراعاة الوقف عند نهاية العبارة، فإنّه لا شكّ سوف يبدأ العبارة التي تليها على النحو الأكمل، فهو لا يستأنف إلاّ حينما يتمّ المعنى من جهة ،وبمّا لا يخالف اللغة وعلومها من جهة أخرى ،وهو ما حرصت عليه العرب في أداء عباراتها ،واهتمت له في كلامها ،فلم يُقصر الوقف على القرآن الكريم ؛لأنّ العربي لم يكن يعي الكيفية التي بها يقف ،ولا الاليات التي تحكّمت بهذه الوقوف ،فهو يصدر عن (لا شعور لغويّ) .

وكان للوقف وجود عند اللغويّين والنحويّين منذ بداية علم النحو ،ووضعه سيبويه (ت:١٨٠هـ) ضمن مجاري البناء بقوله :((هذا باب من مجاري البناء أواخر الكلم في العربّية وهي تجري على ثمانية مجار : على النصب ،والجّر ،والرفع ،والجزم ،والفتح والضمّ ،والكسر ،والوقف)) [٨] ،ويرى الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ((إن العرب تقول في حروف المعجم كلها بالوقف))[٩] ،وذكره السيرافي (ت٣٦٨:هـ) ((والوقف على ذلك كله أكثر في كلام العرب من الإشمام والروم)) [١٠] .

وذكر الخوارزمي (ت:٣٨٧هـ) نقلًا عن الخليل بن أحمد الفراهيدي قوله: "إن الوقف لما بُني ساكنًا نحو: لم وقد وهل" وفسره بأنّ الخليل جعل للوقف علامة مثل بقية العلامات ،ولكن هي مختصة بالمبنى الساكن [١١]. فقد وضع الخليل ابن أحمد الفراهيدي طريقة لشكل العلامات ومنها علامة الفتحة والضمة والكسرة والسكون والشدة والمدة والصلة والهمزة.

المطلب الأول: بين الوقف والسكون

لم يدم الوقف لقبًا على مجرى من مجاري البناء فقد حلّ السكون محلّه ،باعتبار أنّ الوقف ترك حركة الموقوف عليه ،وبما أنّ السكون من معاني الوقف ،سهّل تخصيصه دون غيره من مجاري البناء ،وذكر

الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) أنَّ سكون البناء يسمى وقفًا [١٢] .كما أشار ابن هشام (ت:٧٦١هـ) بقوله :((وأنواع البناء أربعة ؛أحدهما :السكون ،وهو الأصل ،ويسمّى أيضاً وقفاً ،ولخفته دخل في الكلم الثلاث ،نحو :هَلْ ،وقُمْ ،وكَمْ)) [١٣] .حيث قرن السكون بالحركات ،فجعله واحدًا منها .

وممّا لا خلاف فيه أنّ الوقف عند النحويّين هو البناء على السكون. ثم أطلقوه على سكون البناء ،وعلى الرغم من التكييف الصوتي للسكون فإنّ من النحويّين من عده من ضمن حركات الإعراب ؛لأنّه من الجانب الوظيفي دليل إعرابي في جزم المضارع الصحيح [١٤] .

وأول إشارة لرمز السكون ذكرها سيبويه في كلامه على وجوه الوقف: ((فللإشمام نقطة ،وللذي جرى مجرى الجزم والإسكان الخاء ،ولروم الحركة خطّ بين يدي الحرف ،وللتضعيف الشين)) [١٥] .

فكان رمز (الخاء) ميزًا للجزم والإسكان ،ثم اتخذ طريقه ليكون علامة على سكون البناء .وقد اطلقوا الوقف على الجزم تجوزًا ،كما قال ابن جني :((وكما يعبرّون بالفتح عن النصب ،وبالنصب عن الفتح ،وبالجزم عن الوقف ،وبالوقف عن الجزم)) [١٦]. فصار باب الوقف هو المبدأ في وضع علامة السكون. فيجد المتتبع في المدونة النحويّة وعلم القراءات أنّ الوقف من الإجراءات الصوتية ،والاساس فيه هو السكون [١٧].

المطلب الثاني: السكون علاماته وآراء العلماء فيه

ثم بعد طول الأمد بعلامة السكون ،ومن محاولات لأفهامها تغيرت صورتها . فيرى الأزهري (ت:٩٠٥هـ) احتمالات عدّة لأصل هذه العلامة ومنها :أنّه نقل عن أبي حيان أنّ علامة السكون خاء ،وأنّ سيبويه جعلها (خ) فوق الحرف ،اختصارًا لكلمة (خفيف) ،أو هي رأس جيم مختصرة من (اجزم) ،أوهي رأس ميم مختصرة أيضًا من (اجزم) ،أوهي رأس حاء وهي مختصرة من (استرح) ؛لأنّ الوقف استراحة ،أو هي دائرة كرمز الصفر ؛لأنّه لا شيء فيه من العدد ،أو علامة السكون دال ؛((وكأنّهم لما رأوها بغير تعريف ظنوها دالا))[١٨] . ويرى كمال بشر أنّه لما كانت تكتب الحروف من دون نقاط صار الخلط بين رمز الخاء والحاء

والجيم ،وقد ردّ على من خلط بين رأس الميم وعلامة الصفر بقوله :((ربما أوقعهم في هذا الخلط عدم معرفّتهم بهذا الرمز الأخير (علامة الصفر) ،أو عدم إدراكهم لقيمته)) [١٩] .

واستنادًا إلى ما ذكره سيبويه من رمز الخاء ،ربط النحويون بين السكون والتخفيف . فقد عُني سيبويه بصور الوقف ،وعلّل لاختيار تلك الصور ،سواء امتدّ الغرض عن رهان المعنى أم لضيق في النفس ،وقد غُيب الأول ،وعُني النحويون من بعد سيبويه بالثاني [٢٠] ،فالوقف للاستراحة [٢١] ،وقال ابن يعيش (ت:٦٤٣هـ) :((فالسكون هو الاصل والاغلب الاكثر لأنه سلب الحركة وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة)) [٢٢] ،ولأنّ النحويّين كانت عنايتهم في الوقف بالكيف ؛فكانت الاستراحة محط عناية .

مع أنّ سيبوه لم يشر إلى هذا ((إذا كان سيبويه لم يشر إلى الاستراحة غرضاً في الوقف أو يربط بينهما وبين السكون على أنّه تخفيف)) [٢٣] .

فكانت (الخاء) علامة للجزم والإسكان في الوقف ،وأصبحت إشارة إلى ما ثبت مِن خفة السكون عند النحويّين من بعده ،بما اطلق سيبويه على باب "ما يُسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرّك" ،أتى فيه ((وذلك قولهم في فخذٍ: فَخْذ ،وفي كبدٍ: كبْد ،وفي عضُد: عضْد ،وفي عَلِمَ: عَلْمَ ، وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم)) [٢٤].

فمن شرح السيرافي (ت:٣٦٨هـ) لما ذكره سيبويه من علامات الوقف :((أمّا جعله الخاء لما أجري مجرى الجزم والإسكان فلأن الخاء أول قولك :خفيف ،فدلّ به على السكون ؛لأنه تخفيف)) [٢٥] .فشاع القول بخفة السكون .

فلم يبقَ الوقف بعد سيبويه لقبًا على مجرى من مجاري البناء ؛لأنّ السكون حلّ محله ،ليعبّر عن هيأة غير مفارقة لنهاية الكلمة في الوقف وفي غيره .فقد جاء :((فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه :إسكان مجرّد ،وإشمام ،وروم التحريك ،والتضعيف)) [٢٦].

وعدّ النحويّون الأساس في الوقف السكون ،قال ابن الجزري :((أصل الوقف هو السكون ،ويجوز الروم والإشمام عند جمع القرّاء ؛ورد النص بها عن أبي عمرو والكوفيين ،والمختار الأخذ بهما للجميع)) [٢٧].

فقد اطلقوا على الوقف مسمّى السكون ،ليكون مقابلا للحركات الثلاث (الفتحة ،والضمة ،والكسرة) . مع أنّها كلها ألقاب مجاز ((إذا قلنا في الحرف :إنّه متحرك أو ساكن فهو مجاز :لأنّ المراد من حركة الحرف صوت مخصوص يوجد عقيب التلفّظ بالحرف ،والسكون عبارة عن أن يوجد الحرف من غير أن يعقبه ذلك الصوت المخصوص المسمى بالحركة)) [٢٨] .

وتتبادر إلى الذهن عدة أسئلة، هي:

١-هل لقب الوقف بمعنى السكون يصدق نفسه على ألقاب البناء الأخرى (الضم والفتح والكسر) ؟

٢- بما أنّ (الحركة والسكون) سمة جسمية نقلت إلى اللغة على أساس أنّ الحركة عناء والسكون استراحة ،اين تتحقق هذه الاستراحة وفي أي صورة من صور الوقف هل هي في الإشمام أو الروم أو التضعيف أو الحذف ؟

٣- إذا نسبنا الوقف للتخفيف في قولنا :هذا أمجدْ ،هل يُقبل هذا في قولنا هذا بكرْ ؟ ألم يحصل خلط بين صورة السكون للتخلص من الكراهة نحو :(مُنْتَفْخاً) ،وصورة يكون السكون أثر في كراهتها نحو: (عضْد) ؟

٤- اختيار الإسكان من بين وجوه الوقف وأن تناسب مع الوقف والوصل ،ولكن التعبير به غرضًا لإسقاط عين كلمة ثلاثية هل يتناسب مع الحركة الحيويّة للغة ؟

المبحث الثاني: الخفة والثقل وعلاقتهما بالسكون:

وكان من نتيجة ربط النحويّين الخفّة بالسكون ،أن خلطوا بين صورتين :صورة يكون للسكون أثر في كراهتها نحو كبْد ،وعَضْد ،وبَكْر ؛إذ ذهبوا إلى أنّ الأصل فيها تحرّك العين وقد سكنت طلبًا للخفة. بالرغم من وجود نحويّين كانوا يحركون العين؛ لكراهة بعض العرب التقاء الساكنين نحو:(هذا بَكُرْ). وتوصلت الدراسات التي

أجريت على مجموعة من اللغات السامية ،إلى أنّ أصل الصورة هي :سكون العين ،وأنّ الصيغة (المحرّكة للعين) فرع من فروعها [٢٩] .

وصورة أخرى يكون السكون وسيلة للتخلص من الكراهة نحو :أراك منتفخًا ،وبات مُنتصبًا . ويفرض كمال بشر سؤالاً ليرد على أراء اللغويّين الذين خلطوا بين السكون والحركات ،وكان سؤاله :ما السكون ؟أهو صوت لغوي ؟ هل السكون حركة ؟ [٣٠] .

وكانت الإجابة :بأنّ السكون ليس صوتًا لغويًا ؛لأنّه لا يُنطق ولا يُسمع ،بذلك يكون خالي من العنصرين الأساسيين لكل صوت .فهو من الناحية الصرفية الصوتية لا ينتمي للأصوات ،فليس هو صوت صامت ،وانتفاء كونه صوتًا يدّل على استحالة كونه حركة ؛لأنّ الحركة لها صفات الأصوات.

فالسكون جانبان عنده :جانب النطق والتأثير السمعي ،فهو (عدم)،والجانب الآخر وظيفته في النظام الصوتي [٣١] .

فيرد على اللغويّين الذين تعرضوا للسكون من حيث الخفة والثقل بقوله :((فالسكون – في حقيقة الأمر– عدم أو (لا شيء) من الناحية النطقية أما التعرض له من حيث الخفة أو الثقل فقد أوقعهم فيما يناقض كلامهم ؛إذ الخفة وعدمها أمران مرتبطان بالنطق ،"والعدم " (والسكون) شيء لا ينطق بداهة)) [٣٢] .فيرى أنّ ما ذهب إليه النحويّون في السكون فيه تناقض واضطراب [٣٣] .

وردّ د. جواد كاظم عناد هذا الرأي بأنّه لم يقارب الأمر بمنهاجيّة استحضرت الثقافة التي وضعت على أثرها الظاهرة في نسق ونظام [٣٤] .

وأمّا الأستاذ إبراهيم مصطفى فيرى أنّ السكون أثقل من الفتح في النطق بقوله :((فخفة الفتحة في النطق ،وامتيازها على أختيها :الضمة والكسرة أمر جلي ،يؤيده البرهان من كل وجه .والذي نحاول أن نقره بعد ،هو أن الفتحة أخف من السكون أيضاً أيسر نطقًا .خصوصًا إذا كان ذلك في وسط اللفظ ودرج الكلام))[٣٥]. وهو بهذا الرأي يخالف من قال بخفة السكون ويورد عدّة مصاديق على ثقل السكون [٣٦] .

فتتضح عنايتهم بالكلمة بما يجري على الحرف الأخير عند الوقف ،فلم يتجاوزوه إلى انتماء الوقف المقطعيّ ،أو صورته بعد الوقف التي يمكن وصفها بالخّفة والثقل .

المطلب الأول: فهم مفارق للوقف بالسكون

تتضح من متابعة أثر الوقف على المقطع والصورة التي يتحول لها بعد الوقف هي التي يمكن أن توصف بالثقل أو الخفة ،فالوقف يؤثر على شكل المقطع [٣٧] ،مما يقتضى ذلك إلى تغيير المقطع في بعض الأحيان ،فلا يجوز الوقف على مقطع قصير مفتوح لذلك وجب تغييره ؛لأنّه مقطع مكروه ،مما اضطر إلى حذف حركته ،وإلحاقه بالمقطع الذي يسبقه ،ونحو ذلك في (ذَهَبَ) ،تتكون من مقاطع قصيرة مفتوحة ثلاثة /ذَـــ/هَـــ /بَـــ/ وعند الوقف عليها تتحول إلى مقطعين /ذَـــ/هَـــ ب/ ،ومثلها نستعين حيث تتحول إلى ثلاثة مقاطع بعد أن كانت أربعة.

ويؤدي الوقف إلى حذف التنوين عند الوقوف عليه ،فكلمة (بَدْرٌ) المتكونة من مقطعين :/ب ـــَ د /رُـــ ن/ ،تتحول إلى مقطع واحد عند الوقف /بَـــ د ر/ ،أمّا إذا كانت الكلمة منصوبة فتتحول إلى مقطع طويل مفتوح نحو /ب ـــَد/ رَـــ ـــَ/ بعد أن كان مقطع قصير مقفل بجامد .

وحين يؤدي الوقف إلى صوتين جامدين مجتمعين في آخر الكلمة ،فهو ممّا يستثقل ،ممّا جعل بعض العرب يميلون إلى تحريك الحرف الأول أمّا عن طريق نقل حركة الإعراب إليه أو باستعماله حركة الحرف الذي يسبقه ،ونحو ذلك في(بحر ،بكر) .قال سيبويه :((هذا باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك ،لكراهيتهم التقاء الساكنين ،وذلك قول بعض العرب :هذا بَكْرْ ،ومِن بَكِرْ ،ولم يقولوا :رأيت البَكْرْ)) [٣٨] .

فهذا مقطع مستثقل انتجه الوقف ؛لأنّه مقطع قصير مغلق بجامدين (ج ذ ج ج) ،فلجأ العرب إلى اجتلاب حركة لتغيير شكل المقطع للتخلص من الاستثقال .

فكلمة (بَكْر) في الوقف تتألف من مقطع واحد مستثقل (ج ذ ج ج) ،أمّا عند نقل الحركة فسيتحول الأمر إلى مقطعين مستثقلين /ج ذ/ج ذ ج/ = /بَـــ/كِـــ ر/ .فلا يمكن اطلاق الخفة أو الثقل على الوقف

،ولكن يمكن أن نصف المقطع بالخفة أو الثقل بعد الوقف عليه ؛أي الحالة التي صار إليها المقطع بعد الوقف .

وكذلك من يرجع إلى أوائل اللغويّين وهو صاحب أول محاولة في العربية عبّر فيها عن هيأة للشفة حال النطق ،للوصول إلى وضع نقط الإعراب وهو أبو الأسود الدؤلي (ت:٦٩هـ) ،عندما أشار إلى الكاتب بأنّ ((إذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ،وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله ،فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين)) [٣٩] ،يجده لم يشر إلى ما عرّف بالسكون . فلم يكونوا يستعملون علامة للدلالة على الحرف الساكن[٤٠].

أما إذا رجعنا إلى كتاب سيبويه فسنرى أنّه لم يطلق (السكون) اسمًا على هذا الوجه من وجوه الوقف ،بل شبهه بصورة المجزوم والساكن بقوله :((فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه :بالإشمام ،وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن)) [٤١] .

ففرق سيبويه بين الوقف على أواخر الكلام الملقب بـ(السكون) ،ووقف آخر عُبّر به عن (السكون) على آخر كلمة وقعت في تركيب ،ثم علّل للوقف بالإشمام ،والروم ،والتضعيف بقوله : ((أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل وبين ما يلزمه الإسكان على كلّ حال)) [٤٢] .

وبمثل هذا فعل ابن جني عندما بيّن علاقة الحركات القصار بالحركات الطويلة ،ولم يعرض للسكون ولم يربطها بالحركات حيث حصر الحركات بقوله :((اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد اللين ،وهي الألف والياء والواو .فكما أن هذه الحروف ثلاثة ،فكذلك الحركات ثلاث ،وهي الفتحة والكسرة والضمة)) [٤٣] .

أمّا علماء القراءة فقد بينوا بأنّ الحركات هي ثلاث ،ولا مدخل للسكون فيها ،كما صرح الداني بقوله :((وأما المُسكّن من الحروف فحقه أن يُخلي من الحركات الثلاث ومن بعضهن ،من غير وقفٍ شديدٍ، ولا قطع مسرفٍ عليه ،سوى استحباس اللسان في موضعه قليلاً في حال الوصل)) [٤٤] .

المطلب الثاني: أسباب القول بخفة السكون

والقول بخفة السكون جاء من شيئين هما :أحدهما نقل النحو من المعرفة إلى الصناعة .والآخر وقع في سياقين هما :التركيز على ما يجري على الحرف من الكلمة ؛لأنّ الكلمة الثلاثيّة المفردة أكانت فعلًا أم اسمًا ،تُسكّن لطلب الخفة بإسقاط حركة عينها ،والكلمة التي كانت على أكثر من أحرف ثلاثة فيؤول ،بما حدث للثلاثيّ .

فقد أخذَ بنقل النحو من المعرفة إلى الصناعة ،والتمثيل له في كتاب سيبويه ؛إذ حملت الحركة مضمونًا صناعيًا ؛لأجل الوصول إلى نظام محكم للغة فهي ((جزء من نظام ثقافي عام تحكمه ،في الغالب ،رؤية للعالم ذات طبيعة غائية لا تكتفي بوصف الظواهر)) [٤٥] ،بل تلتمس العلل والقياس وكما روي عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ (ت:١١٧هـ) أنّه ((أول من بعج النحو ،ومدّ القياس والعلل)) [٤٦] .

ومن آثار الصناعة ،أنّ أنتجت المشاكلة بين اللغويّ والطبيعيّ ،ومن أظهر تجلياتها عند النحويّين ،(ثنائية الساكن والمتحرك) في تعبير عمّا يعرض للحرف من السكون والحركة كما قال ابن جنيّ ((كالمحلّ للحركة ،وهي كالعرض فيه)) [٤٧] . وبعد استبدال نقط أبو الأسود بشكل الخليل (الحركات) .فكان بعده للسكون لقب وعلامة .

قال ابن خلدون عن عمل الخليل أنّه :((هذّب الصناعة ،وكمّل أبوابها ،وأخذها عنه سيبويه ،فكمّل تفاريعها ،واستكثر من أدلتها وشواهدها ،ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماماً لكل ما كتب فيها من بعده)) [٤٨] .

وسُئل المازنيّ :((لم قلّت روايتك عن الأصمعي ؟قال :رُميت عنده بالقَدَر والميل إلى مذاهب الاعتزال ،فجئته يوماً وهو في مجلسه ،فقال لي :ما تقول في قول الله عزّ وجل {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَر} [٤٩]؟ فقلت :سيبويه يذهب إلى أن الرفع أقوى من النصب في العربية ؛لاشتغال الفعل بالمضمر ،ولأنه ليس هناك شيء بالفعل أولى ،ولكن أبت العلامّة إلاّ النصب ،ونحن نقرؤها كذلك إتباعاً ؛لأنّ السنّة متّبعة ،فقال لي :فما الفرق بين الرفع والنصب في المعنى؟ فعلمت مراده ،وخشيت أن يغري العامّة ،فقلت الرفع بالابتداء ،والنصب

بإضمار فعل وتعاميت عليه)) [٥٠]. وعناية النحويّين بغرض الاستراحة كان من حرص أن يبقى النزوع معرفيًا ،فيبتعد عن أن يكون جزءًا من الصراع الذي كان الرّهان فيه على المعنى يقع تحت براثن السلطة.

الخاتمة:

١- لم يُشر الدؤلي إلى ما عرف بالسكون في النّقط الذي وضعه للإعراب .

٢- أول إشارة لرمز السكون جاءت في كتاب سيبويه علامة على وجه من وجوه الوقف ،وهو (الوقف بالإسكان).

٣- استعملت العلامة التي وضعها سيبويه كرمز لوجه من وجوه الوقف ،كعلامة للوقف ككل في التداول النحويّ ،ثم صار علامة على سكون البناء .

٤- وقد وضعت علامة (الخاء) لما أجري مجرى الجزم والإسكان في الوقف ،إشارة لما ثبت عندهم من خفة السكون ،بعد ربط التخفيف بالسكون .

٥- كان الوقف عند النحويّين فضلة بالنظر إلى أنّه موقوف عليه ؛إذ أنّهم درسوا وجوه الوقف فهتموا بكيفية الوقف. وتُركت أينية الوقف وغايته لعلماء الأداء .

الهوامش:

(١) ظ : مسند أحمد بن حنبل ،مؤسسة قرطبة ،القاهرة ،أول مسند الكوفيين :٣٧٩/٤ .

(٢) المكتفي في الوقف والابتدا ،عثمان بن عيد بن عثمان ،تح :جمال الدّين محمد شرف ،دار الصحابة للتراث بطنطا ،(١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) : ٨٢ .

(٣) سورة المزمل : ٤

(٤) الإتقان في علوم القران ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ،تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(١٣٩٤هـ -١٩٧٤م) :٢٨٢/١.

(٥) سورة البقرة :١٢١

(٦) ميزان الحكمة ،محمد الريشهري ،ط١،مطبعة اعتماد ،الناشر :دار الحديث ،قم ، ١٤٢٢هـ ،رقم الحديث :١٦٥١٧ :٣٣٤٠/٨ .

(٧) الوقف والابتداء في القرآن الكريم (دراسة وتطبيق) ،عبد الرسول عبائي ،جمعية القرآن الكريم ،(بيروت –لبنان) ،(١٤٣٢هـ -٢٠١١م) :مقدمة المؤلف .

(٨) الكتاب كتاب سيبويه ،عمرو بن عثمان أبو بشر ،تح :عبد السلام محمد هارون ،ط ٣ ،الناشر :مكتبة الخانجي ،القاهرة (١٤٠٨هـ -١٩٨٨ م) : ١٥/١ .

(٩) معاني القرآن ،يحيى بن زياد (أبو زكريا ،الفراء) ،ط٣ ،عالم الكتب ،(بيروت – لبنان) ،(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م) :١٩/١

(١٠) شرح كتاب سيبويه :الحسن بن عبد الله أبو سعيد ،تح :أحمد حسن ،عليّ سيد عليّ ،ط ١،دار الكتب العلمية ،بيروت : ٥/ ١٥٦ .

(١١) ظ :مفتاح العلوم ،محمد بن أحمد الكاتب (الخوارزمي) ،المنبرية ،١٣٤٢هـ :٢٩ .

(١٢) ظ :المفصل في صنعة الإعراب ،محمود بن عمرو بن أحمد أبو القاسم ،تح: د. علي بو ملحم ،ط ١، الناشر: مكتبة الهلال ، بيروت، ١٩٩٣م : ١٦٥ .

(١٣) ظ : أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ،عبد الله جمال الدين (الأنصاري) ، المكتبة العصرية (صيدا – بيروت) : ٣٨/١

(١٤) ظ :ظاهرة الإعراب وتطبيقها في القرآن الكريم ،د. أحمد سليمان ياقوت ،دار المعرفة الجامعية ،إسكندرية ،١٩٩٤م :٥٢. منقول عن مصدره .

(١٥) كتاب سيبويه :٣٩٩/١.

(١٦) الخصائص ،ابن جني ،تح :محمد علي النجار ،دار الهدى للطباعة والنشر ،بيروت :٤٦٩/٢ .

(١٧) ظ :الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو دراسة صوتية ،محمد المدني علي ،أطروحة دكتوراه ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية ،٢٠٠٤م :٥٦ .

(١٨) ظ :شرح التصريح على التوضيح ،الشيخ خالد تح :محمد باسل عيون السّود ،ط١ ،دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)،(١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م) :٢/٣٤٣– ٣٤٤ .،والصبان على الأشموني :٤/١٥٦ .

(١٩) ظ :دراسات في علم اللغة ،كمال محمّد بشر ،ط ٩،الناشر :دار المعارف ،(القاهرة – مصر) ،١٩٨٦م :١٧٧ .

(٢٠) ظ :الوقف في المدونة النحوية :٧٠ .

(٢١) ظ :شرح شافية ابن الحاجب ،رضى الدين محمد بن الحسن (الأستراباديّ) ،تح :محمود نور الحسن وآخرين ،دار الكتب العلمية ،(بيروت– لبنان) ،(١٤٠٢هـ –١٩٨٢م) :٢/٢٧٤ .

(٢٢) شرح المفصّل ،موفق الدين يعيش بن علي ،الناشر :إدارة الطباعة المنيرية ،مصر :٩/٦٧

(٢٣) الوقف في المدونة النحوية :٧٠ .

(٢٤) كتاب سيبويه :٤/١١٣ .

(٢٥) شرح كتاب سيبويه ،الحسن بن عبد الله أبو سعيد ،تح :أحمد حسن ،عليّ سيد عليّ ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط ١ ،٢٠٠٨م :٥/٤١ .

(٢٦) الأصول في النحو ،أبو محمد عبد الله بن أحم(د ابن السرّاج) ،تح :عبد الحسين القتلى ،بيروت .لبنان ،ط٣ ،(١٤١٧هـ ١٩٩٦م) :٢/٣٧٢ .

(٢٧) تقريب النشر في القراءات العشر ،تح :عطوة عوض ،ط ٢،دار الحديث ،١٩٩٢م : ٧٧ .

(٢٨) التفسير الكبير ،محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ،ط٣ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤٢٠ هـ :١/٥٥ .

(٢٩) ظ :صيغ الاسم الثلاثي المجرّد ،إبراهيم أنيس ،بحث في مجلة :المجمع المصريّ ،المجلّد: العاشر ،١٩٥٨م :٨٣– ٩٠ .

(٣٠) ظ :دراسات في علم اللغة ،كمال محمّد بشر ،ط ٩،الناشر :دار المعارف ،(القاهرة – مصر) ،١٩٨٦م :١٧٨– ١٩٣

(٣١) ظ :نفسه :٢٠٢

(٣٢) نفسه :١٩٦

(٣٣) ظ :نفسه :١٧٩ .

(٣٤) ظ :الوقفُ في المدوّنة النحويّة "تمرين على قراءةٍ في متنٍ قديم" ،أ. د. جواد كاظم عناد ،ط ١،الناشر :تموز ديموزي ،٢٠١٩م

:٢٩- ٣٠ .

(٣٥) إحياء النحو ،الناشر :مؤسسة هنداوي ،(القاهرة _ مصر) ،٢٠١٢م :٥٦ .

(٣٦) ظ :نفسه :٥٦ -٥٩.

(٣٧) ظ :المدخل إلى علم أصوات العربية ،غانم قدوري الحمد ،ط ١ ،دار عمار للنشر (١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م) :٢٥٦ - ٢٥٨ .

(٣٨) كتاب سيبويه :١٧٣/٤ -١٧٤ .و ظ :شرح المفصل ابن يعيش :٧١/٩ ،وارتشاف الضرب ،أبو حيان :٣٩٨/١ .

(٣٩) كتاب إيضاح الوقف والابتداء "في كتاب الله عز وجل" ، محمد بن القاسم بن بشار(أبو بكر الانباري) ،تح : محي الدين عبد الرحمن رمضان ، دمشق (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) :٤١/١ .

(٤٠) ظ :حَياة اللغة العربية ،الأستاذ حِفني ناصف ،ط ١،الناشر :مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد ،(١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م) :٩٧ .

(٤١) كتاب سيبويه : ١٦٨/٤ .

(٤٢) نفسه :١٦٨/٤ .

(٤٣) سر صناعة الإعراب ،أبو الفتح عثمان بن جنيّ (٣٩٢هـ) ، تح :د. حسن هنداوي ،ط١ ،دار القلم ، دمشق (١٩٨٥) :١٧/١ .

(٤٤) الداني ،شرح قصيدة أبي مزاحم ،نقلاً من :الدراسات الصوتية عند علماء التجّويد ،غانم قدوري الحمد ،ط ٢،دار عمان ٢٠٠٧،

م :٤١٨ .

(٤٥) التحديد في الإتقان والتجويد ،عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ، تح: د. غانم قدوري حمد الناشر: مكتبة دار الأنبار – بغداد ،ط١ ١٤٠٧(هـ – ١٩٨٨ م) : ٩٧.

(٤٦) طبقات فحول الشعراء ،محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي ،أبو عبد الله (ت: ٢٣٢هـ) تح: محمود محمد شاكر الناشر: دار المدني ،جدة :١٤/١

(٤٧) سر صناعة الإعراب ،أبو الفتح عثمان بن جني ٠(٣٩٢هـ) ، تح :د. حسن هنداوي ،ط١ ،دار القلم ، دمشق (١٩٨٥) :٤٣/١ .

(٤٨) مقدمة ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد (ابن خلدون) ،تح :خليل شحادة ،ط ٢،دار الفكر ،بيروت ،(١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م) :١ /٧٥٤ .

(٤٩) سورة القمر : ٤٩ .

(٥٠) ظ :كتاب سيبويه :١٤٨/١ ،وشرح السيرافي :٧/٢ -٨ ،لمعرفة الفرق بين القراءتين .تذكرة النحاة ،محمد بن يوسف أبو حيّان (ت:٧٤٥هـ) ،تح :عفيف عبد الرحمن ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٨٦م :١٣٠-١٣١ .

المصادر والمراجع :

-القرن الكريم .

١. مسند أحمد بن حنبل ،مؤسسة قرطبة ،القاهرة ،أول مسند الكوفيين.

٢. المكتفي في الوقف والابتدا ،عثمان بن عيد بن عثمان (الداني)،تح :جمال الدّين محمد شرف ،دار الصحابة للتراث بطنطا ،(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .

٣. الإتقان في علوم القران ،عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (السيوطي) ،تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(١٣٩٤هـ -١٩٧٤م) .

٤. ميزان الحكمة ،محمد الريشهري ،ط١،مطبعة اعتماد ،الناشر :دار الحديث ،قم ، ١٤٢٢هـ ،رقم الحديث :١٦٥١٧

٥. الوقف والابتداء في القرآن الكريم (دراسة وتطبيق) ،عبد الرسول عبائي ،جمعية القرآن الكريم ،(بيروت -لبنان) ،(١٤٣٢هـ -٢٠١١م) .

٦. الكتاب كتاب سيبويه ،عمرو بن عثمان أبو بشر ،تح :عبد السلام محمد هارون ،ط ٣ ،الناشر :مكتبة الخانجي ،القاهرة (١٤٠٨هـ -١٩٨٨ م) .

٧. معاني القرآن ،يحيى بن زياد (أبو زكريا ،الفراء) ،ط٣ ،عالم الكتب ،(بيروت - لبنان) ،(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م) .

٨. مفتاح العلوم ،محمد بن أحمد الكاتب (الخوارزمي) ،المنبرية ،١٣٤٢هـ .

٩. المفصل في صنعة الإعراب ،محمود بن عمرو بن أحمد أبو القاسم (الزمخشري)،تح: د. علي بو ملحم ،ط ١، الناشر: مكتبة الهلال ، بيروت، ١٩٩٣م .

١٠. أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ،عبد الله جمال الدين (ابن هشام الأنصاري) ، المكتبة العصرية (صيدا – بيروت)
١١. ظاهرة الإعراب وتطبيقها في القرآن الكريم ،د. أحمد سليمان ياقوت ،دار المعرفة الجامعية ،إسكندرية ،١٩٩٤م .
١٢. الخصائص ،ابن جنيّ ،تح :محمد علي النجار ،دار الهدى للطباعة والنشر ،بيروت.
١٣. الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو دراسة صوتية ،محمد المدني علي ،أطروحة دكتوراه ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية ،٢٠٠٤م .
١٤. شرح التصريح على التوضيح ،الشيخ خالد (الأزهري) ،تح :محمد باسل عيون السّود ،ط١ ،دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) ،(١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م) .
١٥. دراسات في علم اللغة ،كمال محمّد بشر ،ط ٩،الناشر :دار المعارف ،(القاهرة – مصر) ،١٩٨٦م .
١٦. شرح شافية ابن الحاجب ،رضى الدين محمد بن الحسن (الأستراباديّ) ،تح :محمود نور الحسن وآخرين ،دار الكتب العلمية ،(بيروت– لبنان) ،(١٤٠٢هـ –١٩٨٢م) .
١٧. شرح المفصّل ،موفق الدين يعيش بن علي ،الناشر :إدارة الطباعة المنيرية ،مصر .
١٨. شرح كتاب سيبويه ،الحسن بن عبد الله أبو سعيد(السيرافي) ،تح :أحمد حسن ،عليّ سيد عليّ ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط ١ ،٢٠٠٨م .
١٩. الأصول في النحو ،أبو محمد عبد الله بن أحمد(ابن السرّاج) ،تح :عبد الحسين القتلى ،بيروت . لبنان ،ط٣ ،(١٤١٧هـ ١٩٩٦م) .
٢٠. تقريب النشر في القراءات العشر ،ابن الجزري ،تح :عطوة عوض ،ط ٢،دار الحديث ،١٩٩٢م .
٢١. التفسير الكبير ،محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ،ط٣ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤٢٠ هـ .
٢٢. صيغ الاسم الثلاثي المجرّد ،إبراهيم أنيس ،بحث في مجلة :المجمع المصريّ ،المجلّد: العاشر ،١٩٥٨م .
٢٣. الوقفُ في المدوّنة النحويّة "تمرين على قراءةٍ في متنٍ قديم" ،أ. د. جواد كاظم عناد ،ط ١،الناشر :تموز ديموزي ،٢٠١٩م.
٢٤. إحياء النحو ،إبراهيم مصطفى ،الناشر :مؤسسة هنداوي ،(القاهرة _ مصر) ،٢٠١٢م .
٢٥. المدخل إلى علم أصوات العربية ،غانم قدوري الحمد ،ط ١ ،دار عمار للنشر (١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م) .

٢٦. شرح المفصّل ،موفق الدين يعيش بن علي ،الناشر :إدارة الطباعة المنيرية ،مصر .
٢٧. ارتشاف الضرب من لسان العرب ،محمد بن يوسف بن علي بن حيان أبو حيان (الأندلسي) ،تح :رجب عثمان محمد ،مراجعة :رمضان عبد التواب ،ط ١،الناشر :مكتبة الخانجي ،(القاهرة –مصر) ،(١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
٢٨. كتاب إيضاح الوقف والابتداء "في كتاب الله عز وجل" ، محمد بن القاسم بن بشار(أبو بكر الانباري) ،تح : محي الدين عبد الرحمن رمضان ، دمشق (١٣٩١هـ – ١٩٧١م) .
٢٩. حَياة اللغة العربية ،الأستاذ حِفنى ناصف ،ط ١،الناشر :مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد ،(١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م) .
٣٠. سر صناعة الإعراب ،أبو الفتح عثمان بن جنيّ (٣٩٢هـ) ، تح :د. حسن هنداوي ،ط١ ،دار القلم ، دمشق (١٩٨٥).
٣١. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ،غانم قدوري الحمد ،ط ٢،دار عمان ،٢٠٠٧م.
٣٢. التحديد في الإتقان والتجويد ،عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو(الداني) ، تح: د. غانم قدوري الحمد ،ط ١،الناشر: مكتبة دار الأنبار – بغداد ،(١٤٠٧هـ – ١٩٨٨ م).
٣٣. طبقات فحول الشعراء ،محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي ،أبو عبد الله (ت: ٢٣٢هـ) تح: محمود محمد شاكر الناشر: دار المدني ،جدة .
٣٤. سر صناعة الإعراب ،أبو الفتح عثمان بن جني ٠(٣٩٢هـ) ، تح :د. حسن هنداوي ،ط١ ،دار القلم ، دمشق (١٩٨٥)
٣٥. مقدمة ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد (ابن خلدون) ،تح :خليل شحادة ،ط ٢،دار الفكر ،بيروت ،(١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م) .
٣٦. تذكرة النحاة ،محمد بن يوسف أبو حيّان (ت:٧٤٥هـ) ،تح :عفيف عبد الرحمن ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٨٦م.

نقد كتاب "ليس في كلام العرب" لابن خالويه وتقييمه

أ.م.د. غلام عباس رضائي هفتادر
جامعة طهران/ إيران
الباحثة ملكة فخر الدين باقر
جامعة آزاد الإسلامية/طهران، إيران

المقدمة:

إن النحو العربي يحتوي على أغنى المصادر والمراجع في مجال المفردات والدراسات اللغوية. وإضافة إلى أنه لعب دوراً هاماً في تبرير وتفسير الظواهر اللغوية الماضية، فقد ساعد اللغويين في النظريات والمناهج اللغوية المعاصرة أيضًا. إن إبن خالوية هو أحد أشهر علماء النحو، ولديه أعمال ومؤلفات بارزة وخاصة به في النحو العربي. حيث أنه كان متفوقًا في معرفة وإتقان المفردات على معاصريه، نشأ العديد من الطلاب في حضوره وعبّر ايضا عن العديد من الآراء المعجمية. إن كتبه تحتوي على ابتكارات وميزات مفيدة وفعالة في النحو وفهم تفاصيل اللغة العربية. إنّ كتاب "ليس في كلام العرب"، هو عمل بديع وممتاز للمؤلف، حيث أن ابن خالوية، بكامل قوته وإتقانه للغة العربية، قد تناول القواعد الصرفية و النحوية والأطر اللغوية المجهولة وغير التقليدية في اللغة العربية. تتناول هذه المقالة ثلاثة المحاور البنيوية والمحتوائية والأسلوبية لهذا الكتاب استنادًا إلى المنهج الوصفي التحليلي.

مدخل:

إن اللغة هي سبيل الوصول إلى الثقافة وعلوم الآخرين، و هو الأساس و ركيزة الاتصال الأساسية، و طريق الدخول إلى مجال التطوير والتعليم. اللغة هي العنصر البشري الأكثر تعقيدًا وفي نفس الوقت حاجة بشرية الأكثر ضرورية و وسيلة لاكتساب المعرفة. « إن اللغة هى من أهم معالم الهوية وتمايز الشعوب، لذلك الإطلاع الحقيقي عليهم غير ممكنة دون معرفة لغتهم. لغة كل قوم ترتبطهم بالتاريخ

والجغرافيا والأرض التي عاشوا فيها، والأهم من ذلك، بالثقافة التي اشتهروا بها. بناءً على هذا فإن إيجاد أي ضعف في لغة الأمة أو استبدالها بلغة جديدة يعني الإضرار بثقافة تلك الأمة أو تدميرها»[١].

إن الشعوب جميعا يبذلون جهودًا كبيرة للحفاظ على لغتهم وعدم تدميرها. لأن الهوية والثقافة لأي أمة تعتمد على لغتها وإذا نقصد بناء الهوية علينا أن نقدّر اللغة، كما أنها واحدة من طرق التأثير والسلطة على الآخرين وتدميرهم هي السيطرة اللغوية لتلك الأمم. أصبحت اللغة العربية بفضل نعمة نزول القرآن الكريم بهذه اللغة أكثر ازدهارًا وتقدمًا يومًا بعد يوم، وبعد نزول القرآن ازداد اهتمام اهل العالم بهذه اللغة، وكان كثير من العلماء يكتبون بها من جميع أنحاء العالم، واختاروها اللغة الأصلية و العلمية في ذلك الوقت. إثر اهتمام أهل القلم باللغة العربية، تمت كتابة العديد من المؤلفات باللغة العربية في مجال النحو وعلم اللغة، وتناول كل منها زاوية من الزوايا المختلفة للغة العربية. تناول ابن خالوية، وهو من النحاة البارزين في القرن الرابع، في كتابه "ليس في كلام العرب" موضوعًا نادرًا ومميزًا يُظهر عبقرية مؤلف الكتاب وقدرته. إنه بفضل قوته اللغوية الرائعة ونظرا لسعة للغة العربية الكبيرة، قام بفحص التراكيب غير المستخدمة أو لها إستخدام قليل لا يمكن كتابة أي قاعدة عنها، في اللغة العربية. تستحق هذه الأعمال القيمة أن يتم نقدها وتقييمها لتحديد خصائصها ومزاياها وكما يقال فى تعريف النقد إن النقد «إختيار الأفضل... فصل و تمييز الحسن عن السيئ...»[٢] أو الأصيل عن غيره و«يحلل القطع الأدبية ويحدد قيمتها الفنية»[٣] لذلك يمكن للباحث تحقيق المكانة العلمية والقيمة الفنية للكتاب من خلال فحص هذه المصنفات. إن النقد ومراجعة الأعمال النحوية للماضي يفتح نافذة جديدة للمعرفة تجاه هذا العلم. في ضوء المناهج والتراكيب وأشكال النقد المختلفة ، يمكن دراسة هذه الأعمال وتحقيق نتيجة متوخاة حول مزاياها وعيوبها ودورها في تطور اللغة العربية. بناءا على هذا، في هذه الدراسة قمنا في ضوء النقد العام بتقييم ومراجعة كتاب "ليس في كلام العرب" في ثلاثة محاور رئيسية (التركيبى والمحتوائى والأسلوبى) لنجد إجابة على السؤال التالي:

ما هي السمات البنيوية والمحتوائية والأسلوبية لكتاب "ليس في كلام العرب" لـ ابن خالوية؟

خلفية البحث:

قد أُجريت العديد من الأبحاث حول ابن خالوية وآرائه وأعماله. ومن بين هذه الأبحاث في الدول العربية يمكن الإشاره إلى رسالة الماجستير (١٩٧٠) بعنوان "ابن خالويه و أثره في الدراسات الصرفية مع تحقيق القسم الخامس من كتاب ليس في كتاب العرب"، لمحمد أبو الفتح شريف في كلية العلوم بجامعة القاهرة. في هذا البحث، تناول المؤلف أعماله الصرفية معتمدا على الكتاب المذكور. كذلك رسالة الماجستير(١٩٧٦) بعنوان «ابن خالويه وأثره في النحو واللغة»، لعبدالفتاح الحموز بجامعة الكويت. فقد درس المؤلف فى هذا البحث الإنجازات النحوية و اللغوية لإبن خالوية. كذلك إطروحة الدكتوراه (٢٠٠٤) بعنوان «اعراب القراءات السبع وعللها لإبن خالويه، دراسة نحوية لغوية»، تأليف يار محمد الخليل، بجامعة العلوم الاسلامية ببغداد. قد قام المؤلف فى هذا البحث بدراسة عمل ابن خالوية الشهير و الإنجازات النحوية و اللغوية. أيضا مقاله بعنوان " نقد و تحليل آراء زبان شناختى ابن خالويه درباره وقف در قرائت"[٤] تاليف مختار فاضل نيا و على صابرى؛ يعبر المؤلفون في هذا المقال عن وجهات النظر المتميزة والمبتكرة الموجودة في أعمال هذا اللغوي، و تبرير هذه الاختلافات في القراءات عند ابن خالوية، ومن ناحية أخرى قد قارنوا آراءه مع بعض اللغويين الموافقين والمخالفين، ثم قد قاموا بتشريح وجهة نظر هذا اللغوي البارز في مجال الوقف إلا أن فحص خلفية الأبحاث الموجودة كشفت لنا أن كتاب ليس في كلام العرب لإبن خالوية، و هو أحد أهم أعماله، لم تتم نقده و مراجعته بشكل شامل وفني حتى الآن. وهذه المقالة تقيم الأثر في ضوء ثلاثة محاور عامة، وتقوم بنقده والتصريح بمزاياها وسماتها الخاصة، وبناءا على هذا فهي بحث جديد.

السيرة الشخصية لابن خالويه:

ابن خالويه، ابو عبدالله حسين بن احمد بن خالويه بن حمدان همدانى (د٣٧٠ق) الملقب بذو النونين[٥] من أصل إيراني، ومن أكابر علماء النحو والأدب والمفردات والعلوم القرآنية والأحاديث النبوية في القرن الرابع الهجري وهو من همدان[٦]. ذكر الأنباري[٧] إسمه عبد الله بن خالوية، و الثعالبي[٨]، حسين بن خالوية، والقفطي (ت ٦٤٦ هـ) (القفطي ١٤٠٦ هـ ٣٥٩/١)، قد ذكر اسم والده محمد. لم يُذكر تاريخ ميلاده فى أي مصدر إلا أن بعض المصادر تذكر أنه ذهب إلى بغداد عام ٣١٤ ق لاكتساب العلم و المعرفة[٩]. و تلمّذ عند أكابر علوم اللغة العربية وآدابها ونحوها ومفرداتها.

إنه روى كتاب «جمهرة» عن ابن دريد و«مختصر المزني» (ت ٢٦٤ ق) عن أبي بكر النيشابوري، وذهب إلى الشام وحلب واشتهر هناك. لدرجة أن طالبي العلم والمعرفة هرعوا إليه من بعيد وقريب لإكتساب العلوم[١٠]. وهناك التحق ببلاط سيف الدولة الحمداني وأصبح نديمه ومعلما لأولاده ولم يزل يخدم الحمدانيين إلى أن توفى عام ٣٧٠ ق[١١]. تعلّم ابن خالوية العلوم من أبرز العلماء في العصر المتألق للقرن الرابع. فتعلّم النحو والأدب من ابن دريد (ت ٣٢١ ق) ، وأبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، والنفطوية (ت ٣٢٣ ق) وأبوسعيد السيرافي (ت ٣٦٨ ق). والعلوم القرآنية من القارئ البارز لذلك العصر ابوبكر بن مجاهد (ت ٣٢٥ ق) واللغة من ابو عمر الزاهد (ت٣٤٥ق) المعروف بعبد الثعلب[١٢]. كما تعلم الحديث من عظماءه، ومنهم محمد بن مخلّد عطّار الدورى (ت٣٣١ق) وأبو العباس بن عقدة (ت ٣٣٢ ق)[١٣]. إنه يُعتبر من أكابر علماء علم النحو العربى وقد كتب مؤلفات قيمة في هذا المجال، مما يدل على معرفته الكاملة بالنحو ومن بينها يمكن الاشارة الى كتابين «إعراب ثلاثين سورة» و«إعراب القراءات السبع». ويشير خلالهما إلى أقوال علماء النحو العربي واختلافاتهم ويقارن آراءهم النحوية. إنه قام بالإمتزاج بين المدارس البصرية والكوفية ويقدم آراء من كلا المدرستين ولكن كما يتضح من آرائه، بين هاتين المدرستين، يميل إلى المدرسة الكوفي أكثر. وقد بذل جهودًا كبيرة في مجال اللغة والنحو والصرف والقراءة والتفسير، ومن هذه الأعمال: إعراب القراءات السبع وعللها، أسماء الحيّة، الجُمَل،

الإشتقاق، أسماء ساعات اللّيل، أسماء الله الحسنى، الأخبار في الرّياض، الإمامة، البديع في القراءات السبع، مختصر الشواذ من البديع، حاشية البديع في القراءات السبع، الأمالي، أطرغشّ، التّذكرة، إعراب القرآن، الإيضاح في القرآن، المذكر والمؤنّث، الهاذور، المبتدأ في النحو، شرح المقصور والممدود لابن ولّاد، كتاب ما/الماءات، كتاب«لا»، القراءات، غريب القرآن، رسالة في قوله، شرح فصيح ثعلب، شرح الديوان لابن الحائك، شرح قصيدة غريب اللغة للنفطويه، شرح الديوان لأبو فراس الحمداني، ردّه على بعض شروح ثعلب/ الإنتصار لأبي العباس ثعلب، رسالة في ما جاء مثنّى، رسالة في أصول الهمزات التي في الأسماء والأفعال والحروف، رسالة لدن و كأيّن، الصّلوة الوسطى، ماينوّن وما لاينوّن في القرآن، المفيد، أسماء الريح، شرح قصيدة بانت سعاد، الكلّ و البعض، شرح غريب الحديث و إلخ.

إن أهم كتابه الذى جعله مشهوراً و تفوقاً على غيره هو كتاب «ليس فى كلام العرب» مما يدل على معرفته الخارقة في مجال اللغة والقواعد العربية ويتضمن الكلمات الغريبة والروايات النادرة ، لدرجة أنه قد أثار إعجاب العلماء ونال ثقتهم. اعتبرته المصادر المختلفة كتابًا رائعًا وثمينا[١٤] لقد استشهدوا به[١٥]. تم نشر هذا العمل لأول مرة في ١٨٩٣–١٨٩٤م بواسطة ديرنبرج. وبعده قام شنقيطي (ت ١٣٣١ هـ) بنشره عام ١٣٢٧ هـ ومرة أخرى عام ١٣٣٠ هـ بالقاهرة مع كتاب "الطرف البهية". ثم في عام ١٩٩٧ هـ نشرت منه طبعة أخرى بالقاهرة بواسطة عبد الغفور العطار. وصدر بعده عام ٢٠١٦ من قبل محمد أبو الفتوح شريف. يجدر الذكر بأن ابوالفتوح حصل على الجزء الخامس من كتاب "ليس" و نشره مع رسالة ماجستيره بعنوان "ابن خالوية وعمله في الدراسات الصرفية" عام ١٣٩٠ هـ بالقاهرة. يجب أن يقال إن كتاب "ليس" يقع في ٣ مجلدات، ولم يتم نشره سوى جزء منه حتى الآن. قد استخدم ابن خالوية غالبا عبارة "ليس في كلام العرب" في كل مناقشة من كتابه، وأحيانًا فقط يستعمل الجمل "ليس أحد يقل" أو "لم نجد في كلام العرب" أو "ليس يجي" أو "ليس في كلام سيبوية"[١٦]. إنه لم يحدد ترتيبًا معينًا في فصول كتابه ولم يسمي الفصول إلا في حالات قليلة[١٧]. و يذكر العديد من أقوال النحويين واللغويين المشهورين مع شواهد

من الأشعار والآيات والأحاديث، ويأتى بالآراء والنظريات اللغوية للعباقرة البصرية والكوفية دون أي تصحيح أو عرض نظرية خاصة ودون تحيز واضح تجاة كل من المدارس. لكن أحيانا قد أكد آراء البصريين في بعض القضايا.

مناقشة البحث:

في هذا الجزء من البحث، ندرس الكتاب من حيث المعايير الأساسية للنقد والتقييم، وهي كالتالي (بنيوي، محتوائى، أسلوبي).

البنيوى:

في دراسة البنية، «كما يوحي اسمها، تُتناول بنية علاقات مكونات الكل ويُسعى إلى اكتشاف تلك العلاقات الرئيسية والأساسية التي يمكن تعميمها على جميع الحالات، على سبيل المثال دراسة نوع أدبي أو أي نظام آخر »[١٨]. إن البنية هو أحد المحورين المهمين في نقد الأثار العلمية ومراجعتها. عندما يُتكلم عن بنية الأثر، يتبادر إلى الذهن اسم تيار مهم ومدرسة نقد مثل البنيوية و الذى "كأسلوب و منهج حديث في تحليل العمل الأدبي مثل الشكلية، يهمش سيرة الشاعر والمؤلف ويهتم بالبنية الأدبية[١٩]. لذا، إن البنيوية، كما تكون السيميائية، تسعى إلى فهم كيفية تكوين العناصر اللغوية وكيفية ارتباطها بالعناصر الأخرى، وأنه كيف تُظهر مجموعة كاملة من هذه المكونات والعناصر، وكيف تخلق هذه المكونات والعناصر أنموذجا نصية؟»[٢٠] في دراسة البنية، يُتناول قضايا مثل الشكل والهياكل التي يتكون منها النص.

حول شكل الكتاب، ينبغي أن يقال إن كتاب ابن خالويه قد تم تصحيحه وتحقيقه بواسطة أحمد عبد الغفور عطار ونُشر في دار نشر بمكة المكرمة. النسخة الحالية من الكتاب هى نشر سنة ١٩٧٩ في مكة المكرمة. الحجم الرئيسي للكتاب بإنضمام المقدمة هو ٣٨٠ صفحة. لكن مجموعة فهارس الكتاب والتي تشمل قائمة الأعلام والقصائد والآيات وغيرها، احتلت مائتين وبضع صفحة من الكتاب، وتم نشر

الكتاب بمجموع ما يقرب من ستمائة صفحة. تناول المحقق الراحل في مقدمة الطبعة الثانية بعض الأخطاء التي ارتكبها في الطبعة الأولى، بينما قدم في المقدمة الأولى تعريفاً عاماً للكتاب. ويجدر بالذكر أن الحجم الرئيسي من كتاب ابن خالوية أقل بكثير من هذا. لأن الكتاب قد وصل إلى هذا القدر من الحجم مع مجموعة الفهارس وكذلك العديد من التعليقات والحواشي التي قدمها المحقق القدير عن الكلمات والتعابير الأقل شهرة وغير الموجودة للغة العربية التي ذكرها ابن خالوية. في العديد من الصفحات، يكون حجم الحواشي أكثر من المحتوى الرئيسي، وقد ساعدت هذه الحواشي في تسهيل فهم محتوى الكتاب والغرض منه. خاصة عندما يتم تمييز التعليقات عن البنية الرئيسي لمحتوى الكتاب بأرقام وخطوط محددة ولا تؤدى الى خلق مشكلة في التمييز بين المحتوى الرئيسي والشروح. إن الحواشي في هذا الكتاب نظرا لموضوع الكتاب مهمة جدا وضرورية.

إن كتاب "ليس في كلام العرب" له بنية غير تقني وغير معقّد، و بعيد كل البعد عن الصناعة والبديع، و يتمتع ببنية بسيطة وعادية. ومع ذلك، على عكس العديد من الأعمال الأخرى التي تحتوي على هيكل متناثر و فوضوي، فإنه يحتوي على تشكيل مرتب و منظم. اختار المؤلف هيكلًا مناسبًا لماهية الموضوع و جو القواعد اللغوية السائدة في القرن الرابع. حقيقة أن الكتاب ليس متشابكا ومشردا ومشوّشا من الناحية الهيكلية هو امتياز للكتاب، ومن مؤلف ذلك الوقت، وفقًا للموضوع القابل للنقاش في الكتاب، لا يمكن أن يتوقع استخدام هيكل تقني وصناعي. تمكّن المؤلف باستخدام نفس البنية التقويمى من نقل نيته الى القارئ بأحسن الوجه وأن يقوم بتصنيف المحتوى جيدًا. تصرف ابن خالوية في كتابه بطريقة منتظمة ومتماسكة واتبع أسلوبًا ومنهجا معينًا.

إنه قد قسّم كتابه (وفقا لموضوع الكتاب) إلى ١٨٨ قاعدة أو موضوعًا تحتوي على ما هو ليس فى لغة العرب. تتشكل بنية الكتاب هذه القواعد والموضوعات، وقد تجنّب مطاردة القضايا الفرعية و الجانبية وغير الضرورية. يحصل القارئ على محتوى الكتاب والغرض منه بإلقاء نظرة خاطفة على بنية الكتاب.

لذلك، عندما نقول أن بنية الأثر ليس تقنيًا أو إبداعيًا ، فهذا لا يعني أنه مضطرب هيكليًا ومشردا. بل تم تجميع محتويات الكتاب، مثل خرز القلادة ، بترتيب وتماسك غير عاديين مع ارتباطها بالموضوع الرئيسي للكتاب ومحوره. إن الوحدة في الهيكل قد أدت إلى الوحدة في المحتوى وقضايا أخرى للكتاب والتي سنتناولها أدناه.

يتكون جسم وبنية كتاب "ليس في كلام العرب" من نفس المواد الذى قصده المؤلف تحت عناوين ومحاور مختلفة. توضح المسائل أولاً الموضوع الرئيسي للمؤلف ثم تكمل القاعدة بإيجاز باستخدام الأمثلة ذات الصلة. وفي كثير من الأحيان، بغية الإستشهاد و توثيق المسائل، يقوم باستخدام الإستشهادات المطلوبة فى نقل مفهومه.

ولم يُدرج المؤلف موضوعاً أو ملحقاً آخر ضمن هذه الموضوعات، سواءاً يتماشى مع موضوعات الكتاب أو مخالفًا للخطة الرئيسية للكتاب، لئلا يتضرر هيكل العمل ونظامه. لذلك فإن الكتاب يتمتّع بحركة تدريجية تقويمية من حيث البنية ويتقدم للأمام دون أي خلل. قد شكّل التعبير عن المشكلة و وصفها، والإتيان بالتعابيرالمرتبطة، والاستشهادات والحجج من أجل توثيق نية المؤلف، البنية الأساسية لموضوعات الكتاب، والتي يمكن تعميمها على العديد من فصول الكتاب.

إن الكتاب وفقا لبنيته وهدفه ونظرا للوقت الذي كتب فيه، لم يكن كتابًا تعليميًا لغرض التدريس في الدوائر العلمية والمدارس ولذا له هيكل بحثي، لا يتمتع بالممارسة، والتحشية وألاسئلة وإلخ. كان هدف ابن خالوية هو التعبير عن غرائب اللغة العربية، والتي رغم أنها ليست موضوعًا جديدًا ، إلا أنه عبّر عنه بمنهج جديد وبنية مختلفة. كما أنه إبداع الموضوع وهيكل العمل يساعد المؤلف على تأليف كتاب بهذا الموضوع الصغير. في حين أن مثل هذا الموضوع كان قد يُكتب في فصل أو قسم واحد فقط من الكتب، إلا أن ابن خالوية، نظرًا لقدرته البارعة في المفردات، إستطاع أن يقوم بتأليف كتاب مستقل حول هذا الموضوع. إنه باستخدام منهج وبنية هادفة، وبمعرفته الكاملة باللغة العربية وتفاصيلها قد عبر عن اكتشافاته وتصوراته

للموضوع. عمله كتاب موجز وهذا الهيكل المختصر والصغير يناسب موضوع الكتاب. يستطيع القارئ أن يحصل على الكم الهائل من المعلومات النادرة التي يقدمها المؤلف في أقصر فترة زمنية، بسهولة.

المحتوائى:

إن المحور الثاني المهم للنقد وتقييم العمل هو دراسة مستوى المحتوائى لذلك الأثر. لطالما كان تحليل المحتوى، والذي يتم خلاله دراسة البيانات وفحص الموضوعات والمضامين الرئيسية للعمل، أحد أهم مناهج النقد وأيضًا أحد المحاور الرئيسية لنقد النصوص. « من حيث المجموع يمكن القول أن تحليل المحتوى، والذي يسمى أيضًا تحليل الخطاب، هو منهج يمكن أن تُعرف به السمات اللغوية لنص منطوق أو مكتوب بواقعية وموضوعية ومنهجية. كما حصل على نتائج حول قضايا غير لغوية مثل الخصائص الفردية والاجتماعية للمتحدث أو مؤلف النص وآرائه وإتجاهاته. والقصد من النص أو المحتوى هو جميع الهياكل من مختلف الإشارات اللغوية والموسيقية والبصرية وحتى الجسدية مثل النحت الذي يتم بواسطته التواصل»[٢١] إن مسألة ما يقوله النص وما هي المعلومات التي يقدمها هي القضية الرئيسية لتحليل المحتوى. كذلك تعتبر كمية ونوعية المحتوى والقيمة والأهمية ونوع المحتوى مهمة في تحليل المحتوى.

للوهلة الأولى، من حيث المحتوى هناك تماسك كبير بين عنوان الكتاب ومحتواه. كما يدل عنوان الكتاب على ما ليس في كلام العرب، [ليس في كلام العرب]، فقد دوّن ابن خالوية المحتوى وتصنيفه لهذا الغرض. أي أن المؤلف قد تحدث عن هذه الحالات في ابواب مختلفة. وهى الحالات التي لا تُستعمل فى اللغة العربية ولا تُناقش كقاعدة موثوقة من قبل علماء النحو واللغويين. يحاول ابن خالوية أن يجمع هذه الحالات في كتابه بأكثر العناية والكياسة ويحتوي عمله المهم على ١٨٨ قاعدة لمثل هذه الحالات. طبعا إن المقصود من ما ليس في اللغة العربية لا يعني عدم كونه على الإطلاق، بل يراد به أنه ليست قاعدة أو قواعد في ذلك الصدد.

إن ما يقوله ابن خالوية غالبًا ما يكون سماعيا وليس له قياس. لذا كما ذكرنا، من وجهة نظر المؤلف "ليس" في "ليس في كلام العرب" لا يراد به عدم كونه المطلق بل القصد منه هو استعماله الشاذ والسماعي، أو عدم استعمال قاعدة تخصّ به. لأن التعبير عما هو غير موجود في اللغة العربية بشكل مطلق، يعادل عدم وجود علاقات لغوية محددة. بينما تحدث المؤلف عن ١٨٨ فصلا وقاعدة توجد فى اللغة العربية وبعضها تذكر فى اللغة العربية كأمثلة. ولذا ينوي المؤلف أن يذكر حالات توجد فى اللغة العربية بشكل شاذ ونادر ولا تختص بها قاعدة أو قياس حتى تؤدي إلى تطور تلك الحالات وتوسيعها. على سبيل المثال نقرأ في الفصل الثالث من الكتاب: «ليس في كلام العرب: فعَل يفعَلُ فعلاً، إلا سحرَ يسحَرُ سحراً. والسحرُ يكون حلالاً وحراماً، يقال فلانٌ ساحرُ العينين؛ أي فتّان، وفلانُ يسحرُ الناس بطرفه، والساحرُ: العالم الفهم، كقوله تعالى: (يا أيّها الساحرُ أدعُ لنا ربّك) يعني العالم الفَهِم)[٢٢] ؛ ولذا، كما يتضح، فقد تحدث المؤلف عن حالة نادرة في اللغة العربية. في المثال المذكور، ذكر المؤلف قاعدة تم استعمالها في اللغة العربية مرة واحدة فقط . إن الإستعمال لمرة واحدة ليس سببًا للقياس؛ لأن « النحويين يعتبرون القياس من الأدلة الإجماعية للنحو ويعتبرونه أحد المبادئ العلمية التي يقوم عليها العلم. ومن هنا يتم فهم المكانة العالية للقياس ومنزلته لأنه لولا هذه القياسات، كانت تضيق دائرة اللغة على المتحدث، وستزايد التشوهات والأخطاء في اللغة، وستنخفض كمية التعابير الذهبية و ذوى الصلابة في اللغة»[٢٣]. لذلك، لم يتم رؤية قاعدة مثل هذه في كثير من الحالات ويتحدث ابن خالوية عن هذا الموضوع بسبب معرفته النحوية الواسعة. أو عندما تزيد هذه الحالات بشكل طفيف، على سبيل المثال، في القاعدة السادسة والخمسين، تم ذكر القاعدة ويُستعمل النادر في ثلاثة مواضع حينما يكتب: «ليس في كلام العرب: أفعَلَ فهو فعولٌ إلا ثلاثة أحرُف: أنتجت الناقةُ فهي نتوج، وأشصّت فهي شصوصٌ: قلّ لبنُها، ومنها الشصاصاءُ؛ أي الجدبُ والقحطُ، وأعقت الفرسُ فهي عقوق أي حملت»[٢٤]. وهنا، كما يشاهد، تحدث ابن خالوية عن قاعدة نادرة ومهمة في اللغة العربية، وهي استعمال أفعل بمعنى فعول.

وحسب رأيه، هذه العملية قد استعمل فى اللغة العربية فى ثلاث مواضع. إن المؤلف قد قام بذكرها ومعانيها المقصودة في اللغة العربية علمًا بالإستعمالات العملية لهذه القاعدة. لذا يتحدث الكاتب العربي القوي في كتاب ابن خالوية عن حالات شاذة ونادرة استُخدمت في اللغة العربية؛ الحالات التي لا يمكن أن يتحدث عنها كقاعدة أو موضوع خاص، بل إنها قد تشكل بعيدًا عن القواعد الرئيسية ولها صورتها وهيكلها ودلالتها الخاصة بها.

من حيث نوع المحتوى، فإن الحالات المذكورة في كتاب ابن خالوية تحتوي على القواعد الصرفية أكثر من القواعد النحوية. إن ابن خالوية قبل أن يكون عالما نحويا قديرا، هو لغوي مشهور. بناءا على هذا، إنه بدلًا من مزيد الإسهاب في تناول الحالات والقواعد النادرة للنحو العربي ، فقد اختص أكثر فصول كتابه الى الحالات النادرة للصرف العربي. على سبيل المثال، أى صيغة من الأفعال أو أنواع الأسماء الأقل استعمالا في اللغة العربية ؛ يذكر الإستعمالات النادرة لبعض الحروف وقلما تناول القواعد النحوية. يرجع هذا الموضوع، بالإضافة إلى خبرة المؤلف وقدرته في مجال الصرف، إلى وفرة القواعد السماعية للصرف. لأن سياق الكتاب والهدف منه هو تناول الحالات النادرة والسماعية، ومثل هذه الحالات والقواعد لها أكثر إستخداما فى الصرف من النحو. هناك العديد من الأفعال والأسماء التي لها بنية خاصة في صرف العربية؛ الهياكل النادرة وغيرالقابلة للتعميم، وينوي المؤلف من خلال ذكرها إطلاع القارئ على الزلات اللغوية والصرفية للغة العربية. على سبيل المثال عندما يقول المؤلف: «ليس في كلام العرب: أفعل صفةً والجمع على فعالٍ إلا ثلاثة أحرُف من الصفات، أجرب وجراب، أعج وعجاف، وأبطح وبطاح»[٢٥]. أو عندما يكون للقاعدة المذكورة شكل نحوي ولكنها ليست بعيدة عن الميزات الصرفية وهي في الواقع أقل مشاهدة، يعبّر عن نادرة من نوادر النحو العربية الخاصة عندما يقول: : «ليس في كلام العرب: واحدٌ يُوصَفُ بجمع إلا قولهم: ثوبٌ أسمالٌ أي خلق؛ وإنما جاذ ذلك لأنه يعنى أنه قد تخرّق من جوانبه حتى صار جمعاً، وثوب أكباش: غليظ، وبُرمةٌ أكسارٌ، وقدرٌ أعشارٌ، وقميصٌ أخلاق»([٢٦]) ؛ إن

القاعدة هنا، على الرغم من أن لها شكلًا نحويًا، لكنها ليست منفصلة عن الصرف والميزات المحددة للكلمات المذكورة. تردّ القاعدة عمومًا إلى التطابق بين الصفة والموصوف، حيث من خلالها تم ذكر حالات نادرة لم تحدث فيها التطابق. لكن من خلال التأمل في الصفات المذكورة، يمكن القول أن الكلمات المختارة هي من كلمات تستخدم بشكل الجمع في الصرف العربي. من ثم، إن كتاب ابن خالوية من حيث نوع المحتوى، يعتمد في غالب الأمر على القواعد النحوية، وعندما يتعلق الأمر بالقواعد النحوية، فهو ايضا ليس بعيدًا عن علم الصرف .

من حيث أهمية المعلومات التي قدمها ابن خالوية في كتابه، إن كتابه يحتوي على معلومات قيمة وثمينة من نوعها. ربما لم يُعرف سوى بضعا من القواعد المذكورة في الكتاب، والتي تم ذكرها في العديد من الكتب النحوية وهى المعروفة لدى علماء النحو واللغويين؛ القواعد التي تلعب دورًا مهمًا في التعرف على الكلمات. لكن ابن خالوية، بمعرفته الواسعة في النحو العربي، قد ذكر ١٨٨ فصلاً يمكن أن تكون مفيدة ومؤثرة لأي قارئ وباحث. إن المؤلف قد استخراج العديد من التراكيب والعناصر الموجودة في اللغة وأتاحها للباحث والقارئ. لذلك، من حيث الأهمية والكمية ، فإن المعلومات التي قدمها ابن خالوية في كتابه، بالنظر إلى الموضوع المحدود الذي اختاره، فريدة من نوعها. مثل هذه الحالات هي أساس التعرف عليها في أي نص وسياق يُستخدم ويطلع القارئ عن التحليل والرأي غير الصحيحين. إن القارئ يحصل على الفهم الحقيقي والصحيح للتعبيرات المستعملة، إثر الإطلاع على ندرة القواعد المذكورة فى الكتاب.

الأسلوبي:

إن الأسلوب هو أكثر الإستخدام إصطلاحا في النقد الأدبي المعاصر. كما أنه كان كثير الاستعمال في النقد الأدبي في الفترات السابقة. إن الأسلوب هو "منهج خاص يأتى به المؤلف معتقداته وأفكاره على الورق"[٢٧].. لا يعتبر الأسلوب لتقييم الأعمال الأدبية والفنية فقط، بل يُهتم به أيضًا لنقد وتقييم الأثر بشكل عام. في الواقع، نحن في التحليل الأسلوبي للعمل، «نتناول مجموعة الميزات المستخدمة في عمل

فني والتى لديها أكبر عدد من التكرارات من حيث الأستعمال و أدت إلى تمييز ذلك العمل عن الأعمال الأخرى»[٢٨]. لكل كاتب، سواء كان شاعرًا أو راويًا أو ناقدًا، خصائص معينة يستخدمها في عمله. نتناول هنا أهم الملامح الأسلوبية لكتاب ليس في كلام العرب من ابن خالوية.

استخدم ابن خالوية، مثل أي كاتب آخر، سمات خاصة في تأليف عمله، والتي قد تشكّل معًا سماته الأسلوبية. يمتاز كتابه بالإيجاز وعدم التفصيل والإطناب الممل. أعطى المؤلف إيجاز أولويته وتجنب التفصيل والوصف. أعطى المؤلف إيجاز أولويته وقد تجنب التفصيل والتبسيط. إن المؤلف مثل العديد من النحويين الذين يقومون بتأليف عملاً موجزًا ليشرحه الشارحون والطلاب، فقد كتب عملاً موجزًا ومفيدًا. على سبيل المثال، كتب في الفصل السادس والثلاثين: «ليس في كلام العرب: فعَلَ فَعَلاً إلا طلب طلباً ورفض رفضاً وطرد طرداً، وحلب حلباً، وجلب جلباً ورقص رقصاً؛ ستة أحرم، جاء المصدرُ والماضي مفتوحين»[٢٩]. كما يشاهد، يتجنب المؤلف شرح القاعدة ويكتفى بذكر القاعدة والأمثلة فقط، ويفوّض فهم تفاصيل القاعدة إلى القارئ أو الشارح أو المفسّر. قد تصرف ابن خلوية بالمثل في الحالات الأخرى، وفي الكتابة لا يتجه نحو التوسع والتفسير، ويحاول أن يعرض القاعدة المقصودة بأقل الكلمات. فإنه في كتاب "ليس في كلام العرب" يميل الى تبسيط الأمثلة رغم قلة اعتماده علي الشرح. مع ذلك، هو معتدل أيضًا في هذا المجال ولا يذكر عدة أمثلة لكل قاعدة. لكنه لا يتجنب الأمثلة الضرورية التي تشمل الأفعال والأسماء والتراكيب والتعابير النادرة للغة العربية ويذكرها جميعًا. فعلى سبيل المثال يقول: «ليس في كلام العرب: فعلٌ صحّ من المعتلّ ولم يُعلّ، إلا استحوذَ، وأغيَمت السماءُ، واستنوقَ الجملُ، واستتيَسَت الشاةُ، وأغيَلَت المرأة من الغيل»[٣٠]. وكما يشاهد، يذكر المؤلف الحالات الموجودة في اللغة العربية والتى تتعلق بالقاعدة المذكورة، بينما في الكتب النحوية الأخرى يُكتفي بمثال أو مثالين معروفين مثل "الاستحوذ" أو "إستنوق" تقريبا. بناءا على هذا، نظرا لمعرفته وإتقانه للمفردات، فهو بدلاً من التورط فى الإطناب الممل فى القواعد، يذكر الأمثلة المقصودة التي هى من الضروري جدًا أن يعرفها القارئ اللغوي. لذا، من حيث

الأسلوب، يميل نثر ابن خالوية في كتاب "ليس في كلام العرب" إلى الإيجاز، وفقط في كثرة ذكر الأمثلة التي يُرى أنها ضرورية والتي تشير إلى المعرفة العظيمة للمؤلف، يتم مشاهدة آثار التبسُّط.

إن ابن خالوية يعتمد على الإستشهاد و الإحتجاج فى ادعائه. فهو مثل العديد من النحويين الآخرين، لا يتجنّب عن الاستشهاد ويضعه كواحد من سماته الأسلوبية في النص. كانت أهم مصادر إستشهاد النحويين بالشعر، قصائد شعراء العصور القديمة وخاصة الشعر الجاهلي، وفي النثر، آيات القرآن الكريم، وكلام العرب الفصحاء والأمثال والحكم والكلمات العربية الشائعة. كان الإستشهاد بكلام العرب الفصحاء، ولا سيما البدو، من قبائل قيس، وتميم، وأسد، وهذيل، وكنانة، و طى، شائعاً عند النحويين العرب. لذلك، كان المصدر الأول لإستشهاد النحويين هو القصائد القديمة، والمصدر الثاني للإستشهاد كانت آيات من القرآن[٣١] وقد استفاد ابن خالوية أيضًا هذين المصدرين جيدًا وبجانبهما استخدم الأحاديث. إن الأشعار العربية القديمة والآيات القرآنية هما الحجة القاطعة في نظر ابن خالوية ولا تترك شيئاً من الريب. فيلجأ المؤلف إليها عند الضرورة ويستخدمها كعمود لنظريته. على سبيل المثال، يقول في الفصل الثاني عشر: «ليس في كلام العرب: اسمٌ على مفعُلٍ إلا أربعةٌ: مكرُمٌ، معوُنٌ، ميسُرٌ، مألُك»[٣٢] ثم بهدف تأكيد قوله يعتمد على الإستشهاد ويكتب هكذا: «أبلغ النعمان عني مألُكاً، أنه قد طال حبسي وانتظاري... ووجدت في القران حرفاً؛ قرأ عطاءُ: «فنظرةٌ إلى ميسُرِهِ»، الهاءُ هاء كناية»[٣٣]. كما يشاهد، استفاد المؤلف فى هذه القاعدة من الإستشهادات القرآنية والشعرية معا، للتعبير عن الاستخدام الصحيح للكلمات المعنية على وزن مفعُل. مثل هذا الإستشهاد يسد باب المعارضة والنقد، كما أنه يؤدى الى تعزيز إدعاء المؤلف. أو يستمدّ من الحديث فى مكان آخر: «ليس في كلام العرب: أفعل فهو مُفعلٌ إلا ثلاثة أحرف، أحصَن فهو مَحصَنٌ، وألفجَ فهو ملفجُ، أي أفلسَ، وفي الحديث: «ارحمُوا مُلفَجيكم»[٣٤]. وهناك العديد من الأمثلة الأخرى التي تشير إلى أن الإستشهاد هو كمرجع ومعيار رئيسي للدلالة على صحة إستخدام القواعد والتعابير التي عبر عنها المؤلف. إن ابن خالوية هو واقف على أهمية الاستشهاد جيدا، ويعلم أن عدم

استخدام الإستشهاد في شرح وتقديم القواعد، يؤدي إلى أن يرفض اللغويين والباحثين آرائه. إن ندرة التعابير والقواعدها وكونها سماعية، والتي إنعكست في كتاب ابن خالوية بسبب موضوعه الخاص، هي أحد أسباب كثرة استخدام الإستشهادات في نص المؤلف.

قد اهتم ابن خالوية بالإستشهاد والإرجاع في كتابه اهتماماً كبيراً. ومما لا شك فيه أن السيبوية على رأس هذه القائمة لكونه إمام النحو واللغة. وابن خالوية أيضا على علم بهذا المكان، لذا يستشهد في عمله بآراء سيبويه أكثر من غيره من النحاة. على سبيل المثال يقول: «ليس في كلام العرب: مفعلٌ إلا حرفان: منتنٌ ومنخرٌ. قال سيبويه: وزن منتن مُفعِلٌ، لأنه من أنتنَ فهو مُنتنٌ، مثل أكرمَ فهو مُكرمٌ، وإنما أتبعوا الكسرَ الكسرَ»[٣٥]. وكما يشاهد، فقد اعتمد المؤلف على سيبويه لإثبات ادعائه أو تصحيحه وأبدى رأيه في القاعدة المعنية. أو فى الفصل الثاني والأربعين يكتب: «ليس في كلام العرب: فعل يفعُلُ إلا خمسة أحرُف: دمتُ أدُومُ، متُّ أموتُ، وفضلَ يفضُلُ، نعمَ ينعُمُ، قنط يقنُطُ. وقد حكى ابن الأعرابى: فضَلَ ونَعَم، فم ضمّ المضارع فعلى هذه اللغة»[٣٦].

وهنا كما يُشاهد، استفاد المؤلف رأى ابن عربي بأن "فضل"و "نعم" عين فعلهما مفتوحان في صيغة الماضي. قد استخدم ابن خالوية الاستشهاد والمرجعية في حالات عديدة، وهذا يدل على إهتمام المؤلف بتوثيق الآراء وتعزيزها. إنه بالإضافة إلى إتقانه الهياكل اللغوية المختلفة، على دراية بالأفكار والآراء المختلفة، وإذا لزم الأمر، يستخدم آراء الآخرين بغية تعزيز وجهات نظره. وفقًا لهذا الموضوع إن معطيات ابن خالوية في كتاب "ليس في كلام العرب" دقيقة للغاية وقد تصرف المؤلف بدقة و ذكر التفاصيل. بالنظر إلى إتقان ابن خالوية ومعرفته للتراكيب اللغوية و دلالاتها، يشاهد أن الكلمات والعبارات الغريبة على الرغم من أسلوب المؤلف المختصر قد تم شرحها و التعبير عن معانيها. على سبيل المثال، عندما يقول: «ليس في كلام العرب: مثل مُهاة ومُهىً إلا ثلاثة أحرف، والمُهاةُ: ماء الفحل في رحم الناقة؛ وطُلاةٍ وطُلىً؛ وهي الأعناق؛ وحكاة وحكى، وهي دُويبّةٌ، والنينانُ: جم النون، وهو السمك»[٣٧].

على الرغم من أن مهمة المؤلف ليست شرح معنى الكلمات والتراكيب، وإن الغرض الرئيسي منه هو التعبير عن هذه الكلمات والتعبيرات من حيث قلة الإستعمال وندرتها في اللغة العربية. لكن المؤلف ذكر مدلول هذه الكلمات حتى يعرفها القارئ الى جانب معناها المعجمي الذي ذكر لها. إن ندرة مثل هذه التعابير من حيث الاستخدام اللغوي، قد أدت غالبًا إلى ندرتها من حيث الاستخدام الدلالي ايضا. أي إن العديد من التراكيب التي ناقشها ابن خالوية قلما قد أُستخدِم في اللغة والنصوص. لذا، قد أدرك ابن خالوية ضرورة التعبير عن معنى الكلمات بشكل صحيح وعبّر عن معانيها المقصودة قدر الإمكان.

نتائج البحث:

إن كتاب ليس في كلام العرب يتمتع ببنية واضحة تتناسب مع جوهر الكتاب. إن المؤلف وفقًا للأسلوب الشائع في الماضي، بوّب الكتاب إلى أبواب محددة وذكر المحتويات الرئيسية للكتاب بوضوح. يحظى الكتاب ببنية منتظم ومتماسك وموحد. لا يُشاهد المحتوى الذي يضُر ببنية الكتاب. على الرغم من أن بنية الكتاب ليست تقنية ومعقدة، إلا أنها تتمتع ببنية علمية ومؤثرة.

من حيث المحتوى، إن كتاب ابن خالوية يحظى بقيمة ومصداقية كبيرة. قد ناقش المؤلف موضوعًا محدودًا وجزئيا وأدرج محتويات ومعلومات ذات صلة بهذا الموضوع في كتابه. هناك تناسب منطقي بين محتويات الكتاب وعنوان الكتاب والغرض منه. إن المحتوى وفقا لموضوع العمل، هى صرفي، وقلما تكون نحويًا. تجنب المؤلف المحتوى الهامشي والبيانات وقام بمعالجة البيانات المطلوبة بما يتناسب مع الغرض العمل. كانت هذه المعطيات ضرورية من حيث التحليل والعرض، والكاتب يدرك هذه الضرورة التأليفية جيدا و قد تحدّث في كتابه عن موضوع جديد يحتاجه القراء والباحثون في مجال علم اللغة.

يتميّز كتاب ابن خالوية بمجموعة من السمات من حيث الأسلوب، والتى جعل عمله مهمًا. إنه يفضل الإيجاز، وقد تجنب التشتت والتوسّع و التبسّط. لقد تهيأ هذا الموضوع المجال للفهم الأفضل لوجهات نظره. لقد استخدم المؤلف الإستشهاد في كثير من الحالات وبطريقة جيدة ومنطقية، وقد ساعد مثل هذه

الاتجاهات في زيادة جودة آرائه. إن المؤلف في عرض الآراء وشرح القواعد تعامل دقيقًا. إن المؤلف اللغوي قد ذكر معاني الكلمات وشرح التعابير نظرا لغرابتها.

الهوامش:

(١) – محمود أحمد السيد، شؤون لغوية: ٥٨.

(٢) – مهشيد مشيرى، مهشيد، نخستين فرهنگ زبان فارسى: كلمة النقد.

(٣) – شوقي ضيف، النقد: ٩.

(٤) – النقد و التحليل لآراء ابن خالوية اللغوية حول الوقف فى القراءة.

(٥) – احمد بن على الدجلي، الفلاكة والمفلوكون: ١٠١/١.

(٦) – عبداله بن أسعد اليافعي، مرآة الجنان عبر اليقظان: ٢٩٦/٢.

(٧) – عبدالرحمن بن محمد لانبارى، نزهة الألبا في طبقات الأدبا: ٢٣٠/١.

(٨) – عبدالملك بن محمد الثعالبى، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: ١٣٦/١.

(٩) – خليل بن أبيك الصفدى، الوافي بالوفيات: ٢٠٠/١٢.

(١٠) – ياقوت بن عبدالله الحموى، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ١٠٣١/٣.

(١١) – ابن‌الكثير، ١٤البداية والنهاية: ٣٣٨/١١.

(١٢) – ابن‌النديم، الفهرست: ١ ١١٢/١.

(١٣) – الخطيب، درة التنزيل وغرة التأويل: ٤٩٩/٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٠/٢١.

(١٤) – احمد بن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٧٩/٢.

(١٥) – جلال الدين السيوطى، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ١٠٣/١، ٢٤٠، ٢٤٢. محمد بن عبدالرؤاق الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ١١٩/١، ٥٤٩، ١٥١٣١.

(١٦) – حسين بن احمد ابن خالويه، ليس في كلام العرب: ١٧٤، ٢٠٥، ٣٠٦، ٣٢٢.

(١٧) – حسين بن احمد ابن خالويه، ليس في كلام العرب: ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٤٥.

(١٨) – حميدرضا شايگانفر، نقد ادب(معرفى مكاتب نقد): ٨٢.

(١٩) – ابوالقاسم پرتوى، تصورات و روش هاى تحقيقى: ٣٥٣.

(٢٠) – مهيار علوى مقدم، نظريه هاى نقد ادبى معاصر: ١٧٣.

(٢١) – لومبارد، ٢٠٠٣: ٤٧٢.

(٢٢) – حسين بن احمد ابن خالويه، ليس في كلام العرب: ٣١.

(٢٣) – محمد خضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها: ٢٥.

(٢٤) – نفس المصدر: ١٧٧.

(٢٥) – حسين بن احمد ابن خالويه، ليس في كلام العرب: ١٢٣.

(٢٦) – المصدرالسابق، ١٥٠.

(٢٧) – عرفان ابن ذريل، النقد و الأسلوبية: ١٧٢.

(٢٨) – محمد تقى بهار، سبك شناسى: ١١٧.

(٢٩) – حسين بن احمد ابن خالويه، ليس في كلام العرب: ٨٦.

(٣٠) – المصدر نفسه: ١٤٤.

(٣١) – محمد جواد سلمانى، بررسى اعتبار شعر جاهلى به عنوان مصدر استشهاد در نحو عربى: ١٠٦.

(٣٢) – المصدر السابق: ٤٧.

(٣٣) – نفسه: ٤٨.

(٣٤) – نفسه: ٥٠.

(٣٥) – حسين بن احمد ابن خالويه، ليس في كلام العرب: ٩٣.

(٣٦) – المصدر السابق: ٩٥.

(٣٧) – نفس المصدر: ٢٣٩.

المصادر والمراجع:

١. ابن خالويه، حسين بن احمد (١٩٧٩)، ليس في كلام العرب، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، مكه المكرمه. الطبعة الأولى.

٢. ابن خلكان، احمد بن محمد (١٣١٨)، وفيات الأعيان، احسان عباس: بيروت: دارصادر.

٣. ابن ذريل، عرفان، (١٩٨٩م) النقد و الأسلوبية، دمشق، منشورات إتحاد الكتاب.

۴. الانبارى، عبدالرحمن بن محمد (۱۴۰۵)، نزهة الألبا في طبقات الأدبا، ابراهيم السامرائى، اردن: مكتبة النار، الطبعة الثالثة.
۵. بهار، محمد تقى (۱۳۶۹)، سبك شناسى، طهران: اميركبير.
۶. پرتوى، ابوالقاسم (۱۳۵۷) تصورات و روش هاى تحقيقى ، مجله كلية الآداب بمشهد.
۷. الثعالبى، عبدالملك بن محمد (۱۴۳۰)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى.
۸. حسين، محمد خضر، (۱۹۶۰)، دراسات في العربية وتاريخها، سوريه: المكتب الإسلامى.
۹. الدلجي، احمد بن على (۱۳۹۰)، الفلاكة والمفلوكون، مصر: مطبعة الشعب.
۱۰. حموى، ياقوت بن عبدالله (۱۴۱۴)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، احسان عباس، بيروت: دارالمغرب الإسلامى. الطبعة الأولى.
۱۱. القفطي، علي بن يوسف (۱۴۰۶)، إنباة الرواة على أنباء النحاة، محمد ابوالفضل ابراهيم، قاهره: دارالفكر العربى، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى.
۱۲. سلمانى، محمد جواد (۱۳۹۶)، بررسى اعتبار شعر جاهلى به عنوان مصدر استشهاد در نحو عربى، مجله اللغة العربية و آدابها، ش ۱۷، ص ۱۰۳ . ۱۲۹.
۱۳. السيد، محمود أحمد، (۱۹۸۹م)، شؤون لغوية ، دمشق، دارالفكر، الطبعة الأولى.
۱۴. السيوطى، جلال الدين (۱۳۸۴)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، محمد ابوالفضل ابراهيم، لبنان: المكتبة العصرية.
۱۵. شايگانفر، حميدرضا (۱۳۹۰) نقد ادب(معرفى مكاتب نقد)؛ الطبعة الثانية، تهران: نشر دستان.
۱۶. الصفدى،خليل بن أبيك، (۱۴۲۰)، الوافي بالوفيات، بيروت: داراحياء التراث.
۱۷. ضيف، شوقى، (بى تا) النقد، القاهرة، دارالمعارف، الطبعة الخامسة.
۱۸. علوى مقدم، مهيار (۱۳۷۷)، نظريه هاى نقد ادبى معاصر، تهران: سمت.
۱۹. مشيرى، مهشيد، (۱۳۷۴ه) نخستين فرهنگ زبان فارسى، تهران، انتشارات سروش، الطبعة الثالثة.
۲۰. اليافعي، عبداله بن أسعد، (۱۴۱۷)، مرآة الجنان عبر اليقظان، بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى.

التأسيس القرآني لقاعدة "وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"– دراسة تفسيرية

أ.م.د. جبار محارب الفريجي
الباحث أمير قاسم محمد علي
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

لقد جاء الإسلام من أجل هداية المجتمع الإنساني وإيصاله إلى قمّة التكامل والنمو والارتقاء الفكري والأخلاقي، بتقرير المنهج الإلهي في واقع الحياة، وجعله الحاكم على أفكار الناس ومشاعرهم ومواقفهم، لتتحول الأفكار والتصورات والمفاهيم إلى صور متجسدة في الواقع، ذات معالم ومواقف منظورة ومحسوسة .

ولا تتحقّق هذه الهداية بمجرد نزول المفاهيم والقيم على رسول الله ﷺ ما لم تترسخ في حياة الناس وتكون جُزءاً من منظومتهم الفكرية والنفسية فيمارسونها بعد ذلك في حياتهم، ثم بعد ذلك لابد من وجود رقيب اجتماعي يضمن عدم انخرام هذه الأحكام وتجاوزها، وخير وسيلة لحماية المجتمع من ترك أحكامه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات وأجلها وهما القانون الذي هو الحجر الأساس لبقاء الإسلام، والعامل الرئيسي لتحقيق السلم والصلاح من جانب، والسبب الأصيل لإزالة الظلم والفساد، من جانب آخر، وهومن أسمى القوانين في المجتمع الانساني .

ولأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي هو بحاجة إلى من يتبنّاه ويقوم به لتتواصل المسيرة ويتحقق البناء والإصلاح والتغيير الشامل، لم يترك رسول الله ﷺ القرآن وحده بمفاهيمه وقيمه وتشريعاته المجملة والظاهرة والباطنة وهو المرشد الأول للمعروف والناهي عن المنك عرضة للأهواء والتفسير

بالرأي بل جعل بجانبه ثقلاً آخر وهم أهل البيت (ع) للنهوض بمهمة البيان واستمرار أداء الرسالة، وتوجيه الأمّة لصالح الأعمال وردعها عن منكر الفعل والقول .

والحديث في هذا البحث يقع ضمن مباحث، وهي كالتالي :

المبحث الأول: تحديدات نظرية وبيان موضوع البحث:

أولاً : تعريف التأسيس لغة واصطلاحاً :-

التأسيس في اللغة :

قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : (((أسّ) الهمزة والسين يدلّ على الأصل، والشيء الوطيد الثابت، فالأس أصل البناء وجمعه أُسس، ويقال للواحد أساس ويقال للواحد أساس بقصر الألف، والجمع أُسُسٌ))[١] .

وزاد على هذا ابن منظور فقال أنّ التأسيس يشمل حدود الدار ورفع القواعد كما في لسان العرب : (((أسس) الأُسُّ والأَسَس والأَساس كلّ مُبْتَدَأ شيءٍ والأُسُّ والأَساس أَصل البناء، وأَسَّسْتُ داراً إِذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها))[٢] .

وجاء في القاموس المحيط : (((الأس): أصل البناء كالأساس، والتأسيس بيان حدود الدار، ورفع قواعدها، وبناء أصولها))[٣]، وهذا هو ما ذكره صاحب لسان العرب .

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٤] .

يظهر أنّ التأسيس في اللغة: هو أصل كلّ شيء ومبتدأه والشيء الثابت، والتأسيس في الدار أصل بنائها وبيان حدودها ورفع قواعدها .

التأسيس في الاصطلاح :

التأسيس : ((هو عبارة عن إفادة معنى آخر لم يكن أصلاً قبله، فالتأسيس خيرٌ من التأكيد، لأنّ حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة))[٥] .

وقيل : ((هو أَنْ يكونَ اللفظُ المكرَّرُ لإفادة معنىً آخرَ لم يكنْ حاصلاً قَبْله))[٦] .

ثانياً : تعريف القرآن لغة واصطلاحاً :

القرآن في اللغة :

القرآن : مصدر للفعل قرأ مرادفٌ للقراءة، بمعنى تلا، وفيه معنى الجمع والضم، قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : ((القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدلّ على جمع واجتماع، ومنه القرآن كأنّه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك))[٧] .

وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : ((القرآن أصله من (القرء) بمعنى : الجمع والضم، يقال : قرأت الماء في الحوض، بمعنى : جمعته فيه، يقال : ما قرأت الناقة جنيناً، أي لم تضمَّ رحمها على ولد، وسُمى القرآن الكريم قرآناً؛ لأنّه يجمع الآيات والسور، ويضم بعضها إلى بعض))[٨] .

وقيل : أنّ القرآن مأخوذ من (قرأ) بمعنى : تلا، وهو مصدر مرادف للقراءة، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[٩] .

وقد تمت تسمية كتاب الله المقروء والمجموع ما بين الدفتين في القرآن بالنقل العرفي [١٠]، وقرأت الشيء قراناً بمعنى جمعته أو قرأت الكتاب قراءة أو قرآناً بمعنى تلوته ثم نقله العرف إلى المجموع المخصوص والمتلو المخصوص وهو كتاب الله تعالى المنزل على النبي محمد ﷺ ونقله أهل الأصول إلى القدر المشترك بين الكل والجزء ثم نقله أهل الكلام إلى مدلول المقروء وهو الكلام الأزلي القائم بذاته المنافي للسكوت [١١] .

القرآن في الاصطلاح :

أنّ القرآن الكريم غني عن التعريف، ومع هذا فقد ذكر له عدة تعريفات، وأهمها :

١. ((هو الكلام المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته))[١٢] .

٢. ((هو كتاب الله عز وجل الّذي أنزل على نبيه محمد ﷺ ألفاظاً ومعاني وأسلوباً، واعتبره قرآناً، من دون أنْ يكون للنبي ﷺ دخل في انتقاء ألفاظه أو صياغته))[١٣] .

٣. ويمكن أنْ يكون التعريف بإضافة قيد الوحي ((هو الكلام المعجز المنزل وحياً على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته))[١٤] .

٤. ((وحي الله المنزل على النبي محمد ﷺ لفظاً ومعنى وأسلوباً، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر))[١٥] .

ثالثاً : تعريف القاعدة لغةً واصطلاحاً :

القاعدة في اللغة :

قال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : ((القاعِدَةِ أَصلُ الأُسّ والقَواعِدُ الإساسُ وقواعِد البيت إساسُه))[١٦]، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[١٧] .

وقال الطريحي في مجمع البحرين (ت ١٠٨٥هـ) : ((القواعد جمع القاعدة، وهي الأساس لما فوقه رفع القواعد البناء عليها لأنّها إذا بني عليها ارتفعت))[١٨]، كما في قوله تعالى : ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[١٩] .

وقال أيضاً: ((القاعدة في مصلح أهل العلم الضابطة، وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع الجزئيات))[٢٠] .

يظهر أنّ القاعدة في اللغة: هي الشيء العام الّذي يمكن تطبيقه على جزئيات أو مفردات تنضوي ضمنها .

القاعدة في الاصطلاح :

القاعدة : ((هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها))[٢١] .

وعرف المصطفوي القاعدة : ((بأنّها عبارة عن الأصل الكلّي الذي ثبت من أدلته الشرعية وينطبق بنفسه على مصاديقه انطباق الكلّي الطبيعي على مصاديقه))[٢٢] .

رابعاً : تعريف الفقه لغة واصطلاحاً :

الفقه في اللغة :

قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : ((الفاء والقاف والهاء أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على إدراكِ الشَّيء والعِلْمِ به تقول : فَقِهْتُ الحديث أَفْقَهُه وكلُّ عِلْمٍ بشيءٍ فهو فِقْه . يقولون : لا يَفْقَه ولا يَنْقَه . ثم اختُصَّ بذلك علمُ الشّريعة، فقيل لكلِّ عالم بالحلال والحرام : فقيه، وأَفْقَهْتُك الشَّيءَ، إذا بَيّنْتُه لك))[٢٣]، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾[٢٤] .

وجاء في لسان العرب : ((الفِقْهُ العلم بالشيء والفهمُ له وغلبَ على عِلْم الدين لِسِيادَتِه وشرفه وفَضْلِه على سائر أَنواع العلم كما غلب النجمُ على الثُّرَيَّا))[٢٥] .

الفقه في الاصطلاح :

عرف الفقهاء علم الفقه : ((هو العلم بالأحكام الشرعيّة الفرعيّة عن أدلتها التفصيلية))[٢٦] .

وقيل : ((هو العلم بالأحكام الشرعيّة العمليّة المكتسب من أدلتها التفصيلية))[٢٧] .

خامساً : تعريف القاعدة الفقهيّة :

عرف محمد تقي الحكيم القاعدة الفقهية : ((بأنّها كبرى قياس يجري في أكثر من مجال فقهي لاستنباط حكم شرعي فرعي جزئي أو وظيفة كذلك))[٢٨] .

وايضاً عرفت القواعد الفقهية : هي أحكام كليّة شرعيّة تقع في طريق تشخيص وظيفة المكلف في مقام العمل بنحو التطبيق [٢٩] .

وعندما تضاف كلمة القاعدة إلى الفقه فيراد بها الحكم الشرعيّ الكلّي المستنبط من أدلته، المنطبق على موارده الجزئية في أبواب فقهية مُختلفة [٣٠] .

سادساً : تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف في اللغة : قال ابن منظور : ((الأَمْرُ معروف نقيض النَّهْيِ))[٣١] .

المعروف في الاصطلاح : هو كلّ فعل حسَنَ اختص بوصف زائد على حسنه، إذا عرف فاعله ذلك، أو دلّ عليه [٣٢] .

المنكر في اللغة :

قال ابن منظور : ((المُنْكَرُ وهو ضد المعروف وكلُّ ما قبحه الشرع وحَرَّمَهُ وكرهه فهو مُنْكَرٌ ونَكِرَه يَنْكَرُه نَكَراً فهو مَنْكُورٌ واسْتَنْكَرَه فهو مُسْتَنْكَرٌ))[٣٣] .

المنكر في الاصطلاح :

هو كلّ فعل قبيح عَرَفَ فاعله قبحه أو دلّ عليه . فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان إجماعاً ووجوبهما على الكفاية [٣٤] [٣٥] .

المبحث الثاني: بيان مفاد القاعدة:

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات وأجلها وهما القانون الذي هو الحجر الأساس لبقاء الإسلام، والعامل الرئيسي لتحقيق السلم والصلاح من جانب، والسبب الأصيل لإزالة الظلم والفساد، من جانب آخر، وهومن أسمى القوانين في المجتمع الانساني [٣٦] .

ومفاد القاعدة أنّ الواجب على كلّ مكلّف يلزمه إنكار ما ظهر من المنكرات المخالفة للشرع، والأمر بالمعروف من القول أو الفعل إذا ظهر تركه متى كان قادراً على الأمر أو النهي بالكلية، فإنْ لم يمكنه ذلك أو أمكن الأمر في بعض المعروف والنهي في بعض المنكر لزمه ذلك، فعلى المكلّف الإقبال على

الترغيب في كلّ قول أو فعل تدعو إليه نصوص الشريعة ومقاصدها العامة، والترهيب والتحذير من كلّ قول أو فعل يناقضها [٣٧] .

وإنّ الاسلام ليس مجرد تفكير وتدبر وخشوع يتحرك في داخل العقول والقلوب ، وإنّما هو منهج حياة واقعي، يدعو إلى استنهاض الهمم والعزائم وتقوية الإرادة ، لتنطلق في الواقع مجسدة للمفاهيم والقيم الإلهية بصورة عملية، وهو يدعو إلى النهوض بالتكاليف الإلهية، والاستقامة على ضوئها . وبما أنّ الانسان يحمل في جوانحه الاستعدادات المختلفة للخير والشر وللفضيلة والفجور، يتأثر بالعوامل الخارجية، فهو بحاجة إلى من يهديه ويرشده ويقوم له تصوراته وعواطفه وممارساته العملية، تكون موصولة بالعقيدة والشريعة الاسلامية، ولهذا شرع الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليقوم به الانسان المسلم إيقاظاً للقلوب البشرية الغافلة ، وتحريكاً للإرادات الضعيفة لتستقيم على أساس المفاهيم والموازين الإلهية . فأوجب سبحانه وتعالى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعله من التكاليف الأساسية، لأنّه غاية الدين الإسلامي [٣٨] .

المبحث الثالث: مدرك القاعدة من القرآن الكريم:

يدلّ على هذه القاعدة من القرآن الكريم أربع آيات، وهما :

الأولى : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٣٩].

إنّ الآية الكريمة دلّت على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دائرة خاصّة، وهي دائرة الأهل، فكلّ فرد مسلم كما هم مسؤول عن أفراد مجتمعه كذلك هو مسؤول بشك خاصّ عن أفراد أسرته بالمحافظة عليهم من الانحراف .

وفي هذه الآية الكريمة سعةً في هذا الجانب ، فالواجب على ربّ الأسرة المحافظة على أفراد أسرته ولو من خلال سلوكه العلمي من دون أمر ولا نهي [٤٠] .

وإنّ من أعظم أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعلاها وأتقنها وأشدها تأثيراً خصوصا بالنسبة إلى رؤساء الدين أنْ يلبس رداء المعروف واجبه ومندوبه، وينزع رداء المنكر محرّمه ومكروهة، ويستكمل نفسه بالأخلاق الكريمة وينزهها عن الاخلاق الذميمة، فإنّ ذلك منه سبب تام لفعل الناس المعروف ونزعهم المنكر[٤١] .

الثانية : قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤٢] .

أي ولتكن جماعة هي بعضكم، فمن تبعيضية كما هو الظاهر ﴿ يَدْعُونَ ﴾ ذكر باعتبار حمل امة على جماعة من الذكور، وإنْ دخلت النساء فيه تغليباً ﴿ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ أي الدين أنّ مطلق الأمور الحسنة شرعاً وعقلاً، من المعروف وترك المنكر فيكون مجملاً تفصيله .

وقوله : ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أي بالطاعة والامر يكون للرجحان مطلقاً أعمّ من الندب والوجوب ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ أي خلاف الطاعة من كونه مكروها وحراماً، ويكون الوجوب الذي يستفاد من الامر أي ﴿وَلْتَكُنْ﴾ ومن حصر الفلاح في الآمرون والناهون المفهوم من قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ باعتبار المجموع وبعض الافراد، ويحتمل تخصيص الامر بالواجبات والنهي بالمحرمات فيكون صريحا في الوجوب [٤٣] .

وتدلّ الآية المباركة بقوله تعالى ﴿ وَلْتَكُنْ ﴾ على وجوب كون الأمّة الداعية إلى الخير والآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، فالآية الكريمة تدلّ على وجوب الدعوة إلى الواجبات والأمر بها والنهي عن المنكرات [٤٤] .

الثالثة : قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[٤٥] .

قرنت الآية القرآنية الكريمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، وقدمتهما عليه لأنّهما سياج الإيمان وحفاظه .

ومعنى الآية الكريمة : صرتم خير أمة خلقت، لأمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر وإيمانكم بالله، فتصير هذه الخصال على هذا القول شرطا في كونهم خيراً، وهذه الخيرية لا يستحقها من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصيام رمضان، وحجّ البيت الحرام، والتزم الحلال، واجتنب الحرام مع الاخلاص الذي هو روح الاسلام، إلاّ بعد القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

واستدل الفقهاء بهذا الثناء الذي انحصر بهذه المزايا الثلاث على الوجوب فمدحهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما مدحهم بالأيمان بالله تعالى، وهذا يدلّ على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر [٤٦] .

الرابعة : قوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٤٧] .

جعل الله سبحانه و تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأوصاف الخاصة بالمؤمنين، وهما من شؤون ولاية بعض المؤمنين على بعض . وعلى هذا فالذي يهجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون خارجاً عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية الكريمة .

واخراج التاركين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جماعة المؤمنين لا يصح ولا يستقيم إلاّ إذا كانا واجبين، وعليهما تترتب الرحمة . ويؤيد ثبوت الوجوب إنّ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وردا في سياق الواجبات كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﷺ فهما واجبان بدلالة وحدة السياق، وتكرر اقترانهما مع الواجبات يفيد الاطمئنان بوجوبهما [٤٨] .

المبحث الرابع: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشرائطه:

أولاً : أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

تتناسب أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تناسباً طردياً مع أهمية الأهداف والغايات التي تتحقق من خلال القيام به، والتي يمكن إجمالها بما يلي :

١. نشر المفاهيم العقائدية والقيم التشريعية : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يهتدي الإنسان إلى الصراط القويم، وهو الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتوحيده، والإيمان برسول الله والاقتداء به، والإيمان بإمامة أهل البيت، والإيمان باليوم الآخر، فالعقيدة والشريعة الإلهية تصل الأمّة إلى التكامل والارتقاء والخير والسعادة، وهي متوقفة على أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه يتم القضاء على البدع وتحجيم الانحراف العقائدي والتشريعي، وتثبيت الإيمان في القلوب .

٢. إصلاح الأخلاق : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتهيأ الأجواء الروحية والنفسية للانتصار على الأهواء والشهوات، والتعالي على أثقال المطامع، لأنّه يتتبع دخائل النفوس، وينفذ إليها بالكلمة الطيبة والقول السديد، فالمفروض أنّ النفوس تستجيب لمن يريد تربيتها وإصلاحها، وإنّها لتتطلع إلى أفق أرحب واهتمامات أرفع، وتتوجه إلى الفضائل والمكارم وحسن السيرة إذا ما تم تعاهدها بالمعروف، وإبعادها عن ساحة المنكر، والأمر بالمعروف يدفع إلى العمل الصالح بعد التعالي على جميع أغلال الانحراف والفساد، فيصبح الانحراف والفساد فلتة عارضة وحادثة منقطعة، تعود إلى الأصل وهو الاستقامة على المنهج الذي يريده الله سبحانه وتعالى.

٣. نصرة المظلومين وردع الظالمين : شُّع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحفاظ على سلامة العلاقات وعلى الحفاظ على الحرمات، بالدعوة إلى العدل والرحمة والنهي عن الجور والظلم، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه دون اعتداء أو اضطهاد أو استقلال، فإذا وجد الظالم والجائر من يردعه بقول أو بفعل، فإنّه سيقلع عن ممارساته العدوانية ويتخلى عنها، وسيجد الناس أنّ لهم سنداً يدافع عن حقوقهم، فيعيشون الأمن والطمأنينة.

٤. الحفاظ على عزة المسلمين : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقرر مدى تماسك المسلمين وتعاونهم على تكاليف الإيمان ويجعلهم يشعرون جميعاً شعوراً واحداً بضرورة القيام بأعباء الأمانة المناطة بهم، ويثبِّت بعضهم بعضاً فلا يتخاذلون، ويقوي بعضهم بعضاً فلا يتراجعون أمام المشاق والعقبات، فيتآزرون على ثقل المسؤولية ومشقة الطريق، منطلقين نحو الهدف السامي وراء وجودهم وكيانهم، ويتناصرون لمواجهة الأخطار والتحديات المحدقة بهم، ويستصغرون كلّ قوة ، وكلّ عقبة وكلّ كيد، وهم يشعرون بأنّ الله تعالى معهم إن أدّوا مسؤوليتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٤٩] .

ثانياً : شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يشترط في وجوب الأمر بالمعروف الواجب، والنهي عن المنكر أمور، وهي :

١. معرفة المعروف والمنكر ولو اجمالاً، فلا يجبان على الجاهل بالمعروف والمنكر.

٢. احتمال ائتمار المأمور بالمعروف بالأمر، وانتهاء المنهي عن المنكر بالنهي، فإذا لم يحتمل ذلك، وعلم أنّ الشخص الفاعل لا يبالي بالأمر أو النهي، ولا يكترث بهما لا يجب عليه شيء .

٣. أنْ يكون الفاعل مصراً على ترك المعروف، وارتكاب المنكر فإذا كانت أمارة على الاقلاع، وترك الاصرار لم يجب شيء، بل لا يبعد عدم الوجوب بمجرد احتمال ذلك، فمن ترك واجباً أو فعل حراماً ولم يعلم أنّه مصر على ترك الواجب أو فعل الحرام ثانياً، أو أنّه منصرف عن ذلك أو نادم عليه لم يجب عليه شيء، هذا بالنسبة إلى من ترك المعروف أو ارتكب المنكر خارجاً . وأمّا من يريد ترك المعروف أو ارتكاب المنكر فيجب أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وإنْ لم يكن قاصداً إلاّ المخالفة مرة واحدة .

٤. أنْ يكون المعروف والمنكر منجزاً في حقّ الفاعل، فإنْ كان معذوراً في فعله المنكر، أو تركه المعروف، لاعتقاد أنّ ما فعله مباح وليس بحرام، أو أنّ ما تركه ليس بواجب، وكان معذوراً في ذلك للاشتباه في الموضوع، أو الحكم اجتهاداً، أو تقليداً لم يجب شيء .

٥.أنْ لا يلزم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرر في النفس، أو في العرض، أو في المال، على الآمر، أو على غيره من المسلمين، فإذا لزم الضرر عليه أو على غيره من المسلمين لم يجب شيء [٥٠] .

المبحث الخامس: تطبيقات القاعدة:

١. إذا صدرت المعصية من شخص من باب الاتفاق، وعلم أنّه غير مصر عليها لكنّه لم يتب منها وجب أمره بالتوبة، فإنّها من الواجب [٥١] .

٢. لو ارتكب شخص حرامين أو ترك واجبين وعلم أنّ الأمر بالنسبة إليهما مع لا يؤثران واحتمل التأثير بالنسبة إلى أحدهما بعينه وجب بالنسبة إليه دون الآخر، ولو احتمل التأثير في أحدهما لا بعينه تجب ملاحظة الأهم، فلو كان تاركاً للصلاة والصوم وعلم أنّ أمره بالصلاة لا يؤثر واحتمل التأثير في الصوم يجب، ولو احتمل التأثير بالنسبة إلى أحدهما يجب الأمر بالصلاة، ولو لم يكن أحدهما أهم يتخير بينهما، بل له أنْ يأمر بأحدهما بنحو الاجمال [٥٢] .

٣. من الواجبات التوبة من الذنب، فلو ارتكب حراماً أو ترك واجباً تجب التوبة فوراً، ومع عدم ظهورها منه وجب أمره بها، وكذا لو شكّ في توبته، وهذا غير الأمر والنهي بالنسبة إلى سائر المعاصي فلو شكّ في كونه مصراً أو علم بعدمه لا يجب الانكار بالنسبة إلى تلك المعصية .

٤. لو ظهر من حاله علماً أو اطمئناناً أو بطريق معتبر أنه أراد ارتكاب معصية لم يرتكبها إلى الآن فالظاهر وجوب نهيه [٥٣] .

الخاتمة:

١.إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من التكاليف الشرعيّة المهمّة حيث تقام بها سائر الفرائض، وبهما تصان المجتمعات الإسلاميّة عن الفساد والضلال، وهما من أسمى الفرائض وأعلاها ووجوبهما هو من ضروريات الدين الإسلامي .

٢. إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات وأجلها وهما القانون الذي هو الحجر الأساس لبقاء الإسلام، والعامل الرئيسي لتحقيق السلم والصلاح من جانب، والسبب الأصيل لإزالة الظلم والفساد من جانب آخر.

٣. إنّ دراسة القواعد الفقهيّة وتطبيقاتها والإحاطة بها هي من أهم المواضيع الفقهيّة، لما لها من نفع عظيم في الوصول إلى الأحكام الفقهيّة، ومعرفة ما يناسبها من وما لا يناسبها، وممّا يعطي التميز لدارسها، وتوفير الوقت لدارسة الجزئيات المندرجة تحت تلك القاعدة الفقهيّة .

٤. إنّ دراسة القواعد الفقهيّة وتطبيقاتها يبيّن لنا مدى سعة الشريعة الإسلاميّة، وعظمة بنائها على أساس تقعيد القواعد، وتأصيل الأصول، وهي سمة لشريعتنا الإسلاميّة .

٥. من الجدير بالذكر أننا لا نحيط بجميع التطبيقات الفقهيّة الخاضعة لتلك القواعد الفقهيّة، ولكن حسبنا أنْ نعرف المسائل الفقهيّة التي تناسب تلك القواعد الفقهيّة، بل تندرج تحت حكمها، للخروج ممّا يحتاجه المسلم لمعرفة أحكام تلك المسائل.

الهوامش:

١ معجم مقاييس اللغة، ١ / ١٤ .

٢ لسان العرب، ٦/ ٦.

٣ الفيروز آبادي، ٦٨٢ .

٤ سورة التوبة : ١٠٩ .

٥ الجرجاني، التعريفات، ١ \١٥ .

٦ لأبي البقاء الكفومي، الكليات، ٤٠٩ .

٧ معجم مقاييس اللغة، ٥ / ٧٨.

٨ لسان العرب، ١ /١٢٨.

٩ سورة القيامة : ١٧- ١٨.

١٠ اللفظ المنقول : ((هو اللفظ الذي تعدد معناه وقد وضع للجميع كالمشترك، ولكن يفترق عنه بأن الوضع لأحدها مسبوق بالوضع للآخر مع ملاحظة المناسبة بين المعنيين في الوضع اللاحق، مثل لفظ (الصلاة) الموضوع أولاً للدعاء ثم نقل في الشرع الإسلامي لهذه الأفعال المخصوصة : من قيام وركوع وسجود ونحوها، لمناسبتها للمعنى الأول . ومثل لفظ (الحج) الموضوع أولاً للقصد مطلقاً، ثم نقل لقصد مكة المكرمة بالأفعال المخصوصة والوقت المعين . . .وهكذا أكثر المنقولات في عرف الشرع وأرباب العلوم والفنون، ومنها لفظ السيارة والطائرة والهاتف والمذياع ونحوها ، والمنقول ينسب إلى ناقله ، فإنْ كان العرف العام قيل له : منقول عرفي، كلفظ (السيارة) و(الطائرة) وإنْ كان العرف الخاص – كعرف أهل الشرع والمناطقة والنحاة والفلاسفة ونحوهم – قيل له : منقول شرعي أو منطقي أو نحوي أو فلسفي . . .وهكذا)). محمد رضا المظفر، المنطق، ٤٨.

١١ ينظر : لأبي البقاء الكفومي، الكليات، ١١٤٢ .

١٢ الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢١\١ .

١٣ محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، ٩٩ .

١٤ محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، ٢٠٩

١٥ داود العطار، موجز علوم القرآن، ١٧ .

١٦ لسان العرب، ٣٥٧\١٣ .

١٧ سورة البقرة : ١٢٧ .

١٨ مجمع البحرين، ٥٣٠\١٣ .

١٩ سورة النحل : ٢٦ .

٢٠ فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، ٥٣٢\١٣ .

٢١ الجرجاني، التعريفات، ٥٤\١١ .

٢٢ مائة قاعدة فقهية معنى ومدركا وموردا، ٩ .

٢٣ معجم مقاييس اللغة، ٣٥٤\١٤ .

٢٤ سورة التوبة : ١٢٢ .

٢٥ ابن منظور، ١٣ \٥٢٢ .

٢٦ عباس كاشف الغطاء، المدخل إلى الشريعة الإسلامية، ٣٤ .

٢٧ وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، ١٩\١ .

٢٨ القواعد العامة في الفقه المقارن، ٣٩ .

٢٩ ينظر : عباس علي الزارعي، القواعد الفقهية في فقه الامامية، ٢١\١- ٢٢ .

٣٠ ينظر : علي هاشم، دروس في القواعد الفقهية، ١٤ .

٣١ لسان العرب : ٢٦\٤ .

٣٢ ينظر : المحقق الحلي، شرائع الإسلام في معرفة مسائل الحلال والحرام، ٢٦٧\١ .

٣٣ لسان العرب : ٢٣٣\٥ .

٣٤ الواجب الكفائي : ((هو المطلوب فيه وجود الفعل من أي مكلف كان، فهو يجب على جميع المكلفين، ولكن يكتفى بفعل بعضهم فيسقط عن الآخرين ولا يستحق العقاب بتركه . نعم إذا تركوه جميعاً من دون أنْ يقوم به واحد فالجميع منهم يستحقون العقاب، كما يستحق الثواب كلّ من اشترك في فعله . وأمثلة الواجب الكفائي كثيرة في الشريعة، منها تجهيز الميت والصلاة عليه، ومنها إزالة النجاسة عن المسجد، ومنها الحرف والمهن والصناعات التي بها نظام معائش الناس، ومنها طلب الاجتهاد، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)). ينظر : المظفر، أصول الفقه، ١٣٩\١ .

٣٥ ينظر : المحقق الحلي، شرائع الإسلام في معرفة مسائل الحلال والحرام، ١ \٢٦٧ .

٣٦ ينظر : المصطفوي، مائة قاعدة فقهية معنى ومدركا وموردا، ٣٢٤\١ .

٣٧ ينظر : حوامدي حميدة، القواعد الفقهيّة المتعلقة بالأمن وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي، ٢٩٥ .

٣٨ ينظر : مركز الرسالة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٣- ١٤ .

٣٩ سورة التحريم : ٦ .

٤٠ ينظر : باقر الايرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، ٢٦٥\١ .

٤١ ينظر : محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ٣٨٢\٢١ .

٤٢ سورة آل عمران : ١٠٤ .

٤٣ ينظر : الأردبيلي، زبدة البيان في أحكام القرآن، ٣٢١ .

٤٤ ينظر : محسن الخرّازي، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٧- ١٨ .

٤٥ سورة آل عمران : ١١٠ .

٤٦ ينظر : مركز الرسالة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٦- ١٧ .

٤٧ سورة التوبة : ٧١ .

٤٨ ينظر : مركز الرسالة ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٧ .

٤٩ ينظر : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية في العتبة العلوية المقدسة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٩- ٢٣ .

٥٠ ينظر : الخوئي، منهاج الصالحين،١١\٣٥١ .

٥١ ينظر :المصدر نفسه، ١١\٣٥٣ .

٥٢ ينظر : روح الله الخميني، تحرير الوسيلة، ١١\٤٦٧- ٤٦٨ .

٥٣ ينظر : المصدر نفسه، ١١\٤٧٠ .

المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم.**

١- ابن منظور، أبى الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، الناشر : نشر أدب الحوزة، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ، قم – إيران، عدد الأجزاء : ١٥ .

٢- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مركز النشر : مكتب الاعلام الاسلامي طباعة وتصحيف، سنة الطبع : ١٤٠٤ هـ، طهران – إيران، عدد الأجزاء : ٦ .

٣- الجرجاني، سيد شريف،علي بن محمد بن علي الحسيني، التعريفات (ت ٨١٦ هـ)، مكتبة لبنان، سنة الطبع : ١٩٨٥ م، بيروت – لبنان .

٤- حوامدي حميدة، القواعد الفقهيّة المتعلقة بالأمن وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي، إشراف أبو بكر لشهب، جامعة وهران – كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية – قسم العلوم الإسلامية، ١٤٣٨هـ - ١٤٣٩هـ، الجزائر .

٥- الدكتور داود العطار، موجز علوم القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، سنة الطبع : ١٤١٥ هـ، الطبعة الثالثة، بيروت – لبنان .

٦- الدكتور وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، سنة الطبع : ١٤٠٦ هـ، الطبعة الأولى، دمشق – سورية .

٧- الزرقاني ، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧ هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر ، سنة الطبع : ١٩٩٦م، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء : ٢ .

٨- السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، منهاج الصالحين، سنة الطبع : ١٤١٠ هـ، الطبعة الثامنة والعشرون، مطبعة : مهر، قم – إيران، عدد الأجزاء : ٢ .

٩- السيد روح الله الموسوي الخميني (ت ١٤٠٩ هـ)، تحرير الوسيلة، سنة الطبع : ١٣٩٠ هـ، الطبعة الثانية، مطبعة الآداب، النجف الأشرف – العراق، عدد الأجزاء :٢.

١٠- السيد علي هاشم مولى الهاشمي، دروس في القواعد الفقهيّة، محاضرات أعدت لطلاب الماجستير في قسم الفقه والأصول، نشر: حليم حرز الدين، سنة الطبع : ١٤٣٢ هـ، الطبعة الثانية، مطبعة : الشروق، النجف الأشرف – العراق .

١١- السيد محسن الخرّازي، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، سنة الطبع : ١٤١٥ هـ، الطبعة الأولى، قم – إيران .

١٢- السيد محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، الناشر : شبكة كتب الشيعة، shiabooks .net .

١٣- السيد محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، تحقيق : المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، سنة الطبع : ١٤١٨ هـ، الطبعة الثانية، مطبعة أمير، قم – إيران .

١٤- السيد محمد تقي الحكيم، القواعد العامة في الفقه المقارن، الناشر :مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، سنة الطبع : ١٩٧٩م، الطبعة الثانية .

١٥- السيد محمد كاظم المصطفوي، القواعد مائة قاعدة فقهية معنى ومدركاً وموروداً، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، سنة الطبع : ١٤٤٠ هـ، الطبعة الثالثة عشر، قم – إيران .

١٦- شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية في العتبة العلوية المقدسة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، سنة الطبع : ١٤٣٥ هـ، الطبعة الثانية، الموقع الإلكتروني : www.imamali.net .

١٧- الشيخ الأستاذ عباس علي الزارعي السبزواري، القواعد الفقهيّة في فقه الإماميّة، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، سنة الطبع : ١٤٤٠ هـ ، الطبعة الثالثة، قم – إيران، عدد الأجزاء : ١٥ .

١٨- الشيخ الجواهري، محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، تحقيق وتعليق : الشيخ عباس القوچاني، سنة الطبع : ١٣٦٥هـ ، الطبعة الثانية .

١٩- الشيخ باقر الايرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، مؤسسة الفقه للطباعة والنشر، دار الفقه، سنة الطبع : ١٤٢٨ هـ ، مطبعة : الظهور، الطبعة الثالثة ، قم – إيران، عدد الأجزاء : ٢ .

٢٠- الشيخ عباس كاشف الغطاء، المدخل إلى الشريعة الإسلامية، مطبعة النجف الأشرف، سنة الطبع : ١٤٢٩ هـ، الطبعة الأولى، النجف الأشرف – العراق .

٢١- الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، الطبعة : الثانية، عدد الأجزاء : ٤ .

٢٢- الشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٨هـ)، أصول الفقه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم – إيران، عدد الأجزاء : ٤ .

٢٣- الشيخ محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٨هـ)، المنطق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم – إيران

٢٤- الفيروز آبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق : مكتبة التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء : ٤ .

٢٥- الكفومي ، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة، سنة الطبع : ١٤١٩هـ ، الطبعة : الثانية، بيروت – لبنان .

٢٦- المحقّق الحلي، ابو القاسم، نجم الدّين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦ هـ)، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المعلق : السيد صادق الحسيني الشيرازي، دار العلوم، سنة الطبع : ١٤٣٦ هـ، الطبعة الرابعة، طهران – إيران، عدد الأجزاء : ٤ .

٢٧- مركز الرسالة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سلسلة المعارف الاسلامية، سنة الطبع : ١٤٢٠ هـ ، الطبعة الأولى .
٢٨- المقدس الأردبيلي، أحمد بن محمد (ت ٩٩٣هـ)، زبدة البيان في أحكام القرآن ، تحقيق وتعليق : محمد الباقر البهبودي، عنيت بنشره المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية .

توظيف نماذج الطاقة المتجددة في تخطيط الأبنية الجامعية

أ.م.د. سامر هادي كاظم

الباحثة هدى أحمد طعمة

كلية التخطيط العمراني/ جامعة الكوفة

المقدمة:

تزايد في الآونة الاخيرة التلوث الجوي بسبب مصادر الوقود الاحفوري الذي بالتالي ادى الى مشاكل بيئية لها اثر سلبي على البيئة و على الانسان نفسه .

لذلك التجئ الكثير الى مصادر الطاقة المتجددة لحل جزء من مشاكل التلوث وبالتالي حل مشكلة ازمة الكهرباء. حيث تم التطرق الى المدينة الشمسية وايضا معرفة معايير تخطيط المدن الشمسية ثم اختيار جامعة الكوفة و دراسة كمية الاشعاع الشمسي الواصل اليها في فصلي الصيف و الشتاء و اختيار نوع المنظومة الشمسية ثم التصميم بواسطة برنامج محاكاة الطاقة الشمسية واستعمال الخلايا الفولتوضوئية المتحركة مع الاشعاع الشمسي واختيار النظام الهجين كمنطلق لتصميم المنظومات .

تبرز اهمية البحث لكون ان الطاقة الشمسية طاقة نظيفة صديقة للبيئة ، التي من خلال تطبيقها على المدينة الجامعية يمكن الحصول على مدينة مستدامة صديقة للبيئة خالية من الملوثات و ذلك من خلال استثمار الطاقة الشمسية و استعمالها بدلا من مصادر الوقود الاحفوري التي تكون ذات اثر سلبي على البيئة في الوقت الحاضر و المستقبل .

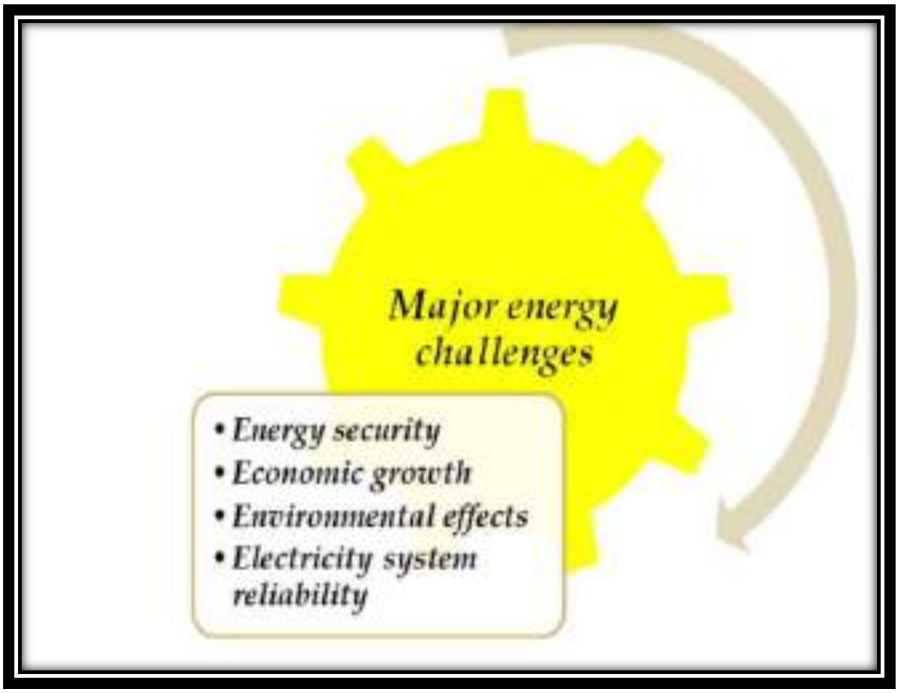
اخيرا تم دراسة جدوى للمشروع وهي تعد مهمة من حيث دراسة التكلفة المادية للمشروع.

المبحث الأول: الجانب النظري:

١-مفهوم الطاقة المتجددة

يمكن تعريف مصطلح الطاقة بشكل عام على أنه مقدار القوة و القوة عند تطبيقها يمكن أن تحرك كائنًا من موضع إلى آخر ، أو أنها تحدد قدرة النظام على القيام بالعمل. يمكن أن يكون للطاقة أشكال متعددة مثل الحركية ، والجهد ، والكهرومغناطيسي ، والنووي ، والصوت ، و الضوء أو الطاقة الضوئية ، والجاذبية. أهم ما يميز الطاقة هو إمكانية تحويل أحد أشكالها إلى أخرى. يمكن القيام بذلك بشكل طبيعي (مثل التفاعلات الكيميائية) أو بشكل مصطنع من خلال تقنيات الطاقة التي من صنع الإنسان (مثل مولدات الطاقة الكهرومائية). في عمليات تحويل الطاقة اللاحقة ، تحول تقنيات الطاقة شكلًا متاحًا طبيعيًا من الطاقة إلى شكل محدد مرغوب فيه مثل الكهرباء أو الحرارة. و تعد الطاقة من أهم احتياجات الإنسان في الحياة اليومية ، وقد كانت منذ عقود وربما آلاف السنين. بمجرد النظر في الأشياء التي لا يمكننا القيام بها من دون الطاقة ، حيث تصبح الطاقة ذات أهمية كبيرة وتصبح حيوية بشكل متزايد مع تقدم التكنولوجيا بشكل تدريجي.(Balcioglu ,2017 ,p17)

يتم استعمال الوقود الأحفوري لإنتاج الطاقة وهي ليست بلا حدود ، و يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة من أجل منع المشاكل المستقبلية للبلدان والأرض. و تمثل هذه القضايا التحديات الرئيسة في الطاقة العالمية بحسب ما تم تلخيصها في الشكل.



شكل(١) يوضح تحديات الطاقة الرئيسية Balcioglu ,2017,p18

من خلال الشكل السابق تم التطرق الى :

١- أمن الطاقة: اي يجب ان تتوافر موارد الطاقة للمستقبل و تكون مضمونه الى الاجيال القادمة

٢- النمو الاقتصادي: و يشير إلى توفير احتياجات الطاقة في البلدان النامية.

٣- التأثير البيئي: و يشير إلى التأثيرات المرتبطة بعمليات تحويل الطاقة الاصطناعية على البيئة.

٤- توفير النظام الكهرباء : تشير إلى تكامل البنية التحتية للطاقة الكهربائية وقدرتها على توفير طاقة كهربائية مستمرة بجودة كافية.

٢-التخطيط الحضري للطاقة الشمسية

التخطيط الحضري هو عملية تؤدي فيها العديد من العوامل دورًا. و الطاقة الشمسية هي مجرد واحدة من هذه المكونات التي يجب على مخططي المدن أخذها في الحسبان. يجب إطلاع المخططين الحضريين على عواقب مواد البناء التي لها الاثر على إمكانات الطاقة الشمسية هذا يعني له أهمية بالنسيج الحضري كونه قادرًا على استعمال مصادر الطاقة المتجددة ليصبح مستدامًا ذاتيًا. وفي هذا الصدد ، فإن دمج أنظمة الطاقة الشمسية النشطة في البيئة المبنية سيسمح للمدن بالوصول إلى مستوى عالٍ من الاستدامة. في هذا الإطار ، يجب تقديم الدعم للمخططين الحضريين والسلطات والمهندسين المعماريين لتطوير المناطق الحضرية مع حلول الطاقة الشمسية المتكاملة معماريًا. يشمل النطاق قضايا الطاقة الشمسية المتعلقة بمناطق التنمية الحضرية الجديدة والقائمة. لا يزال جزء كبير من إمكانات كفاءة الطاقة في المباني القائمة وعدم استعمال إمكانية الطاقة الشمسية. على الصعيد العالمي ، يتم وضع أهداف وغايات محددة للحد من تأثيرنا البيئي على المناخ وتأمين إمدادات الطاقة في المستقبل. تمثل البيئة المبنية أكثر من ٤٠٪ من إجمالي استعمال الطاقة الأولية في العالم و ٢٤٪ من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري (Hegger et al,2008). لذلك فإن الجمع بين جعل المباني أكثر كفاءة في استخدام الطاقة واستخدام جزء أكبر من الطاقة المتجددة يمثل قضية رئيسية. تتحرك البيانات والتوجيهات السياسية بالفعل نحو المباني والمجتمعات الخالية من الطاقة (Sartori et al, 2010 ؛ Voss and Musall,2011)من المعترف به بشدة أن زيادة استخدام الطاقة الشمسية ، كمكون رئيسي لتعزيز المرونة وإثبات مدننا في المستقبل من ناحية. من ناحية أخرى ، يعد جزءًا مهمًا من التطوير المستقبلي ، حيث يسعى النسيج الحضري جاهدًا للاستفادة من مكاسب الطاقة الشمسية السلبية وضوء النهار لتقليل استعمال الطاقة في المباني وإضاءة البيئات الخارجية ، وكذلك لتحسين راحة السكان (Compagnon، 2004).

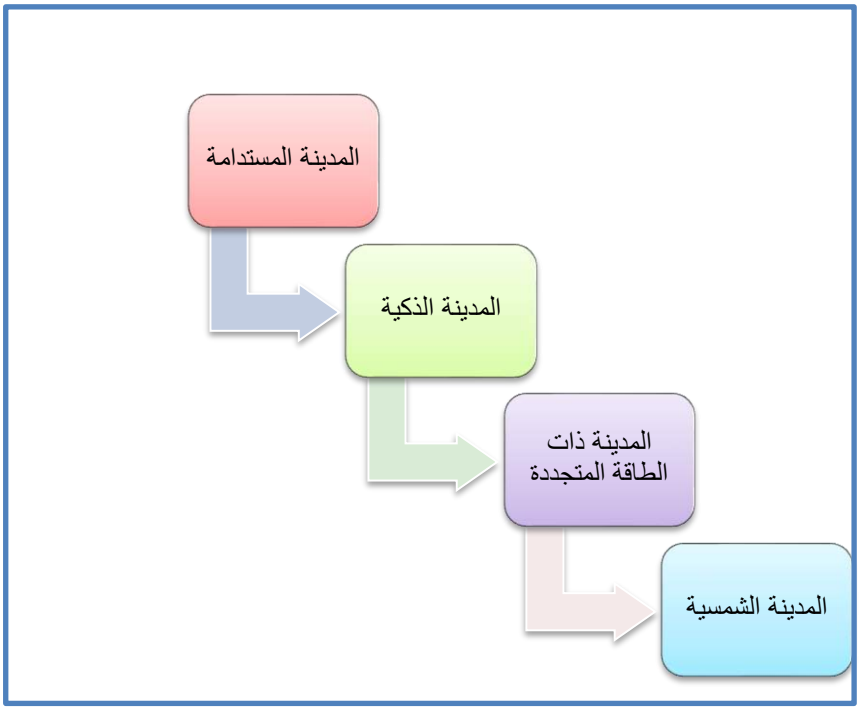
٣-المدينة الشمسية

المدينة هي وحدة عمرانية ذات تكامل وظيفي ، حيث تشمل جميع القطاعات بما فيها قطاع البنى التحتية و السكن و النقل ،و يصفها البعض بأنها محلة عمرانية متكدسة و يعرف الجغرافيون المدينة بأنها حقيقة مادية يمكن تحديدها و التعرف عليها بمظهر مبانيها و كتلتها و شوارعها و مؤسساتها ،و لها خط سماء مميز تم التطرق الى مفهوم المدينة الشمسية ، التي يمكن تعريفها مما سبق من المفاهيم أنها مدينة تعتمد بانتاج الطاقة الكهربائية لها من الطاقة الشمسية اي هي احد مدن الطاقة المتجددة ، التي تعتمد على اذكاء المبنى باتجاه تحقيق الاستدامة ، و أهم عنصر مناخي لها هو الاشعاع الشمسي اي يمكن ان تقام هذه المدن في المناطق التي تحتوي على اشعاع شمسي عالي و تعتمد عدة تقنيات من اجل تحويل الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية حيث تم التطرق في هذا البحث الى الخلايا الكهروضوئية.

و تندرج المدينة الشمسية ضمن المدن ذات الطاقة المتجددة و هي مدن صديقة للبيئة و باستخدام الذكاء و العدالة و حساب التكلفة الاقتصادية و خدمة ساكنيها فهي تحقق مبدأ المدن الذكية و الاخيرة تحقق الاستدامة (Ascimer,2015)

حيث أن اول مبدأ من مبادئ اذكاء المباني هو يتعلق بمرونة استخدام اسطح المباني للاستفادة قدر الامكان من الطاقة البديلة و من ضمنها خلايا الطاقة الشمسية أما المبدأ الثاني فأنه عند اعتماد الطاقة البديلة للمباني سيوفر ٨٠% من اجمالي الطلب على الطاقة بمدة زمنية تتراوح من ٢٠عام و تصل حتى ٤٥ عام .

و من اجل توجيه المدينة الشمسية نحو الاستدامة يجب ادخالها ضمن خطط المدن المستدامة و التي من شأنها المحافظة على البيئة و تقليل التلوث الناتج عن الوقود الاحفوري للطاقة التقليدية و الاعتماد قدر الامكان على الطاقة الشمسية .



شكل (٢) يوضح تدرج المدينة الشمسية (الباحثة)

٤-المشاريع الشمسية

يمكن إجراء المشاريع الشمسية ، وتقييمها من خلال ثلاثة معايير بسيطة وموضوعية:

١-هندسة المشروع

٢-التكلفة المادية



شكل (٣) يوضح معايير المشاريع الشمسية (الباحث بالاستناد على المصدر (Maria , Marja Johan and Carmel,2017)

توفر هذه المعايير إطارًا لتقييم مدى تناغم المنشأة مع البيئة الحضرية المحيطة.

١-هندسة المشروع

يوجد عدد كبير من أدوات البرمجيات اليوم حيث يمكن حساب الاشعاع الشمسي لمنطقة حضرية ، ولكن هناك نقص في الأساليب والطرق الخاصة بكيفية دمج النتائج من هذه الأدوات في عمليات التخطيط الحضري التقليدية. بشكل عام ، في المراحل المبكرة ، مثل التخطيط الشامل والاستراتيجي وكذلك التصميم الحضري على نطاق منطقة المدينة ، ويمكن أن تكون الدراسات المحتملة تقريبية حيث يمكن تغيير العديد من المعلمات لاحقًا بينما في المراحل الأخيرة مثل تصميم المبنى ، تحتاج الدراسات المحتملة لتكون أكثر تفصيلا. و أن عملية التخطيط للطاقة الشمسية معقدة بغض النظر إلى كيفية مساهمة الطاقة الشمسية

في تطوير المنطقة وكذلك العمل ضمن حدود المنطقة المخصصة حيث قد تكون خيارات التصميم محدودة. يعد فحص إمكانات واستعمال الخبرة في التصميم خطوات أساسية في عملية التخطيط ويجب أن تشمل الظروف والسياق المحلي ، على وجه الخصوص نطاق المنطقة وخيارات التصميم بالإضافة إلى المعرفة التقنية. (Maria , Marja Johan and Carmel,2017)

٢-التكلفة المادية

الاقتصاد مؤثر في تطوير حلول الطاقة الشمسية المختلفة ، حيث توجد عوامل اقتصادية متنوعة. وتشمل هذه العوامل الاقتصادية القدرة على تحمل التكاليف في المناطق الحضرية ، سوق الطاقة الحوافز المالية المتاحة، الفوائد المالية لإدخال الطاقة الشمسية كحل واحد أو حل متكامل. هناك أيضًا مبادرات شراء لمجموعة الطاقة الشمسية تحفز أصحاب العقارات الصغيرة على إنشاء تركيبات الطاقة الشمسية مع تقليل تكاليف الاستثمار.

وان إمكانيات تنفيذ الطاقة الشمسية في التخطيط الحضري على نطاق عالمي ، وهو أمر مفيد للبيئة والمجتمعات التي تعيش في المناطق الحضرية. (Maria , Marja Johan and) Carmel,2017

المبحث الثاني: الجانب العملي:

تمهيد:

تعد جامعة الكوفة من أهم المراكز الجامعية التعليمية فضلا على الجامعات والكليات الأهلية التي انشئت حديثا ، وفي قضاء الكوفة و تقع جامعة الكوفة بين مدينتين مدينة النجف ومدينة الكوفة وقد تم تأسيسها سنة ١٩٨٧ وتسعى هذه الجامعة إلى زيادة قدرتها الاستيعابية للقبول الواسع لأعداد الطلبة لما تمثله من أهمية كبيرة من حيث قدم تأسيسها وحجم كلياتها وأقسامها العلمية المتعددة وكوادرها المتخصصة وعدد طلبتها ومدى إسهامها في عملية التنمية الإقليمية ، وقد ضمنت الجامعة في سنة ٢٠١٠ (١٧ كلية)

وقد استمرت بالتوسع المستمر والتطور حتى ازداد العدد الى (٢١ كلية) لسنة ٢٠١٨ في داخل المدينة الجامعية و خارجها .(وزارة التعليم العالي ، بيانات غير منشورة ، ٢٠١٨)

١-موقع جامعة الكوفة

تقع جامعة الكوفة في مدينة النجف ضمن قضاء الكوفة بين خط طول 44°22′022"E و دائرة عرض 32°03′028"N بارتفاع عن مستوى سطح البحر38م.

و تبلغ مساحة جامعة الكوفة الكلية (3422421.9) مترا˝ مربعا˝ حيث تقع بين أحياء الكوفة المتنبي و حي و ميسان من جهة جنوب و الجامعة شمالها اما من جهتي اليمين و الامام فيجاورها طرق رئيسة (طريق المطار،وطريق نجف كوفة) .

خريطة (١) توضح موقع جامعة الكوفة في محافظة النجف



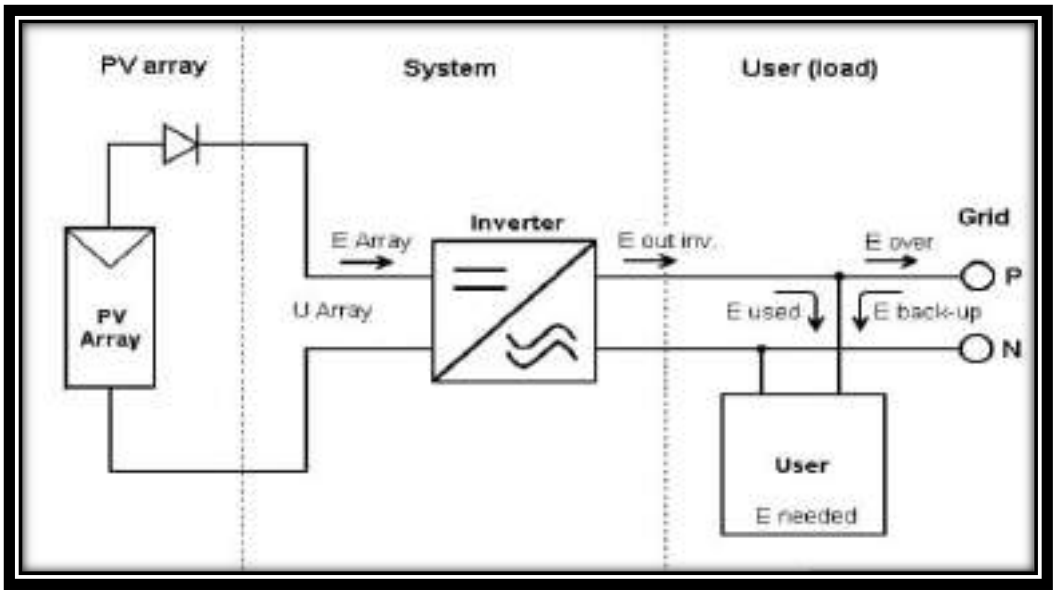
المصدر : الباحثة بالاعتماد على برنامج نظم المعلومات الجغرافية و الصورة الجوية

٢-تحويل الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية

بعد ما تم تحويل الاشعاع الشمسي الى طاقة شمسية في الفصل الثاني فأنه يجب الاستفادة من هذه الطاقة حيث تم تصميم اربعة انظمة لجامعة الكوفة باستعمال برنامج تصميم الانظمة الشمسية النظام الاول للبنايات التعليمية اما النظام الثاني ، للأقسام الداخلية، ونظام النقل و فضلا على نظام التنبؤ المستقبلي للبنايات المقترحة .

٣-تصميم المنظومات الشمسية في الجامعة

تم تصميم المنظومتين بنظام الهجين (المتصل بالشبكة مع وجود بطاريات خزن) و بعد ادخال البيانات الموقعية لجامعة الكوفة من خط الطول و دائرة العرض و الارتفاع عن مستوى سطح البحر .



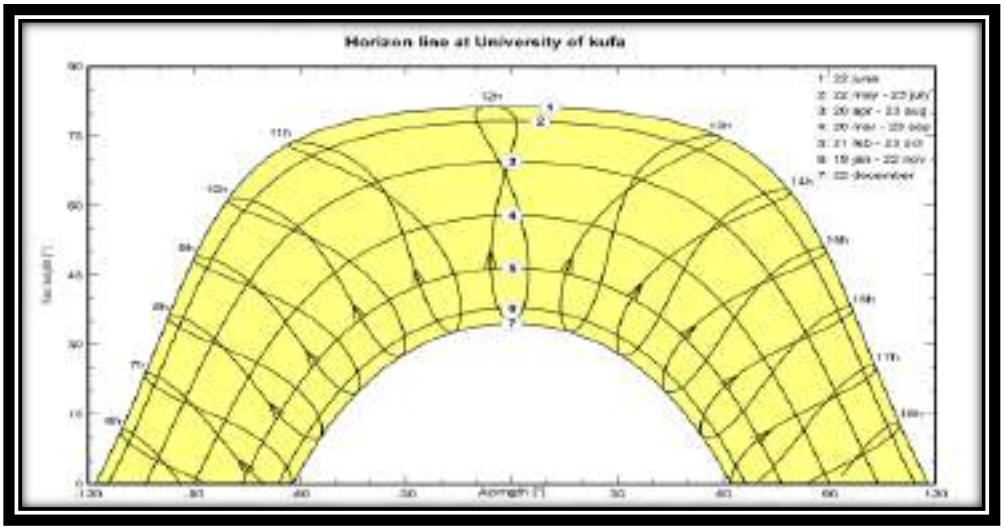
شكل (٤) يوضح طريقة عمل المنظومة الشمسية بواسطة النظام الهجين

المصدر : الباحث من برنامج Pv system

حيث أنه عند سقوط الاشعاع الشمسي على الخلية يتم ادخال الطاقة الى العاكس ، لتحويل التيار من مستمر الى متناوب ثم اخراجها الى طاقة كهربائية للاستعمال اليومي او اضافة احتياجات المستخدم (البطارية) للخزن .

٤-الاشعاع الشمسي

الاشعاع الشمسي هو اهم عامل في توفير الطاقة الشمسية و قد تم اخذ معدلات الى كمية الاشعاع الشمسي و السطوع النظري و السطوع الفعلي لمنطقة الدراسة حيث ان اعلى معدلات للاشعاع الشمسي تبلغ في شهر آيار .



شكل (٥) يوضح الاشعاع الشمسي في منطقة الدراسة(الباحثة بالاعتماد على برنامج pv system)

و يوضح الشكل السابق القوس الصغير الاشعاع الشمسي في فصل الشتاء ، لكون النهار قصيراً اما القوس الكبير يوضح الاشعاع الشمسي في فصل الصيف و بحسب ما هو موضح بالشكل حيث أن :

١-يمثل الفترة ٢٢حزيران و هو يكون اطول نهار و غني بالاشعاع الشمسي

٢-يمثل من ٢٢آيار الى ٢٣تموز.

٣-يمثل من ٢٠نيسان الى ٢٣آب

٤-يمثل من ٢٠آذار الى ٢٣أيلول.

٥-من ٢١شباط الى ٢٣تشرين الاول

٦-يمثل من ١٩كانون الثاني الى ٢٢تشرين الثاني

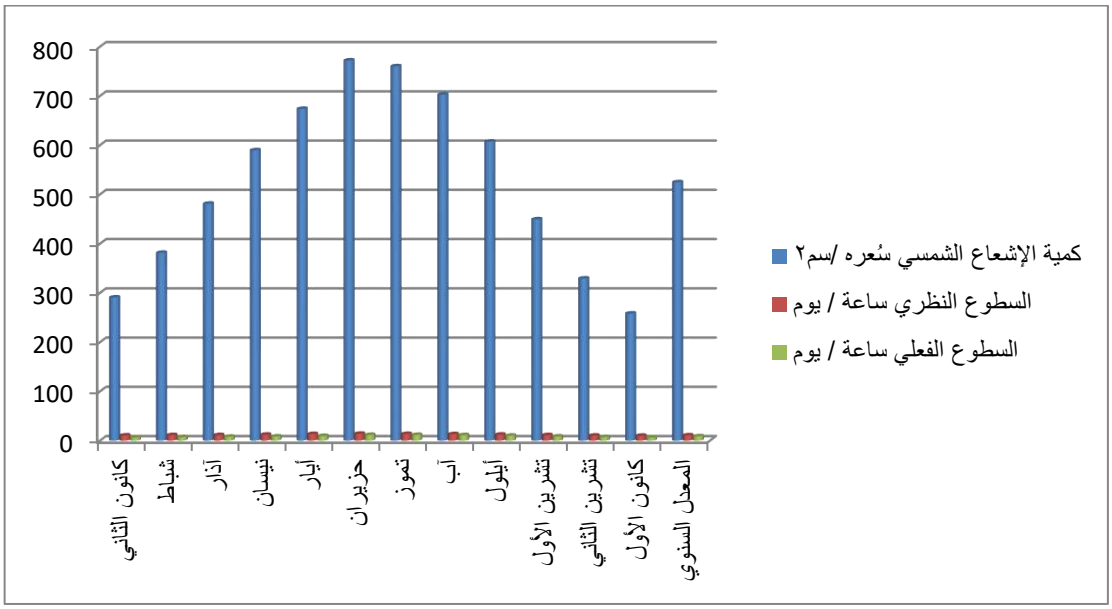
٧-يمثل ٢٢كانون الثاني ، و هو اقصر نهار .

جدول (١) معدلات السطوعين النظري والفعلي وقيم الإشعاع الشمسي في مدينة النجف للمدة (١٩٨٩-٢٠١٩)

الشهر	كمية الإشعاع الشمسي سُعره /سم^2	السطوع النظري ساعة / يوم	السطوع الفعلي ساعة / يوم
كانون الثاني	290.74	10.49	6.3
شباط	381.37	11.29	7.2
آذار	481.09	11.3	7.9
نيسان	589.69	12.07	8.4
أيار	673.59	13.46	9.5
حزيران	771.94	14	11.6
تموز	760.09	13.57	11.6
آب	702.63	13.18	11.2
أيلول	607.3	12.21	10.1
تشرين الأول	449.41	11.26	8.4

تشرين الثاني	329.21	10.28	7.3
كانون الأول	258.04	9.97	6.2
المعدل السنوي	524.59	10.76	8.80

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المُناخ، بيانات غير منشورة.



مخطط (٦) يوضح الاشعاع الشمسي في مدينة النجف

المصدر: الباحثة باستخدام برنامج Exel استنادا على بيانات الجدول (١)

ان الطاقة الكهربائية المتولدة من الطاقة الشمسية يؤخذ منها احتياج الجامعة و يزود فائض الطاقة الى الشبكة الكهربائية الوطنية و هذه العملية تساعد على تحسين خدمة الكهرباء للمناطق المجاورة للجامعة و في الوقت نفسه تعد عملية حقن الطاقة الكهربائية غير مكلفة من ناحية توفير الموارد الاولية بسبب وجود بعض الابراج الكهربائية في داخل الجامعة او بالقرب منها بحسب ما هو مبين في الخارطة ادناه :

خريطة (٢) توضح الابراج الكهربائية الموجودة في داخل المدينة الجامعية والقريبة منها



المصدر : الباحث باستعمال برنامج نظم المعلومات الجغرافية بالاعتماد على الصورة الجوية و بيانات دائرة كهرباء النجف

٥-النظام الاول (الطاقة الشمسية للبنايات التعليمية):

تبلغ مساحة البنايات التعليمية (١٣٧٠١٤) مترا" مربعا" -و هي تمثل البنايات التعليمية ، و أن كل متر مربع قادر على انتاج طاقة تقدر ب (١٥٠٠-٣٠٠٠)كيلو واط في السنة . و من خلال تصميم المنظومة للبنايات التعليمية تم التوصل الى :

١-تم تصميم نظام بقدرة (٢٦,٤٤ميكا واط) (تقرير pv system)

٢- تبلغ عدد الخلايا الشمسية ٦٦١٠٨ خلية من نوع LG 400

٣-يبلغ عدد العواكس ١٦٩٦

٤- تبلغ مساحة النظام ١٢٢٩٤٥مترا" مربعا"(الباحث بأستعمال برنامج pv system)

٦-النظام الثاني (منظومة الاقسام الداخلية)

تم تصميم المنظومة بنظام الهجين (المتصل بالشبكة مع وجود بطاريات خزن)، و بعد ادخال البيانات الموقعية لجامعة الكوفة من خط الطول و دائرة العرض و الارتفاع عن مستوى سطح البحر و اختيار نظام الالواح المتحركة مع الاشعاع الشمسي ،فأن البرنامج قدم بيانات للطاقة الشهرية و السنوية و مقدار فقدانها و أسباب ذلك و عدد الالواح الشمسية، و المساحة التي تحتاجها،و عدد العواكس و انواعها.

١-تم تصميم نظام بقدرة (٦٠٤٨كيلوواط) (تقرير pv system)

٢-حيث تبلغ عدد الخلايا الشمسية ١٥١٢٠ خلية من نوع LG 400

٣-يبلغ عدد العواكس ٣٨٨

٤-تبلغ مساحة النظام ٢٨١٢٠مترا" مربعا (الباحث باستعمال برنامجpv system)

٧-النظام الثالث (النقل)

_السيارة الشمسية

هي سيارة كهربائية تستعمل الطاقة الشمسية . حيث تقوم باستعمال الخلايا الضوئية لتحويل طاقة ضوء الشمس إلى كهرباء ويمكن لهذه السيارة تخزين الطاقة الشمسية ويمكن أن تعمل بسلاسة في الليل أو في غياب أشعة الشمس المباشرة .و تعمل على تقليل التلوث البيئي وتلوث الضوضاء حيث أنها ل اتصدر أصوات مزعجة، ولا تحتاج للكثير من الصيانة كما هي الحال في السيارات التقليدية

_السيارة الشمسية الذكية

السيارة التي تعمل بالطاقة الشمسية مركبة تستعمل نوعًا من الموارد المتجددة ، التي يمكن الحصول عليها عند سقوط ضوء الشمس على اللوحة الشمسية الموضوعة على سطح السيارة ، وللحفاظ على السيارة تعمل بسلاسة ، يجب على السائق أن يراقبها. و يوجد بالسيارة الشمسية الذكية مقاييس متعددة لاكتشاف المشاكل المحتملة مما يسمح للسائق بمراقبة استهلاك الطاقة في السيارة والتقاط الطاقة الشمسية وغيرها من المعلمات. و تجمع السيارات الشمسية بين التكنولوجيا النموذجية لصناعة الطيران والدراجات والطاقة البديلة وصناعات السيارات. و تصميمها مقيد بشدة كمية الطاقة المدخلة في السيارة. و تم بناء معظم السيارات الشمسية لغرض سباقات السيارات الشمسية. و تم تصميم بعضها للاستعمال العام. و تعتمد السيارات الشمسية على مجموعة شمسية تستعمل الخلايا الكهروضوئية (الخلايا الكهروضوئية) ، لتحويل ضوء الشمس إلى كهرباء. على عكس الطاقة الحرارية الشمسية ،التي تحول الطاقة الشمسية إلى حرارة إما للأغراض المنزلية أو الصناعية أو لتحويلها إلى كهرباء ، و تقوم الخلايا الكهروضوئية بتحويل ضوء الشمس مباشرة إلى كهرباء. و عندما يضرب ضوء الشمس (الفوتونات) الخلايا الكهروضوئية ، فأنها تثير الإلكترونات وتسمح لها بالتدفق ، فينتج عنه تيار كهربائي و من مميزات السيارة الشمسية الذكية :

١-الحد من استعمال الوقود الاحفوري

٢-يسمح للسيارة الشمسية بالسفر الى ما يصل الى ٨٠كيلو متر باستعمال الطاقة الشمسية .

٣ -تحسين سلامة السائق بحيث يتم ذلك باستعمال كاشفات الصدمات المتصلة مباشرة بمفتاح القفل

٤-. يتم عرض البيانات الحيوية للسائق ودرجة حرارة البطارية ومستوى طاقة البطارية والطاقة المولدة على لوحة القيادة لسهولة التشغيل

٥-نظام الاغلاق في حالة الطواريء

٦-مخفف الصدمات

٧-استشعار نبض السائق و نشاطه.

٨- استهلاك الطاقة

٩-درجة الحرارة للبطارية[١].

٨-النظام الرابع (التنبأ للمساحات المستقبلية)

توضح في خارطة جامعة الكوفة أن هنالك مساحات ما زالت مقترحة لبعض الكليات في خارج الجامعة ، اي انه تم تحديد مساحات في داخل الجامعة من اجل نقلها

لذلك تم التنبأ بالطاقة التي تنتجها تلك المساحات من الاشعاع الشمسي عن طريق ادخال المساحة مترا" مربعا" 410650

هذه المساحة يمكن أن تنتج طاقة سعتها ٧٩,٢٥ميكا واط و ذلك بتركيب ١٩٨١٣٢خلية و ٥٠٨١ ا(LG 400 N2W-A5) عاكسا" و استعمال الخلايا

و التي سوف تستغل مساحة ٣٦٨٤٧٨مترا" مربعا" من المساحة الكلية للبنايات المستقبلية

٩-الجدوى الاقتصادية لأنظمة الطاقة الشمسية

[١] https://cdn.hackaday.io/files/258041103998336/PROJECT%20REPORT1.pdf

من اجل معرفة الجدوى الاقتصادية لأنشاء مجمعات الطاقة الشمسية سواء كانت أنظمة شمسية فولتوضوئية مربوطة بطريقتي الربط المباشر أم غير المباشر أم الأنظمة الشمسية الحرارية فلابد من معرفة حجم وسعة المنظومة المراد نصبها والمساحة التي تشغلها وأسعار وكلف المواد الأولية والأجهزة الداخلة في انتاج هذه الطاقة ، إذ تكمن اهمية دراسة الجدوى الاقتصادية للأنظمة الشمسية بما توفره من طاقة نظيفة لا تصدر ملوثات نحو غاز ثاني أوكسيد الكاربون ، وبيئة نظيفة فضلا على امكانية بيع الطاقة الكهربائية الناتجة منها بأسعار كبيرة دون الحاجة إلى استيراد الطاقة من الخارج ، وان استعمال هذه التقنيات يخفض من ميزانية الدولة عن طريق توفير مبالغ كبيرة تهدر على مصادر الوقود التي تستعمل لتشغيل المحطات الحرارية والغازية والديزلات ، ولحساب الجدوى الاقتصادية من انشاء محطات الطاقة الشمسية حسب للطاقة (IEA) والوكالة الدولية للطاقة المتجددة (IRENA) التسعيرة العالمية المتعارف عليها الوكالة الدولية لكلفة انشاء وتشغيل المجمعات الفوتوضوئية بطريقة الربط المباشر والتي تبلغ(٠,١٥- ١ دولار)

١٠-تكلفة المنظومة الشمسية

انخفضت تكلفة تقنية الطاقة الشمسية الكهروضوئية انخفاضا كبيرا على مدار العقود الأربعة الماضية حيث كانت تكلفة الوحدات الشمسية تقارب ١٠٠ دولار أمريكي لكل واط في منتصف السبعينيات ، أما الآن فأصبحت حوالي ٠,٤٠ دولار أمريكي لكل واط(الشرفاء و اخرون ،٢٠١٩،ص٦) . و دفع هذا الانخفاض الكبير في التكاليف إلى جانب الرغبة المتزايدة للحد من انبعاثات الكربون الناتج عن حرق الوقود الأحفوري

و بما أن هنالك تصميمن حاليين لجامعة الكوفة أحدهما يخص البنايات التعليمية و بسعة تصميمية مقدارها (26.44mwp)

و التصميم الآخر للأقسام الداخلية بسعة تصميمية (6048kwp)

26.44MWP=26,440,000W

6048kwp=6,048,000w

26,440,000+6,048,000=32,488,000

و عند ضرب السعة التصميمة الكلية بمعيار تكلفة الواط الواحد نستخرج التكلفة الكلية للمنظومة الشمسية في جامعة الكوفة

32,488,000*0.40=12,995,200$

جدول (٢) يوضح الفرق بين الطاقة الحالية المستخدمة للجامعة و الطاقة الشمسية المصممة

الطاقة الحالية للجامعة	الطاقة الشمسية المصممة للجامعة
من وقود احفوري	من طاقة الشمس
طاقة غير نظيفة و ملوثة للبيئة	طاقة نظيفة
مسببة للضوضاء	غير مسببة للضوضاء
1560941.176$ تكلفتها السنوية	12,995,200$ تكلفتها الكلية
طاقة نافذة	عمر المنظومة من ٢٠-٢٥سنة

المصدر : الباحثة

الاستنتاجات:

١-اظهرت الدراسة أن معدل كمية الاشعاع الشمسي في جامعة الكوفة ٥٢٤,٥٩ سعرة\سم٢،و ان المعدل السنوي للسطوع الفعلي ٨,٨٠ساعة\يوم.

٢-توصلت الدراسة الى أن نظام الربط الهجين هو افضل الانظمة في منطقة الدراسة ، و ذلك لكون المنطقة قد ينقطع فيها التيار الكهربائي ،وهو يتوقف عمل العاكس خلال مدة الليل و ايام الضباب و الغبار و الامطار .

٣-توصلت الدراسة الى أن المدينة الشمسية هي احدى مدن الطاقة المتجددة التي تعتمد على الذكاء و التكنولوجيا لتحقيق الاستدامة .

٤-توصلت الدراسة الى سهولة ربط الانظمة الشمسية بشبكة الكهرباء في الجامعة ، لوجود ابراج الكهرباء في داخل الجامعة و بالقرب منها .

٥-توصلت الدراسة الى أن المنظومات الشمسية غير مكلفة من ناحية الجدوى الاقتصادية و عمر المنظومة مقارنة بالطاقة الكهربائية الحالية .

التوصيات:

١- الوعي البيئي باستعمال الطاقة المتجددة النظيفة التي من شأنها ان تحافظ على البيئة و استدامتها .

٢-تنسيق توقيع المنظومات الشمسية مع الظروف المناخية المناسبة للموقع .

٣-العمل على تشريع قوانين تحافظ على البيئة و ترشيد استعمال الكهرباء و التوجه نحو استعمال المنظومات الشمسية .

المراجع:

١- وزارة النقل والمواصلات، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المُناخ، بيانات غير منشورة.

2-ASCIMER. ASSESSING SMART CITY INITIATIVES FOR THE MEDITERRANEAN REGION - European- .http://www.eiburs-ascimer.transyt-projects.com Investment Bank April 2015

3-Balcioglu H, EL-Shimy M, Soyer K. Chapter 1: Renewable Energy In: EL-Shimy M, editor. Economics of Variable Renewable Sources for Electric Power Production. Germany: Lambert Academic Publishing / Omniscriptum Gmbh & Company Kg, Germany, ISBN: 978-3-330-08361-5; May 2017.

4-Compagnon, R., 2004. Solar and daylight availability in the urban fabric. Energy and Buildings, 36, 321–328.

5-Hegger M, Fuchs M., Stark T., Zeumer M., 2008. Energy Manual. Sustainable architecture. Birkha¨user – Edition Detail, Basel

6-Maria wall , Marja Lundgren , Johan Dohlberg and Carmel lindkoist ,"Urban planning for solar Energy , conference paper, Junuary ,2017.

7-Voss K., Musall E., 2011. Net zero energy buildings. International projects of carbon neutrality in buildings. Institut fu¨r Internationale Architektur-Dokumentation, Munich.

8- https://cdn.hackaday.io/files/258041103998336/PROJECT%20REPORT1.pdf

9- https://www.iea.org

10-PV system program

دور إجراءات الرقابة الداخلية في تعزيز فاعلية الحوكمة الالكترونية
دراسة استطلاعية في الجامعة التقنية الشمالية

م. جاسم محمد حسو
المعهد التقني/ الموصل

المقدمة:

تبوأت الحوكمة الالكترونية مكانة بارزة على الصعيد العالمي نظرا للتغيرات الاقتصادية الكبيرة التي ادت الى زيادة الاهتمام بها خاصة في الكثير من الدول ذات الاقتصاديات الناشئة منها والمتقدمة خلال الأعوام القليلة المنصرمة بعد الازمات المالية وحالات الفساد الكبيرة التي عصفت بالكثير من الدول وفي مختلف القارات، اذ ان من أسباب تلك المشكلات الإهمال والفساد الإداري والمالي المتعمد في كثير من الأحيان، فضلا عن النقص الكبير في الخبرات والمهارات اللازمة لتسيير المنظمات وبالتالي انعدام الإفصاح القائم على أساس توفير المعلومات بعدالة لكل الأطراف ذات العلاقة. وعليه فان وجود إجراءات داخلية فعّالة قائمة على أساس الالتزام بالتشريعات والقوانين التي تنظم عمل المنظمات وتضبط سلوك الافراد العاملين من حيث القائمين على مفاصل وهيكلية تلك المنظمات فان ذلك من شانه التقويم المستمر للمهام والسلوكيات التي تؤدي كنتيجة منطقية الى تقليل حلات الفساد والهدر المالي الى حدودهما الدنيا من جانب، فضلا عن اكتساب الثقة والمصداقية الادارية لدى جمهور المتعاملين معها من جانب اخر.

ولذلك تكمن مشكلة البحث بالإجابة على التساؤلين الآتيين:

١. مدى توافر متطلبات تطبيق الحوكمة الالكترونية في المنظمات التعليمية؟

٢. مدى مساهمة إجراءات الرقابة الداخلية في تعزيز الحوكمة الالكترونية في المنظمات التعليمية؟

ومن اجل تحقيق اهداف البحث وفرضيته فقد تم تقسيمه الى ثلاثة مباحث تضمن المبحث الأول منهجية البحث، بينما يتضمن المبحث الثاني الجانب النظري خاصة في ما يتعلق بتحديد مفهوم الحوكمة الالكترونية

ومراحلها وأهدافها وأهميتها، فضلا عن بيان مفهوم الرقابة الداخلية ومقوماتها، في حين تناول المبحث الثالث الدراسة الاستطلاعية واخيراً الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: منهجية البحث:

مشكلة البحث:

تعد الرقابة الداخلية احد اهم أدوات الإدارة العليا في المنظمات التعليمية بهدف المحافظة على موجوداتها وامولها فضلاً عن التأكد من مدى الالتزام بالسياسات والتشريعات النافذة من قبل كافة المستويات الموجودة في هيكلية تلك المنظمات بعدًها احد اليات الحوكمة ، وحيث ان التطور التقني المتسارع قد أدى الى العزوف عن استخدام النظم التقليدية والاتجاه الى تطبيق الأنظمة التقنية، فان الحوكمة كان لها نصيبها من هذا التطور من خلال التحول نحو الحوكمة الالكترونية في كافة مفاصل تلك المنظمات مما استدعى ذلك الى ضرورة مواكبة برامج الرقابة الداخلية لتلك التقنيات من خلال الرقابة الداخلية الإدارية والتشغيلية، وعليه تتمثل مشكلة البحث بمحاولة الإجابة عن التساؤلات الاتية:

١. مدى توافر متطلبات تطبيق الحوكمة الالكترونية في المنظمات التعليمية؟
٢. مدى مساهمة إجراءات الرقابة الداخلية في تعزيز الحوكمة الالكترونية في المنظمات التعليمية؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية الرقابة الداخلية بأنواعها المختلفة الإدارية والمحاسبية على اعتبار ان الحوكمة الالكترونية باتت امرا واقعا وتحولا طبيعيا تستدعي من المنظمات التعليمية ضرورة التعامل معها وتطبيقها وبالتالي ضرورة قيامها بتكييف أنواع الرقابة لمواكبة التطورات التقنية في مجال الحوكمة الالكترونية وتعزيزها بما يخدم التطبيق السليم لها.

أهداف البحث:

من اهم اهداف البحث بيان مفهوم الرقابة الداخلية واهميتها ومقوماتها وكذلك انواعها من حيث الرقابة الإدارية والتشغيلية عند تطبيق الحوكمة الالكترونية، مع إيضاح مفهوم الحوكمة الالكترونية واهميتها ومراحل تطبيقها وأهدافها والمتطلبات اللازمة لتطبيقها.

خطة البحث:

قام الباحث بتقسيم البحث الى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول منهجية البحث، في حين تضمن المبحث الثاني الدراسة النظرية خاصة فيما يتعلق بتحديد مفهوم الحوكمة الالكترونية ومراحل تطبيقها وأهدافها وأهميتها، إضافة الى بيان مفهوم الرقابة الداخلية ومقوماتها، بينما تضمن المبحث الثالث الدراسة الاستطلاعية واخيراً الاستنتاجات والتوصيات.

فرضية البحث:

يستند البحث على أساس الفرضيتين الاتيتين:

١. تقوم المنظمات التعليمية بتطبيق متطلبات الحوكمة الالكترونية.

٢. تساهم إجراءات الرقابة الداخلية في تعزيز الحوكمة الالكترونية.

أسلوب جمع البيانات:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على المراجع العلمية التي ساهمت في اثراء موضوع البحث بآراء الباحثين والكتاّب، إضافة الى الاستفادة من شبكة المعلومات والاتصالات الدولية (الانترنيت)، بينما تم الاعتماد في الجانب التطبيقي على الدراسة الاستطلاعية من خلال استمارة الاستبيان التي تم توزيعها على مجتمع البحث المتمثل بالعاملين في مجال الرقابة الداخلية وتكنولوجيا المعلومات في الجامعة التقنية الشمالية وبعض تشكيلاتها.

المبحث الثاني: الجانب النظري:

أولا الحوكمة الالكترونية:

١. تعريف الحوكمة الالكترونية

من اجل معرفة ماهية الحوكمة الالكترونية يجدر التعريف بمفهوم الحوكمة واهميتها بشكل عام، اذ ان التعبير الشائع لها من خلال التراجم المختصرة للمصطلح الانكليزي GOVERNANCE CORPORATE تعني التحكم، السيطرة، الهيمنة، والتوجيه، فضلا عن الحكم الرشيد (العبيدي، ٢٠٠٨: ١٣٧).

أما الترجمة العلمية لهذا المصطلح والتي اتفق عليها فهي "" هي النظام الذي يتم من خلاله إدارة المنظمات التعليمية والتحكم في اعمالها "" (خضر، ٢٠٠٨: ٣).

وتهدف الحوكمة الى تعزيز كفاءة الأداء للمنظمات التعليمية عن طريق الاستخدام النظم التي تؤدي الى تقليل او تخفيف الاخطاء والتضارب في المصالح والسلوكيات غير المفيدة. اذ يمكن تحديد الاهداف الناتجة عن تطبيق الحوكمة بالآتي (عبد الحافظ وعبد الرزاق: ٢٠١٦: ٤):

أ. العمل على تحقيق العدالة وترسيخ مبدأ الشفافية وإعطاء إدارة المؤسسة الحق في مساءلة الجهات المعنية.

ب. العمل على حماية الملكية العامة مع الاخذ بالاعتبار مصلحة كل المتعاملين مع دوائر الدولة بكافة اشكالها ومنع استغلال النفوذ الحكومي لتفضيل المصلحة الخاصة.

ت. اعطاء الفرصة لمراقبة الأداء من أعضاء خارج الإدارة العليا ومنحهم الصلاحيات والاختصاصات التي تساعدهم في تحقيق الرقابة المستقلة والفعالة.

ث. تعزيز الثقة في تسيير وادارة الاقتصاد الوطني بما يسهم في زيادة معدلات الاستثمارات بمختلف انواعها بهدف تحقيق معدلات النمو الكبيرة للدخول على المستوى الوطني.

٢. مفهوم الحوكمة الالكترونية

وتعني السياسات الإدارية والتشريعات النافذة التي تنظم مهام مؤسسات الدولة وشركات القطاع الخاص وغيرها والتي يشارك فيها قطاعات الاعمال المختلفة ومنظمات المجتمع المدني، وتعد أداة فعالة لتعزيز اداء الحكومة على مستوى إدارة المؤسسات وبالتالي تعزيز الثقة بين الافراد والحكومة (الشيحه، ٢٠١٢: ٣).

بينما أسهمت اليونسكو بوضع تعريف لها على انها "" قيام القطاعات العامة في الدولة باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات لغرض تسهيل وتبسيط الخدمات والمعلومات المقدمة للمواطنين وتشجيعهم على المشاركة في الية اتخاذ القرارات مع امكانية المسائلة والمحاسبة للحكومة عن تلك الخدمات(شبلي:٢٠١٣: ص٢٣).

في حين عرَّفها اخرون على ان " الحوكمة الالكترونية هي السياسات الإدارية والتعليمات النافذة التي تحكم وتنظم مهام وواجبات مؤسسات الدولة وقطاعات الاعمال المختلفة من اجل تحسين الأداء ورفع كفاءة الأجهزة الحكومية بهدف تعزيز ثقة الافراد والمتعاملين مع دوائرها المختلفة (عمران وجراح: ٢٠١٤: ص٦).

٣. مراحل تطبيق الحوكمة الالكترونية

يجب العمل على وضع منظومات متواضعة لكيفية تطبيق الحوكمة الالكترونية وبهذا تكون قد خطت أولى خطواتها بالاتجاه الصحيح ولابد من التطرق الى مراحل تطبيق الحوكمة الالكترونية ومناقشة المشاكل المحتملة والاستفادة من النجاحات التي حققتها بعض المؤسسات لغرض تعميم الفائدة، وانطلاقاً من هذا المبدأ من الضروري القيام بما يأتي (مطلوب: ٢٠١٢: ١):

أ. إعادة هيكلة وتحديث الاعمال (إدارة عامة جديدة، استغلال حديث للتقنية، الخ).

ب. إيجاد طرائق جديدة للأعمال الحكومية (شراكات عامة بين مؤسسات الدولة).

ت. تقديم خدمات أفضل للمواطنين والاعمال التجارية.

٤. أهمية الحوكمة الالكترونية

تتجسد أهمية الحوكمة الالكترونية بما يأتي: (على وشحاته: ٢٠٠٦: ٢٤)

أ. تعزيز دور مشاركة المواطنين وتكوين قنوات اتصال فعالة ومباشرة بينهم وبين والجهات الحكومية.

ب. رفع مستوى الكفاءة والفاعلية في الأداء الحكومي.

ت. توفير المعلومات الدقيقة والحديثة لدعم القرار.

ث. تأكيد الشفافية في الإجراءات وتوافر المعلومات للمواطن عن شتى الأنشطة الحكومية.

ج. ترشيد الانفاق الحكومي.

ح. تغيير الصورة التقليدية للحكومة ويتمثل ذلك في تبسيط الإجراءات والتخلص من الروتين.

خ. الوصول الى اقتصاد متنوع تنافسي مبني على المعرفة.

٥. أهداف الحوكمة الالكترونية

أن نجاح تطبيق الحوكمة الالكترونية ينعكس من خلال تحقيق فوائد عدة، فهي تأخذ بالإصلاح في القطاع العام عدداً من الجوانب، كما بينها وتتمثل في زيادة الكفاءة من خلال تحسين إنتاجية القطاع العام، والتوجه نحو اللامركزية من خلال تمكين القوى العاملة وتنشيط المساءلة لدى الأطراف المعنية، ويسهم تطبيق الحوكمة الالكترونية في تحقيق الأهداف التي ترمي الحكومات الى تحقيقها من اجل تحقيق عمليات الإصلاح المجتمعي وهي كالاتي (Heeks,1998:5):

أ. رفع مستوى الكفاءة الإدارية:

لعل اهم جانب تسهم الحوكمة الالكترونية في تحقيقه هو زيادة الكفاءة في تنفيذ الاعمال الحكومية، من خلال زيادة إنتاجية العاملين والحد من نسبة العمالة المقنعة. (Haldernwang,2004:421).

ب. تحسين مستوى الخدمة المقدمة للمواطنين

اذ تتركز استراتيجيات تطبيق الحوكمة الالكترونية في التركيز نحو المستهلك من خلال تقديم أفضل الخدمات من اجل الوصول الى رضا المستهلك (OECD,2003:35)

ت. تحسين مستوى حياة المواطنين:

يساهم تطبيق تكنولوجيا المعلومات في رفع مستوى حياة المواطنين بالاتجاه الأفضل مما اعطى للدول الدافع لتطبيق النظم التي تسهم في رفع مستوى الديموقراطية لديها. (Moynihan,2004:516)

٦. متطلبات نجاح الحوكمة الالكترونية

اشارت الدراسات الى ان عدداً من العوامل الحاسمة قد تؤدي الى نجاح الحوكمة الالكترونية سيتم التطرق على النحو الاتي (Norris and Moon,2005:65):

أ. الدعم الإداري:

تشكل قناعة واهتمام ومساندة الإدارة العليا لتطبيق تكنولوجيا المعلومات في المؤسسات كافة أحد العوامل الهامة والمساعدة في تحقيق نجاح تطبيق الحوكمة الالكترونية.

ب. البنية التحتية للاتصالات وموارد تكنولوجيا المعلومات:

يتطلب نجاح تطبيق الحوكمة الالكترونية توفير تكنولوجيا المعلومات الداعمة لها، والتي تتطلب بدورها توفير البنى التحتية، مع ان كل ذلك يترتب عليه كلفة تقع على الموازنات المالية للدول عامة، وعلى كاهل المواطنين خاصة.

ت. التشريعات:

لإنجاح الحوكمة الالكترونية فأن الامر يتطلب الاعتراف بعمليات الحوكمة الالكترونية تشريعياً، وتحديد متطلبات تطبيق الحوكمة الالكترونية، والسماح بأطر التعاون بين المؤسسات، والتركيز على الخصوصية والامن المعلوماتي (OCED,2003:49-53).

ث. الموارد البشرية:

مع تنامي تحول الحكومات نحو تقديم خدماتها الكترونياً نمت الحاجة الى الموارد البشرية المتخصصة في جانب تكنولوجيا المعلومات مما وضع القطاع العام امام تحديات تنافسية مع القطاع الخاص في الحصول على هذه الموارد (Movnihan,2004:519).

ج. سلوك العاملين:

يعتمد تبني تطبيقات الحوكمة الالكترونية على مدى قبول هذه التطبيقات من قبل الافراد العاملين سواء كانوا مديرين أو موظفين، فضلاً عن إدراك المديرين والعاملين لمنافع تطبيقات الحوكمة الالكترونية لابد من جاهزيتهم واستعدادهم لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في عملهم، كما ان وجود افراد يدافعون و يؤيدون استخدام تكنولوجيا المعلومات ولديهم روح المبادرة و الابداع يؤثر بصورة إيجابية على قرار تبني تطبيقات الحوكمة الالكترونية، كما تعد التوعية الاجتماعية بثقافة الحوكمة الالكترونية متطلباً اساسياً للتحول نحو التكنولوجيا الجديدة من خلال تطبيقها، الامر الذي يتطلب تضافر الجهود من اجل زيادة وعي الجمهور و تعزيز الاستعداد النفسي و السلوكي و التقني للمعنيين لمواجهة طبيعة هذا التحول (عبد، ٢٠٠٧: ٧)

د. الامن والخصوصية:

يعرف الامن على انه مجموعة من الإجراءات والسياسات والمقاييس الفنية التي تستخدم لمنع الافراد غير المسموح لهم بالدخول الى الشبكة من الدخول اليها والعبث بمحتوياتها، أو تغيير أو سرقة أو تدمير المعلومات الموجودة على نظامها، أما الخصوصية فهي المحافظة على سرية المعلومات الخاصة بالأفراد والتي يتم تخزينها في نظم الحوكمة الالكترونية وعدم السماح بالاطلاع عليها قبل الافراد الاخرين (عبد، ٢٠٠٧: ٨)

٧. الرقابة الداخلية

مفهوم الرقابة الداخلية:

تطور مفهوم الرقابة الداخلية مع تطور حجم المشروعات وتطور الوظيفة الإدارية بها حيث زاد الاهتمام بتحقيق كفاءة استخدام الموارد المتاحة للمنشأة وكذلك أساليب الارتقاء بالكفاءة الإنتاجية بجانب الحفاظ على الأصول بصفة عامة وضمان الدقة الحسابية لما هو مقيد بالدفاتر ولقد أورد المجمع الأمريكي للمحاسبين القانونيين تعريفا شاملا للرقابة الداخلية بمعناها الواسع هو: الرقابة الداخلية تتضمن الخطة التنظيمية وكل ما يرتبط بها من وسائل وإجراءات مستخدمة داخل المنشأة بهدف حماية الأصول واختيار دقة البيانات المحاسبية

المسجلة بالدفاتر ودرجة الاعتماد عليها وتحقيق أكبر قدر من الكفاية الإنتاجية الممكنة وتشجيع الالتزام بتنفيذ السياسات الإدارية المرسومة" ومن هذا التعريف يمكن تقسيم الرقابة الداخلية إلى ثلاثة فروع رئيسية هي: (روهيل:٢٠٠١: ٦٠)

ا. الرقابة الإدارية:

تشمل الرقابة الداخلية الإدارية الخطة التنظيمية وكافة الوسائل والإجراءات التي تهدف إلى تحقيق أمرين: أولهما تجنب نواحي الإسراف والضياع للموارد المستخدمة في المنشأة ومن ثم تحقيق أكبر كفاية إنتاجية ممكنة وثانيهما ضمان تنفيذ السياسات الإدارية حسب الخطة الموضوعة مثل سياسة التمويل وسياسة الإنتاج وسياسة الشراء والتوزيع لما لهذه السياسات من أثر على تحقيق أهداف المنشأة ومن أمثلة وسائل الرقابة الداخلية الإدارية الموازنات التخطيطية، التكاليف المعيارية، دراسة الوقت والحركة، تقارير الكفاية الدورية، أساليب الرقابة على جودة الإنتاج، وبرامج تدريب الموظفين والفنيين. (روهيل:٢٠٠١: ٦١)

ب. الرقابة المحاسبية:

تشمل الرقابة المحاسبية خطة عمل المنظمة وجميع الوسائل والإجراءات التي تهدف إلى اختيار دقة البيانات المحاسبية بالدفاتر والسجلات ودرجة الاعتماد عليها وبالتالي دقة وصحة تسجيل وتبويب وتحليل وعرض البيانات المحاسبية (الحسن، ٢٠١٤: ١٠).

ث. الضبط الداخلي: يشمل الضبط الداخلي الوسائل والإجراءات التي تهدف إلى حماية أصول المنشأة أو موجوداتها من السرقة أو الضياع أو سوء الاستعمال ومن أهم وسائل الضبط الداخلي تقسيم العمل بحيث لا يعهد إلى موظف بعملية كاملة من أولها إلى أخرها (دهمش وأبو زر، ٢٠٠٥ :٥١).

ومما تقدم يتضح بان الرقابة الداخلية هي:

✓ نظاما شاملا يحتوي على كل من الرقابة الإدارية والرقابة المحاسبية والضبط الداخلي.

✓ ليست إدارة مستقلة لها كيان مادي ملموس ولكنها مجموعة من الوسائل أو إجراءات العمل التي تنظم داخل المنشأة بأيدي الخبراء في المستويات الإدارية المختلفة.

✓ ليست غاية في حد ذاتها ولكنها وسيلة لتحقيق أهداف محددة تتمثل في زيادة الطاقة الإنتاجية وتشجيع الاتجاهات حسب الاجراءات المرسومة واختيار مدى دقة البيانات المحاسبية المسجلة ودرجة الاعتماد عليها بالإضافة إلى حماية أصول المنشأة من السرقة أو الضياع أو سوء الاستعمال.

٨. الرقابة الداخلية في بيئة تقنية المعلومات

يتضمن هذا المحور التعرف على إجراءات وخصائص الرقابة الداخلية عند استخدامها في مجال التقنيات الحديثة وكالاتي:

أ. الخصائص

ان اهداف ومكونات الرقابة الداخلية في مجال تقنية المعلومات لا تختلف كثيرا عنها في النظام اليدوي، الا ان الاختلاف يتمثل في كيفية التعامل مع تلك الإجراءات والمكونات، فضلا عن ان أهداف الرقابة الداخلية من حيث الحفاظ على سلامة البيانات والموجودات بين النظامين لا يوجد فيما بينها اختلافات جوهرية مع مراعاة تحقيق الفاعلية والكفاءة في معالجة البيانات وتشغيلها، وتشمل خصائص الرقابة الداخلية الاتي (أبو كميل: ٢٠١١: ص٥٤)

✓ اكتشاف الأخطاء بوقت مبكر عند تشغيل ومعالجة البيانات.

✓ ان عملية فصل المهام التي تتم في النظام اليدوي يتم تجميعه بشكل موحد في برنامج الحاسوب مما يساعد الشخص المختص في هذا البرنامج على اجراء التغيرات فيه وبالتالي صعوبة اكتشافها كجزء من عملية الاختراق او القرصنة.

✓ يتم تنفيذ العمليات على الحاسوب حسب الالية المعتمدة في برمجتها والتي غالبا ما تنفذ بشكل ألي والتي قد تسبب الكثير من المشكلات اثناء عملية التدقيق.

✓ إن عمليات الادخال الصحيحة للأحداث الاقتصادية قد تتأثر بشكل عكسي عند استخدام الحاسوب لأن الخلل في برمجة النظام يمكن ان يسبب الادخال الخاطئ أو فقدان البيانات بشكل كلي.

ب. الاجراءات

تشمل إجراءات الرقابة الداخلية العديد من الانواع أهمها الاتي (بو طرة: ٢٠٠٧: ص٣٧ – ص٤٠):

١. الرقابة الإدارية

لغرض تحقيق اهداف الرقابة الإدارية عند تشغيل ومعالجة البيانات الكترونيا فمن الضروري توافر الفروع الاتية لها (السوافيري واخرون: ٢٠١٢: ص٣٦٤).

أ. الرقابة التنظيمية:

وتعمل في ظل توافر الخطط التنظيمية المناسبة والتي يتم فيها تحديد الإدارات واقسامها ضمن هيكل المنظمة وبالتالي تحديد مسؤوليات واختصاصات وواجبات ومسؤوليات كل قسم او ادارة، فضلا عن إعطاء الصلاحية اللازمة لتفويضهم والتي تشمل:

- الفصل ما بين القسم الخاص بتشغيل البيانات الكترونيا عن باقي اقسام المنظمة والتي لها علاقة بالاستفادة من خدمات الحاسب الالكتروني، اذ ان هذا الأخير يكون مسؤولا عن حدوث الأخطاء او المخالفات التي قد تحدث خارجه (على سبيل المثال نسيان ادخال بيانات حدث اقتصادي معين).
- الفصل ما بين مهام العاملين في قسم تشغيل ومعالجة البيانات الكترونيا مثل (معدي البرامج ومحللي النظم، تشغيل الحاسوب وإدخال البيانات، صيانة ورقابة نظم التشغيل).

ب. الرقابة على توثيق واعداد النظم

يساهم الإعداد الجيد والتوثيق لنظام تشغيل ومعالجة البيانات الكترونيا على تيسير عملية التدقيق اذ يقدم للمدقق الوثائق التي تعد مرجعا سليما لعملية التدقيق، لان إعداد النظام والرقابة عليه يهدف إلى توفير رقابة كافية ومناسبة على الحاسب الإلكتروني وتطبيقاته، أما عملية توثيق النظام والرقابة عليه فتشمل، أوراق

العمل، التقارير، وصف النظام وبرامجه، الية التشغيل، وتوثيق السجلات وغيرها والتي تساعد على إعطاء وصف للنظام واستخدام الإجراءات الخاصة بمعالجة وتشغيل البيانات الكترونيا (حسين: ٢٠١٤: ص٣٧٥ -٣٧٦).

ت. الرقابة على امن النظام

ان عملية تلافي اغلب مشاكل الحواسيب الالكترونية يكون عن طريق الرقابة الفعّالة باستخدام البرمجيات الموثوقة بها والتي توفر الحماية لنظم التشغيل وتطبيقاتها بهدف تحقيق اقصى استفادة منها (حسين: ٢٠١٤: ص٣٧٧).

٢. الرقابة التشغيلية

لغرض تحقيق اهداف الرقابة التشغيلية في ظل التشغيل الالكتروني للبيانات فلا بد من اتخاذ سلسلة من الإجراءات وكالاتي (الدهراوي ومحمد: ٢٠٠٢: ص٢٥٠ – ٢٦٨):

أ. الرقابة عن طريق البرامج والنظم الالية

تعني الرقابة عن طريق البرامج توافر عدة برامج تؤدي بعضا من الوظائف المهمة على مستوى النظام بصفة أساسية، اما الرقابة عن طريق النظم الالية فتعني قيام مصنعي الحواسيب بوضع سلسلة من الإجراءات التي تعمل على ضمان تشغيل النظام بكل دقة.

ب. الرقابة على امن النظم

يعزى التشغيل غير المصرح به للعمليات التي تجري على البيانات الى ضعف الرقابة على امن النظم الامر الذي يؤدي الى عدم دقة التقارير الخاصة بها، فضلا عن احتمالية كبيرة لفقدان المعلومات والأصول المهمة نتيجة انتهاك سريتها.

المبحث الثالث: الدراسة الاستطلاعية:

بهدف تعزيز الجانب النظري من البحث فقد تم إعداد استمارة الاستبيان وتوزيعها على العينة المستهدفة من العاملين في مجال الرقابة الداخلية وتقنية المعلومات في الجامعة التقنية الشمالية لغرض الإجابة عن الأسئلة التي تضمنتها تلك الاستمارة وبما يؤدي الى تحقيق اهداف البحث وفرضياته، وقد اثمرت النتائج المستخلصة من الدراسة وتحليلها الى الاتي:

أولا: مجتمع البحث المستهدف

لغرض استطلاع اراء افراد عينة البحث والمتمثلة بالعاملين في مجال الرقابة الداخلية وتقنية المعلومات فقد تم توزيع ٤٠ استمارة استبيان على الأفراد المعنيين بالإجابة استرد منها (٣٠) استمارة والتي تمثل ما نسبته (٧٥ %) من اجمالي الاستمارات التي تم توزيعها.

ثانيا: تحليل نتائج الدراسة واختبار صحة الفرضيات

١. إجابة الافراد المبحوثين عن (أسئلة الجزء الأول) من (المحور الأول) " تقوم المنظمات التعليمية بتطبيق متطلبات الحوكمة الالكترونية "اذ تم تفريغ إجابة المبحوثين عن اسئلة الجزء الاول من المحور الأول من استمارة الاستبيان وكانت نتائج التحليل كما في الجدول رقم (١).

الجدول (١)

رقم السؤال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	النسبة المئوية
١	4.43	0.57	12.82	%88.67
٢	4.40	0.72	16.45	%88.00
٣	4.23	0.77	18.28	%84.67
٤	3.87	0.90	23.26	%86.67
٥	4.33	0.80	18.51	%86.67
٦	3.93	0.83	21.04	%78.67

٧	4.33	0.71	16.41	%86.67
٨	4.47	0.82	18.34	%89.33
٩	4.43	0.77	17.46	%88.67
١٠	4.27	0.69	16.21	%85.33
١١	4.07	0.83	20.35	%81.33
١٢	4.30	0.75	17.44	%86.00
المعدل العام	٤,٢٥	٠,٧٦	١٨	%٨٦

ويلاحظ من الجدول رقم (١) إن بلغ المعدل العام لقوة إجابات أفراد العينة بلغت (٨٦ %) بوسط حسابي مقداره (٤,٢٥ %) وهي بدرجة جيدة جدا وتجاوزت أداة القياس المقبولة (٣)[١] وبانحراف معياري (٠,٧٦) مقابل معامل الاختلاف (١٨%) مما يدل على أن إجابات أفراد العينة كانت ايجابية نحو أسئلة الفرضية الأولى.

٣. تحليل العلاقة بين المنظمات التعليمية التي تقوم بتطبيق متطلبات الحوكمة الالكترونية ودور إجراءات الرقابة الداخلية في تعزيز الحوكمة الالكترونية، حيث يوضح الجدول (٢) معامل الارتباط البسيط بينهما:

الجدول (٢) معامل الارتباط البسيط بين المخاطر وإجراءات الرقابة الداخلية

Y الحوكمة الالكترونية / X إجراءات الرقابة الداخلية	قيمة معامل الارتباط البسيط
	٠,٨٨٩

مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥)[٢]

وتأسيسا على نتائج الجدول (٢) يتضح وجود علاقة ارتباط ايجابية ودًالة معنوية بين الحوكمة الالكترونية وإجراءات الرقابة الداخلية، إذ بلغ معامل الارتباط البسيط بينهما (٠,٨٨٩) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)، ومن خلال تحليل الانحدار للعلاقة بين الحوكمة الالكترونية وإجراءات الرقابة الداخلية، بهدف تعزيز النتيجة السابقة كما يتضح من خلال الجدول (٣) الآتي:

الجدول (٣) نتائج تقدير الانحدار البسيط بين الحوكمة الالكترونية وإجراءات الرقابة الداخلية

معادلة الانحدار	y =48.567+1.289 x1		
العلاقة	قيم بيتا	القيم التائية	معامل التحديد
بين المخاطر و إجراءات الرقابة الداخلية	٤٨,٥٦٧	٥,٩٨٣	%٨٩,٩
	١,٢٨٩	١٠,٢٥٦	

إذ يتبين وجود دلالة إحصائية بين الحوكمة الالكترونية وإجراءات الرقابة الداخلية. إذ بلغت قيمة بيتا (١,٢٨٩) عند مستوى دلالة الإحصائية (٠,٠٥) وبلغت قيمة *T* المحسوبة (١٠,٢٥٦)، وان قيمة معامل التحديد (R^2) هي (٨٩,٩%) إذ تدل على القوة التفسيرية بين الحوكمة الالكترونية والرقابة الداخلية. ويعني معامل التحديد إن العناصر قادرة على تفسير ما نسبته (٨٩,٩%) عن مدى قدرة الرقابة الداخلية في تعزيز فاعلية الحوكمة الالكترونية.

وبهدف تعزيز النتيجة السابقة فقد تم تحليل العلاقة لمعرفة مدى وجود فروق ذًالة احصائية بين الحوكمة الالكترونية والرقابة الداخلية من خلال تحليل التباين من اجل الوصول إلى اختبار الفرضية الأولى وكما في الجدول (٤):

الجدول (٤) تحليل التباين ANOVA لأنموذج العلاقة بين الحوكمة الالكترونية وإجراءات الرقابة الداخلية

مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	القيمة الفائية F	
				المحسوبة	الجدولية
الانحدار	١	1271.028	1271.028	105.187	٤,٢٨ (٠,٠٥) (١,٢٩)
الخطأ	٢٨	338.339	12.084		
الكلي	٢٩	1609.367			

الدلالة الإحصائية (٠,٠٥) درجة الحرية (١,٢٩)

يتبين من الجدول (٤) إن القيمة *F* المحسوبة أكبر من القيمة *F*الجدولية وذلك يدل على وجود فروق ذًالة إحصائية بين الحوكمة الالكترونية وإجراءات الرقابة الداخلية عند مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥) وبدرجة الحرية (١,٢٩) لذلك تقبل الفرضية التي مفادها " تقوم المنظمات التعليمية بتطبيق متطلبات الحوكمة الالكترونية ".

٢. إجابة الافراد المبحوثين علن (أسئلة الجزء الثاني) من (المحور الثاني) " تساهم إجراءات الرقابة الداخلية في تعزيز الحوكمة الالكترونية ". واختبار الفرضية الثانية، اذ تم تفريغ إجابات الافراد المبحوثين عن أسئلة الجزء الثاني من المحور الثاني من استمارة الاستبيان وكانت نتائج التحليل كما في الجدول رقم (٥).

الجدول (٥)

رقم السؤال	الوسط الحسابي	انحراف معياري	معامل الاختلاف	النسبة المئوية
١٣	4.47	0.63	14.08	89.33
١٤	4.67	0.48	10.27	93.33
١٥	4.33	0.66	15.25	86.67
١٦	4.30	0.47	10.84	86.00

١٧	4.53	0.68	15.03	90.67
١٨	4.63	0.56	12.00	92.67
١٩	4.37	0.67	15.31	87.33
٢٠	4.30	0.53	12.44	86.00
٢١	4.37	0.81	18.52	87.33
٢٢	4.47	0.51	11.36	89.33
٢٣	4.63	0.49	10.58	92.67
٢٤	4.37	0.67	15.31	87.33
٢٥	4.57	0.63	13.71	91.33
٢٦	4.63	0.56	12.00	92.67
المعدل العام	٤,٤٧	٠,٥٩	١٣,٣٣	%٨٩,٤٧

ويتبين من الجدول رقم (٥) الذي يتضمن (١٤) أسئلة، بأن المعدل العام لقوة إجابات أفراد عينة البحث بلغ (٨٩,٤٧%) وبوسط حسابي مقداره (٤,٤٧) وهي بدرجة جيدة جدا وتجاوزت أداة القياس المقبولة (٣) وبانحراف معياري (٠,٥٩) مقابل معامل الاختلاف (١٣,٣٣%)، مما يدل على أن إجابات أفراد عينة الدراسة كانت ايجابية نحو جميع أسئلة الجزء الثاني، وهناك اتفاق حول فاعلية إجراءات الرقابة الداخلية في تعزيز الحوكمة الالكترونية، ويهدف تحليل العلاقة بين إجراءات الرقابة الداخلية والحوكمة الالكترونية الى التعرف على تلك العلاقة ، اذ يوضح الجدول (٦) معامل الارتباط البسيط بينهما :

الجدول (٦) معامل الارتباط البسيط بين المخاطر وإجراءات الرقابة الداخلية

Y إجراءات الرقابة الداخلية / X الحوكمة الالكترونية	قيمة معامل الارتباط البسيط
	٠,٧٧٥

مستوى دلالة الإحصائية (٠,٠٥)

يتبين من الجدول (٨) إن العلاقة بين الحوكمة الالكترونية وإجراءات الرقابة الداخلية هي علاقة ارتباط ايجابية ودًالة معنوية، إذ بلغ معامل الارتباط البسيط (٠,٧٧٥) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) ومن خلال تحليل الانحدار للعلاقة بينهما. والجدول (٧) يوضح الآتي:

الجدول (٧) نتائج تقدير الانحدار البسيط بين المخاطر وإجراءات الرقابة الداخلية

معادلة الانحدار	Y=27.490 + 1.550 x2		
العلاقة	قيم بيتا	القيم التائية المحسوبة	معامل التحديد
بين إجراءات الرقابة الداخلية والمخاطر	27.490 y	1.709	%٧٧,٥
	1.550 x	6.481	

إذ يلاحظ وجود علاقة بين إجراءات الرقابة الداخلية والحوكمة الالكترونية إذ بلغت قيمة بيتا (١,٥٥٠) عند مستوى دلالة الإحصائية (٠,٠٥) وبلغت قيمة *T* (٦,٤٨١) وان قيمة معامل التحديد (R^2) (٧٧,٥%) إذ تدل على القوة التفسيرية بين إجراءات الرقابة الداخلية والحوكمة الالكترونية ويعني معامل التحديد إن إجراءات الرقابة الداخلية قادرة على تفسير ما نسبته (٧٧,٥%) في تعزيز فاعلية الحوكمة الالكترونية. كما في الجدول (٨) الآتي:

الجدول (٨) تحليل التباين *ANOVA* لأنموذج العلاقة بين إجراءات الرقابة الداخلية والحوكمة الالكترونية

مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	القيمة الفائية *F*	
				المحسوبة	الجدولية
الانحدار	١	965.611	965.611	41.999	٤,٢٨ (٠,٠٥) (١,٢٩)
الخطأ	٢٨	643.755	22.991		
الكلي	٢٩	1609.367			

مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥) ودرجة الحرية (١,٢٩)

يتبين من الجدول (٨) وجود فروقات دَالة احصائية بين اجراءات الرقابة الداخلية والحوكمة الالكترونية، لان القيمة *F* المحسوبة أكبر من القيمة *F* الجدولية عند مستوى الدلالة الإحصائية (٠,٠٥) وبدرجة الحرية (١,٢٩)، لذلك تقبل الفرضية التي مفادها" تساهم إجراءات الرقابة الداخلية في تعزيز الحوكمة الالكترونية"

الاستنتاجات والتوصيات:

-الاستنتاجات:

أولا استنتاجات الجانب النظري:

١. ان تطبيق الحوكمة الالكترونية في المنظمات التعليمية بات امرا ضروريا ان لم يكن حتميا بهدف تقليل الوقت والجهد عن طريق سرعة إيصال واستلام المعلومات فضلا عن تقديم الخدمات العلمية والتعليمية.

٢. ان إجراءات نظام الرقابة الداخلية مهمة بدرجة كبيرة في تطبيق متطلبات الحوكمة الالكترونية خاصة مع تطور وتعقد العمليات وصعوبة مراقبتها.

٣. للحوكمة الالكترونية دور مهم في تصحيح الأخطاء والانحرافات في نظام الرقابة الداخلية وتحديد أماكن الخطر والعمل على معالجتها في أسرع وقت ممكن.

٤. رغم مميزات استخدام وتطبيق الحوكمة الالكترونية، الا انه لا يخلو من بعض المشاكل والتي تتمثل بخطر الاختراق والفيروسات التي تؤدي الى تلف المعلومات.

ثانيا استنتاجات الجانب العملي:

١. اتفقت غالبية الافراد المبحوثين وبنسبة (٨٦%) بمتوسط حسابي قدره (٤،٢٥) على قيام المنظمات التعليمية بتطبيق متطلبات الحوكمة الالكترونية.

٢. اتفقت غالبية الافراد المبحوثين وبنسبة (٨٩%) وبمتوسط حسابي قدره (٤،٤٧) بان إجراءات الرقابة الداخلية تساهم في تعزيز فاعلية الحوكمة الالكترونية.

٣. توجد علاقة ارتباط ايجابية ودًالة معنوية بين إجراءات الرقابة الداخلية والحوكمة الالكترونية.

٤. توجد فروقات دًالة احصائية بين اجراءات الرقابة الداخلية والحوكمة الالكترونية.

–التوصيات:

١. الاستخدام الأمثل لنظام الرقابة الداخلية لتطبيق متطلبات للحوكمة الالكترونية بحيث يمكن توفير بيئة رقابية جيدة.

٢. ضرورة قيام المنظمات التعليمية بتحفيز موظفيها على التدريب والتأهيل لمواكبة التطورات الحديثة التي تحصل في مجال تقانة المعلومات.

١. العمل على ترسيخ فكرة العمل الجماعي لتفعيل نظام الرقابة الداخلية.

٢. ضرورة حماية أمن المعلومات من الضياع وتخزينها في أماكن آمنة.

٣. التدريب الجيد للمدققين الداخليين على إجراءات وأساليب نظام الرقابة الداخلية داخل المنظمة التعليمية مما يسهم في تعزيز فاعلية الحوكمة الالكترونية داخل تلك المنظمات.

الهوامش:

١ أداة القياس المقبولة يقصد بها معدل الوسط الحسابي لمقياس ليكرت الخماسي المستخدم في تحليل إجابات أفراد العينة.

٢ بقصد بمستوى الدلالة الاحصائية (٠,٠٥) نسبة الفشل في الاجابة على الاسئلة الموجهة للمبحوثين من مجموع النسبة المئوية (١٠٠ %) وعليه كلما كان معامل الارتباط البسيط عاليا، اي أقرب الى الواحد الموجب فهذا يعني وجود علاقة ايجابية بين المتغيرين تدعم الفرضية موضوعة البحث.

المراجع:

١. العبيدي، صبيحة برزان، ٢٠٠٨ " دور التحكم المؤسسي في تخفيض ممارسات المحاسبة الإبداعية وتحقيق التوافق بين أطراف الوكالة "، أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العراق.

٢. خضر، نادية سامي، ٢٠٠٨ " دور الحوكمة في تحقيق الإفصاح والشفافية في ظل الازمة المالية العالمية " قسم المحاسبة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العراق.

٣. عبد الحافظ، شفق وعبد الرزاق، وسام، ٢٠١٦ " دور الحوكمة في الإصلاح الإداري " بحث منشور على الانترنيت، ص٤، https://hrdiscussion.com/hr١١٦٣٢٣.html

٤. الشيحة، عدنان بن عبد الله، ٢٠١٢ " دور الحكومة الالكترونية في رفع كفاءة الإدارة المحلية وتفعيل المشاركة الشعبية في ظل التنظيمات البيروقراطية في الدول النامية " الفرص والتهديدات، قسم التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

٥. شبلي، صبري احمد، ٢٠١٣ " دور الحوكمة في الإصلاح الإداري " دراسة مقارنة بين الدنمارك ولبنان انموذجاً " رسالة ماجستير غير منشورة، ص٢٣، الاكاديمية العربية في الدنمارك.

٦. عمران، خلود موسى وجراح، ندى بدر، ٢٠١٤، تأمين حماية مواقع الحوكمة الالكترونية للشركات في محافظة البصرة دراسة استطلاعية، مجلة دراسات البصرة، السنة التاسعة، العدد (١٨)، ص١ – ص٢٩.

٧. مطلوب، عادل كنيش، ٢٠١٢ " ملاحظات عن نشاطات المؤسسات الحكومية في توفير الخدمات الالكترونية " وزارة العلوم والتكنولوجيا، العراق.

٨. علي، عبد الوهاب نصر وشحاته السيد شحاته، ٢٠٠٦ " مراجعة الحسابات وحوكمة الشركات في بيئة الاعمال العربية والدولية والمعاصرة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر.

٩. عبد، غسان فيصل، ٢٠٠٧ " معوقات تبني تطبيقات الحكومة الالكترونية: دراسة لآراء عينة من موظفين عدد من الدوائر الحكومية في محافظة صلاح الدين، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية. المجلد (٣)، العدد (٧)، ص٤٣ – ص٥٧.

١٠. روهيل، جانيس اندرسون، ٢٠٠١ " وظيفة المراقب المالي مركز البحوث بمعهد البحوث الإدارة العامة " الرياض، ترجمة د.احمد محمد زامل.

١١. الحسن، أحمد سعيد، ٢٠١٤ " نظام الرقابة الداخلية " مركز المقتصد للتدريب المالي والمصرفي، جمهورية مصر العربية، ص١١.

١٢. دهمش نعيم، وأبو زر عفاف اسحاق، ٢٠٠٥ " الضوابط الرقابية والتدقيق الداخلي في بيئة تكنولوجيا المعلومات، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الخامس لكلية الاقتصاد والعلوم الادارية لجامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.

١٣. الضلعي، وهيب الياس يحيى، ٢٠١٤ " مدى تطبيق رقابة الجودة في مكاتب تدقيق الحسابات في اليمن " رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة اليرموك، الأردن.

١٤. أبو كميل، سعد محمد، ٢٠١١، تطوير أدوات المراجعة الداخلية بهدف حماية البيانات المعتمدة الكترونيا/ دراسة تطبيقية/ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة القاهرة. ص ٥٤.

١٥. بو طرة، فضيلة، ٢٠٠٧، دراسة وتقييم فاعلية الرقابة الداخلية في المصارف دراسة حالة (الصندوق الوطني للتعاون ألفلاحي)، كلية العلوم التجارية والتسيير والعلوم الاقتصادية، جامعة محمد بو ضياف، الجزائر، الجزائر، ص٣٧ ص ٤٠.

١٦. السوافيري، فتحي رزق واخرون، ٢٠١٢ التوجهات الحديثة في المراجعة الداخلية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص٣٦٤.

١٧. حسين، احمد حسين،٢٠١٤، نظام المعلومات المحاسبي: الاطار الفكري والنظم التطبيقية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص٣٧٥ ص ٣٧٦.

١٨. حسين، أحمد حسين، مصدر سابق ص ٣٧٧.

١٩. الدهراوي، كمال الدين مصطفى ومحمد، سمير كامل ،٢٠٠٢، نظم المعلومات المحاسبية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص٢٥٠ ص٢٦٨.

المراجع الأجنبية:

20. Heeks, R. B. 1998, Information Systems and Public Sector Accountabillity, Institute for Development Policy and Management, University of Machester, 1:25.

21. Haldenwang, C. V. 2004. Electronic Government Government and Development, The European of Development Research, 16(2):417.

22. OECD, 2003, The E-Government Imperative in OECD EGovernment Studies, OECD, Paris.

23. Moynihan, D, P, 2004. Building Secure Eection : E-Voting, Security and System Theory, Public Administration Review, Sep/Oct, 64:515. www.nesco.com

24. Norris, D. F. and Moon, M. J. 2005. Advancing EGovernment at the Grassroots : Tortoise or Hare, Public Administration Review, January, 65(1):75.

مهارات التفاعل الصفي لدى معلمي الرياضيات في المدارس الابتدائية وعلاقتها بتحصيل تلامذتهم

م. فاضل عبد العباس عطا الله
تربية النجف الأشرف

المقدمة:

يعتمد نجاح الموقف التعليمي في الغرفة الصفية على مقدار التفاعل بين المعلم والمتعلم، إذ تتجه الرؤية التربوية الحديثة إلى التركيز على العلاقة بين المعلم والمتعلم؛ لارتباطها بالتحصيل الدراسي، وذلك بتوفير بيئة داعمة مادياً، واجتماعياً، وانفعالياً وهذا من شأنه خلق مناخ تعليمي يُشعر المتعلم بدافعية نحو التعلم والتفاعل مع معلمه، إذ إن هذا التفاعل وما يجري من خلاله من مواقف تعليمية سيكون عاملاً حاسماً.

هدفت الدراسة الى التعرّف إلى مهارات التفاعل الصفي لدى معلمي الرياضيات في المدارس الابتدائية وعلاقتها بتحصيل تلامذتهم. وقد تكونت عيّنة الدِّراسة من (٢٨) معلما من معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية ، ممن يدرسن في مدارس مديرية التربية والتعليم في بغداد، تم اختيارهم بطريقة قصدية، كذلك تم اختيار (١٠) طلاب عشوائيا من طلبة كل معلم وبذلك تكونت عيّنة الطلبة من (٢٨٠) طالبا وطالبة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير بطاقة ملاحظة تكونت من (٥٥) فقرة موزعة على خمسة مجالات هي: مجال العرض والتنفيذ، وإدارة الصف، وإثارة الدافعية وتنويع المثيرات، والاتصال والعلاقات الإنسانية، والتقويم، وكذلك تم بناء اختبار في التحصيل تكون من (١٨) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، تم التأكد من دلالات الصدق والثبات لأداتي الدراسة.

الفصل الأول التعريف بالبحث:

أولا: مشكلة البحث:

يتفق الكثير من التربويين أن العملية التعليمية تفاعلية؛ لتحسين الأداء التعليمي الذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، فيأخذ المتعلم دوره في تنمية جوانب شخصيته بالحوار والمناقشة، والتعبير

الحر الذي يثري الموقف التعليمي ويبعد المعلم عن دوره التقليدي في التلقين. ونجاح المتعلم في الوصول إلى تحصيل دراسي مرموق هو ثمرة نجاح في التفاعل الصفي بين المعلم والمتعلم، فترتقي قدرات المتعلم مستقبلاً في تجاوز المعرفة واستيعاب المواد الدراسية القادمة. والموقف التعليمي يحتاج إلى حدوث تفاعل بين المعلم والمتعلم، يرتقي بعنصري العملية التعليمية إلى قدر من الكفاءة، إذ يكتسب المعلم مهارات متقدمة في التفاعل الصفي نتيجة لمواجهة عدة مواقف تعليمية، كما يتمكن المتعلم من اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات بطريقة أسهل، مما يجعله قادراً على أن يكون فرداً نافعاً في أسرته ومجتمعه مستقبلاً، وهذا ما ينسجم مع ما ذهبت إليه دراسة الفرا (2004). في ضوء هذه الأهمية للتفاعل الصفي في الارتقاء بالعملية التعليمية سواء على مستوى التحصيل أو العلاقات الاجتماعية داخل الصف إلا أن الواقع يشير إلى تدني مستوى التفاعل الصفي خصوصاً في الصفوف الابتدائية من التعليم العام وهذا ما أكدته نتائج الدراسات كدراسة سليمان (٢٠١٥)، ودراسة الدلابيح (٢٠١١). وبما أن التحصيل يعد محصلة طبيعية لعملية التفاعل داخل الغرفة الصفية فقد أكدت الدراسات كدراسة الحربي (٢٠٠٤) ودراسة السلخي (٢٠١٣) أن العلاقة بين التفاعل الصفي والتحصيل هي علاقة طردية بمعنى أنه كلما تحسن مستوى التفاعل الصفي زاد التحصيل الدراسي، وفي الجانب الآخر كلما قل التفاعل الصفي زاد نفور الطلبة من المعلم مما يخلق جواً من التوتر يجعل المعلم يلجأ إلى الإدارة التسلطية الأمر الذي يدركه في تنفيذ الموقف الصفي على أكمل وجه. في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة والأدب النظري من علاقة قوية بين التفاعل الصفي والتحصيل وهو ما لمسه الباحث بحكم عملها مدرسة في المرحلة الابتدائية نبعت فكرة الدراسة الحالية وهي محاولة متواضعة للكشف عن درجة ممارسة معلمين الرياضيات لمهارات التفاعل الصفي، وكذلك الكشف عن العلاقة الارتباطية بين التفاعل الصفي والتحصيل من خلال تقصي حقيقي لهذه الظاهرة كما هي على أرض الواقع، وتتركز مشكلة البحث بالسؤال البحثي التالي:

ماهي مهارات التفاعل الصفي لدى معلمي الرياضيات في المدارس الابتدائية وعلاقتها بتحصيل تلامذتهم؟

ثانيا: أهمية البحث والحاجة اليه:

يعتبر التفاعل الصفي ذا أهمية بالغة في نقل التعليم من طور التلقين إلى الاعتماد على الذات في تلقي المعرفة، بحيث يمكّن الطلبة من ممارسة أنشطة تفاعلية في الموقف الصفي، مما يجعل المعلم موجهاً للعملية التعليمية.

ويعد التفاعل الذي يجري داخل الصف بين المعلم والمتعلمين عماد العملية التعليمية حيث تتم هذه العملية من خلال شبكة من الاتصالات والتبادل الرمزي بما فيه من إلقاء وتلقي وحوار داخل الصف، ولإحداث ذلك لابد من توافر البيئة المناسبة والمشجعة على التفاعل سواء أكانت تتعلق منها بتنظيم البيئة المادية أو الاجتماعية أو النفسية أو الانفعالية التي تسود في الصف، مما يدفع إلى تحقيق أهداف العملية التعليمية بطريقة فعالة وهذا التفاعل هو الذي يشجع على التعلم ويشعر فيه الطالب بالأمن ويعزز قدراته ويمنحه الفرصة والإبداع والتميز (الصراف، ٢٠٠٣).

وتكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

١- تنمية العلاقة بين المعلم وطلبته، مما يجعل الغرفة الصفية أكثر تفاعلاً للتعليم.

٢- يتوقع الباحث أن تقدم الدراسة نتائج إحصائية تفيد في الاهتمام بمهارات التفاعل الصفي وعلاقتها بالتحصيل الدراسي للطلبة في العراق.

٣- قد تقدم هذه الدراسة رؤية جديدة حول تنظيم العلاقة بين المدرسة والمعلم، بتوفير الإمكانات لتحقيق التفاعل الصفي.

ثالثا: أهداف البحث:

هدف البحث الحالي الى التعرف والاجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما درجة ممارسة معلمين الرياضيات لمهارات التفاعل الصفي؟

٢- هل هناك علاقة ارتباطية بين درجة ممارسة معلمين الرياضيات لمهارات التفاعل الصفي والتحصيل لدى طلبتهم؟

رابعا: فرضية البحث:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0,05) في درجة ممارسة معلمين الرياضيات لمهارات التفاعل الصفي تعزى لسنوات الخبرة (١-٥ سنوات، ٥-١٠سنوات، أكثر من ١٠ سنوات)، والمؤهل (بكالوريوس، دراسات عليا)؟

خامسا: حدود البحث:

الحدود الموضوعية:

درجة ممارسة معلمين الرياضيات لمهارات التفاعل الصفي وعلاقتها بتحصيل الطلبة، وتعتمد على صدق أداتي البحث وثباتها.

الحدود الزمنية:

تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2019/ 2020

الحدود المكانية:

اقتصرت الدراسة على مدارس مديرية التربية والتعليم.

الحدود البشرية:

اقتصرت الدراسة على معلمين الرياضيات في مدارس مديرية التربية والتعليم. والبالغ عددهم (37) معلم.

سادسا: تحديد المصطلحات (التعريفات الاجرائية)

١. مهارات التفاعل الصفي: عمليات تبادلية من الود والمشاعر الإنسانية التي تمتلكها معلمين الرياضيات في التعامل مع طلبة الصف الثالث الأساسي في الغرفة الصفية بمدارس مديرية التربية والتعليم في بغداد، والتي قيست ببطاقة الملاحظة التي عدت لهذا الغرض.

٢. المرحلة الابتدائية: إحدى مراحل التعليم العام في العراق.

٣. التحصيل الدراسي: هو حجم المعرفة المتراكمة لدى طلبة المرحلة الابتدائية عينة الدراسة ونتائجه عن طبيعة التفاعل الصفي بين الطلبة ومعلميهم ويقاس باختبار التحصيل الذي أُعد لهذا الغرض.

٤. معلمي الرياضيات: هم معلمي الرياضيات الذين يدرسون مادة الرياضيات للمرحلة الابتدائية في العراق.

٥. درجة الممارسة: هي متوسط الدرجات التي يتم الحصول عليها نتيجة إجابة أفراد عينة الدراسة على الاستبانة التي أعدتها الباحث.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولا: الإطار النظري:

-مفهوم التفاعل الصفي:

يعد التفاعل الصفي من أهم المرتكزات التي ترافق سير النظام التعليمي، إذ ينتج عنه اكتساب الطلبة وسائل وأساليب التكيف الاجتماعي، والخبرات والأدوات الثقافية اللازمة لتفاعلهم مع المجتمع وتأثيرهم فيه. وتعتمد درجة ملاءمة أنماط التفاعل الصفي على المعلم بالدرجة الأولى؛ إذ يمكن له أن يحدد ويدير هذا التفاعل ويوجهه، وبقدر ما يكون التفاعل الصفي متعدد الاتجاهات تكون الفائدة والنتائج أفضل.

شهدت التربية تطوراً كبيراً وملحوظاً ظهرت أثاره في الانتقال من التركيز على المحتوى باعتباره غاية أساسية لها، إلى المتعلم وفكره باعتباره غاية التربية ووسيلتها وقد ترتب على ذلك إجراء تغييرات كبيرة في

أدوار وظائف جميع الإدارات والمؤسسات التي تستخدمها التربية وذلك لغاية تنفيذ أهدافها بدءا بالمعلمة والمعلم و الأدوات والمناهج والأساليب والوسائل التعليمية والتربوية المختلفة (الخطابية وآخرون، 2002).

وإن مبدأ التفاعل الصفي الفعّال يشتق من المنظور النفسي التعليمي، إذ يتم التشديد فيه على تحديد السلوك في داخل غرفة الدراسة، والربط بين مدخلات العملية التعليمية ومخرجاتها. وأن جوهر التفاعل الصفي الفعّال يرتبط بقدرة المعلم على إرساء تجربة تعليمية تحقق مخرجات تعليمية مطلوبة. ولكي يحدث هذا يجب أن يكون كل متعلم مشغولاً في نشاط التعليم في جميع مراحله. (الطيب،2011)

من الصعب أحيانًا تحديد مفهوم محدد للتفاعل الصفي للنشاط الإنساني والفكري متعدد الاتجاهات والأبعاد؛ إذ إن التفاعل الصفي يعد النشاط الإنساني التربوي الأكثر تأثيراً على المضمون العلمي، ولقد تناول مجموعة من الكتّاب التفاعل الصفي من عدة جوانب، وفيما يلي عرض لتعريف التفاعل الصفي كما ورد في بعض الكتب والمراجع مرتبة تبعاً لتسلسلها الزمني.

التفاعل الصفي هو نشاط تعليمي مخطط ذو أهداف محددة مسبقاً قادر على إحداث التعلم، وتحقيق أهداف التعليم بسهولة ويسر، وفاعليه وتفاعل إيجابي بين أطراف العملية التعليمية. فهو يزيد من فاعلية المتعلم في التعامل مع المواقف التعليمية المختلفة ويزيد قدرة المتعلم على إدارة معرفته وتوظيفها بطريقة فعّالة في مواجهة الواقع (النظامي، 2002).

كما بين (عبد الهادي وآخرون، 2013) التفاعل الصفي لعبة التدريس والتعلم، لها قوانينها المعروفة، ولاعبو لعبة التدريس والتعلم هم المعلم والتلاميذ. ودور المعلم الاستنباط من التلاميذ والرد على استفساراتهم وتلخيص كلامهم، ودور الطلاب الاستجابة لاستثارة المعلم.

ويعرفه (سليمان، 2015) على أنه مجموعة من السلوكيات والتصرفات الصادرة عن المعلم بالتواصل اللفظي وغير اللفظي بين طرفي العملية التدريسية في موقف معين مع تحقيق توازن بين إرضاء حاجاتهم وتحقيق الأهداف التعليمية المرغوبة.

بينما يرى الضو (2010) أن مفهوم التفاعل الصفي يتحدد بمعرفة المهارات الأساسية التي ينتج عنها التفاعل بين المعلم والطلبة، وقدد حددها في أربع مهارات:

١.مهارة صياغة الأسئلة الصفية: إذ تعد الأسئلة عاملاً مهماً في التدريس، وتظهر كفاءة المعلم عندما يتمكن من المهارات الخاصة بصياغة الأسئلة وأساليب توجيهها.

٢.مهارة استثارة الدافعية: والتي تعني إيجاد الرغبة والدافعية في التعلم لدى الطلبة، من خلال التحفيز وربط المواقف الصفية بالجوانب ذات الاهتمام الشخصي لدى الطالب.

٣.مهارة تنويع المثيرات: إذ يؤدي تنويع المثيرات إلى تحفيز الطلبة على العمل وتشجيعهم على الابتكار، فكلما كانت البيئة الصفية مليئة بالمثيرات كان أكثر إثارة للدافعية.

٤.مهارة الاتصال والتعامل الإنساني: وتتطلب تلك المهارة مراعاة المعلم للجوانب الإنسانية والاهتمام بمشاعر الطلبة ومشاكلهم الشخصية والعمل على حلها.

ومهما يكن من أمر التعريفات المختلفة للتفاعل الصفي إلا أنها تشترك في وصفها للعلاقات التواصلية بين المعلم والطلبة من جهة والطلبة أنفسهم من جهة أخرى، وهي نتيجة طبيعية للتواجد الإنساني في محيط ما.

-أنماط التفاعل الصفي:

تُعد نظرية فيجوتسكي (عبيد، 1998) إحدى النظريات المهمة في مجال التعلم والتعليم، حيث تولي الاهتمام لدور الثقافة والمجتمع في النمو المعرفي للطالب، وتؤكد على أن المحرك الأول للنمو العقلي هو الثقافة التي تشكّل التفاعلات الاجتماعية، وأن المعرفة بناء تعاوني يناسب كل الأفراد، وينسجم مع البنية الداخلية لهم، كما تعطي هذه النظرية أهمية كبرى لدور كل من المعلم والوالدين والأقران، مؤكدة أن دور المعلم كفرد اجتماعي مرشد لطلابه، ويشارك في تقدمهم، بالإضافة إلى أنه ينظم العمل داخل غرفة الصف، ويعطي الفرصة لهم للعمل مع بعضهم بعضاً من خلال مجموعات عمل صغيرة، مشجعاً

للأنشطة باعتباره مساعداً على الإنجاز أو الأداء، وهذه الفكرة ترتبط برؤية التعلم على أنه عملية تطورية، أما في عملية التدريس فهو يعمل على مساعدة الطالب في تحقيق مستوى من الإنجاز ضمن منطقة النمو الأقرب، وهي المنطقة التي يكون فيها الطالب غير قادر على إنجاز العمل، أو المهمة بمفرده، أما بمساعدة المعلم، أو الأقران، أو الوالدين يصبح قادراً تدريجياً على إنجاز العمل بمفرده، أي بمعنى آخر، أنها تلك المنطقة التي تكون فيها التعليمات ذات فائدة، وتؤدي الغرض؛ لأنها تُعَدّ المنطقة التي يمكن أن يحدث فيها التعلم الحقيقي.

وتعرف أنماط التفاعل الصفي بأنها نوعية السلوكيات وطريقة التواصل بين المعلمين والطلبة، وتقسم إلى (الاتصال وحيد الاتجاه، الاتصال ثنائي الاتجاه، الاتصال ثلاثي الاتجاه، الاتصال متعدد الاتجاهات) وقد أوردها (العتيبي، 2007) على النحو الآتي :

١- تفاعل المعلم والطالب: ان تمايز المعلمين واختلافهم من حيث الفعالية وقدرتهم على التفاعل مع الطلبة في غرفة الصف، يؤدي الى اختلاف طلبتهم في التحصيل وحتى ينجح المعلم في عملية التعليم لا بد أن يحدث تفاعل بينه وبين الطلبة

٢- تفاعل الطالب – الطالب: فالعلاقات بين الأقران تكون نتائجها غير متوقعة وخاصة ما يسببه بعض الاقران من ممارسات سلوكية عدوانية في المدرسة.

التفاعل الصفي الفعال:

تنص مبادئ التعليم على الصيغة التي يتم بها تكامل العملية التعليمية بين أطرافها المعروفة المعلم، والمتعلم، والمنهاج (مادة التعلم)، علماً بأن هناك أسساً علمية يستند على أن المنهاج والمعلم لهما تأثير كبير على أداء المتعلم، إلا ان أداء المعلم وطريقة تخطيطه وإدارته للصف والذي يطلق عليه (سلوك التدريس) يعد من أهم العوامل التي تؤثر على أداء المتعلم وبالتالي فالارتقاء بهذا الأداء إلى مستوى السيطرة الذي يعتبر أحد أهداف التربية التي يمكن أن يزداد فيه عامل سلوك التدريس والذي يستلزم قياس

وتقويم السلوك ويحدد الأداء الضعيف الذي يستحق تحسينه وتدعيم وتعزيز السلوك السليم لخلق تفاعل صفي عالٍ كما أن المعيار الحقيقي لتقويم دور المعلم هو آراء المتعلمين بهم ، كما أن مجموعة من الشروط يجب توافرها في التواصل بين الطالب والمعلم كي يكون هذا التواصل فعالاً منها (سليمان،2015):

١. وجود لغة مشتركة ومفهومة بين أطراف عملية التوصل، وفضلاً عن كون هذه اللغة محكية أو مسموعة فقد تكون مكتوبة أو إشارية إيمائية.

٢. حسن الإرسال والاستقبال: وهذا يتطلب امتلاك أطراف التواصل مهارة الإصغاء التي تزيد من فعالية التفاعل اللفظي في الغرفة الصفية وخارجها؛ لأنها تعكس اهتمام المتلقي بحديث المتكلم، وتحتاج كذلك إلى وعي بالمعنى المراد من الرسائل التي يصدرها الآخرون، كما أنها تتطلب الوضوح والدقة في التعبير عن الهدف من إرسالها.

٣. الثقة المتبادلة والإحساس بمشاعر الآخرين وحاجاتهم: وذلك يحتاج إلى توافر تلك الثقة بين الطلبة والمعلم في مجال قدرات الطلبة، وقدرات المعلم، إذ من شأن ذلك أن يخلق جوّا من الاحترام بين أطراف التواصل. ويسهم في فهم مشاعر الآخر والإحساس بمشكلاته واحتياجاته.

٤. توفير المعلم التغذية الراجعة لأداء الطلبة وتفاعلهم: وفي هذا الإطار يجدر بالمعلم التعبير عن استقباله لأداءات الطلبة الإيجابية بالألفاظ المناسبة والإيماءات والإشارات الجيدة، فضلاً عن توجيه الطلبة لتحسين أدائهم بصورة تعزز من ميلهم نحو المشاركة وكسر التوتر والرهبة التي يشعرون بها حيال المشاركة وإبراز التفاعل.

٥. المرونة والانفتاح: وهذا يستوجب من المعلم أن يكون لديه انفتاح سلوكي يتقبل ما يصدر من الطلبة ويوجهه ويقومه وينظم عملية التواصل.

٦. وضوح الهدف لأطراف عملية التواصل: فتحديد الأهداف المرجوة من عملية التواصل أمر مهم للغاية في توفير الوقت والجهد ويسهم بشكل كبير في تحقيق أهداف اللقاء الصفي.

٧. تنوع قنوات الاتصال التي تمر من خلالها الرسائل والاستجابات، بحيث تكون بأشكال مختلفة كاللغة المحكية أو المكتوبة، أو الإشارية، أو التقنية.

٨. خلق الأجواء الاجتماعية والنفسية المناسبة للموقف الصفي، وإعداد الأرضية اللازمة لتشجيع التواصل بين الأطراف.

٩. المتابعة الدائمة لمجريات عملية التواصل من قبل المعلم، بما يجعله مطلعاً على تغيرات سلوك الطلبة أثناء تفاعلهم، وبالتالي توجيههم نحو أهداف اللقاء الصفي.

١٠. إشراك الطلبة في تحديد الأهداف التعليمية التي تتناسب وميولهم واحتياجاتهم، وتنسجم مع طرق تفكيرهم ومستوياتهم العقلية.

-أسس التفاعل الصفي ومعاييره:

تقوم عملية التفاعل الصفي على مجموعة من الأسس؛ إذ إنها ترتبط بصورة مباشرة بإيجابية ومشاركة المتعلم بالعملية التعليمية، كما إنه يعتمد على الخبرات السابقة للمتعلم بمعنى أن يستحضر المتعلم خبراته السابقة ذات الصلة بالتعلم الجديد وعلى المعلم أن يهيئ لذلك من خلال إشعار المتعلمين بحاجاتهم إلى التعلم لما يوفره ذلك من زيادة دافعيتهم نحو التعلم، وإشراك أكثر من حاسة لدى المتعلم في عملية التعلم؛ لأن فعّالية التعلم ترتفع بزيادة نوافذ التعلم، كما إن لملاءمة مادة التعلم لقدرات المتعلمين، واتصالها بحاجاتهم أثراً واضحاً في نجاح عملية التواصل الصفي والتي تهدف بشكل عام إلى أن يكون المتعلم محور العملية التعليمية وأن لا يقتصر دوره على التلقي و تأهيله لمواجهة الحاضر والمستقبل (راتب، 2001)

أورد الطعاني (2011) مجموعة من المعايير التي يجب توافرها لجعل التفاعل الصفي فعالا وقادرا على تحقيق الأهداف المطلوبة هي:

١. ارتباط التعلم باستعداد المتعلم وحاجاته: وذلك بزيادة دافعية المتعلم ورغبة في التعليم؛ فالمتعلم عندما يكون مستعدا لنوع وطبيعة التجربة أو المادة المتعلمة تزداد دافعيته نحو العملية التعليمية، كما أن شعور المتعلم بأن العملية التعليمية جزء هام في حياته يزيد من فترات تذكره؛ هذا يؤثر في زيادة فعالية التفاعل الصفي.

٢. مشاركة المتعلم في التعلم بتوظيف ما لديه من معلومات: أن لدمج المتعلم بالعملية التعليمية باسهامه وإشتراكه في النشاطات إيجابية، كما أن جعل المتعلم يشارك فيما لديه من معلومات يساهم في زيادة دافعية المتعلم للتعلم ومشاركة في الحصة الدراسية مما يساهم في خلق تفاعل صفي فعال.

٣. توفير الطمأنينة للمتعلم وتجنب كراهيته للمعلم: تقل رغبة وقدرة المتعلم على التعلم عندما تتولد لديه مقاومة للعملية التعليمية كنتيجة لكراهية المعلم أو لمادة تعليمية معنية وذلك أما للخوف أو لخشية العقاب مما يولد عوامل توتر وقلق وعدم اهتمام بالعملية التعليمية وينعكس ذلك على أداء المتعلم خلال الحصة الصفية وتفاعله مع المعلم.

٤. مراعاة الحالة النفسية والانفعالية للمتعلم ومستواه التعليمي: يقل حماس وقدرة المتعلم على التعلم عندما تكون أهداف العملية التعليمية مبهمة وبعيدة عن فهمه واحتياجاته، كما أن عدم شعور المتعلم بالثقة في النفس واحترام الآخرين له يقلل من نشاطه التعليمي.

٥. تجنب التكرار الممل: رغم أن التكرار يساعد على تثبيت التعلم، إلا إنه قد يسبب الملل أو السأم أو العزوف عن التعلم عند المتعلم إذا استخدم بكثرة، أو قبل أن يكون استعداد المتعلم قد بلغ مرحلة تلقي هذا المستوى من المادة.

مما تقدم يتضح أن المعلم يحتل مكانة هامة في النظام التعليمي، فهو عنصر فاعل ومؤثر في تحقيق الأهداف، فمهما بلغت كفاءة العناصر الأخرى للعملية التعليمية فإنها تبقى محدودة التأثير إذا لم يوجد المعلم الكفء الذي أعد إعداداً تربوياً جيداً، بالإضافة إلى تمتعه بقدرات خلاة تمكنه من المستحدثات التربوية وتنمية ذاته، وتحديث معلوماته باستمرار.

-التحصيل الدراسي:

اختلفت النظرة إلى ماهية التحصيل الدراسي، فمن التربويين من اقتصر التحصيل على ما يحدث في المدرسة، ومنهم من رأى أن التحصيل كل ما يحصل عليه المتعلم من معارف في المدرسة أو من البيئة المحلية، كما اختلف الباحثون في محتوى التحصيل سواء أكان في الجانب المعرفي، أو النتيجة التي يحصل عليها المتعلم بعد أدائه لاختبار، أو أن التحصيل يكمن في اكتساب المعرفة والنجاح في الاختبار معاً (الصراف، ٢٠٠٣).

وعرف علام (٢٠٠٨) التحصيل الدراسي بأنه درجة اكتساب المتعلم للمعرفة من مادة دراسية، وما ينتج عنها من نجاحه في الاختبار الذي يتقدم له في تلك المادة بحصوله على درجة محددة. لكن التربويين اتفقوا على تعريف موحد للتحصيل الدراسي بوصول المتعلم إلى قدر معين من المعرفة في مادة دراسية؛ للمقارنة بين المتعلمين في الزمن الذي استغرقه كل متعلم لبلوغه تلك المعرفة، على أن البيئة من أصدقاء وأسرة كان لهم دور في الوصول لهذه النتيجة. ويرى جعيجع (٢٠١٥) أن العلاقة بين التفاعل الصفي والتحصيل الدراسي علاقة طردية، فكلما تقبل الطلبة معلمهم وتفاعلوا معه كان حافزاً لهم إلى الإقبال على التعلم، وأن شعور الطلبة بالملل داخل الغرفة الصفية إنما يكون ناجماً عن رفض الطلبة لمعلمهم، وقد يكون عائداً إلى سلوك المعلم، وعدم امتلاكه لمهارات تستثير دافعيتهم، مما يعني أن ضعف مستوى تحصيلهم الدراسي ناجم عن ضعف التفاعل الصفي بين المعلم والمتعلمين، ولكن لا يحكم على نجاح التفاعل بمجرد وجود عدد من المتعلمين الذين ربما يعانون من مشكلات نفسية أو اجتماعية معينة.

فالتحصيل الدراسي ظاهرة تشغل علماء التربية وتحظى باهتمامهم في البحث عن الأسباب الكامنة وراء ضعف التحصيل الدراسي لدى الطلبة، فمن التربويين من رأى أن ضعف التحصيل يعود إلى مكونات الشخصية لدى المعلم والمتعلم، والتي تؤثر على التلقي المعرفي في الموقف الصفي، والبعض الآخر يرى أن ضعف التحصيل الدراسي يرتبط بشكل واضح بأسلوب المعلم وقدرته على توجيه العملية التعليمية التعلمية إلى تفاعل صفي يدفع المتعلمين إلى التركيز على اكتساب المعرفة للوصول إلى مستوى عالٍ من التحصيل الدراسي (السلخي، ٢٠١٣) ويعتقد الباحث باحتمالية وجود علاقة بين ضعف التحصيل الدراسي وممارسة المعلم لأنماط تقليدية عشوائية وغير مخطط لها كممارسة طريقة الإلقاء في نقل المعرفة، والتي تثير الملل من قبل المتعلمين في الغرفة الصفية، وأن دمج المتعلم بالموقف الصفي من خلال أساليب ووسائل وأنماط اجتماعية يمتلكها المعلم في الغرفة الصفية سوف تحدث تعليماً فاعلاً ذو تأثير على درجة التحصيل الدراسي للطلبة، لأن التفاعل الصفي يركز على حدوث التعلم بكل ما يمتلكه المعلم من إمكانات معرفية وتربوية، وما توفره المدرسة من مناخ تعليمي لتحقيق هذا التفاعل، ولقد أظهرت نتائج الدراسات السابقة كدراسة (سليمان، ٢٠١٥)، ودراسة (الدلابيح، ٢٠١١) أن مستوى التفاعل الصفي متدني؛ لقلة الأدراك الكلي لأهمية التفاعل الصفي بالنسبة للمعلم والطلبة، حيث يعد التفاعل الصفي من أهم المرتكزات التي ترتكز عليها العملية التعليمية، فأن تشابه التأهيل العلمي والمهني للمعلمين والمعلمات على اختلاف خبراتهم يجعلهم يمتلكون مستويات متشابهة من مهارات التفاعل الصفي، كما أنهم يعملون داخل البيئة التعليمية نفسها بظروف متشابهة مما يجعلهم يستخدمون هذه المهارات بدرجة متكافئة.

إن المعلم من أهم عوامل نجاح العملية التعليمية؛ لأن النتائج المتحققة من تطبيق أي برنامج تعليمي تتوقف بدرجة كبيرة على نوعية التعليم الذي يمارسه المعلم داخل الغرف الصفية، وهناك الكثير من السلوكيات التي ينبغي على المعلمين التحلي بها؛ من أجل توفير البيئة الصفية المناسبة؛ لإنجاح عملية التعليم، ومن أهمها مهارات التفاعل الصفي وذلك من خلال مراعاة الاستماع للطلاب؛ إذ إن الاستماع

للطلاب يمكن المعلم من التعرف على أفكارهم عن قرب، كما أن التفاعل الصفي يسمح للطالب بمشاركة المعلم في التفكير؛ الأمر الذي يساهم في رفع المستوى التحصيلي للطالب من خلال إدماجه في عملية التفكير ذاتها التي يقومون بتعلمها، أو وضعهم في مواقف تحتاج منهم ممارسة نشاط التفكير، وليس إشغالهم في البحث عن إجابة صحيحة لكل سؤال؛ لذلك فإن المعلم الذي يلح على الامتثال والتوافق مع الآخرين في كل شيء يقتل التفكير والأصالة والإبداع لدى الطلبة، كما أن استخدام مهارات التفاعل الصفي تشجع الطالب على المناقشة والتعبير من خلال طرح الأسئلة التي تثير الاهتمام، فمن خلال مناقشة وجهات نظر الطلبة مع زملائهم ومعلميهم،يتم التعرف على أفكارهم أيضا تتاح لهم الفرصة بالمشاركة في التفكير وعلى المعلم أن يهيئ لطلبته فرصاً للنقاش، ويشجعهم على المشاركة فيه، كما ينعكس التفاعل الصفي على تنمية ثقة الطلبة بأنفسهم وكذلك تشكل للجماعات التلقائية، وتهيئة المواقف الاجتماعية الأوسع، فضلا عن تشجيع الطلبة على الاستماع الجيد والملاحظة المتأنية، ثم التأمل في كل ما سبق لإيجاد علاقات (الضو، ٢٠١٠).

ثانيا: الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على عدد من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة كان من أهمها:

-أجرى سليمان (2015) دراسة هدفت إلى التعرف على درجة ممارسة معلمي اللغة العربية لمهارات التفاعل الصفي وعلاقتها بتحسين القدرة اللغوية الشفوية لدى طلبة الصف العاشر في الأردن، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتصميم أداتي الدراسة المتمثلة ببطاقة الملاحظة والاختبار التحصيلي لقياس القدرة اللغوية الشفوية لدى الطلبة، وتكونت عينة الدراسة من (30) معلماً في مدارس قصبة إربد الأولى تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من مجتمع الدراسة كما قام الباحث باختيار (5) طلاب من طلبة كل معلم وبذلك تكونت عينة الطلبة من (150) طالباً، توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق في درجة ممارسة

معلمي اللغة العربية لمهارات التفاعل الصفي باختلاف المؤهل العلمي، والخبرة التدريسية، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجة الممارسة والقدرة اللغوية الشفوية لدى الطلبة.

-دراسة الحرباوي (2011) هدفت إلى التعرف على أنماط التفاعل الصفي لمعلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية وأثرها في اكتساب تلاميذهم مهارات الحس العددي، ولتحقيق هدف الدراسة تم اختيار عينة مكونة من (6) معلمين ومعلمات الذين يدرسون مادة الرياضيات للصف السادس الابتدائي في المملكة العربية السعودية وتلاميذهم والبالغ عددهم (264)، تم ملاحظتهم من خلال استمارة الملاحظة. توصلت النتائج الى تفوق النمط التشاركي بالنسبة للنمط وتفوق مجموعة المعلمات اللواتي يدرسن بالنمط التشاركي بالنسبة للتفاعل.

-أما دراسة الدلابيح (2011) فقد هدفت إلى تقصي أثر المنحى التفاعلي في مهارات التحدث وخفض قلق الكلام لدى طلبة الصف الثامن الأساسي في الأردن. ولتحقيق هذا الهدف أعدت الباحثة برنامجًا تعليميًا قائمًا على المنحى التفاعلي. ولقياس أثر البرنامج أعدت الباحثة أداتين هما: اختبار التحدث الموقفي، ومقياس قلق الكلام. واختارت الباحثة عينة مكونة من (94) طالبًا وطالبة موزعين على مجموعتين تجريبية وضابطة. وأظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في مهارات التحدث وخفض قلق الكلام.

-دراسة (الضو، 2010) هدفت هذه الدراسة للتعرف دور التفاعل الصفي بين معلمي الكيمياء وطلابهم وعلاقته بالتوافق الدراسي وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وبلغ حجم عينة الدراسة (197) طالباً وطالبة، وقد توصلت الدراسة إلي أن أنماط التفاعل الصفي بين معلمي الكيمياء وطلابهم تتسم بالإيجابية، كما توجد علاقة ارتباطيه بين أنماط التفاعل الصفي بين معلمي الكيمياء وطلابهم والتوافق الدراسي.

-دراسة (المختار،2005) هدفت إلى الكشف عن أنماط التفاعل الصفي السائد لدى مدرسي ومدرسات الرياضيات في المدارس الإعدادية ومدى تمركزها على نشاط كل من المدرس والطالب في دروس

الرياضيات، التعرف على أثر الأنماط التدريسية الثلاثة والمصنفة تبعًا لنسبة تمركز التفاعل الصفي في المتغيرات التفكير الرياضي والتحصيل والاتجاه نحو الرياضيات، بلغت عينة الدراسة (6) مدرسين ومدرسات بواقع مدرس ومدرسة بكل نمط تفاعلي، تكونت عينة الطلبة من (213) طالبًا وطالبة بواقع (115) طالبًا و(98) طالبة، وأُعدت أداة التفكير الرياضي مكونة من خمسة مجالات وبواقع (30) فقرة، وبينت نتائج الدراسة أن النمط المتركز حول المدرس هو النمط السائد في دورس الرياضيات.

-أجرى كل من إينارسون وجرانستروم (Einarsson & Granstrom,2002) دراسة هدفت إلى التعرف إلى الاختلافات في أنماط التفاعل بين المعلمين والمعلمات وطلبتهم من الذكور والإناث، ولتقصي أثر أي تحيز على التفاعل الصفي يعود للجنس، حيث تكون مجتمع الدراسة من المعلمين والمعلمات في المدارس الأساسية في السويد، أما عينة الدراسة فتكونت من (20) معلماً ومعلمة، (10) من الذكور و(10) من الإناث، وتراوحت أعمارهم بين (30_55) عاماً، أما أداة الدراسة فكانت المقابلة بواقع (40) حصة صفية، بحيث تم إعطاء الحصص من قبل نفس المعلمين للصفوف الدنيا من المرحلة الأساسية، فيما تنوع المعلمون الذين أعطوا الحصص في الصفوف العليا من المرحلة ذاتها، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الذكور بشكل عام حظوا باهتمام أكبر من الإناث، كما أظهرت الدراسة زيادة اهتمام المعلمين بالإناث من الطالبات بزيادة أعمارهن، في حين أعطت المعلمات اهتماماً أكبر للذكور، وخلصت الدراسة إلى أن الجنس والعمر لعبا دوراً كبيراً في التأثير على التفاعل الصفي.

-دراسة الحيالي (2000) هدفت إلى التعرف على دور التفاعل الصفي لمدرسي ومدرسات المادة الفيزياء للصف الخامس في اكتساب طلبته لمهارات العمليات العلمية، وتكونت عينة المدرسين في الدراسة من (25) مدرسًا ومدرسة بواقع (10) مدرسين و(15) مدرسة اما العينة الطلاب فبلغت (500) طالب وطالبة بواقع (200) طالب و(300) طالبة، تم اتباع نظام كومار لتحليل التفاعل الصفي، وتوصلت الدراسة الى أن التفاعل الصفي لمدرسي الفيزياء يتمركز حول المدرس بجانبية اللفظي والعملي وهذا على

حساب دور نشاط الطالب، مهارات العمليات العلمية لا تتأثر بالجنس، التفاعل الصفي يؤثر في اكتساب مهارات العمليات العلمية لدى الطلبة وخاصة المتمركز حول الطالب.

-وأجرى سوجيموتو (Sugimoto, 1999) دراسة بعنوان "تأثيرات استخدام أساليب مختلفة من التفاعل الاجتماعي في تعلم النظريات التطورية"، وقد ركزت هذه الدراسة على ثلاثة مستويات من التفاعل، المستوى الأول: التفاعل بين طالبين حول مادة النقاش، المستوى الثاني: نقاش خبير مع طالب مبتدئ بحيث يقدم الخبير الخطوط العريضة للنقاش ويعمل الطالب المبتدئ ضمن هذه الخطوط، المستوى الثالث: اشتراك طالب خبير مع طالب مبتدئ، بحيث يكون لكل منهما دور يقوم به، وتبين من خلال هذه الدراسة أن التفاعل على المستويين الثاني والثالث يعزز الإفادة العلمية والتحصيل الدراسي للطالب، وقد طور العديد من الطلبة مستواهم العلمي والمعرفي من خلال التفاعل الاجتماعي والمناقشة، ولوحظ أن الأسلوب الثالث ينمي التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة.

ثالثا: جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الباحث للدراسات السابقة التي تطرقت إلى المواضيع ذات العلاقة بموضوع الدراسة والتي جرت في مناطق مختلفة من العالم، سواء الدول المتقدمة أو النامية لاحظ الباحث ندرت الدراسات التي تناولت درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وعلاقته بتحصيل الطلبة بشكل خاص.

كما تهتم هذه الدراسة بالتركيز على جانبين، يركز الجانب الأول على طرح نظري لمفهوم قياس درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وعلاقته بالتحصيل الطلبة، في حين يركز الجاب الثاني على تحليل للخطوات المنهجية للدراسة.

بالإضافة إلى أنها تساهم في توسيع دائرة المعرفة وتزويد المكتبة العربية بمرجع جديد في درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وعلاقته بتحصيل الطلبة.

وأخيراً تقدم هذه الدراسة إطاراً نظرياً خاصًا بالدراسة ومتغيراتها المختلفة، ويعتقد الباحث بأن هذه الدراسة من الدراسات القليلة في حدود علمها على المستوى المحلي والعربي في موضوع الدراسة وتأمل أن تكون بداية لدراسات مستقبلية أخرى، بحيث تغطي فجوة لقلة الدراسات.

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته:

أولا: منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ كونه أكثر ملاءمة للإجابة عن أسئلة الدراسة الحالية؛ لمعرفة " درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وعلاقته بتحصيل الطلبة في العراق" وهو يصف الظاهرة بموضوعية، فضلا عن أنه أسلوب منظم يتطلب تحليل ورصد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية فيها.

ثانيا: مجتمع البحث:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية في بغداد.

ثالثا: عينة البحث:

تم اختيار معلمين الرياضيات الصف الثالث؛ إذ اختيار الباحث هذا الصف نظراً لتوافر العدد الكافي من معلمين الرياضيات به، بطريقة قصدية لتطبيق الدراسة والبالغ عددهم (٣٧) معلم ممن يدرسون في محافظة بغداد، بعد التواصل مع أفراد الدراسة وافق (٣١) معلم على ملاحظتهم أثناء التدريس، تم استثناء ثلاث معلمين الرياضيات لأغراض المعاينة الاستطلاعية وبذلك استقر عدد أفراد الدراسة عند (٢٨) معلم، وتم اختيار (١٠) طلاب بشكل عشوائي ممن تدرسهم المعلم لتطبيق اختبار التحصيل وبذلك يكون عدد أفراد الدراسة من الطلبة (٢٨٠) طالباً وطالبة، والجدول (١) يوضح توزيع أفراد الدِّراسة تبعاً لمتغيري (المؤهل العلمي، الخبرة).

جدول (١) توزيع أفراد العيّنة تبعاً لمتغيري (المؤهل العلمي، الخبرة التدريسية) (ن=٢٨)

المتغير	المستوى	التكرار	النسبة المئوية
المؤهل العلمي	بكالوريوس	23	82.1
	دراسات عليا	5	17.9
	المجموع	28	100.0
الخبرة التدريسية	أقل من ٥ سنوات	16	57.1
	أقل من ١٠ سنوات	8	28.6
	١٠ سنوات فأكثر	4	14.3
	المجموع	28	100.0

رابعا: أدوات البحث:

لتحقيق أهداف الدراسة والحصول على النتائج تم تصميم أداتي الدراسة المتمثلة ببطاقة الملاحظة والاختبار التحصيلي لدى الطلبة من خلال الاطلاع على الأدب النظري والاستفادة من الدراسات السابقة فيما يلي عرض تفصيلي لإجراءات بناء أداتي الدراسة.

٦. بطاقة الملاحظة:

لتحقيق أهداف الدراسة وقياس درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي قام الباحث بالاطلاع على الأدب التربوي السابق المتعلق بالدارسة خصوصاً الدراسات التي استخدمت أدوات لقياس التفاعل الصفي كدراسة النمراوي (2015) ودراسة الطعاني (2011) تم تطوير بطاقة الملاحظة لقياس أداء معلمين الرياضيات أثناء تنفذهم لمهارات التفاعل الصفي على ارض الواقع وعلى النحو الآتي:

حيث تكونت فقرات بطاقة الملاحظة بصورتها النهائية من (55) فقرة موزعة على خمسة مجالات رئيسة هي:

1_ العرض والتنفيذ ويشمل (14) فقرة.

2_ إدارة الصف ويشمل (10) فقرات.

3_ إثارة الدافعية وتنويع المثيرات ويشمل (8) فقرات.

4_ الاتصال والعلاقات الإنسانية ويشمل (13) فقرة.

5_التقويم ويشمل (10) فقرات.

وقد تم اعتماد سلم ليكرت للتدرج الخماسي لقياس مدى ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وعلاقته بتحصيل الطلبة في العراق، وذلك على النحو التالي: تم إعطاء الإجابة كبيرة جداً (٥) درجات، والإجابة كبيرة (٤) درجات، والإجابة متوسطة (٣) درجات، والإجابة قليلة (٢) درجتان، والإجابة قليلة جداً (١) درجة واحدة.

وللحكم على درجة التفاعل الصفي تم تحويل المقياس إلى ثلاثة مستويات (درجة كبيرة، درجة متوسطة، درجة قليلة)، ووفقا للمعادلة التالية:

طول الفئة = المدى ÷ عدد الفئات. وحيث أن المدى هنا = الفئة العليا– الفئة الدنيا

فطول الفئة= (٥–١) ÷ ٣ = ١,٣٣.

وبناء عليه تم اعتماد المقياس التالي للحكم على المتوسطات الحسابية، وتم احتساب المستويات كما يلي:

- ١– أقل من ٢,٣٣ بدرجة منخفضة.
- ٢,٣٣– أقل من ٣,٦٦ بدرجة متوسطة.
- ٣,٦٦–٥ بدرجة مرتفعة.

ثبات بطاقة الملاحظة:

للتحقق من ثبات بطاقة الملاحظة، اختار الباحث إحدى معلمين الرياضيات لتكون ملاحظاً ثانيًا معها، بعد إن دربتها على كيفية استخدام بطاقة الملاحظة، ومن ثم عمد الباحث والملاحظة الثانية إلى ملاحظة

ثلاث معلمين الرياضيات من خارج عيّنة الدِّراسة، وسجلا ملاحظتهم، وبمعدل حصة دراسية كاملة لدى كل معلم.

واستخدمت معادلة هولستي (Holisty) للمقارنة بين درجات الباحث ودرجات الملاحظة الثانية للوصول إلى معامل الاتفاق لكل مجال من مجالات الأداة ومعامل الاتفاق للأداة بشكل عام، وقد بلغ معامل الاتفاق الكلي (٨٥%) وهو معامل اتفاق عالٍ ومناسب للدِّراسة.

٢- بعد الإجراءات التي أتبعت في التأكد من صدق الأداة وثباتها استقرت بصورتها النهائية على (55) فقرة، موزعة على خمسة مجالات والملحق (2) يوضح ذلك.

-اختبار التحصيل:

لتحقيق أهداف الدراسة وقياس تحصيل الطلبة قام الباحث بتصميم اختبار من نوع اختيار من متعدد وتكون الاختبار بصورته الأولية من (١٨) فقرة، وذلك بعد تحليل محتوى المادة الدراسية للصف الثالث الأساسي وتحديد الأهداف التربوية، وتحديد الأوزان النسبية لعدد الأسئلة الملحق (٣) يوضح مواصفات الاختبار.

ثبات الاختبار:

بهدف التحقق من الثبات الاختبار جرى تطبيقه على عينة استطلاعية تكونت من (٢٠) طالباً وطالبة يدرسون في شعبة دراسية واحدة وجرى التحقق من ثبات الاختبار باستخدام الاختبار وإعادة الاختبار وبفاصل زمني مدته أسبوعين ولاستخراج معامل الثبات تم تطبيق معادلة (KR20) حيث بلغ معامل الثبات (٠,٨٨) وهو معامل مقبول لأغراض هذه الدراسة.

متغيرات البحث:

تضمنت الدراسة المتغيرات التالية:

المتغير المستقل:

درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي.

المتغير المعدل:

_ المؤهل العلمي وله مستويان (بكالوريوس، دراسات عليا)

_الخبرة التدريسية ولها ثلاثة مستويات (١-أقل من ٥ سنوات، ٥-أقل من ١٠ سنوات، ١٠ سنوات فأكثر)

المتغير التابع :

تحصيل الطلبة

خامسا: الوسائل الإحصائية:

اعتمد الباحث في تحليل البيانات الناتجة عن استجابات أفراد العينة على ما يلي:

_معادلة (Holisty): لثبات بطاقة الملاحظة.

_المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية: للتعرف على درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي.

_ اختبار (Independent Samples T-Test): للتعرف على فروق في استجابات أفراد العينة عن درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي تبعا لمتغيري (المؤهل العلمي، الخبرة).

_ معامل الارتباط بطريقة بيرسون: للتعرف على العلاقة بين درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي والتحصيل لدى طلبة الصف الثالث.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

أولا: عرض النتائج:

يتضمن هذا الجزء عرضاً لنتائج الدِّراسة التي تهدف إلى التعرف على "درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل وعلاقته بتحصيل الطلبة في العراق" وتم عرض نتائج الدِّراسة وفقاً لما تم طرحه من أسئلة، وهي على النحو الآتي:

١. النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي؟

للإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة معلمين الرياضيات لمهارات التفاعل الصفي، جدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة أفراد الدراسة لمهارات التفاعل الصفي مرتبة تنازليا

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
١	١	العرض والتنفيذ	3.55	0.63	متوسطة
٢	٣	إثارة الدافعية وتنويع المثيرات	3.48	0.62	متوسطة
٣	٢	إدارة الصف	3.44	0.51	متوسطة
٤	٤	الاتصال والعلاقات الإنسانية	3.38	0.36	متوسطة
٥	٥	تقويم	3.36	0.54	متوسطة
الأداة ككل / التفاعل الصفي			3.45	0.47	متوسطة

يظهر من جدول (٥) أنَّ المتوسطات الحسابية لأفراد العيّنة عن مهارات التفاعل الصفي تراوحت بين (٣,٣٦-٣,٥٥)، كما تراوحت قيم الانحراف المعيارية ما بين (٠,٥١-٠,٦٣)، حيث جاء في المرتبة الأولى مجال "العرض والتنفيذ" بمتوسط حسابي (٣,٥٥) ودرجة ممارسة متوسطة، وفي المرتبة الثانية جاء مجال "إثارة الدافعية وتنويع المثيرات" بمتوسط حسابي (٣,٤٨) ودرجة ممارسة متوسطة، وجاء في المرتبة الثالثة مجال "إدارة الصف" بمتوسط حسابي (٣,٤٤) بدرجة ممارسة متوسطة، وفي المرتبة الرابعة

جاء مجال "الاتصال والعلاقات الإنسانية" بمتوسط حسابي (٣,٣٨) ودرجة ممارسة متوسطة، وجاء في المرتبة الخامسة والأخيرة مجال "تقويم" بمتوسط حسابي (٣,٣٦) ودرجة ممارسة متوسطة، وبلغ المتوسط حسابي لمهارات التفاعل الصفي مجتمعة (٣,٤٥) بدرجة ممارسة متوسطة. ويرى الباحث أن هذه النتيجة تعود إلى قلة الوعي التام من قبل معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لما لهذه المهارات من أهمية كبيرة في التحصيل الدراسي بالنسبة للطلبة، وفي إدارة الصف بالنسبة للمعلم حيث أنها من أهم المهارات التي يقوم عليها تنفيذ الدرس والتي يجب على المعلم تطبيقها لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة من العملية التعليمية، كذلك لم توفق المعلمين إلى اختيار للأسلوب المناسب في عرض الدرس الذي يؤثر بصورة إيجابية على انتقال المعلومات من المعلم إلى الطالب إذ أن التدريس المستمر دون توقف يجعل الطلبة يفقدون الاهتمام ويقلل انتباههم وبالتالي تضعف متابعتهم وقد يصابون بالإجهاد والملل لذلك لم تخطط معلمين الرياضيات إلى تطبيق مهارة العرض والتنفيذ في الصف حيث من خلالها أدى إلى تقليل يواصل المعلم مع طلبتها، بإعطاء الدروس، وتنفيذها الأمر الذي انعكس على تنفيذ الدروس والمهام التعليمية الصفية على أكمل وجه أما فيما يتعلق بمهارة إثارة الدافعية وتنويع المثيرات. وقد تشابهت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (سليمان،2015) التي جاء في نتائجها أن معلمي اللغة العربية يمارسون مهارات التفاعل الصفي بدرجة متوسطة، وقد اختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة إبراهيم وعبد الكريم (2011) التي جاء في نتائجها أن معلمي المرحلة الإعدادية ومعلماتها يمارسون مهارة عرض المادة الدراسية بدرجة مرتفعة من خلال ربط الدرس الحالي بالدرس السابق وتوضيح الأفكار الرئيسية في بداية الدرس، كما اختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (الضو،2010) التي جاء في نتائجها أن أنماط التفاعل الصفي بين معلمي الكيمياء وطلابهم تتسم بالإيجابية. ولإعطاء صورة مفصلة عن درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات كل مجال من مجالات الدراسة بشكل منفرد، والجداول (٦-١١) توضح ذلك:

الجدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة أفراد الدراسة عن فقرات مجال العرض والتنفيذ مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
١	٧	يعطي الطلبة وقتاً كافياً للتفكير في الإجابة.	3.86	0.65	مرتفعة
٢	١	يوظف المعلم التهيئة المناسبة لكل درس.	3.82	0.90	مرتفعة
٣	٨	يربط مادة الدرس بواقع الحياة العملية للطلبة.	3.75	0.75	مرتفعة
٤	٥	يحرص على التنوع في أساليب التدريس أثناء طرح المحتوى.	3.71	0.71	مرتفعة
٥	١٠	يربط الخبرات السابقة باللاحقة في عرض المادة.	3.68	0.67	مرتفعة
٦	٣	يعرض المادة التعليمية بخطوات منطقية متسلسلة.	3.57	0.88	متوسطة
٦	٦	يشجع الطلبة على البحث والاستقصاء عن المعلومة التي توضح الدرس.	3.57	0.79	متوسطة
٨	١٣	يقدم التوجيهات التي تساعد على إنجاز العمل بالشكل على إنجاز العمل بالشكل المطلوب.	3.50	1.14	متوسطة
٩	٤	يوظف الأنشطة المنهجية واللامنهجية الملائمة لمستوى الطلبة	3.46	0.58	متوسطة
٩	١١	يطرح موضوع الدرس في سياق مرتبط باهتمامات التلاميذ.	3.46	0.84	متوسطة
١١	١٢	يشجع التلاميذ على طرح الأسئلة.	3.43	0.96	متوسطة
١٢	٢	يستخدم بفاعلية استراتيجيات التدريس الحديثة.	3.32	1.16	متوسطة
١٢	١٤	يخطط لعملية غلق الدرس في تتابع منظم بتوفير تغذية راجعة.	3.32	0.98	متوسطة

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
١٤	٩	يستخدم اللغة العربية السلمية في عرض المادة.	3.21	1.07	متوسطة
مجال العرض والتنفيذ ككل			3.55	0.63	متوسطة

يظهر من الجدول (٦) أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد الدراسة على فقرات مجال العرض والتنفيذ تراوحت ما بين (٣,٢١-٣,٨٦)، كما أظهرت النتائج أن الفقرة (٧) ونصها: تعطي الطلبة وقتاً كافياً للتفكير في الإجابة، بمتوسط حسابي (٣,٨٦) ودرجة تقييم مرتفعة، بينما حصلت الفقرة (٩) ونصها: تستخدم اللغة العربية السلمية في عرض المادة، بمتوسط حسابي (٣,٢١) ودرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (٣,٥٥) بدرجة تقييم متوسطة. ويرى الباحث هذه النتيجة إلى أنها لا تدرك بشكل كامل أهمية التفاعل الصفي بالنسبة للمعلم والطلبة، حيث يعد التفاعل الصفي من أهم المرتكزات التي ترتكز عليها العملية التعليمية، إذ ينتج عن ممارسة مهارات التفاعل الصفي لدى معلمين الرياضيات وخاصة معلمات المرحلة الابتدائية اكساب الطلبة وسائل وأساليب تكيف اجتماعي، وخبرات وأدوات ثقافية لازمة لتفاعلهم مع المجتمع وتأثيرهم فيه، وكلما زاد التفاعل الصفي وزادت اتجاهاته تكون الفائدة والنتائج أفضل.

الجدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة أفراد الدراسة عن فقرات مجال إدارة الصف مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
١	٥	تراعي اهتمامات الطلبة وميولهم ورغباتهم.	3.75	0.44	مرتفعة
٢	٤	تراعي العدالة في التعامل مع الطلبة.	3.54	0.51	متوسطة
٣	٨	تتيح الفرصة للطلبة للمشاركة والتفاعل.	3.50	0.51	متوسطة
٤	٩	تسيطر على الأحداث الطارئة أثناء التدريس.	3.50	0.75	متوسطة

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
٥	٢	تنظم الصف بحسب ما يطلبه الموقف التعليمي.	3.43	0.84	متوسطة
٥	٣	تنظم بيئة صفية آمنة وداعمة.	3.43	0.69	متوسطة
٧	٦	توجه تعليمات واضحة ومحددة للطلبة قبل تكليفهم بأي نشاط.	3.36	1.06	متوسطة
٨	٧	توفر المناخ النفسي والاجتماعي داخل الغرفة الصفية.	3.32	0.72	متوسطة
٨	١٠	تتحكم في النزاعات البينية داخل الغرفة الصفية.	3.32	1.09	متوسطة
١٠	١	تستخدم بفاعلية الاستراتيجيات والأساليب الملائمة لإدارة الصف.	3.29	0.98	متوسطة
مجال إدارة الصف ككل			3.44	0.51	متوسطة

يظهر من الجدول (٧) أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات مجال إدارة الصف تراوحت ما بين (٣,٢٩-٣,٧٥)، كما أظهرت النتائج أن الفقرة (٥) ونصها: تراعي اهتمامات الطلبة وميولهم ورغباتهم، بمتوسط حسابي (٣,٧٥) ودرجة تقييم مرتفعة، بينما حصلت الفقرة (١) ونصها: تستخدم بفاعلية الاستراتيجيات والأساليب الملائمة لإدارة الصف، بمتوسط حسابي (٣,٢٩) ودرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (٣,٤٤) بدرجة تقييم متوسطة. وتعود هذه النتيجة إلى أن قلة إدراك معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية إلى أهمية هذه المهارة، حيث تشكل هذه المهارة أهم مهارات تنفيذ الدرس وبدون اكتساب هذه المهارة لا يكون التدريس ناجحاً في أغلب الأحيان، وأن أهمية هذه المهارة تكون في توجيه التعليمات للطلبة قبل البدء بنشاط معين ومساهمته في رفع قدرة الطلبة على فهم وإدراك أبعاد ومعطيات النشاط التكليف فيسهل على الطلبة القيام بالتكليف على اكبر قدر ممكن من الاتقان. كما أنه يريح المعلم من كثرة اسئلة واستفسارات الطلبة حول ذلك التكليف، كون التعليمات قد

حددت ما هو المطلوب بالشكل الصحيح. وهذا ما هو متعارف عليه لدى جميع المؤسسات التربوية حيث يتم إطلاع الطلبة والمعلمين على التعليمات التي تتعلق بكتب واحد منهما، كما يعود السبب في ذلك إلى عدة عوامل منها أن تنظيم الصف حسب ما يطلبه الموقف التعليمي يحتاج إلى وقت طويل، وهذا غالبا ما يؤثر على الانتهاء من المادة الدراسية، لذا يفضل المعلم الإبقاء على ما هو عليه. إضافة إلى أن أعداد الطلبة الكبير داخل الغرفة الصفية وصغر القاعات الدراسية، يقفان عائقا أمام قيام المعلم بتنظيم الصف حسب ما يطلبه الموقف التعليمي.

الجدول (٨) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة أفراد الدراسة عن فقرات مجال إثارة الدافعية وتنويع المثيرات مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
١	1	تعزز الطلبة الذين يأتون بأفكار إبداعية.	3.82	0.90	مرتفعة
٢	2	تستخدم وسائل تعليمية مختلفة لإثارة الدافعية لدى الطلبة.	3.68	0.86	مرتفعة
٣	8	توجه أسئلة بقصد إثارة دافعية الطلبة للتعلم.	3.50	1.14	متوسطة
٤	4	تستخدم المثيرات الحركية والأدائية أثناء التدريس.	3.43	0.69	متوسطة
٤	6	تتبنى أفكار الطلبة التي يطرحونها لتعزيز ثقتهم بأنفسهم.	3.43	0.69	متوسطة
٦	7	تحرص على تنويع المثيرات أثناء الدرس.	3.39	0.88	متوسطة
٧	5	تستخدم المثيرات البصرية والسمعية.	3.36	0.83	متوسطة
٨	3	تصمم الأنشطة التعليمية التي تعزز من أداء الطلبة.	3.25	1.11	متوسطة
مجال الدافعية وتنويع المثيرات ككل			3.48	0.62	متوسطة

يظهر من الجدول (٨) أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال إثارة الدافعية وتنويع المثيرات تراوحت ما بين (٣,٢٥-٣,٨٢)، كما أظهرت النتائج أن الفقرة (١) ونصها: تعزز الطلبة الذين يأتون بأفكار إبداعية، بمتوسط حسابي (٣,٨٢) ودرجة تقييم مرتفعة، بينما حصلت الفقرة (٣) ونصها: تصمم الأنشطة التعليمية التي تعزز من أداء الطلبة، بمتوسط حسابي (٣,٢٥) ودرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل(٣,٤٨) بدرجة تقييم متوسطة. وتعود هذه النتيجة إلى قلة الوعي والإدراك من قبل معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لإثارة الدافعية وتنويع المثيرات في الموضوعات التي تقدم داخل الغرف الصفية التي تفرض على المعلم أن ينوع في استخدام الوسائل التعليمية بما يتناسب وموضوع الحصة حيث يرى المعلمين أن لكل مجال من مجالات اللغة العربية وسائله التي تختلف عن المجال الآخر، وفيما يتعلق بعدم قدرة المعلمين على المثيرات البصرية والسمعية فيعود السبب في ذلك إلى طبيعة الدروس المقدمة في المادة الدراسية بشكل عام والتي لا تتطلب أستخدم مثل هذه المثيرات أثناء عرض الدرس، كما تعود هذه النتيجة إلى قلة الإمكانيات المادية في المدارس؛ حيث يتطلب أستخدم هذه المثيرات مجموعة من الأجهزة والمعدات الخاصة ونظراً لقلة الموارد المالية المتاحة في المدارس والتي تعتمد على التبرعات وبعض المخصصات المالية من قبل وزارة التربية؛ لا يساعد الإدارة على توافر الوسائل التعليمية بصرية وسمعية مثل (الداتاشو) لارتفاع التكاليف المادية.

الجدول (٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة أفراد الدراسة عن فقرات مجال الاتصال والعلاقات الإنسانية مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
١	7	يحترم مشاعر الطلبة ولا يسخر منهم.	3.61	0.50	متوسطة
٢	4	يهتم بغرس القيم والاتجاهات الإيجابية لدى طلبتها.	3.57	0.79	متوسطة
٢	8	يعبر عن مشاعرها بصدق تجاه المتعلم.	3.57	0.63	متوسطة

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
٢	11	يشجع الطلبة على الاستماع لاستجابات بعضهم البعض.	3.57	0.69	متوسطة
٥	2	يحترم المعلم الطلبة وتتسامح معهم.	3.54	0.51	متوسطة
٥	5	يسمح للطلبة بطرح أكبر قدر ممكن من الأفكار حول موضوع الدرس.	3.54	0.74	متوسطة
٧	3	يحرص المعلم على الانفتاح والابتعاد عن العصبية أثناء التدريس.	3.43	0.63	متوسطة
٧	6	يتفهم ما يحيط بها من ظواهر وأحداث وتوظفها في الدرس.	3.43	0.74	متوسطة
٩	1	يعطي المعلم الطلبة الحرية في التعبير والمشاركة.	3.36	0.49	متوسطة
١٠	9	يتحكم بأداء اللفظ (نبرة الصوت، فترة الصمت) والإثارات الملائمة للموقف التعليمي.	3.29	0.46	متوسطة
١١	13	يتحكم في المكالمات الهاتفية العارضة في أثناء التدريس.	3.14	1.51	متوسطة
١٢	12	يستخدم الصمت لتجزئة المعلومات إلى وحدات صغيرة.	3.04	1.07	متوسطة
١٣	10	يركز على استخدام اللغة اللفظية أو غير اللفظية أو هما معاً.	2.89	0.88	متوسطة
مجال الاتصال والعلاقة الإنسانية ككل			3.38	0.36	متوسطة

يظهر من الجدول (٩) أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال الاتصال والعلاقات الإنسانية تراوحت ما بين (٢,٨٩-٣,٦١)، كما أظهرت النتائج أن الفقرة (٧) ونصها: يحترم مشاعر الطلبة ولا يسخر منهم، بمتوسط حسابي (٣,٦١) ودرجة تقييم متوسطة، بينما حصلت الفقرة

(١٠) ونصها: يركز على استخدام اللغة اللفظية أو غير اللفظية أو هما معاً، بمتوسط حسابي (٣,٨٩) ودرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (٣,٣٨) بدرجة تقييم متوسطة. وتعود هذه النتيجة إلى قلة الوعي والإدراك والاهتمام في مجال الاتصال بين الطلبة والمعلم وما تشكله العلاقات الإنسانية من أهمية في حياة المعلم والطلبة، حيث أن قدرة المعلمين على إقامة علاقات ودية مبنية على الاحترام المتبادل، لما لهذا الاحترام من قدرة على تفاعل الطلبة ومشاركتهم الإيجابية والفعالة مع المعلمين. إذ أن الطلبة يتفاعلون بشكل بناء مع المعلم الذي يقدرهم ويحترم مشاعرهم، كما ويرى الباحث أن عدم قدرة المعلم على إعطاء المجال للطلبة للتعبير والمشاركة، وتتفق مع نتائج المجالات السابقة التي أكدت على أن المعلمين لا يعطون الطلبة المساحة الكافية من الوقت لطرح الأفكار والتعبير عن عما يجول في أذهانهم سواء فيما يتعلق بالمادة الدراسية أو مشكلاتهم الحياتية، وذلك لضيق الوقت المتاح اما ممارسة مثل هذه المهارة. إذ الوقت مخصص لإعطاء الحصة.

الجدول (١٠) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة أفراد الدراسة عن فقرات مجال التقويم مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
١	1	يوظف المعلم التقويم المستمر للطلبة.	3.29	0.94	متوسطة
٢	2	يستخدم أساليب التقويم الحديثة كقوائم الشطب، والرصد، وسلالم التقدير.	2.79	1.07	متوسطة
٢	3	يطرح أسئلة مفتوحة ومثيرة للتفكير.	3.39	0.50	متوسطة
٢	4	يوزع الأسئلة على مستويات الطلبة بعدالة.	3.46	0.51	متوسطة
٥	5	يربط التقويم الختامي للموضوع بنتاجاته الخاصة.	3.14	1.11	متوسطة
٥	6	يزود الطلبة بالتغذية الراجعة الفورية.	3.43	0.69	متوسطة
٧	7	يتقبل الأخطاء وتعمل على تصويبها.	3.68	0.61	متوسطة

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
٧	8	يهتم بتقويم الطلبة في الوقت المناسب.	3.64	0.49	متوسطة
٩	9	ينوع في مستويات الأسئلة.	3.71	0.66	متوسطة
١٠	10	يركز على البعد الإنساني في طرح السؤال.	3.04	0.84	متوسطة
مجال تقويم ككل			3.36	0.54	متوسطة

يظهر من الجدول (١٠) أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجال التقويم تراوحت ما بين (٣,٠٤-٣,٢٩)، كما أظهرت النتائج أن الفقرة (١) ونصها: يوظف المعلم التقويم المستمر للطلبة، بمتوسط حسابي (٣,٢٩) ودرجة تقييم متوسطة، بينما حصلت الفقرة (١٠) ونصها: تركز على البعد الإنساني في طرح السؤال، بمتوسط حسابي (٣,٠٤) ودرجة تقييم متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (٣,٣٦) بدرجة تقييم متوسطة. وتعود هذه النتيجة إلى عدم الوعي والإدراك لأهيمه التقويم من قبل معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية الذين يتوجهم نحو استخدام أساليب تربوية حديثة؛ لذا فهم يهتمون بالقدر الكافي من التقويم المستمر؛ والذي تعتمد بشكل أساس على جعل الطلبة ينغمسون في مهمات عملية وأنشطة تعليمية يمارسون فيها مهارات التدريس الفعال في اتخاذ القرارات أو حل المشكلات الحياتية الحقيقية التي يعيشونها، ويرى الباحث أنهم يحاولون الابتعاد عن تلقين المعلومات وسردها على الطلبة وذلك من خلال دمج الطالب في العملية التعليمية وعدم حصر دور الطالب كمتلقي للمعلومة فقط، لذلك فإن المعلمين يرون أن تطبيق التقويم المستمر ملائمة مع الاتجاهات الحديثة في التدريس والتي تبتعد عن الأسلوب التقليدي في التقويم المرتكز حول المعلم، كما تعود هذه النتيجة إلى ربط التقويم الختامي بالدرس بنتاجات خاصة إلى أن المعلمين يقومون بإعطاء المادة الدراسية دون الاسترشاد بالنتاجات، ويكون المهم هو الانتهاء من إعطاء المادة الدراسية بالوقت والشكل المطلوبين. كما أن لخبرة المعلم دور في معرفة النتاجات من قبل وبالتالي فهو ليس بحاجة للاطلاع على تلك النتاجات وربطها

بالتقويم الختامي. وتأكد دراسة (المختار،2005) إلى أن التفاعل الصفي تمركز في أداة التفكير الرياضي والتي تكونت من خمسة مجالات وبواقع (30) فقرة، وتبينت النتائج الدراسة أن النمط المتركز حول المدرس هو النمط السائد في دورس الرياضيات. كما وتشير دراسة (Sugimoto, 1999) أن التفاعل الصفي يعزز الإفادة العلمية والتحصيل الدراسي للطالب، وقد طور العديد من الطلبة مستواهم العلمي والمعرفي من خلال التفاعل الاجتماعي والمناقشة، ولوحظ أن أسلوب التفاعل الصفي ينمي التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة. وتشير دراسة الحيالي (2000) الى أن التفاعل الصفي للمدرسين يتمركز حول المدرس بجانبية اللفظي والعملي وهذا على حساب دور نشاط الطالب، مهارات العمليات العلمية لا تتأثر بالجنس، التفاعل الصفي يؤثر في اكتساب مهارات العمليات العلمية لدى الطلبة وخاصة المتمركز حول الطالب. كما وتشير دراسة (Einarsson & Granstrom,2002) أن الاختلافات في أنماط التفاعل بين المعلمين والمعلمات وطلبتهم من الذكور والإناث، أدى إلى وجود اهتمام كبير من قبل المعلمين الذكور بالطالبات الإناث، كما أدت إلى اهتمام المعلمات بالطلبة الذكور، خلصت الدراسة إلى أن الجنس والعمر لعبا دوراً كبيراً في التأثير على التفاعل الصفي.

٢. النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = 0,05)في درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي، حسب المؤهل العلمي وسنوات الخبرة؟

للإجابة على هذا السؤال جرى استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي، تعزى لمتغيري الخبرة والمؤهل العلمي، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية جرى استخدام اختبار (Independent Samples T-Test) للتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، وتطبيق

تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية تبعاً لمتغير الخبرة، الجدولان (١١-١٢) يوضحان ذل

الجدول (١١) نتائج تطبيق اختبار (Independent Samples T-Test) على مجالات الدراسة والأداة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المجال	المؤهل العلمي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	الدلالة الإحصائية
التفاعل الصفي	بكالوريوس	3.57	0.62	0.68	0.50
	دراسات عليا	3.25	1.06		
إدارة الصف	بكالوريوس	3.43	0.50	0.31	0.76
	دراسات عليا	3.55	0.78		
إثارة وتنويع المثيرات	بكالوريوس	3.50	0.62	0.69	0.50
	دراسات عليا	3.19	0.80		
الاتصال والعلاقة الإنسانية	بكالوريوس	3.41	0.36	1.43	0.17
	دراسات عليا	3.04	0.27		
تقويم	بكالوريوس	3.39	0.54	1.25	0.22
	دراسات عليا	2.90	0.42		
الأداة مجتمعة	بكالوريوس	3.47	0.47	0.81	0.42
	دراسات عليا	3.18	0.67		

يظهر من الجدول (١١) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) في درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي، تعزى لمتغير المؤهل العلمي، حيث كانت قيم (T) غير دالة إحصائيًا في جميع المجالات والأداة ككل.

الجدول (١٢) نتائج تطبيق تحليل التباين الأحادي (ANOVA) على مجالات الدراسة والأداة تبعاً لمتغير الخبرة

المجال	الخبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	F	الدلالة الإحصائية
العرض والتنفيذ	١-٥ سنوات	3.62	0.53	2.74	0.08
	٦- ١٠ سنوات	3.72	0.74		
	١٠ سنوات فأكثر	2.91	0.54		
إدارة الصف	١-٥ سنوات	3.59	0.41	2.18	0.13
	٦- ١٠ سنوات	3.35	0.67		
	١٠ سنوات فأكثر	3.05	0.29		
إثارة الدافعية وتنويع المثيرات	١-٥ سنوات	3.54	0.60	0.76	0.48
	٦- ١٠ سنوات	3.55	0.74		
	١٠ سنوات فأكثر	3.13	0.42		
الاتصال والعلاقات الإنسانية	١-٥ سنوات	3.44	0.27	0.46	0.64
	٦- ١٠ سنوات	3.33	0.54		
	١٠ سنوات فأكثر	3.27	0.30		
التقويم	١-٥ سنوات	3.46	0.56	1.08	0.35
	٦- ١٠ سنوات	3.31	0.50		
	١٠ سنوات فأكثر	3.03	0.53		
الأداة مجتمعة	١-٥ سنوات	3.53	0.42	1.58	0.23
	٦- ١٠ سنوات	3.46	0.57		
	١٠ سنوات فأكثر	3.07	0.35		

يظهر من الجدول (١٢) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥) في درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي، تعزى لمتغير سنوات الخبرة، حيث كانت قيم (F) غير دالة إحصائيًا في جميع المجالات والأداة ككل. ويعود السبب في ذلك إلى أتفاق

عينة الدراسة في مختلف سنوات الخبرة لهم إلى أهمية ممارسة مهارات التفاعل الصفي، حيث تؤثر هذه المهارات على تحصيل الطلبة في المادة الدراسية، كما ويرى الباحث أن السبب يعود في ذلك إلى تشابه التأهيل العلمي والمهني للمعلمين والمعلمات على اختلاف خبراتهم؛ لذا فأن المعلمين يمتلكون نفس القدر من مهارات التفاعل الصفي، كما أنهم يعملون داخل نفس البيئة التعليمية بالظروف نفسها مما يجعلهم يستخدمون هذه المهارات بدرجة متكافئة. كما تعود هذه النتيجة إلى ضعف مستوى الدورات التدريبية التي يخضع لها المعلمين وافتقار محتواها لمهارات التفاعل والتواصل، وقد تشابهت هذه الدراسة مع دراسة (سليمان،2015) عدم وجود فروق في درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للصف العاشر الأساسي في الأردن لمهارات التفاعل الصفي باختلاف المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة التدريسية، كما وتشابهت نتائج هذه الدراسة مع دراسة ابراهيم وعبد الكريم (2011) التي جاء في نتائجها عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين استجابات المعلمين والمعلمات في ممارستهم لمبادئ التدريس الفعال تعزى لمتغير الخدمة، كما وتشابهت نتائج هذه الدراسة مع دراسة المعجون(2007)، التي جاء في نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين حملة شهادة الدبلوم وحملة شهادة البكالوريوس في مجالات الدراسة الثلاث(مجال التخطيط، ومجال التنفيذ، ومجال التقويم). كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخبرة (أقل من 3 سنوات، 3–7سنوات، 7 فما فوق) في مجالات الدراسة الثلاث (مجال التخطيط، ومجال التنفيذ، ومجال التقويم). واختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (الديسي،2004) التي جاء في نتائجها هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند المعلمين تعزى للمؤهل العلمي في النمطين الثالث والرابع لصالح المعلمين الذين يحملون درجتي البكالوريوس والدبلوم العالي.

٣. النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: هل هناك علاقة ارتباطية بين ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وتحصيل طلبتهم؟

للإجابة عن هذا السؤال جرى استخراج معامل الارتباط بطريقة بيرسون (Pearson Correlation) بين ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وتحصيل طلبتهم، والجدول (١٣) يوضح ذلك.

الجدول (١٣) معامل الارتباط بطريقة بيرسون (Pearson Correlation) بين ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وتحصيل طلبتهم

علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وتحصيل طلبتهم	
معامل الارتباط	٠,٨١
الدلالة الإحصائية	٠,٠٠

يظهر من الجدول (١٣) وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وتحصيل طلبتهم، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٨١)، وبدلالة إحصائية (٠,٠٠) وهي قيمة موجبة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α =٠,٠٥). ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الأثر الذي يحدثه التفاعل الصفي على الجوانب التعليمية، والذي يتمثل في الزيادة الكمية والنوعية والمعرفة المتبادلة بين الطلبة والمعلم؛ كما يرى الباحث أن هذه النتيجة لها أهمية الاتصال في التدريس، حيث أن استخدام مهارات التفاعل الصفي يزيد من قدرة الطالب على التحصيل الدراسي، كما يمكن أن تعود هذه النتيجة إلى أن كثرة استخدام المعلم لمهارات التفاعل الصفي يسهل على الطالب الوصول إلى طموحه في تحصيله الدراسي، حيث أن التحصيل الدراسي يهدف إلى الحصول على معلومات وصفية تبين مدى ما حصله الطالب من خبرات معينة بطريقة مباشرة من محتويات دراسية معينة وكذلك معرفة مستوى الطالب التعليمي أو التحصيلي وذلك بمعرفة مركزة بالنسبة لمعايير لها صفة العمومية، أي بالنسبة للطالب في فريقه الدراسي أو في مثل سنه لا يقتصر التحصيل الدراسي على ذلك لكن يمتد إلى محاولة رسم صورة نفسية لقدرات الطلاب

العقلية والمعرفية وتحصيله في مختلف المواد الدراسية، تشابهت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (سليمان،2015) التي جاء في نتائجها ووجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة معلمي اللغة العربية للصف العاشر الأساسي والقدرة اللغوية الشفوية لدى طلبتهم، كما تشابهت هذه الدراسة مع دراسة (الضو،2010) التي جاء في نتائجها وجود علاقة ارتباطية بين أنماط التفاعل الصفي بين معلمي الكيمياء وطلابهم والتوافق الدراسي.

ثانيا: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

الاستنتاجات:

١. درجة ممارسة مهارات التفاعل الصفي بدرجة ممارسة متوسطة

٢. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة معلمي الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي، تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

٣. وجود علاقة ارتباطية موجبة بين ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وتحصيل طلبتهم.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بالتوصيات الآتية:

١. تضمين دليل المعلم استراتيجيات وطرق التدريس التي تدعم دور المعلم في التعلم النشط.

٢. إجراء دراسات مشابهة في مناطق أخرى لتقصي درجة ممارسة معلمين الرياضيات المرحلة الابتدائية لمهارات التفاعل الصفي وعلاقته بتحصيل الطلبة في العراق.

٣. اعتماد أدوات الدراسة كعامل مساعد في التقييم والتعرف على سلوكيات المعلمين والمعلمات من قبل المشرف التربوي.

ثالثا: المقترحات:

١. زيادة اهتمام المشرفين أو القائمين على الإشراف في مديريات التربية وتركيزهم على رفع كفاءة معلمين الرياضيات في المرحلة الابتدائية في مهارات التفاعل الصفي.

٢. إجراء مزيد من البحث لتطوير أداة الدراسة المقترحة وأن يتبع الباحثون جوانب لم تتناولها الدراسة الحالية.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

١. إبراهيم، خالد أحمد وعبد الكريم، محمد. (٢٠١١). مهارات التدريس الفعال لدي معلمي المرحلة الإعدادية ومعلماتها وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة الأستاذ، ٣ (٤) . ٣٣-٥٤.

٢. إبراهيم، مجدي عزيز. (٢٠٠٢). استراتيجيات التعليم وأساليب التعلم، مكتبة الأنجلو المصرية، جمهورية مصر العربية.

٣. جعيجع، عمر. (2015). دور الإثراء في تيسير آليات التفاعل الصفي، مقاربة نفس تربوية، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، (22)٧، ١٥٠-١٧٣.

٤. الحرباوي، خولة مصطفى. (٢٠١١). أنماط التفاعل الصفي لمعلمي ومعلمات الرياضيات في المرحلة الابتدائية وأثرها في اكتساب تلاميذهم مهارات الحس العددي، مجلة التربية والعلم جامعة الموصل، ١٨(٢)، ٢٧١-٣٠٢.

٥. الحربي، حنان. (2004). معتقدات الكفاية العامة والأكاديمية واتجاه الضبط وعلاقتها بالتحصيل الدراسي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية والأكاديمية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية.

٦. حميدة، فاطمة إبراهيم. (1998). مداخل واستراتيجيات في إدارة الصف، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.

٧. الحيالي، عماد أحمد حسين علي. (٢٠٠٠). استخدام نظام كومار لتحليل التفاعل الصفي لمدرسي ومدرسات الفيزياء وتأثيره في اكساب مهارات العمليات العلمية لطلبة الصف الخامس العلمي، بحث دبلوم، جامعة الموصل.

٨. الخطابية، ماجد .(٢٠٠٢). التفاعل الصفي، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٩. الدلابيح، عبير محمد عبد الله. (٢٠١١). بناء برنامج تعليمي قائم على المنحى التفاعلي وقياس أثره في مهارات التحدث وخفض قلق الكلام لدى طلبة الصف الثامن الاساسي في الأردن، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

١٠. الديسي، جاسر عبد الله. (٢٠٠٤). أنماط التفاعل الصفي السائدة في الصف العاشر الأساسي عند معلمي التربية الوطنية في قصبة الزرقاء وأثرها في اتجاهات الطلبة نحو مادة التربية الوطنية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

١١. راتب، أسامة كامل . (٢٠٠١) . الاعداد النفسي للناشئين – دليل الإرشاد والتوجيه للمدربين والإداريين وأولياء الأمور ، دار الفكر العربي.

١٢. السلخي، محمود. (2013). التحصيل الدراسي ونمذجة العوامل المؤثرة به، ط1، عمان، الأردن: الرضوان للنشر والتوزيع.

١٣. سليمان، عدي أحمد. (٢٠١٥). درجة ممارسة معلمي اللغة العربية لمهارات التفاعل الصفي وعلاقتها بتحسين القدرة اللغوية الشفوية لدى طلبة الصف العاشر في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ال البيت.

١٤. الصراف، قاسم. (2003). القياس والتقويم في التربية والتعليم، ط١، الكويت: دار الكتاب الحديث.

١٥. الضو، محمد علي، (٢٠١٠). التفاعل الصفي بين معلمي الكيمياء وطلابهم وعلاقته بالتوافق الدراسي، المؤتمر السنوي الثاني، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، ١٠-١١ أكتوبر ٢٠١٠م.

١٦. الطعاني، حسن. (٢٠١١). درجة ممارسة المهارات الإدارية الصفية الأساسية لدى معلمي التعليم الثانوي في مديريات التربية والتعليم في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات. مجلة جامعة دمشق (١+٢)،٢٧، ٦٩١-٧٢٩.

١٧. الطيب، اخلاص محمد. (٢٠١١). الاحصاء والتربية وعلم النفس، المكتب الجامعي: الاسكندرية.

١٨. عبد الهادي، نبيل والخطيب، أمل إبراهيم والدخيل، عبدالله والعقول، حسن .(٢٠١٣). التفاعل الصفي: أساسياته، تطبيقاته، مهاراته، عمان: دار قنديل للنشر والتوزيع.

١٩. عبيد، وليم . (١٩٩٨). رياضيات مجتمعية لمواجهة تحديات مستقبلية، إطار مقترح لتطوير مناهج الرياضيات مع بداية القرن الحادي والعشرين، قضايا فكرية، مجلة تربويات الرياضيات، العدد (١)، ديسمبر.

٢٠. العتيبي، محمد. (٢٠٠٧). المناخ المدرسي ومعوقاته ودوره في أداء المعلمين بمراحل التعليم العام جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية .

٢١. علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٨). القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية. عمان: دار المسيرة.
٢٢. الفرا، إسماعيل. (2004). تقويم الأداء التدريسي اللفظي الصفي لمعلمي مرحلة التعليم الأساسية الدنيا من متخرجي الجامعات الفلسطينية، ورقة عمل لمؤتمر التوعية في التعليم الجماعي الفلسطيني، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين.
٢٣. قطامي، يوسف، والشيخ، عمر. (١٩٩٢) . تدريب المعلمين، رسالة المعلم، السنة ٢٠، العدد٢، ص ٢٠٤-٢٠٥.
٢٤. المحاسنة، إبراهيم. (2003). إدارة وتقييم الأداء الوظيفي بين النظرية والتطبيق، ط١، البحرين: دار جرير.
٢٥. المختار، رائدة نزار .(٢٠٠٥). أنماط التفاعل الصفي لمدرسي ومدرسات الرياضيات وأثرها في التفكير الرياضي والتحصيل والاتجاه نحو الرياضيات لدى طلبة المرحلة الاعدادية، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية، جامعة الموصل.
٢٦. المعجون، حيدر . (٢٠٠٧). مهارات التعلم الفعال لمعلمي المرحلة الابتدائية، مجلة العلوم التربوية والنفسية جامعة بغداد، المجلد ٤، ٤٥ – ٥٧.
٢٧. النظامي، نانسي . (٢٠٠٢) . مهارات الاتصال لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية في جامعة اليرموك من وجهة نظر الطلبة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الاردن.
٢٨. النمراوي، عدي أحمد. (٢٠١٥). درجة ممارسة معلمي اللغة العربية لمهارات التفاعل الصفي وعلاقتها بتحسين القدرة اللغوية الشفوية لدى طلبة الصف العاشر في الأردن، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Bee, H. (1992). Teaching and Learning Mathematics. Dubrique-jawa Wn. C. Brown Cop.
2. Einarsson, Charlot, and Gransstrom, Kjell. (2002). Gender – biased Interaction in the classroom: the Influence of gender and the age in the relationship between teacher and pupil. Scandinavian Journals of Educational Research, 46 (2), 117-127.
3. Sugimoto, Akiko. (1999). The effects of different styles of interaction on thelearning of evolutionary theories. University of Illinois, Dissertation Abstract International, AAC 9921743.

تأثير الأزمات على الأسواق المالية العالمية– حالة أزمة كورونا

م.م. ناظم جدعان الخزاعي

المقدمة:

سعى الإنسان منذ القدم إلى تذليل الطبيعة وتسييرها حسب متطلباته، وتطور عمله عبر العصور أدى به إلى زيادة الفائض الإنتاجي مما اضطره إلى صرف هذا الفائض الإنتاجي، مما اضطره إلى صرف هذا الفائض من جهة، واقتناء ما ينقصه أو ما لم ينتجه من جهة أخرى، وأدى هذا التوسع في هذه العلميات إلى تطور النشاطات الاقتصادية، وهذا ما أفرز تقسيم المجتمع والأعوان الاقتصاديين إلى فئتين مختلفتين، إحداهما تملك فائضاً في التمويل وأخرى بحاجة إلى التمويل، ومن اجل تكامل هاتين الفئتين والقضاء على الموارد الخاملة، سعى الأعوان الاقتصاديين إلى تمويل مشاريعهم المعطلة باستعمال رؤوس الأموال الموجودة عند الفئة التي تملك فائضاً، سواءً عن طريق طلب القروض أو طرح الأوراق المالية للاكتتاب، مما سيفرض وجوده في السوق النقدي أو المالي.

وهذا ما أدى إلى تعاظم دور الأسواق المالية في تحويل رؤوس الأموال بين المتعاملين الاقتصاديين فزاد الاهتمام بها، فتطورت عبر العصور خاصة في ظل العولمة المالية التي أدت إلى زيادة تكاملها وتحريرها وتطور منتجاتها ولكن هذا التحرير فيها من الاقتصاد الحقيقي إلى الاقتصاد المالي الأكثر ربحية، ونما نشاط المضاربات فيها، وتعقدت التعاملات بها لاستعمال أدوات تمتاز بالمخاطرة الكبيرة، وغابت الأخلاق الاقتصادية في تعاملاتها وهو ما نشأ عنه أزمات مالية كثيرة عبر العصور.

كما شهد العالم ومنذ القدم عدة أزمات مالية ولعل أهمها الركود الاقتصادي الكبير في ثلاثينيات القرن الماضي، وتعود بذور الأزمة المالية وجذورها منذ بداية السبعينات في أعقاب التخلي عن نظام مدفوعات (Bretton woods) وما أعقب ذلك سياسات اقتصادية أمريكية – بريطانية أدت إلى ارتداد دور الدولة الاقتصادي الفاعل الذي دعا له الاقتصادي (Keynes) وقد تلا ذلك موجات مجموعة من الخصخصة

(privatization) وتغيب الأنظمة والتشريعات الاقتصادية (economic deregulation) وتقليص دور وحجم الحكومة الاقتصادي بشكل غير مسبوق مما مهد إلى إيجاد بيئة مواتية لظهور ونمو الممارسات الاقتصادية والمالية الخاطفة والمدفوعة بحافز الربح السريع، مع تزامن مشكلة الفقاعة العقارية، ومما زاد الوضع سوءاً هو إتباع المؤسسات المالية الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية استراتيجيات قد ساهمت في الوصول إلى هذه البيئة المنظمة من حيث تدفقات الأصول والأموال والتبادل التجاري (زريق، عقون، ٢٠١١).

ويعد يوم الاثنين ٩/١٥ سنة ٢٠٠٨ يوم أسود على الاقتصاد الأمريكي؛ والتي تمثلت بدايةً بانخفاض الأسهم في بورصات نيويورك، ولو كانت الأزمة حكومية لقيل عنها أنها مفتعلة ولكنها نشأت من المؤسسات الخاصة كذلك، حيث أن المواطن الأمريكي كان يقترض من البنك حتى يشتري من الشركات العقارية عن طريق البطاقات الائتمانية والذي يدعى (visa card) وكان سداد القروض العقارية يتم عن طريق البنوك التي تعتمد على أسعار الفائدة في تعاملاتها المالية، وكان سعر الفائدة يزيد بزيادة العقار لكل سنة، وأدى ذلك في النهاية إلى عدم قدرة المواطن الأمريكي على سداد الرهن العقاري، وعدم القدرة على الالتزام بالدفعات التي ألزم بها، وقد دعيت هذه الأزمة بأزمة الرهن العقاري (Sub prime lending) ومن تداعيات الأزمة كذلك توسع بعض البنوك في الإقراض لأكثر من (٦٠) ضعفاً من حجم رؤوس أموالها كما في حال بنك (UBS) إذ أدت الزيادة في الاقتراض إلى مزيد من المخاطر إذ تعرض بعض المدينين لمشكلة في السداد كما حدث لأزمة الرهون العقارية وما رافقتها من المشتقات المالية أو ما يطلق عليها التوريق والتي يلجأ البنك فيها إلى استخدام محفظة الرهونات العقارية لإصدار أوراق مالية جديدة يقترض بها من المؤسسات المالية الأخر ى بضمان هذه المحفظة، وهذه الحالة أشبه ما يعرف بصناديق التحوط، إذ تعمل هذه الصناديق على أساس الاقتراض من مؤسسات مالية كالبنوك بأسعار (فائدة ١) منخفضة، ثم تستثمر هذه الأموال مقابل مرتفعة وتربح من الفارق ما بين القيمتين (الرفع المالي) (عطية، ٢٠١٩).

وعليه ومنذ ٢٠٠٨ والعالم يشهد انهيارات متتالية في الأنظمة المالية في الدول النامية تارةً، وفي الدول المتقدمة تارةً أخرى، كل هذه الأزمات تختلف ظاهرياً من حيث الأسباب التي أدت إليها، ولكنها كانت تشترك في ظاهرة أساسية تنتهي إليها ومنها يبدأ الانهيار.

وفي الوقت الحاضر نجد أن كورونا وما نتج عنها لا تختلف آثاره عن تلك الأزمات المالية، فقد تسببت كورونا في خسائر كبيرة وأضرار اقتصادية جسيمة نتيجة الإغلاقات وتوقف الحياة العامة، أثرت على نشاط مئات المؤسسات الاقتصادية وغير الاقتصادية الذي من شأنه أن ينعكس على مسار التنمية ورفاهية الإنسان، هذا ما جعل التصدي لها والبحث عن آليات لإدارتها أمراً ضرورياً، وهي غاية تسعى الآن لها كل الدول إلى بلوغها.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث مع تصاعد حدة أزمة كورونا وتفشيها في كل دول العالم وتزايد حدة التحديات الاقتصادية التي تفرضها تلك الجائحة والتي تواجهها أسواق المال العالمية وفي ظل تباين الآراء حول مدى تأثر الأسواق المالية بهذه الأزمة وبانعكاساتها السلبية، تظهر أهمية تقييم أثر الأزمة المالية (جائحة كورونا) على أداء الأسواق المالية العالمية، ومن هذا المنطلق يمكن صياغة المشكلة البحثية لهذا البحث على التالي: "ما هو أثر الأزمات المالية (جائحة كورونا) على أداء الأسواق المالية؟"، وينطلق من هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية، وهي:

١- ما المقصود بالأزمات المالية العالمية؟

٢- ماهية أزمة كورونا وتداعياتها؟

٣- هل أثرت أزمة كورونا بشكل مباشر على الأوساق المالية في الوقت الراهن؟

٤- هل سيكون لأزمة تفشي جائحة كورونا أثر في المستقبل على الأسواق المالية العالمية؟

هدف البحث:

أثبتت تكرار الأزمات المالية عدم نجاعة السياسة المتبعة من قبل الدول في معالجتها، وإن كانت فعالة في المدى القصير، فهي ليست كذلك على المدى المتوسط أو البعيد، لذلك سنقوم من خلال هذا البحث وفي هذا الوقت الذي نعيشه بالذات الي يعيش العالم أزمة مالية واقتصادية وركود اقتصادي نتيجة جائحة كورونا وإجراءات مواجهتها، فهذه جائحة لم تستثني تداعيها أي اقتصاد في العالم، وعلى ذلك تهدف الدراسة بشكل أساسي إلى التعرف على الآثار التي أحدثتها جائحة كورونا في الأسواق المالية العالمية.

فرضيات البحث:

تسعى البحث إلى اختبار مدى صحة الفرضيات التالية:

١- هناك تأثير سلبي للازمات المالية (أزمة كورونا) على الأسواق المالية العالمية.

٢- أدت الأزمات المالية العالمية (أزمة كورونا) إلى انخفاض القيمة السوقية للشركات المدرجة في أسواق المال العالمية.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث في إعداد هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي وذلك من خلال المراجعة التحليلية للمراجع العلمية من كتب ودراسات وأبحاث ودوريات وتقارير، سواء باللغة العربية او باللغة الإنجليزية ذات العلاقة بموضوع البحث.

الدراسات السابقة:

تم التوصل إلى مجموعة من الدراسات والتي لها علاقة بموضوع الدراسة وهي:

دراسة حمزة، غربي، عيسى، بدروني (٢٠٢٠) بعنوان" أثر جائحة كورونا على الأسواق المالية العالمية- دراسة وصفية تحليلية لمؤشرات بعض البورصات العالمية"، والتي هدفت إلى معالجة أثر جائحة كورونا على الأسواق المالية العالمية، وذلك من خلال عينة من البورصات العالمية، والمتمثلة في بورصة طوكيو،

القاهرة، باريس ونيويورك، وذلك بأخذ سلسلة مشاهدات يومية من ٠١ جانفي ٢٠١٨ إلى غاية ١٠ أبريل ٢٠٢٠، وتم التوصل إلى تقارب فترة الانخفاض الحاد في المؤشر والتي كانت في حدود ١٠ مارس ٢٠٢٠، والتي شهدت فيها عوائد هذه المؤشرات أقل معدل انخفاض، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، أهمها العولمة المالية، انخفاض أسعار النفط وكذا مشاعر الخوف والهلع التي مست المستثمرين جراء انتشار الجائحة، وعدم التحكم فيها، وما سببته في تباطؤ الاقتصاد العالمي وتعطل آلة الانتاج خاصة في الصين.

دراسة نزهان محمد سهو ومحمد جميل عمر (٢٠١٠) بعنوان أسواق الأوراق المالية في ظل تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة، يتمحور موضوع بحث أسواق الأوراق المالية في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة حول بيان ماهية تلك الأسواق من حيث مفهومها وأنواعها وبداياتها فضلاً عن نظرة عامة وآليات عملها، وذلك لأهميتها ولأنها الحيز الذي يتم فيه عرض المدخرات من جانب والطلب عليها في التمويل بالجانب الآخر، وهي بذلك تعد من أهم وسائل الاستثمار للأفراد والشركات، كما تم في هذا البحث أيضاً تحديد مفهوم وأنواع وأسباب الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة وبيان أثرها في تلك الأسواق من خلال عرض لبعض المؤشرات الاقتصادية والمالية التي تبين من خلالها حجم تلك الآثار والتداعيات على تلك الأسواق، ومكوناتها التي كانت ذات طابع سلبي بشكل واضح وكبير.

المبحث الأول: ما هي الأزمات (ازمة كورونا):

تُعد الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قديمة قدم التاريخ الإنساني، وهي جزء من نسيج أي مجتمع إنساني، بل إنها أصبحت إحدى السمات المميزة للحياة المعاصرة، على نحو دفع البعض إلى أن يطلق على العصر الحالي" عصر الأزمات"، وفي هذا الإطار، أضحى مصطلح الأزمة من المصطلحات الشائعة الاستخدام ليس على مستوى العلاقات الدولية فحسب، وإنما على مستوى الوحدات التنظيمية الأقل بمختلف مستوياتها مثل المصنع والمدرسة والجامعة (بدران،٢٠١٨: ص٢٣) .

كما تعد الأزمات جزءاً أساسياً ومؤثراً في حياة الناس أفراداً ومجتمعات، وذلك لارتباطها المباشر بحياة الناس، كما أنها تشكل مصدر قلق للفرد والمنظمة على حد سوا وذلك لصعوبة السيطرة عليها، حتى أصبح يرافقها إحساس بالخطر وفقدان السيطرة، بالإضافة إلى أن نقص المعلومات وعدم دقتها والغموض الذي يحيط أدى شكل تحدياً واضحاً لجميع الإدارات على اختلاف مستوياتها، لذلك نجد أ، الأزمة أصبحت سمة من سمات هذا العصر وجزءاً من نسيجه (الحملاوي،٢٠١٦: ١٥-١٦).

وتنتج الأزمة في الغالب إما بسبب تعارض الأهداف والمصالح أو لسوء التخطيط والإدارة العشوائية أو نتيجة عدم التدخل المبكر الذي يسبق وقوع الأزمة وسلبية الاستعداد (الخشالي ومحي الدين، ٢٠١٧، ص٣٥٣-٣٥٤).

ومن خلال هذا المبحث سيتم التطرق إلى تعريف الأزمات وتحديد أزمة كورونا كأزمة عالمية لها تأثيراتها على العالم كله في كافة المجالات وذلك على النحو الاتي:

أولاً: التعريف بالأزمة:

تتوسط الأزمة المراحل المهمة في حياة الشعوب عبر التاريخ، ويمكن اعتبار الأزمة موقف تتداخل فيه شبكة علاقات ومتغيرات في موقف معين إلى حد يشكل صعوبة حادة أمام المقدرة التمييزية المباشرة لمتخذ القرار، فكل مرحلة زمنية نجد أن لها أزمة تحرك الأذهان وتشعل الصراع وتحفز الإبداع وتمهد السبيل إلى مرحلة زمنية جديدة، إذ تتلاحق الأحداث وتتداخل وتتشابك الأسباب والنتائج وتختلط الأمور وتتعقد وتصبح مؤثرة في مصير الكيان الإداري الذي تصيبه، مما يجعل متخذ القرار ينظر لها بأنها وضع صعب، وذلك لما لها من نتائج وتتابعات تراكمية تعزى كل منها إلى الأخرى إلى أن تصل إلى حالة الانفجار كأزمة(عطية،٢٠١٩: ص٢٢).

ومما سبق نستنتج أن جوهر إدارة الأزمة يمثل مجموعة القرارات التي يتم اتخاذها وقت الأزمة من أجل إعادة التوازن إلى الكيان المتضرر، لذلك نجد أن القرارات وقت الأزمات تختلف عن القرارات في الظروف

العادية، وذلك انطلاقاً من أسباب عديدة من أبرزها أن رؤية الأمور في الأزمة تكون غير واضحة، إضافة إلى وجود ضرورة لاتخاذ قرار سريع في وقت قصير، وقد يرى من هم خارج مجال الأزمة أنه ليس القرار الأمثل، بينما من يتعامل مع الأزمة ويتخذ القرار يرى الأمر بصورة مختلفة تماماً، لأن صنع القرار واتخاذه في مثل هذه الظروف يتأثر بعوامل خارجية أو بيئية لا يمكن التحكم فيها أو التنبؤ بها بدقة، ومهما توفر لدى متخذ القرار من معرفة وقت الأزمة إلا أنها لن تكون كافية لاتخاذ القرار المناسب (بدران،٢٠١٥: ٣٥٤).

ويعد مصطلح الأزمة في اللغة: الشدة والقحط، وأزم عن الشيء أي أمسك عنه، والمأزم هو المضيقٌ، ولفظ أزمة اشتق من أزم، أزماً، أزَم، تأزماً، وتأزم يعني أصابته أزمة، أزَم على الشيء أزْماً: أي: عضّ بالفم كله عضاً شديداً، وأزم الفرس على اللجام، وأزم فلان على كذا يعني لزمه وواظب عليه، وأزمت عليهم السنة أي اشتد قحطها. والأزمة تعني الشدة والقحط (الرازي، ٢٠١١: ٥٦).

أما اصطلاحا فقد عُرفت الأزمة بأنها: كل موقف أو حدث يؤدي إلى أحداث تغيرات ايجابية وجادة في النتائج وهي حدث أو تراكم لمجموعة من أحداث غير متوقع حدوثها تؤثر في نظام المؤسسة أو جزء منه وهي من الناحية العملية انقطاع عن العمل كليا أو جزئيا لمدة تطول أو تقصر لسبب معين يتبعها تأثر الكيان وتحوله كامل،٢٠١٣: ٢٥).

ولقد اختلفت وجهات النظر العلمية وتعددت التعريفات التي تناولت مفهوم الأزمة، فقد عرّف الاقتصاديون الأزمة من خلال استخدام مصطلحات معينة مثل: مشكلة التضخم والبطالة والعجز والركود الاقتصادي، أما علماء الاجتماع فقد عرفوا المتخصصون فيه الأزمة بأنها: رد الفعل أو الاستجابة لأحداث معينة تتضمن درجة عالية من التهديد، الأمر الذي يتطلب معه إعادة البناء، أما الكتاب والباحثون في مجال العلوم السياسية فقد عرفوا الأزمة على أنها مرحلة متطورة من مراحل الصراع الدولي وقد يرجع هذا الصراع إلى أسباب اقتصادية واجتماعية وإيديولوجية(المساعدة، ٢٠١٢: ١٤).

- خصائص الأزمة:

على الرغم من اختلاف الباحثين والدارسين والمحللين الاقتصاديين لمفاهيم الأزمة، إلا أن معظمهم يتفق على أن الأزمة هي موقف يتسم بثلاث خصائص، وهي على النحو الآتي(بدران،٢٠١٥: ١٣-١٤):

١- التهديد: هو عبارة عن مجموعة من الأفعال والإجراءات والممارسات التي تصدر من فرد أو مجموعة من الأفراد أو تكون صادرة من نظام معين سواء كان ذلك بالإشارة أو القول أو الفعل، و ذلك من أجل الدفع إلى الاستجابة لمطالب معينة أو شروط محددة يسعى الطرف الأول لتحقيقها من قبل الطرف الثاني مع التلويح باستخدام القوة عند عدم الاستجابة لهذه المطالب، ومثال ذلك فرض قيود على المنظمة بعد استيراد السلع أو فرض قيود على تصدير سلع معينة تؤثر على المنظمة، أو في فرض قيود على دخول التكنولوجيا المتقدمة.

٢- المفاجأة: قد تكون المفاجأة في المكان أو في الزمان أو في كليهما، وعلى الطرف الذي يستخدمها أن يخطط لاستثمارها واستغلال نتائجها في سرعة تنفيذ ما خطط له من قبل، فالمفاجأة في المكان، تعني مفاجأة الطرف الآخر من حيث لا يحتسب ولا يقدر، فقد يكون اتخاذ قرار بقطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة ما يؤثر على تحقيق المنظمة لمصالح معينة في مكان آخر، أما المفاجأة في الزمان فهو اختيار الوقت الذي لا يتوقعه الطرف الأخر، وبحيث يشكل التوقيت ضغطاً كبيراً عليه.

٣- ضيق الوقت: وهنا تكون حاجة إلى اتخاذ قرارات شريعة من أجل الرد على الحدث المفاجئ لما يمثله هذا الحدث وذلك بسبب تسارع الأحداث، وكثرة المستجدات وعدم وضوح الرؤيا وعدم القدرة على التنبؤ.

فيما يرى (Millar and Heath,2013: 19) أن الأزمة مبنية على مجموعة من السمات فهي: "تحدث فجأة وتتطلب رد فعل سريع وتتداخل مع الأداء التنظيمي وتخلق حالة من عدم اليقين والضغط، كما أنها تهدد سمعة المنظمة وأصولها وتزيد في الشدة بالإضافة إلى انها تتطلب فحص المنظمة باستمرار لكونها تحدث تغيراً دائماً في المنظمة".

ويرى الباحث أن من أبرز خصائص الأزمة أنها نقطة تحول في أحداث متعاقبة تهدد أهدافاً رئيسية للمنظمة تسبب درجة عالية من التوتر وتتطلب عملية إدارية خاصة، تمثل مجموعة الإجراءات الاستثنائية التي تتجاوز الاختصاص العادي وتوضع لها قواعد خاصة لممارستها، ومن شأنها خلق وإنتاج واستجابات استراتيجية يديرها مجموعة من الإداريين المختارين من رجال الإدارة المدربين تدريباً خاصاً على مواجهة الأزمات، ويتم التدريب من خلال برامج تتعلق بالأزمات وظروفها وعناصرها وأنواعها وأبعادها ويجري التدريب عليها كما لو كانت أزمات حقيقية، وتقوم على استخدام المهارات الشخصية المستمدة من التدريب والكفاءة الذاتية بمساعدة الخطط والإجراءات المعدة مسبقاً لمواجهة مثل تلك الأزمات.

ثانياً: تعريف الأزمة المالية:

أما الأزمة المالية فقد اختلفت التعاريف فيما بينها، فكل باحث يعرفها حسب فهمه وتفسيره، فمنهم من عرفها بأنها: "التدهور الحاد في الأسواق المالية لدولة ما أو لمجموعة من الدول والتي من أبرز سماتها فشل النظام المصرفي المحلي في أداء مهامه الرئيسية والذي ينعكس سلباً في تدهور كبير في قيمة العملة، وفي أسعار الأسهم، مما ينجم عنه آثار سلبية على قطاع الإنتاج والعمالة، وما ينجم عنها من إعادة توزيع الدخول والثروات فيما بين الأسواق المالية الدولية وعادة ما تحدث الأزمة المالية بصورة مفاجئة نتيجة لأزمة الثقة في النظام المالي مسببها الرئيسي تدفق رؤوس الأموال ضخمة في الداخل يرافقها توسع مفرط وسريع في الإقراض" (المساعدة،٢٠١٣: ١٢٣).

وهناك من يعرفها بأنه: "انهيار في الأسواق المالية مصحوباً بفشل عدد كبير من المنظمات المالية وغير المالية مع انكماش حاد في النشاط الاقتصادي الكلي"(الرازي،٢٠١٢: ٣٥٤).

وتمثل مراحل تطور الأزمات، وكذا نوعها أهمية قصوى في متابعتها والإحاطة بها، فكلما كان متخذ القرار سريع التنبه لذلك، محتاطاً لظهورها– الأزمة– أو بتكوين عواملها، كلما كان سهلاً عليه التعامل معها، ولقد اختلفت التصنيفات التي يمكن تقديمها للأزمة المالية باختلاف المعايير التي تستعمل في ذلك.

١. حسب دورة حياتها

هذا المعيار يقسم الأزمات المالية حسب المرحلة التي تمر بها من النشوء إلى الاختفاء، وانبثق منه خمس أنواع هي:

أ. مرحلة الميلاد: في هذه المرحلة تبدأ الأزمة بالظهور لأول مرة، حيث يكون هناك شيء ما مبهم يلوح في الأفق، وينذر بموقف غير محدد المعالم أو الاتجاه أو الحجم أو المدى الذي سيصل إليه (الخضيري، ٢٠١٢: ٧٢).

ب. مرحلة النمو والاتساع: يعود سبب تشكل هذه المرحلة من الأزمة إذا أساء متخذ القرار فهم الأزمة وتداعياتها ولم يستطيع توفير المتطلبات الأساسية والضرورية في المرحلة الأولى (ميلاد الأزمة)، حيث تتطور من خلال المحفزات الذاتية والخارجية التي استقطبتها الأزمة وتفاعلت معها، كما أنه في هذه المرحلة يتزايد الإحساس بها ولا يستطيع متخذ القرار أن ينكر وجودها نظرا للضغوط المباشرة التي تسببها(زريق وعقون،٢٠١١: ٢٣).

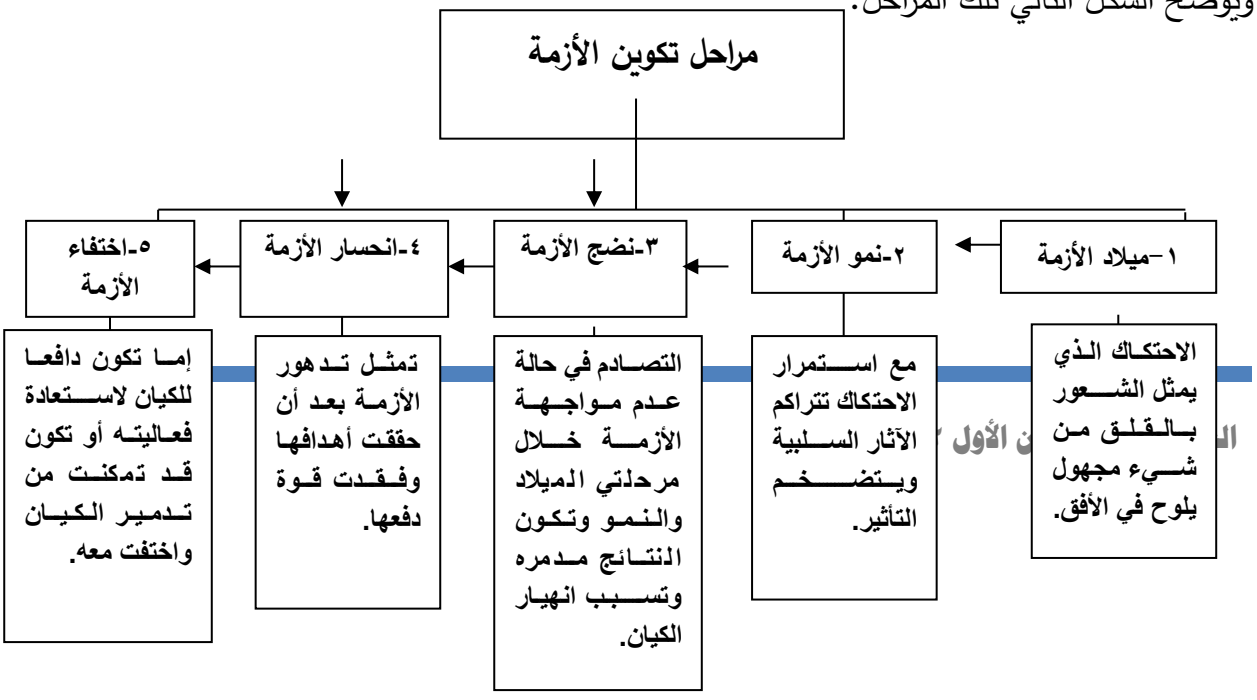
ج. مرحلة الانفجار: في هذه المرحلة تتطور الأزمة من حيث الحدة والجسامة نتيجة سوء التخطيط أو ما تتسم به خطط المواجهة من قصور أو إخفاق، لأن جهل واستبداد متخذ القرار برأيه أو اللامبالاة ستؤدي إلى نمو الأزمة وتطورها لتصل إلى مراحل متقدمة حيث تزداد القوى المتفاعلة في المجتمع التي تغذي الأزمة بقوى تدميرية بحيث يصعب السيطرة عليها ويكون الصدام في هذه المرحلة محتوماً، لذلك تعتبر هذه المرحلة من أخطر مراحل الأزمة(الخضيري، ٢٠١٢: ٧٤).

د. مرحلة الانحصار والتقلص: تبدأ الأزمة بالانحسار والتقلص بعد الصدام العنيف الذي يفقدها جزءا هاما من قوة دفعها ويجعلها تختفي تدريجياً، إلا أن بعض الأزمات تتجدد لها قوة دفع جديدة عندما يفشل الصراع في تحقيق أهدافه، لذلك ينبغي أن يكون لدى القيادة بعد نظر في مرحلة انحسار الأزمة أي متابعة الموقف

من كافة جوانبه، وهذا الأمر يسمح بتجنب ظهور عوامل جديدة تبعث الحيوية في الأزمة من جديد وتجعلها قادرة على الظهور والنمو مرة أخرى بعد اختفائها التدريجي (حريز،٢٠١٧، ٢٠١١: ٥٢).

هـ. مرحلة الاختفاء: تمثل هذه المرحلة آخر مراحل تطور الأزمة التي تصل إليها بعد انحسارها وتقلصها التدريجي، وتصل الأزمة إلى هذه المرحلة عندما تفقد الأزمة قوة الدفع المولدة لها أو لعناصرها بشكل كامل حيث تتلاشى مظاهرها وتأثيراتها (عليوه، 2014: 37).

ويوضح الشكل التالي تلك المراحل:



المصدر: (عليوه، 2014: 37).

ثانياً: حسب طبيعتها:

يمكن تقسيم الأزمات المالية حسب هذا المعيار إلى ثلاثة أنواع وهي:

١. أزمة العملة: يحدث هذا النوع من الأزمات عندما تحصل إحدى هجمات المضاربة على عملة بلد ما، مما يؤدي إلى تخفيض قيمتها، أو هبوط حاد فيها، أو ترغم البنك المركزي على الدفاع عن العملة، ببيع جزء من احتياطاته أو رفع سعر الفائدة بنسبة كبيرة.

٢. الأزمة المصرفية: تحدث الأزمات المصرفية عندما يؤدي اندفاع فعلي أو محتمل على سحب الودائع من إحدى البنوك، أو إخفاق البنوك في قيامها بإيقاف قابلية التزاماتها الداخلية للتحويل، أو إلى إرغام الحكومة على التدخل لمنع ذلك، وتميل الأزمات المصرفية إلى الاستمرار وقتاً أطولاً من أزمات العملة، ولها أثار أكبر على النشاط الاقتصادي.

٣. أزمة الاسواق المالية: تحدث نتيجة ما يعرف بظاهرة الفقاعات، حيث سرعان ما تنفجر فتؤدي إلى تدهور في مؤشرات الأسواق المالية، ويصاب أصحاب الأوراق المالية بالذعر، فيقومون ببيع أوراقهم المالية حتى بأدنى الأسعار، وهذا ما يجعلنا أمام أزمة الأسواق المالية عند انهيار مؤشرات البورصة بأكثر من ٢٠% لمدة ثلاثيين على ما كانت عليه المؤشرات قبل ذلك، وتحدث نتيجة تدهور مفاجئ وسريع لأسعار الأسهم والسندات.

٤. أزمة الديون (الديون الخارجي): ويحدث هذا الشكل من الأزمة المالية إما عندما يتوقف المقترض عن السداد، أو عندما يعتقد المقرضون أن التوقف عن السداد ممكن الحدوث، ومن ثم يتوقفون عن تقديم قروض جديدة ويحاولون تصفية القروض القائمة، بمعنى آخر تحدث أزمة الدين الخارجي عند وجود أحد البلدان في موقف يعجز معه عن الوفاء بخدمة دينه الخارجي سواء للكيانات السيادية أو الخاصة.

ثالثاً: تصنيفات أخرى

إلى جانب التصنيفين السابقين أخرى يمكن تقديمها للأزمة المالية، ومن بينها:

١. حسب نطاقها الجغرافي: باعتبار هذا المعيار هناك أزمات ذات طابع محلي تقع ضمن نطاق جغرافي محدود، قد يكون دولي واحدة مثل الأزمات التي تعرض لها الأسواق الناشئة في كل من المكسيك والأرجنتين، أو تمس إقليم معين بحيث تبدأ من دولة لتنتشر إلى الدول المجاورة لها مثل أزمة جنوب شرق أسيا، وهناك أزمات عالمية تظهر آثارها على كل اقتصاديات العالم، مثل أزمة الكساد الكبير ١٩٢٩، والازمة المالية ٢٠٠٨.

٢. حسب تكرار حدوثها: اعتماداً على هذا المعيار هناك نوعان من الأزمات، أزمات وحيدة وهي أزمات مفاجئة وغير متكررة، ويصعب التنبؤ بها ومن أمثلة هذا النوع انهيار الأسواق المالية الأمريكية بسبب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وهناك أزمات تتسم بالدورية والتكرار وهي تحدث في دورات اقتصادية يسهل التنبؤ بها، ومن أمثلة هذا النوع، الأزمات المالية التي ما فتأت تضرب الأسواق المالية الناشئة (زريق وعقون،٢٠١١: ٢٧).

وبذلك يرى الباحث أن الأزمة المالية تعبر عن انهيار شامل للنظام المالي بشقية النقدي والمالي فالأزمة المالية هي تلك التذبذبات العميقة التي تؤثر كلياً أو جزئياً على مجمل المتغيرات المالية، وعلى حجم إصدار أسعار الأسهم والسندات، وإجمالي القروض والودائع المصرفية، ومعدل الصرف، وبصفة عامة تعكس

الأزمة المالية انهيار النظام المالي برمته، مصحوباً بفشل عدد كبير من المنظمات المالية وغير المالية مع انكماش حاد في النشاط الاقتصادي الكلي.

المبحث الثاني: أثر أزمة كورونا على الأسواق المالية:

لتحديد أثر أزمة كورونا على الأسواق المالية في البداية يجب تحديد مفهوم أزمة كورونا ومن ثم تحيد الأثر وذلك من كما يلي:

أولاً: التعريف بجائحة فيروس كورونا كأزمة عالمية:

تواجه دول العالم بما فيها الأردن والعراق في هذه الفترة الزمنية واحدة من أصعب الأزمات التي عرفها التاريخ على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى القانونية، وذلك نتيجة تفشي (كوفيد ١٩) الذي صنف حسب منظمة الصحة العالمة كجائحة شديدة الآثار تقتضي تظافر جهود جميع الدول لمواجهتها والحد من نتائجها الوخيمة، ولعل ما زاد من تفاقم الأوضاع وسوئها هو الطابع المفاجئ وغير المتوقع لظهور هذا الوباء وجدته، وكذلك قدرته على الانتشار السريع وارتفاع حدة العدوى الناتجة عنه، الشيء الذي خلق ارتباكاً واضطراباً صعب وضيق من الخيارات المتاحة لمواجهته(منظمة الصحة العالمية: إعلان جائحة كورنا٢٥/٢٠٢٠:٢م).

وفيروس كورونا هو نوع من الفيروسات التي تؤثر بشكل رئيس على الجهاز التنفسي للحيوانات والثدييات وخاصة البشر، المعروفة طبيا، فقد تسبب (COVID-19) بالتحديد بقلقٍ بالغ في جميع أنحاء العالم، ويرتبط هذا الوباء بنزلات البرد والالتهاب الرئوي والتهاب الشعب الهوائية، ومن أعراضه السعال الجاف والحمى وضيق التنفس، وقد ظهور في أواخر العام ٢٠١٩م، حيث تم تحديد مجموعة من الحالات التي ظهرت عليها أعراض الالتهاب الرئوي لسبب غير معروف في مدينة ووهان عاصمة مقاطعة هوبي الصيني، وهو مرض تسبب به سلالة من الفيروسات التاجية (كورونا)، والاسم الإنجليزي (covide 19) للمرض مشتق كالتالي (CO) هما أول حرفين من كلمة كورونا (CORONA) ومقطع (VI) هما أول حرفين من كلمة فيروس (Virus) و(D) هو أول حرف من كلمة مرض (disease)، وأطلق على هذا المرض وفيروس

كورونا جديد يرتبط بعائلة الفيروسات نفسها التي ينتمي إليها الفيروس الذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة (سارز) وبعض أنواع الزكام العادية(المغربي،٢٠٢٠: ١٢).

وتتضمن أهم الأعراض الناجمة عن هذا الفيروس الحُمى والسعال وضيق التنفس وفي الحالات الشديدة يمكن للمرض أن يتسبب بالتهاب الرئة أو صعوبة التنفس كما يمكن أن يؤدي إلى الوفاة في بعض الحالات القليلة، وما يميز هذا الفيروس ويزيد من حجم خطورته هو طريقة انتشاره، حيث أنه ينتقل عبر الاتصال المباشر بالرذاذ التنفسي الصادر عن شخص مصاب، كما يمكن أن ينتقل من خلال لمس الأسطح الملوثة بالفيروس ومن ثم لمس الوجه والفم والأنف والعينين، ويمكن أن يعيش هذا الفيروس على الأسطح لعدة ساعات ودراسات أكدت لأيام، لذلك فغن سرعة وسهولة انتشاره زادت من خطورته عن غيره من الفيروسات خاصة في ظل عدم توفر علاج أو لقاح مضاد لهذا الفيروس(الجوفان،٢٠٢٠: www.who.int/ar).

وقد صنفت منظمة الصحة العالمية تفشي فيروس كورونا بوصفه وباءً عالمياً (جائحة)، وهذا مصطلح كانت منظمة الصحة العالمية تتردد في استخدامه لوصف الانتشار فيروس كورونا، لكن نتيجة سرعة انتشار وتفشي العدوى واتساع نطاقها الأمر الذي دفع المنظمة لاستخدام مصطلح (جائحة) أو وباء عالمي، ويستخدم الوباء العالمي أو الجائحة لوصف الأمراض المعدية عندما يكون التفشي واضحاً لها وتنتقل من شخص لآخر في عدة دول في الوقت نفسه (الشعيبي،٢٠٢٠: ٢٢٧).

ويعرف الوباء بأنه حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم معين أو مدة زمنية معينة، وهذا وفقاً لتعريف منظمة الصحة العالمية، وقد يحدث الوباء في منطقة جغرافية أو يمتد لعدة دول وقد يستمر لعدة أيام أو أسابيع وربما سنوات (عمر،٢٠٢٠: ١١٧).

وهناك مصطلحان شائعان في الاستعمال في ازمة كورونا وهما (وباء) و(تفشي)، وهناك خلط بينهما، حيث يرى بعض علماء الوباء أن هذين المصطلحين متطابقين، بينما يرى البعض الآخر أن مصطلح وباء يصف

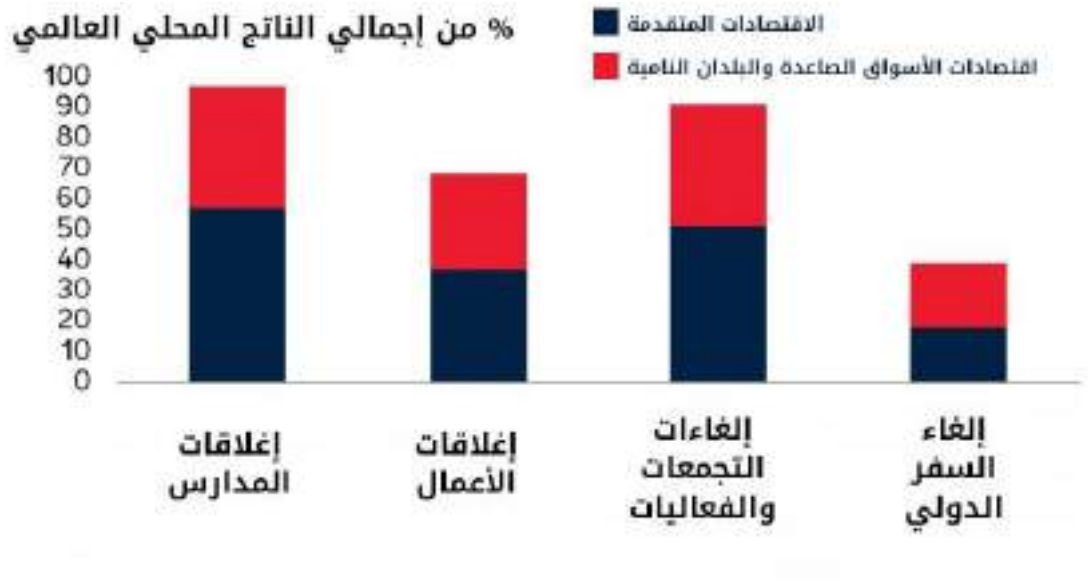
حالة تشمل منطقة واسعة وترتبط بأزمة كبيرة، أما التفشي فيعبر عن حالة انتشار مرضية في منطقة أو مناطق محددة أصغر منها في الوباء (الشعيبي،٢٠٢٠: ٢٢٨).

واللافت للأمر في أزمة كورونا هو سرعة الجائحة، ففي أقل من ثلاثة أشهر من ظهورها في الصين شلّت العالم بأكملها واجتاحته، وهذا عائد إلى تعميم الروابط والتواصل بين كل العوامل التي يتألف منها العالم: حيث تنقل الصينيين والأوروبيين والأميركيين لأسباب اقتصادية وسياحية. ويعكس الفيروس خريطة التنقلات وخريطة الروابط الاقتصادية والسياحية. فحامل الفيروس اليوم يمكنه أن يقطع آلاف الكيلومترات وينقل عدوى المرض إلى عشرات الأشخاص، وبالفعل انتشرت الأزمة في كل العالم الذي أضطر كل دول العالم على اتخاذ الإجراءات استثنائية لمواجهة هذه الجائحة ومكافحتها تمثلت بالإغلاقات وتوقف حركة الطيران والمصانع وحتى الأسواق المالية (الجوفان،٢٠٢٠: ٢٣٤).

ثانياً: أثر أزمة كورونا على الأسواق المالية:

خلقت جائحة فيروس كورونا (كوفيد-١٩) أزمة إنسانية وصحية غير مسبوقة، إذ أدت إجراءات الحجر التي تطلبتها ضرورة التعامل مع الفيروس، والحد من انتشاره إلى أزمة اقتصادية، صاحبها ركود وانكماش مفاجئ، إذ تسببت الجائحة في اضطرابات اقتصادية هائلة في المنطقة من خلال الصدمات المتزامنة، بما في ذلك انخفاض في الطلب المحلي والخارجي وانخفاض أسعار النفط وتعطل التجارة وسلالة القيمة العالمية وانخفاض ثقة المستهلكين والمستثمرين وتشديد الظروف المالية. بسبب انخفاض الطلب العالمي، انخفضت أسعار السلع وأحجامها. مع اتساع التفاوتات الإحصائية وأوجه الهشاشة المالية البدائية لا سيما فيما يتعلق بحالات الإفلاس والقروض متعثرة التسديد والحصول على الائتمان (الاستجابة لأزمة فيروس كورونا (١٩-COVID) في دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ٢٠٢٠:
.(https://www.oecd.org/mena/competitiveness

وقد أظهرت توقعات تقارير صندوق النقد الدولي أن جائحة كورونا أدت إلى انخفاض واضح في النمو الاقتصادي والذي كان من المتوقع تحقيق نمو بنسبة ٣,٣%، إلى نصف ما كان توقع قبل الجائحة وذلك بمعدل ١,٥%، وقد كان تأثر الأسواق المالية والتي تعتبر القلب النابض للاقتصاد كان كبيراً (حمزة، وعيسى، ٢٠٢٠: ٢).

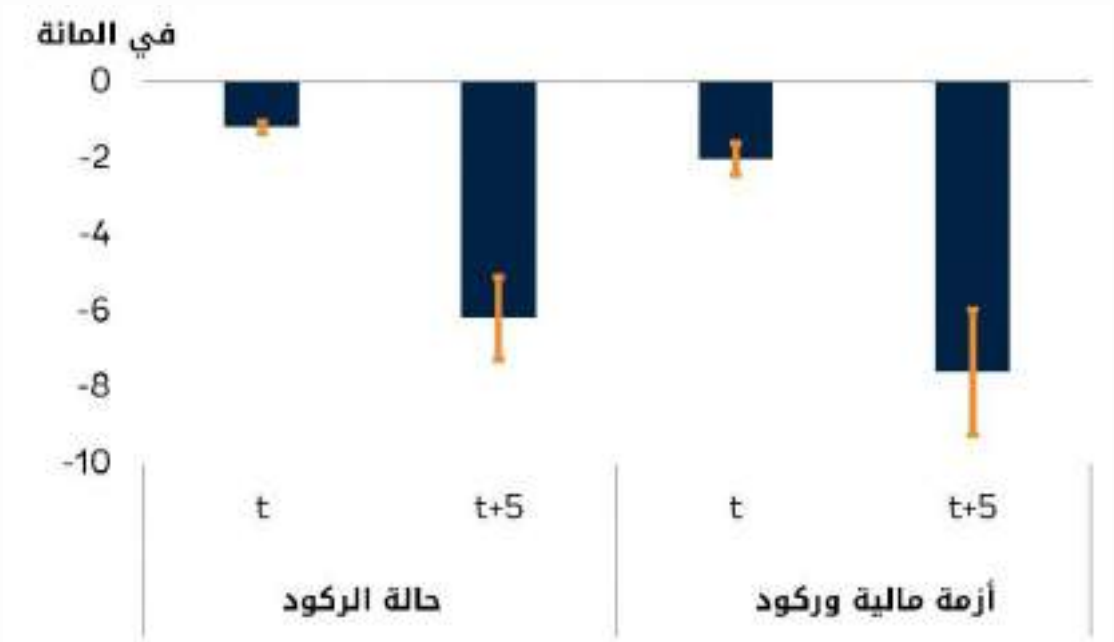


المصدر: دانا فوريسك، ٢٠٢٠: https://blogs.worldbank.org/).

كما واصلت أسواق المال العالمية والإقليمية انخفاضاتها، بتراجعات هي الأسوأ منذ اندلاع الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، ففي دول مجلس التعاون كان التراجع في أسواق المال هو الأسوأ منذ اندلاع الأزمة المالية العالمية بما يزيد على ٢٤ بالمئة، ويوصف المشهد بالارتباك والانهيارات المدفوعة بقلق من الدخول في انكماش اقتصادي عميق، إذ فقدت البورصة الأميركية ما يزيد على ١١ تريليون دولار من قيمتها السوقية منذ تفشي كورونا (الاقتصاد العالمي ومآلات الأزمة الراهنة، ٢٠٢٠: https://www.aljazeera.net/).

وقد شهدت أسعار الأصول الخطرة هبوط حاد في منذ تفشي هذه الجائحة. وفي أسوأ نقطة من موجة البيع الأخيرة، كما عانت الأصول الخطرة من انخفاضات تعادل أو تزيد على نصف الانخفاضات التي حدثت في ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩. فعلى سبيل المثال، تحمل الكثير من أسواق الأسهم – في الاقتصادات الكبيرة والصغيرة على السواء – انخفاضات بنسبة ٣٠% أو أكثر في فترة القاع. وحدثت قفزة في فروق العائد، وخاصة بالنسبة للشركات ذات المراتب الأدنى. كذلك ظهرت علامات الضغط في كبريات أسواق التمويل قصير الأجل، بما في ذلك السوق العالمية للدولار الأمريكي (توبياس أدريان وفابيو ناتالوتشي، ٢٠٢٠: https://www.imf.org/ar/Ne).

كما سيطرت المخاوف على الأسواق الآسيوية، مع افتتاح التداول التجاري للأسهم في تاريخ 9مارس/ آذار ٢٠٢٠ بسبب أكبر انخفاض تشهده الأسواق منذ الأزمة المالية في ٢٠٠٨.



المصدر: البنك الدولي: https://blogs.worldbank.org/

ملاحظة: تُظهر الأعمدة التأثيرات التقديرية لوباء سارس (٢٠٠٢-٢٠٠٣)، ومتلازمة ميرز (٢٠١٢)، ووباء إيبولا (٢٠١٤-٢٠١٥)، وتفشّي فيروس زيكا (٢٠١٥-٢٠١٦). وتُظهِر الخطوط الرأسية نطاق التقديرات ذات الدلالة الإحصائية بنسبة ٩٠%. تشمل العينة ٣٠ من الاقتصادات المتقدمة و٨٦ من اقتصادات الأسواق الصاعدة والبلدان النامية.

وستكون الأضرار الطويلة الأجل لجائحة كورونا شديدة للغاية في الاقتصادات التي تعاني أزمات مالية، وفي البلدان المصدرة لمنتجات الطاقة بسبب انهيار أسعار النفط. وفي المتوسط في فئة اقتصادات الأسواق الصاعدة والبلدان النامية، على مدى خمس سنوات، قد يؤدي كساد تصاحبه أزمة مالية إلى انخفاض الناتج المحتمل نحو ٨%، أمَّا في البلدان المصدرة للطاقة من بين هذه الفئة، ففي المتوسط قد يؤدي كساد يصاحبه انهيار أسعار النفط إلى انخفاض الناتج المحتمل بنسبة ١١.%، وفيما يتعلق بالأثر التراكمي على الناتج المحتمل في اقتصادات الأسواق الصاعدة والبلدان النامية بعد حالات الركود والأزمات المالية، فقد هبطت أسعار الأسهم أكثر من ٥ في المئة في طوكيو، و٧,٣ في سيدني، مما أدى إلى فقدان مئات المليارات من الدولارات من قيمة الشركات، مع تضاعف الخسائر على مدى أسابيع (دانا فوريسك، ٢٠٢٠: https://blogs.worldbank.org/).

وسجّلت أسواق المال في دول الخليج خسائر كبرى وتصدرت السعودية ذلك بتراجع سهم شركة أرامكو إلى مستوى قياسي، بعد انهيار سعر النفط في خضم "حرب أسعار" بدأتها المملكة العربية السعودية/ إذ تعرضّت سوق المال السعودية "تداول"، وهي الأكبر في المنطقة، لخسائر قاسية؛ إذ هبط المؤشر العام بأكثر من ٩ في المئة، بينما تراجعت قيمة سهم شركة أرامكو، بنسبة ١٠ في المئة وهو مستوى قياسي، لتبلغ ٢٧ ريالا (فيروس كورونا: خسائر كبيرة في أسواق المال وملايين قيد الحجر الصحي في العالم، متوفر https://www.bbc.com/arabic/world).

وخسرت أرامكو، الأحد والاثنين، أكثر من ٣٢٠ مليار دولار من قيمتها، التي باتت تتراوح عند ١,٤ تريليون دولار، بعيدا عن مستوى تريليوني دولار الذي أصرّ عليه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان قبل إدراج الشركة في السوق في كانون الأول/ديسمبر الماضي، وتراجعت بورصة الكويت بنسبة ١٠ في المئة، ما اضطر السلطات المالية إلى وقف التعاملات فيها لليوم الثاني على التوالي، بينما سجّل مؤشر سوق دبي انخفاضا بنحو ٩ في المئة، وانخفض مؤشر سوق أبوظبي متراجعا بنسبة ٨ في المئة فيروس كورونا: خسائر كبيرة في أسواق المال وملايين قيد الحجر الصحي في العالم، متوفر (https://www.bbc.com).

كما تراجع مؤشر سوق قطر بأكثر من ٩ في المئة، وكذلك في عمان والبحرين بأكثر من ٤ في المئة، وجاءت الخسائر عقب انهيار أسعار النفط، التي تراجعت بنسبة ٢٠ في المئة في مطلع أذار من ٢٠٢٠، مما يشكل ضربة موجعة لاقتصادات الخليج التي تعتمد على الخام كمصدر رئيسي لإيراداتها (فيروس كورونا: خسائر كبيرة في أسواق المال وملايين قيد الحجر الصحي في العالم، متوفر (https://www.bbc.com/arabic/world).

وقد نشر «معهد المحلّلين الماليين المعتمدين»، الجمعية العالمية لممتهني الاستثمار، تقريراً جديداً ودراسة استقصائية عالمية استهدفت أعضاءه، لتحليل آثار الأزمة الاقتصادية الراهنة الناجمة عن جائحة فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد العالمي وأسواق رأس المال وقطاع إدارة الاستثمار واستجابات الجهات الحكومية المالية والنقدية لتلك الأزمة، حيث أشار التقرير إلى مجموعة من التوصيات التي ينبغي ولا ينبغي على الجهات التنظيمية اتخاذها والتي تتمثل بما يلي (أوليفر فاينز – مارغريت فرانكلين، ٢٠٢٠: https://aawsat.com/home/article/):

١. إن الشركات التي تتلقّى دعماً طارئاً خلال فترة الأزمة يجب ألّا توزّع أي أرباح أو تقدم مكافآت للمديرين التنفيذيين.

٢. إنه لا ينبغي النظر في إمكانية فرض حظر على عمليات البيع على المكشوف.

٣. إنه يجب المباشرة في دراسة صناديق المؤشرات المتداولة خلال فترة الأزمة لتحديد طبيعة آثارها العامة المحتملة.

٤. إنه يتعيّن على الجهات التنظيمية التركيز على تثقيف المستثمرين وتعزيز مستويات وعيهم إزاء مخاطر الاحتيال عليهم في أوقات الأزمات، هذا بالإضافة إلى مراقبة الأسواق المالية.

النتائج:

لقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. خلقت جائحة فيروس كورونا (كوفيد-١٩) أزمة إنسانية وصحية غير مسبوقة. فقد أدت الإجراءات الضرورية لاحتواء الفيروس إلى إحداث هبوط اقتصادي.

٢. يعتبر تأثير جائحة كورونا الأسوأ منذ الأزمة العالمية عام ٢٠٠٨، إذ واصلت أسواق المال العالمية والإقليمية انخفاضاتها.

٣. وقد شهدت أسعار الأصول الخطرة هبوط حاد في منذ تفشي هذه الجائحة. وفي أسوأ نقطة من موجة البيع الأخيرة، كما عانت الأصول الخطرة من انخفاضات تعادل أو تزيد على نصف الانخفاضات التي حدثت في ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩.

٤. وسجّلت أسواق المال في دول الخليج خسائر كبرى وتصدرت السعودية ذلك بتراجع سهم شركة أرامكو إلى مستوى قياسي، بعد انهيار سعر النفط في خضم "حرب أسعار" بدأتها المملكة العربية السعودية/ إذ تعرضّت سوق المال السعودية "تداول"، وهي الأكبر في المنطقة، لخسائر قاسية؛ إذ هبط المؤشر العام بأكثر من ٩ في المئة، بينما تراجعت قيمة سهم شركة أرامكو، بنسبة ١٠ في المئة وهو مستوى قياسي.

التوصيات:

- يوصي الباحث بأنه ينبغي أن تعمل السياسة النقدية وسياسة المالية العامة وسياسة القطاع المالي معا على تخفيف أثر صدمة كوفيد-١٩ وضمان تعافٍ مطرد ومستدام بمجرد أن تصبح الجائحة تحت السيطرة.

وسيكون التنسيق الدولي المستمر ضروريا لدعم البلدان المعرضة للخطر، واستعادة ثقة السوق، واحتواء المخاطر التي تهدد الاستقرار المالي. والصندوق على استعداد لتسخير كل موارده – أولا لحماية اقتصادات العالم الأكثر عرضة للتأثر بالأزمة، ثم تعزيز التعافي النهائي على المدى الطويل.

– إنه لا ينبغي على الجهات التنظيمية النظر في إمكانية فرض إغلاق لسوق الأوراق المالية أو السماح للشركات، بشكلٍ مؤقت، بإرجاء عمليات الإبلاغ عن التغييرات التي قد تطرأ على أوضاعها.

المراجع:

أولاً: الكتب:

١. حريز، سامي محمد هشام (٢٠١٧)، المهارة في إدارة الأزمات وحل المشكلات: الأسس النظرية والتطبيقية، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.

٢. الخضيري، محسن (٢٠١٢)، إدارة الأزمات، منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي، والوحدة الاقتصادية، مكتبة الكتب العربية، القاهرة.

٣. عليوه، السيد (٢٠١٤)، إدارة الأزمات والكوارث مخاطر العولمة والإرهاب الدولي، الدار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٤. بدران، منيف نايف (٢٠١٥)، المستقبل لإدارة الأزمات والكوارث على المستوى الوطني للمملكة العربية السعودية، منشورات أكاديمية ناصر العسكرية، القاهرة، مصر.

٥. الحملاوي، محمد رشاد (٢٠١٦)، إدارة الأزمات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

٦. المساعدة، ماجد عبد المهدي (٢٠١٢)، إدارة الأزمات: المداخل –المفاهيم، العمليات، دار الثقافة للتوزيع والنشر، عمان، الأردن.

٧. ابن قدامة عبد الرحمن محمد بن أحمد، المغني والشرح الكبير، ط٢، طبعة المنار، مصر.

ثانياً: الأبحاث والدراسات:

٨. حمزة، غربي، عيسى، بدروني (٢٠٢٠) أثر جائحة كورونا على الأسواق المالية العالمية– دراسة وصفية تحليلية لمؤشرات بعض البورصات العالمية، مجلة التكامل الاقتصادي، المجلد ٨، العدد ٢.

٩. أعلنت منظمة الصحة العالمية بتاريخ ٢٠٢٠/١/٣٠ أن مرض كوفيد ١٩ بشكل حالة طوارئ صحية عامة ذات تأثير عالمي.

١٠. الخشالي، شاكر ومحي الدين، قطب، (٢٠١٧)، فاعلية نظم المعلومات الإدارية وأثرها في إدارة الأزمات: دراسة ميدانية في الشركات الصناعية الأردنية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، العدد ٣، المجلد ١.

١١. الرازي، شاكر (٢٠١١)، فاعلية نظم المعلومات الإدارية وأثرها في إدارة الأزمات: دراسة ميدانية في الشركات الصناعية الأردنية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال.

١٢. كامل، محمود أحمد (٢٠١٣)، إدارة الأزمة في التعليم الجامعي في الولايات المتحدة الأمريكية، وإمكانية الإفادة في مصر، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، مصر.

١٣. المغربي، محمود، وصنديد، بلال (٢٠٢٠)، التكييف القانوني للجائحة الكورونية على ضوء الثوابت الدستورية والدولية والمبادئ القانونية المستقرة، بحث منشور، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية السنة الثامنة، ملحق خاص، العدد ٦، جامعة الكويت العالمية، الكويت.

١٤. الشعيبي، المصطفى الغشام (٢٠٢٠)، تأثير جائحة كورونا على العقود الوطنية والدولية، مجلة عدالة للدراسات القانونية والقضائية، عدد ٤، المغرب.

١٥. عمر، أيمن نور الدين (٢٠٢٠)، كورونا وأزمات الاقتصاديات الدولية، مجلد ٤٣، عدد ٤٩٩، المستقبل العربي، مصر.

ثالثا: المواقع الالكترونية:

–الجوفان، أحمد بن محمد (٢٠٢٠)، إدارة الأزمات في المرافق القضائية، قراءة في أزمة كورونا، متوفر على الموقع الإلكتروني: www.who.int/ar

–الاقتصاد العالمي ومآلات الأزمة الراهنة، ٢٠٢٠: https://www.aljazeera.net/، تاريخ الزيارة ١٥/ ١٢/ ٢٠٢٠ الساعة ١ ظهراً.

-توبياس أدريان وفابيو ناتالوتشي، ٢٠٢٠: أزمة كوفيد-١٩ تهديد للاستقرار المالي، https://www.imf.org/ar/Ne، تاريخ الزيارة ١٥/ ١٢/ ٢٠٢٠، الساعة ١,٣٠ ظهراً.

-دانا فوريسك، ٢٠٢٠: جائحة كورونا ستخلِّف ندوبا اقتصادية دائمة في أنحاء العالم، https://blogs.worldbank.org/) تاريخ الزيارة ١٧/ ١٢/ ٢٠٢٠ الساعة ٨ مساءاً.

-فيروس كورونا: خسائر كبيرة في أسواق المال وملايين قيد الحجر الصحي في العالم، متوفر https://www.bbc.com/arabic/world، تاريخ الزيارة ١٧/ ١٢/ ٢٠٢٠ الساعة ٨ مساءاً.

أوليفر فاينز - مارغريت فرانكلين، ٢٠٢٠: هل زعزع «كورونا» أسس أسواق رأس المال؟(https://aawsat.com/home/article/):

رابعا: المراجع الأجنبية:

- Millar, D.p., & Heath, R.L. (Eds)(2013), Responding to Crisis: A Rhetorical Approach to Crisis Communication, New York & London: Routledge Taylor & Francis Group.

فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على التعليم المتمايز في الخيال الفيزيائي عند طلاب الصف الرابع العلمي

م.م. حيدر عمار القيسي
مديرية تربية القادسية

المقدمة:

تسعى الدراسة الحالية لمعرفة فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على التعليم المتمايز في الخيال الفيزيائي عند طلاب الصف الرابع العلمي ، بالتحقق من فرضيه الدراسة والتي تنص: لا يوجد فرق دال احصائيا بمستوى (٠,٠٥) لمتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست وفق الاستراتيجية المقترحة ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في مقياس الخيال الفيزيائي ، حددت الدراسة عشوائيا من طلاب الصف الرابع لثانوية ابي تراب التابعة لتربية الديوانية مركز المحافظة للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢ للفصل الدراسي الاول كتاب الفيزياء الرابع، واختيرت شعبتين من اصل ثلاث شعب بمجموع (٥٠) طالبا موزعين على الشعبتين (٢٥) للمجموعة التجريبية (استراتيجية مقترحة) و(٢٥) للضابطة (الاعتيادية) ، تم تكافؤ المجموعتين (التجريبية والضابطة) لمتغيرات (العمر الزمني بالأشهر والذكاء والمعلومات السابقة) ، كما اعد الباحث لكل مجموعة خطة خاصة بها ، مع اعداد مقياس للخيال الفيزيائي ذي البعدين ، الاول متكون من (١٥) فقرة والبعد الثاني من (١٠) فقرات بعد التحقق من صدق المقياس الظاهري وصدقه البناء وقوة تمييز الفقرات مع حساب ثباته (الفا كرونباخ) ،طبق الباحث تجربته بنفسه في الفصل الاول للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢) ، وبعد اكتمال التجربة عولجت بيانات الدراسة بـ(T-test)، وخرجت الدراسة بمجموعة من (التوصيات والمقترحات).

-مشكلة البحث:

الفيزياء هي علم طبيعي اساسي وتطبيقي ذات اهمية كبيرة في المواضيع الدراسية المتطلبة استحداث وتنويع اساليب وطرائق التدريس خاصه بها، لاستخدام وتوظيف المعرفة بالشكل الصحيح التي تحث على التفكر وتنشيط القدرات العقلية لدى المتعلمين في ظل التطور المعرفي الهائل والابحاث العلمية والاستفادة من علم الفيزياء وربطها بالمجتمع الانساني كونها من المواد ذات علاقة قريبة من حياة الطالب، لكننا نلاحظ عدم توسيع افاق هذه المادة عن طريق استخدام أساليب وطرائق قديمة فضلا عن اعتمادها على المدرس لا على الطالب التي تجعله متلقي سلبي ودوره معدوم في الصف، لذلك يسعى الباحث باستراتيجية حديثة (مقترحة) تواكب غزارة المعرفة الحالية وتحقيق الأهداف التربوية، التي تجعل من الطالب عنصرا فعالا في الصف تساعده على فهم المادة، خلال التعاون بين زملائه في افراد مجموعته ومع باقي المجموعات الاخرى داخل الصف مما يؤدي الى تقوية التواصل بين المدرس والطالب بالمناقشة والتحاور وحل المشكلات التي تواجههم وطرح افكار جديدة سواء باستخدام جانبي النظري والتطبيقي، التي تنعكس ايجابيا على عملية التعلم وتساعد على معرفة المزيد من التطبيقات الفيزيائية ونمو متطلبات متنوعة للخيال الفيزيائي لدى طلاب الصف الرابع العلمي، وهذا ما تؤكده دراسة كل من (Franko,2003) والشافعي (٢٠١٤) والركابي (٢٠٢١) الى ضرورة العمل بالخيال الفيزيائي لمعرفة الشغل المبذول في انجازات علم الفيزياء.

لذا قام الباحث لإجراء هذه الدراسة لمعرفة فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على التعليم المتمايز في الخيال الفيزيائي عند طلاب الصف الرابع العلمي.

-أهمية البحث:

التربية الحديثة تعد ركن مهم التي تجعل الفرد متابع مستمر لكثير من تطورات علمية، وقضايا متنوعة منها المحلية والعالمية، فتعمل على تكوين فرد متسلح بقدر كبير من المعارف والمهارات المتواجدة بالحياة ، لممارسة دوره الإيجابي في مجتمعه. (زيتون ، ٢٠٠٧، ٢)

بواسطة طرائق تدريس مختلفة، تكون قادرة على تحقيق الهدف تربوي وتعليمي بحيث تكون ملائمة لقدرات المتعلمين ومستثيرة لدوافعهم ، وتمنح لهم الفرصة لاستخدام وسائل ومواد تعليمية يمكن تعديلها .

(الزغول ، ٢٠٠٧، ٥٦)

من اجل تحقيق تعليم متمايز بينهم ، حيث تكمن اهمية هذا التعليم في اشراك المتعلمين في التعلم ، والتأثير ايجابيا في مواقفهم تجاه انفسهم واقرانهم ويجعل اهتمامهم يستمر لفترة اطول بسبب انشغالهم بالأنشطة والتفاعل معهم مما يؤدي الى زيادة ما يتعلمونه .

(جبر ، ٢٠١٨، ٥)

ويهدف التعليم المتمايز الى الحصول على اقصى نمو لكل طالب وتحقيق النجاح الفردي بالاستجابة الى احتياجات التعليم المتميز له ، وسوف يختار المتعلمين الطريقة التي تناسبهم وتسمح لهم بتعلم اقصى ما يمكن تعلمه ، ولكي يتمكن المدرس من الوصول الى التمايز سوف يحتاج الى تطبيق افضل ممارسات التدريس وانشاء طرق مختلفة تحقق احتياجات التعلم المتنوعة لدى الطلبة.

(الجبوري والجنابي ، ٢١، ٢٠٢٠)

ويؤكد الباحث الى ضرورة استخدام التعليم المتمايز في المراحل الدراسية المتقدمة كونه يعطي ميزة مختلفة في التعليم تدفع الى العمل المتبادل بين المتعلمين لتلبية ميولهم واحتياجاتهم وحل المشكلات التي تواجههم وطرح آرائهم ، من منطلق التعليم لجميع المتعلمين بغض النظر عن مستوى مهاراتهم او خلفياتهم .

لذا تتضح أهمية الدراسة من خلال ما تقدمه من استراتيجية (مقترحة) قد توجه أنظار المختصين في المناهج وطرائق التدريس والتربويين إلى الاهتمام بالتعليم المتمايز باعتباره أصبح من الأهداف الرئيسية لتدريس العلوم واتجاهاً حديثاً ينادي به التربويون في توظيفه في التدريس لتعويد الطلاب على استخدام نوع جديد من التعليم سواء داخل الصف من خلال عرض الموضوعات على شكل مشكلة تجعل من الدرس أكثر إثارة وتشويق كونه يحتوي على خطوات تجعل من الدرس غني بالانفعالات والدافعية العالية

، وتقييم مستمر لتحقيق هدف التعليم ، مما يؤدي الى فهم المادة بشكل أسرع ، وحتى خارج المدرسة من خلال العلاقات الاجتماعية وبالتالي قد تنعكس ايجابيا على خيالهم الفيزيائي لما له اهمية في التعليم الذي يمكنهم من فهم وادراك المعرفة الفيزيائية بشكل اوسع .

-هدف البحث:

يهدف البحث الى تقصي:

فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على التعليم المتمايز في الخيال الفيزيائي عند طلاب الصف الرابع العلمي .

-فرضية البحث:

-لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي ستدرس على وفق (الاستراتيجية المقترحة) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي سيدرسون على وفق الطريقة التقليدية في مقياس الخيال الفيزيائي .

-حدود البحث:

١- طلاب الصف الرابع العلمي في (ثانوية ابي تراب للبنين) مركز الديوانية .

٢- الفصل الاول للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢.

٣- الفصول الاربعة الاولى (كتاب الفيزياء) سنة ٢٠١٩م .

-المصطلحات:

الفاعلية : تعرف:

عبد الكريم (٢٠٠٩) بأنها : "القدرة على عمل شيء أو إحداث تغيير"

(عبد الكريم، ٢٠٠٩، ٣٨٤)

التعليم المتمايز عرفه :

(Gangi,2011) بانه : استراتيجية تبين مجموعة من القدرات التعليمية المختلفة للطلاب .
(Gangi,p,8,2011)

ويعرفه الباحث اجرائيا (التعليم المتمايز هو تعليم يسعى الى رفع قدرات ومستويات المتعلمين داخل الصف من خلال المجموعة التجريبية مما يؤدي الى معرفة المزيد من الظواهر الفيزيائية وزيادة نمو خيالهم الفيزيائي لتحقيق تعلم فعال).

الاستراتيجية:

هي: خطة منظمة ذات اسلوب مرن وتطبيق سلس يتم فيها استعمال الامكانيات والوسائل الموجودة بطريقة مناسبة لتحقيق مجموعة كفاءات تتضافر مع بعضها، وتشمل اشكال من تفاعل بين الطالب والمعلم وموضوعة الدرس .

(قطامي ، ٢٠١٣ ، ٥٥)

الاستراتيجية المقترحة

ويعرفها الباحث على انها: استراتيجية قائمة على التعليم المتمايز وتتضمن اربع خطوات (التنظيم- الملاحظة – التبادل – التمايز) يكون فيها المتعلمين على شكل مجموعات ذات طابع تعاوني تسهل عليهم ايجاد الحل وطرح المزيد من الحلول والابتكارات الجديدة .

الخيال الفيزيائي :

عرفه الركابي (٢٠٢١) بانه: قدرة الافراد بتوقع امر ما حدوثه مستقبلا اعتمادا على تفسيرات فيزيائية ورؤية تنبؤية لمستقبل علوم الفيزياء .

(الركابي ، ٢٠٢١ ، ٣٠٢)

ويعرف الخيال اجرائياً بانه: مجموعة من الانشطة العقلية التي تمكن المتعلم من تكوين تصورات ذهنية حول المادة الدراسية ذات رؤية تنبؤية للمستقبل .

-خلفية نظرية ودراسات سابقة:

ظهرت فكرة التعليم المتمايز في المؤسسة التربوي في واخر القرن الثامن عشر الميلادي، فقد طبقتها بريطانيا على نطاق واسع ، عندما تم استعمال مجموعات تعليمية وبعدها تم نقل هذه الفكرة الى (امريكا) عندما افتتحت مدرسة تعني بهذا الاسلوب في مدينة نيويورك في اوائل القرن التاسع عشر ميلادي ، حيث نادا بها الكثير من التربويين بضرورة ان يتعلم المتعلمون من بعضهم البعض منذ عام ١٩٠٠ على يد العالم كوفكا كنوع ان الاعتماد المتبادل عند اعضاء المجموعة تدفعهم الى العمل وبالنتيجة تحقيق الاهداف المرجوة او المنشودة لهم .

(Tomlinson,p,1,2001)

تبرز اهمية التعليم المتمايز في توفير لكل طالب او مجموعة من الطلبة متطلبات التعلم التي تلائم وتنال رضاهم وقبولهم ويزيد من فاعلية الطلبة في التعلم .

(عطية ، ٢٠٠٩، ٤٦٠)

-أهمية التعليم المتمايز :

يذكر (Heacox, 2002) ان للتعليم المتمايز اهداف متنوعة :

١- تطوير مهمات تتسم بالتحدي والاحتواء لكل متعلم .

٢- تطوير انشطة تعليمية تعمد على الموضوعات والمفاهيم والجوهرية والمهارات المهمة .

٣- تطوير طرق متعددة لغرض محتوى عملية التعلم .

٤- توفير مداخل تتسم بالمرونة لكل من المحتوى والتدريس والمخرجات .

٥- الاستجابة لمستويات الاستعداد لدى المتعلمين والاحتياجات التدريسية والاهتمامات والتفضيلات في عملية التعلم .

٦- توفير فرص للمتعلمين للعمل على وفق طرائق تدريس مختلفة .

٧- تكوين صفوف دراسية تشتمل على المتعلم المستجيب والمدرس الموجه .

٨- التوافق مع المعايير ومتطلبات المنهج لكل متعلم .

(Heacox, 30, 2002)

عناصر التعليم المتمايز

يشمل التعليم المتمايز ثلاث عناصر وهي :

١- المحتوى : ويشمل المفاهيم والمبادئ والمهارات التي يتعلمها المتعلمون والمواد التي تستعمل في تحقيق اهداف التعلم .

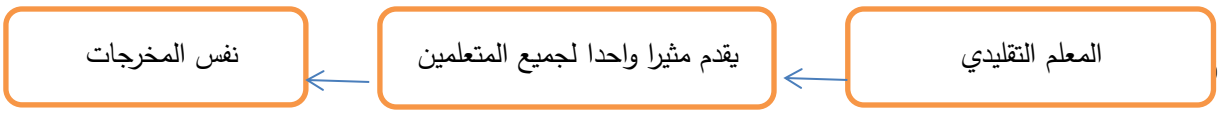
٢- العمليات : وتشمل كيفية تدريس المحتوى مجموعات مرنة او مجموعات كبيرة او مجموعات صغيرة.

٣- النواتج : ويقصد به التعلم ويسمح للمتعلمين باختيار طرائق التقييم النهائية التي تدل على التعلم .

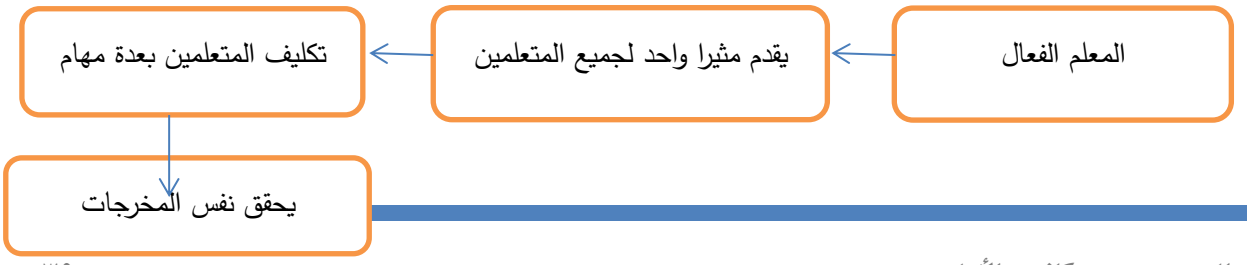
(الحليسي ، ٢٠١١، ٧٧)

الفرق بين التعليم التقليدي والتعليم والمتمايز

يكون التدريس التقليدي :



اما في التعليم المتمايز :



(الطويرقي ، ٢٠١٣، ٣٥)

خطوات الاستراتيجية المقترحة (التعليم المتمايز)

تتكون الاستراتيجية المقترحة من عدة خطوات وهي :

الخطوة الاولى : التنظيم :

تقسيم الطلاب الى مجموعات تتراوح بين (٤-٥) طلاب موزعين على مساحة الصف بشكل منتظم ، ويقدم المدرس مفاهيم اولية عن الموضوع (عناوين ذات صلة بالمادة)، من اجل تهيئة الطلاب للدرس .

الخطوة الثانية : الملاحظة :

يقوم المدرس بعرض رسم توضيحي على السبورة او ملصقات صورية جاهزة او اجراء نشاط حول الموضوع ، ويطلب من المجموعات ملاحظة ما تم عرضه عليهم لتسجيل ملاحظاتهم .

- ماذا تلاحظ؟ اكتب ذلك
- ما تعليقك من خلال ما تلاحظه؟ اكتب ذلك

الخطوة الثالثة: التبادل:

يطلب المدرس من الطلاب اعطاء تفسيرات او تبريرات حول السؤال او المشكلة المطروحة ، لمعرفة الطالب اجابته مقارنه مع اجابات باقي اعضاء المجموعات الاخرى ، لتبديل المفاهيم الخاطئة لمفاهيم صحيحة وواضحة لزيادة خبرات التعلم .

- كيف تفسر ذلك؟
- ما هو تفسيرك لنشاط معين .

الخطوة الرابعة : التمايز :

يقوم المدرس بطرح اسئلة على اعضاء المجموعات المختلفة (بشكل اوسع للموضوع) ، لضمان مشاركة كافة الطلبة بفاعلية لتمييز الحلول المطروحة (اختيار ادق الاجابات)، لمعرفة قدراتهم العقلية ومدى استيعابهم للمادة او المشكلة ، كنوع من التغذية الراجعة وربطها بالخبرات السابقة .

- ما هو جوابك على ذلك .
- كيف فهمت من ذلك ؟
- قارن بين مفهومين ؟
- ما هو استنتاجك لنشاط معين ؟
- اعطي امثلة من حياتك اليومية ؟

دور المدرس بالاستراتيجية المقترحة (استراتيجية التعليم المتمايز) :

١- تفعيله في عديد المواضيع وحل المشكلات .

٢- تمنية روح التعاون بين الطلبة من خلال مجموعات صغيرة او كبيرة .

٣- معرفة قدرة استيعاب الطلبة للمادة الدراسية من خلال طرح الاسئلة بشكل مباشر .

٤- معرفة مستوى الطلبة وقدراتهم العقلية.

٥- مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة من خلال التنويع بطرح المواضيع ومناقشتها .

٦- تعزيز خبرات اضافية للطلبة وتوظيفها في مواضيع متعددة .

دور الطالب في الاستراتيجية المقترحة (استراتيجية التعليم المتمايز) :

١- تنمية الابتكار عند المتعلمين واكتشاف المزيد من الابداعات .

٢- تفاعل المتعلم مع الاخرين بطريقة متمايزة مما يؤدي الى نتاجات متنوعة .

٣- زيادة الدافعية لدى المتعلم ورفع مستوى التحدي لديه .

٤- طراح افكاره وآرائه بحرية وبطرق متنوعة .

٥- اعطاء امثلة من حياته اليومية لها علاقة بالموضوعات التي يدرسها .

٦- تزويد المتعلم بالخبرة الكافية والمنظمة .

-الخيال الفيزيائي:

في بدايات القرن الماضي زادت شعبية التوجه للخيال العلمي (الفيزيائي) الذي يعتبر المنطلق الجديد لكي يعبر الفرد عن تصوراته حول العلم وما يكمن انجازها مستقبلا ، اي اصبح هواية جماعية نحو التكنلوجيا للمدى البعيد .

(اغا ، ٢٠٠٩، ٨)

الذي يجعل من الفرد قادرا على ان يتصور ما يمكن ان تصبح عليه الاجهزة والادوات المستخدمة في المستقبل والتعديلات التي تجري عليها .

(نشوان ، ١٩٩٣، ١٧)

فهو يجعل من الفرد توقع ما سيحدث مستقبلا استنادا للتفسيرات والظواهر الفيزيائية برؤية تنبؤية لعلم الفيزياء .

(الركابي ، ٢٠٢١ ، ٣٠٩)

-أهداف الخيال الفيزيائي:

للخيال اهدف دائما ما يسعى اليها وهي :

١- تشجيع الطلبة على التفكر والتأمل بشكل مرن .

٢- كشف الحقائق والمفاهيم بطرح مشوق وممتع وذو اثارة عالية للمعلومات .

٣- حث على التبادل وتنويع الخبرات والتعاون مع الاخرين .

٤- اعطاء مخيلة فكرية وتصورية عن الحياة باسلوب بعيد عن الروتين اليومي .

٥- زيادة كفاءة الطلبة للابتكار وترك الخرافات .

(السيد ، ٢٠٠٩، ٢٦٨)

-أهمية الخيال في التعليم :

١-التنبؤ بصدق بالمستقبل من خلال المزيد من اكتشافات علمية عن طريق اشعة الليزر والذكاء الاصطناعي الذي ينتشر بشكل واسع في كل مجالات الحياة وخاصة في المؤسسات التربوية .

٢-توسيع المنهج العلمي بحيث يكون متمكن وغني بالمعرفة والمعلومات من اجل ايصال لحلول متعددة للمشكلات المتواجدة ، فهو يكون حافز للعلماء والباحثين للسعي للكشف عن الظواهر بطرح افتراضات لتجارب خيالية ممزوجة بالتساؤلات بماذا يحدث لو ؟

٣-طرح الثقافة العلمية بشكل مبسط فالخيال العلمي يعتبر من الوسائل التي تنشر الثقافة العليمة بشكل مبسط يساعد الطلبة على زيادة نموهم الفكري على استيعاب المفاهيم العلمية .

٤-نمو التفكير الناقد لدى المتعلمين من خلال الابداع وحل المشكلات وحب الاستطلاع .

(راشد ، ٢٠٠٧ ، ١٩)

-أبعاد الخيال العلمي (الفيزيائي) :

اطلع الباحث على الدراسات السابقة التي تناولت الخيال الفيزيائي ومنها دراسة (الركابي ، ٢٠٢١) ، اعد الباحث بعدين للخيال الفيزيائي وهما :

البعد الاول : الميول والاتجاه نحو الخيال الفيزيائي ، ورغبة الفرد بعلم الفيزياء من خلال رؤية تنبؤية لمستقبل مادة الفيزياء ، ذات اتجاه وجداني .

البعد الثاني : التخيلات المستقبلية بتنبؤات خارجة عن المألوف بشكل عام او خاص لمادة الفيزياء او من حيث الجزئيات والكليات لمواكبة التقدم بعلوم الفيزياء .

-الدراسات السابقة :

الدراسة التي تناولت التعليم المتمايز :

الشهراني (٢٠١٩) :اجريت هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية هدفت الى تحديد فاعلية تدريس العلوم باستخدام التعليم المتمايز القائم على الانشطة العلمية في تنمية الاستيعاب المفاهيمي وتنمية عادات العقل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط بمجمه عسير ببللحمر ، وتكونت عينة البحث من مجموعتين المجموعة الاولى التجريبية تدرس باستخدام التعليم المتمايز القائم على الانشطة العلمية وعددهن (٢٠) طالبة ، والمجموعة الضابطة تدرس باستخدام الطريقة العادية وعددهن (٢٠) طالبة ، وتضمنت ادوات البحث اختبار تحصيلي وكتاب للطالب ودليل للمعلم في استخدام التعليم المتمايز القائم على الانشطة العلمية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط ، وقد اشارت نتائج البحث الى وجود فرق دال احصائيا بين متوسطي درجات طالبات المجموعة اللاتي درسن باستخدام استراتيجية التعليم المتمايز القائم على الانشطة العلمية ودرجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن بالطريقة الاعتيادية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي .

-الدراسة التي تناولت الخيال الفيزيائي :

الركابي (٢٠٢١) : هذه الدراسة في العراق/ الديوانية هدفت معرفة فاعلية التدريس بمدونات الكترونية في الخيال الفيزيائي لطلاب الصف الرابع العلمي ، حيث تكونت عينة الدراسة من طلاب الصف الرابع العلمي التي من شعبيتين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية بواقع (٣٤) طالب للمجموع التجريبية التي درست بالمدونات الإلكترونية و(٣٤) طالب للمجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية ، تم التكافؤ مجموعتي البحث (بإجراءات التكافؤ) ، كما عد مقياس للخيال الفيزيائي (٦٠) فقرة ، لوحظ فرق بين متوسط درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) باستخدام المدونات الالكترونية والخيال الفيزيائي .

-إجراءات البحث:

- تمركزت الدراسة على المنهج التجريبي للمجوعتين (ضابطة – تجريبية) .

• حدد مجتمع الدراسة من طلاب الصف الرابع العلمي لمركز الديوانية للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢) لثانوية ابي تراب للبنين.

•اعدت العينة من شعبتين اختيرت بشكل عشوائي ، شعبة (أ) الضابطة (الاعتيادية) وتكونت من (٢٥) طالب وشعبة (ج) التجريبية(بالاستراتيجية المقترحة) مكونه من (٢٥) طالب ، بعد استغناء عن (١١)طالب.

• تم تحديد إجراء التكافؤ للعينة (العمر الزمني بالأشهر و الذكاء اختبار كارتر و كين) ، مستخدما الاعمار بالاشهر ، وتم حساب الانحراف المعياري والمتوسط الحسابي للمجموعتين .

•تم حساب الذكاء باستخدام اختبار كارتر وكين للتحقق من تكافؤ مجموعتي البحث (Carter&Ken,2007) .

•تم حساب المعلومات السابقة لمعرفة ما يمتلكه مجموعتي الدراسة من معلومات سابقة لصفوف (المرحلة المتوسطة) بواسطة اختبار من نوع الاختيار متعدد متكون من (٢٥) فقرة ، كما في الجدول (١) .

المجموعة / المتغيرات	التجريبية(٢٥) طالب		الضابطة(٢٥) طالب		القيمة التائية		مستوى دلالة (٠,٠٥)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المحسوبة	الجدولية	
العمر الزمني	١٨٠	٧,٣٧	١٧٥	٦,١٦	٠,١٧	٢	غير دال
اختبار الذكاء(اختبار كارتر وكين)	١٧,٦	٣,٤٨	١٧,٥	٣,٤١	٠,٢٦		غير دال
المعلومات السابقة	١١,٢	٢,٧٠	١٢,٤	٢,٧١	٠,٣٥		غير دال

• سعى الباحث لضبط التغيرات الدخيلة ، بعدم حدوث انقطاع طول مدة التجربة ، الاخذ بعين الاعتبار الفروقات الفردية للعينة ، مع حرص على مدة الزمن للتجربة للمجموعتين.

• حددت المادة الدراسية لمجموعتي البحث طيلة فترة التجربة (الفصل الدراسي الاول) من كتاب الفيزياء المتضمنة (القياس ، خصائص ميكانيكية، انواع الموائع، خصائص الحرارة) .

• الاغراض السلوكية صيغت بتصنيف (بلوم) في المجال المعرفي وبالمستويات (٦)، عرضت على ذوي الاختصاص في المجال التربوي، وحرزت نسبة (٨٧%) من الآراء، لتجهز بشكلها النهائي (١٦٦) غرضا سلوكيا، مع تنظيم مجموعة من الخطط التدريسية اخذت حصص دراسية للاستراتيجية المقترحة (التجريبية) و للضابطة (الاعتيادية) ، بعد عرضها لمختصين.

• اداة الاختبار :

– أعد الباحث اداة لمقياس الخيال العلمي ، من خلال الاطلاع على الادبيات والدراسات حول الخيال الفيزيائي ، تكون من بعدين الاول (الميول والاتجاه) تكون من (١٥) فقرة بطريقة ليكرت فتكون درجاته (١,٢,٣) للفقرات الايجابية والعكس للسلبية بحيث تكون اعلى درجه هي(٤٥) واقل درجه هي (١٥) ، والبعد الثاني (التخيلات المستقبلية) تكون من (١٠) فقرات على شكل مجموعة من التساؤلات حول مادة الفيزياء حتى وان كانت خيالية المدى (بغض النظر عن استحالة حدوثها) ، وتحدد لكل فقرة (٣) افكار وتعطى (درجة) لكل فكرة فتكون الدرجة الكلية لكل سؤال (٣) فتكون الدرجة الكلية للبعد هي (٣٠) ، وعليه تكون الدرجة الكلية للمقياس تنحصر بين (١–٧٥) درجة .

–صدق المقياس :

– استخدم الباحث الصدق الظاهري بعرض بفقرات المقياس على مجموعة من الخبراء ومدرسي الفيزياء وتم اعتماد نسبة ٨٠% .

– استخدم صدق البناء من خلال حساب معامل الارتباط للبعدين ، الاول (٠,٨٣) والثاني (٠,٨٧) ، وحساب ايضا (معامل ارتباط) لكل فقرة والبعد الذي تنتمي اليه ، فالبعد الاول تراوحت بين (٠,٢١-٠,٤٦) وقيم (معامل الارتباط) للبعد الثاني تراوحت بين (٠,٢٠-٠,٤٤) ، عند القيمة الجدولية (r) التي تساوي قيمتها (٠,١٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٣) ، بالتالي وجد ان جميع قيم معاملات الارتباط اكبر من الجدولية وهذا يكون المقياس صادقا .

– حساب قوة التمييز الفقرات بعد ترتيب الاجابات (تنازلي) وتحقيق نسبة(٢٧%) للمجموعتين (العليا والدنيا) كانت القوة التمييزية للبعد الاول بين (٠,٢٤-٠,٧٨) يدل على قبول فقراته ، حيث يرى (الظاهر واخرون ، ١٩٩٩) ان الفقرات المقياس تكون جيدة عندما تتراوح قيمتها بين (٠,٢٠-٠,٨٠) . (الظاهر واخرون ، ١٩٩٩ ، ١٣٠) ، اما البعد الثاني وجد انها تتراوح بين (٤,٠٣-٨,٦٨) ، وجميع هذه القيم اكبر من قيمة (ت) الجدولية التي تساوي (٢) ، لذل جميع فقرات المقياس مميزة .

– ثبات المقياس استخدمت معادلة (الفا كرو نباخ) لحساب الثبات ، وكانت ذات قيمة مقبولة بنسبة(٠,٨٥)، لان معامل الثبات يكون جيدا اذا كان (٠,٦٠) فاكثر.

–عرض النتائج: من اجل التحقق من الفرضية الصفرية التي نصت على ان (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست (بالاستراتيجية المقترحة) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في الخيال الفيزيائي ، من خلال حساب كل من (المتوسط الحسابي – الانحراف المعياري) لدرجات المجموعتين ، كما مبين في الجدول (٢)

نتائج الاختبار (ت) لمقياس المجموعتين

المجموعة	عدد الطلاب	متوسط الفروق	القيمة (ت)			الدلالة الاحصائية عند (٠,٠٥)
			الانحراف المعياري	المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٥	١٣١,٧	١٠,٦٣	٥,٥١	٢,٠٠	دالة
الضابطة	٢٥	١١٢,٤	١٧,٨			

اتضح من الجدول بعد حساب متوسط الدرجات والانحراف المعياري للمجموعتين (التجريبية والضابطة) ، وباستخدام (T-test) ، تبين ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (٥,٥١) اكبر من الجدولية (٢,٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية (٥٨)، هذا يدل على وجود فرق واضح ودال احصائيا لصالح المجموعة التجريبية (الاستراتيجية المقترحة) من المجموعة الضابطة (الاعتيادية) .

حجم الاثر: بلغ حجم الاثر بقيمة (٠,٦٥) ، ويكون ذا تأثير كبير، كما يشير (الياسري واخرون،٢٠١١) ان حجم الاثر يكون كبير عندما تبلغ قيمته (٠,٥٠- فما فوق)، وهذ يدل على ان حجم تأثير (الاستراتيجية المقترحة) كبيرا على المتغير التابع (الخيال الفيزيائي) .(الياسري واخرون ،٢٠١١,٢١١) .

تفسير النتائج:

- ساعدت الاستراتيجية المقترحة خلق جو من التناغم بين الطلاب والمادة الدراسية ، من اجل تنظيم المادة التعليمية بشكل واضح ومحفز ، وتعزيز المفاهيم العلمية وربطها بحياتهم اليومية.
- ساعدت في تحسين وتوسيع خيالهم العلمي نحو مادة الفيزياء لتفسير وتخيل وتصور الظواهر الفيزيائية من خلال طرح اكثر من فكرة حول المادة العلمية .

الاستنتاجات:

رغبة طلبة الصف الرابع لمادة الفيزياء مما زاد من فاعلية (الاستراتيجية المقترحة) في الخيال الفيزيائي.

التوصيات:

توصي الدراسة الحالية بما يأتي :

– التأكيد على العمل بالاستراتيجية المقترحة في المواد الدراسية الاخرى .

– التوضيح للمدرسين على كيفية تطبيق خطوات الاستراتيجية المقترحة في الصف من خلال الندوات والدورات .

– تشجيع المدرسين على استخدام مثل هذه الاستراتيجيات الحديثة والمقترحة التي تساعد الطلبة على نمو وتوسيع خيالهم العلمي .

المقترحات:

١. استخدام هذه الاستراتيجية في مراحل دراسية اخرى (المتوسطة) .

٢. استخدامها في مواد علمية اخرى لا يقتصر على ماد الفيزياء فقط فملا مادة (الكيمياء) و(علوم الحياة)

٣. استخدامها مع متغيرات اخرى مثلا (التفكير الابداعي والتفكير الناقد والحس الفيزيائي) .

٤. عمل دراسة مقارنة بين الاستراتيجية المقترحة واستراتيجيات مختلفة في طرائق التدريس في الخيال الفيزيائي .

٥. عمل دراسة مقارنة بينها (الاستراتيجية المقترحة) واستراتيجيات اخرى قائمة على التعليم المتمايز .

المراجع:

١. آيات ، محمد جبر (٢٠١٨) : اثر استراتيجية التعليم المتمايز في التحصيل لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي في الرياضيات ، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ، ع(٣٤)، العراق .

٢. اغا ، رياض نعسان (٢٠٠٩) : الخيال العلمي ، مجلة علمية ثقافية ، دمشق ، سوريا .

٣. الجبوري ، ضاري خلف واخرون (٢٠٢٠) : التعليم المتمايز "اسسه ونظرياته واستراتيجياته"، مؤسسة دار الصادق للثقافة ، العراق.

٤. الحليسي ، معيض بن حسن (٢٠١١) : اثر استراتيجية التعليم المتمايز على التحصيل الدراسي في مقرر اللغة الانكليزية لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي ، جامعة ام القرى ، كلية التربية ، السعودية .
٥. راشد ، علي (٢٠٠٧) : اثراء الخيال العلمي وصناعة الابداع لدى الاطفال ، دار الفكر العربي، ط٧، القاهرة .
٦. الركابي ، عباس جواد (٢٠٢١) : فاعلية التدريس بالمدونات الالكترونية غي الخيال الفيزيائي عند طلاب الصف الرابع العلمي ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية ، ع(٢٨) ، العراق .
٧. الزغول ، عماد عبد الرحيم واخرون (٢٠٠٧) : سيكولوجية التدريس الصفي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الاردن .
٨. زيتون ، حسن (٢٠٠٧) : استراتيجيات التدريس المعاصرة لطرق التعليم والتعلم ، مصر .
٩. السيد ، احمد عمران واخرون (٢٠٠٩) : دور الخيال العلمي في اتجاهات المراهقين نحو التخصص في القسم العلمي بالثانوية العامة ، دراسة تطبيقية ، دراسة الطفولة ، مج(١١) ، ع(٤١) ، القاهرة .
١٠. الشافعي ، سنية محمد (٢٠١٤) : مدى تأثير اللعاب الالكترونية على اثراء الخيال العلمي لدى الاطفال ، مجلة المعرفة ، مج(١١) ، ع(١١) ، القاهرة .
١١. الشهراني ، جواهر لاحق محمد (٢٠١٩) : اثر تدريس العلوم باستخدام التعليم المتمايز القائم على الانشطة العلمية في التنمية الاستيعاب المفاهيمي وتنمية عادات العقل لدى طالبات الصف الثاني المتوسط ، مجلة البحث العلمي في التربية ، المجلد (٢٠) ، الجزء(١٣) ، السعودية .
١٢. الطويرقي ، حنان محمد (٢٠١٣) : التدريس المتمايز واثره على الدافعية والتفكير والتحصيل الدراسي ، خوارزم العلمية ، السعودية .
١٣. عبد الكريم ، منذر مبدر، فاعلية العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الخامس العلمي في مادة الكيمياء ، مجلة الفتح، العدد (٤٣) ، ٢٠٠٩.
١٤. عطية ، علي محسن (٢٠٠٩) : الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال ، دار اصفاء للنشر والتوزيع ، الاردن .
١٥. قطامي ،يوسف ، النظرية المعرفية في التعلم ، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٣.
١٦. نشوان ، يعقوب (١٩٩٤) : الخيال العلمي لدى اطفال دول الخليج العربية ، دراسة ميدانية ، مجلة عالم الكتب ، مج(١٥) ، ع(٣) ، السعودية .

17. Franko (2003) : Combind climate carbon cycle effect fo large scale deforestation Department of Global Econology.

18. Gangi(2011) : Active learning creating Excpentment in the Classroom ,No1, George Washington Univesity.

19. Heacox ,Diane (2002) : Differentiating Instruction in the Regular Classroom , how to reach and teach ALL learners < grades 3-12 , by free spirit publishing .

20. Tomlinson , C(2011): How to Differentiation Instruction In Mixed ability Classroom , Virgimia , SACD .

ملحق (١)

خطة الدرس وفق الاستراتيجية المقترحة

(المجموعة التجريبية)

المادة : الفيزياء

الموضوع : الموائع

الصف والشعبة : الرابع العلمي (ج)

الوقت : ٤٠ دقيقة .

اولا : الاهداف السلوكية : تتضمن :

أ- المجال المعرفي : جعل الطالب قادرا على ان :

١- يعرف الموائع .

٢- يعدد انواع الموائع .

٣- يفسر الموائع من حيث الانكباس والانزلاق .

٤- يقارن بين السوائل العادية والسوائل الزيتية .

٥- يحسب حجم الجسم الطافي على السائل رياضيا .

ب-المجال المهاري : تدريب الطالب على ان :

١- يرسم تأثير الضغط الجوي على المائع .

٢- يرسم الشد السطحي للموائع .

٣- ينفذ تجربة توضح فيها الخاصية الشعرية للموائع .

جـ- المجال الوجداني : اكساب الطالب الاتجاهات والميول الاتية :

١- تقدير دور العلماء والمختصين في الفيزياء .

٢- يهتم بتفسيرات المختلفة للموائع .

٣- الرغبة بالمشاركة في رسم ظواهر الموائع .

ثانيا : المستلزمات التعليمية :

السبورة ، الاقلام الملونة ، الصور ، رسوم توضيحية ، ماء ، اثقال مختلفة الحجم ، وعاء زجاجي.

ثالثا : سير الدرس : يتضمن :

المقدمة :

ربط الدرس الحالي بالدرس السابق لتهيئة اذهان الطلاب ، اعزائي الطلبة في الدرس السابق تناولنا موضوع المادة ووضحنا خصائص المادة الميكانيكية وما هي مكوناتها المختلفة من حيث تركيبها ومن عامل مرونتها ومتانتها في حالتها الصلبة ، اما اليوم نقوم بدرس مادة الموائع وانواعها .

العرض : باستخدام الاستراتيجية المقترحة

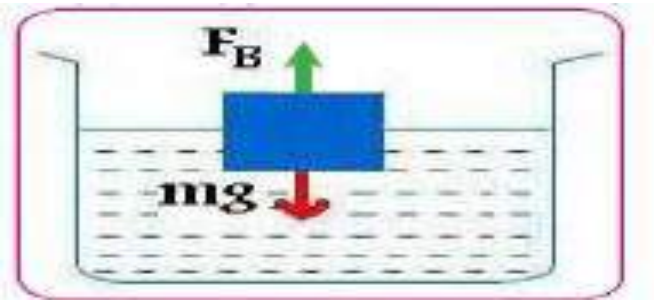
الخطوة الاولى : التنظيم

- يقسم المدرس طلاب الصف الى مجموعات موزعة على الصف بشكل منتظم ، ويسمح للطالب اختيار مجموعته بحرية.

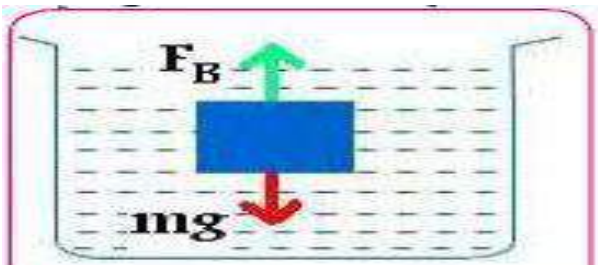
- يطرح المدرس عناوين مختصرة عن الموائع مثلا (الموائع الحرة والموائع المضغوطة، والسوائل تحت تأثير الضغط الجوي ، ارخميدس ، الخاصية الشعرية) ، لتهيئة الدرس .

الخطوة الثانية : الملاحظة

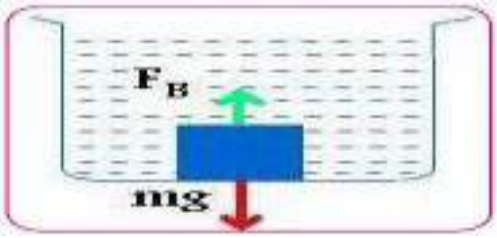
- يقوم المدرس بإحضار وعاء زجاجي مملوء بالماء ، ويضع فيه ثقل ، ويطلب منهم تسجيل ما يلاحظون .



- ثم يقوم بنفس الخطوة لكن بوضع ثقل اخر في الوعاء المملوء بالماء ، ويطلب منهن تسجيل ملاحظاتهم حول ذلك .



- وبعدها يقوم بالخطوة الثالثة وهي وضع ثقل اكبر من السابق في نفس الوعاء، مع تسجيل الملاحظات من قبل الطلاب .



الخطوة الثالثة : التبادل

يطلب المدرس اعطاء تفسيرات حول التجربة التي اجريت امامهم .

- المدرس : كيف تفسر طفو الجسم على سطح المائع في المحاولة الاولى ؟
- الطالب : حجم الجسم (الثقل) اصغر من حجم السائل (المائع) في الوعاء الزجاجي.
- المدرس : وما هو تفسيرك للمحاولة الثانية بالنسبة لبقاء الجسم في وسط الوعاء ؟
- الطالب : بسبب حجم الثقل متساوي مع حجم السائل في الوعاء .
- المدرس : جيد .
- المدرس وما تفسيرك للخطوة الاخيرة ؟
- الطالب : بسبب حجم الجسم (الثقل) اكبر من حجم السائل (المائع) الموجود في السائل الزجاجي ، فيكون الجسم في قاع الوعاء .
- المدرس : احسنتم .
- المدرس : اذن تفسير ذلك يعود الى العامل الرئيسي وهو الاعتماد على كثافة الجسم (الثقل) مقارنة مع كثافة حجم السائل الموجود في الوعاء .

الخطوة الرابعة : التمايز :

- المدرس : على ضوء تفسيراتكم للتجربة التي اجريت امامكم ، يمكن ان يكون للموائع قوة ضغط مقارنة مع قوة الجسم (الثقل) ، ما هو جوابك ؟
- الطالب : لان للسائل صفتين هما قابلية الانكباس وقابلية الانزلاق لجزيئاته مع بعضها البعض.
- المدرس : وما هو استنتاجك لصفتي السائل (المائع) ؟
- الطالب : عند وضع ثقل معين على سائل (المائع) فان ذلك السائل يسلط قوة في جميع الاتجاهات وليس باتجاه واحد في الوعاء الزجاجي .

- المدرس : جيد ، اي مفهوم اقرب لذلك ؟
- الطالب : مفهوم باسكال للسوائل التي توثر عليها ضغط خارجي فيتوزع الضغط السائل لجميع اجزاء الجسم الذي يحتوي ذلك السائل .
- المدرس : احسنت .
- اعطي مثال من حياتك اليومية حول ذلك ؟
- الطالب : الرافعة الزيتية .
- الطالب : المكابس الزيتية .
- طالب اخر : المطارق .
- المدرس : اذن الزيوت تعتبر من انواع السوائل التي تستخدم في مختلف المجالات الحياة اليومية عند تعرضها لضغط خارجي معين .
- المدرس : للوضوح اكثر ، ان السائل المستخدم في المكابس والمطارق والرافعات الزيتية يجب ان لا يتجمد ولا يصبح لزجا جدا حتى لا يفقد جزء من خواصه ، لان بعض السوائل تتبخر بسرعة عند تعرضها للهواء كالماء او بعض الاخر يفقد جزء من خواصه عند تعرضه لظروف معينة كخاصية التماسك مثل الزئبق .
- المدرس : عرفنا ان للسوائل خواص مثلا الماء يختلف عن الزئبق ، اي مفهوم اقرب لذلك ؟
- الطالب : مفهوم قاعدة ارخميدس .
- المدرس جيد ، وكيف تقارن ذلك ؟
- الطالب : عند غمر احد طرفي انبوبة شعرية مفتوحة الطرفين بشكل عمودي على الماء ، نلاحظ ارتفاع الماء داخل الانبوبة بصورة اعلى من خارجها .

- طالب اخر : اما عند استخدام الزئبق فتكون العملية عكسية ، اي ينخفض الزئبق داخل الانبوبة عن مستواه خارج الانبوبة .
- المدرس : أحسنتم .
- المدرس : اعط امثلة عن الخاصية الشعرية ؟
- الطالب : ارتفاع الماء خلال جذور النباتات وسيقانها .
- الطالب : ارتفاع المياه الجوفية في الارض .
- طالب اخر : ارتفاع النفط المستخدم في الدافئ النفطية .
- المدرس : احسنتم جميعا .
- المدرس : اذن الموائع لها اهمية كبيرة في حياتنا اليومية وخاصة الموائع المتحركة التي تستخدم في الكثير من مجالات الحياة، كجريان الدم في الشرايين والاوردة او جريان الماء في الانابيب كما انها تساعد لحركة السفن والغواصات ،عند تعرض هذه الموائع لقوة سواء كانت كبيرة تلك القوة او صغير.

الواجب البيتي :

- تحضيرنا للدرس القادم موضوع (الضوء) .

المراجع:

- كتاب الصف الرابع العلمي ، ط٨ ، ٢٠١٩ .

ملحق (٢)

مقاس الخيال الفيزيائي

اعزائي الطلبة ، امامكم مقياس يتكون من بعدين :

١- : الميول والاتجاهات للخيال الفيزيائي ، الذي يتضمن (١٥) فقرة ، راجين قراءة الفقرات بشكل مركز ، لوضع الاجابة التي تراها مناسبة حسب رأيك الخاص (غالبا ، احيانا ، نادرا) .

٢- : لقياس التخيلات المستقبلية والتنبؤات الفيزيائية الخيالية، يتضمن (١٠) اسئلة ، الإجابة على جميعها بوضع افكارك الخاصة التي تخطر بذهنك مباشرة ، حتى وان كانت خيالية وبعيدة عن الواقع.

البعد الاول: يرجى وضع علامة (✓) تحت كلمة غالبا او احيانا او نادر لكلك فقرة :

ت	الفقرة	غالبا	احيانا	نادرا
١	يعمل خيالي على التوصل الى حلول لجميع انواع المشاكل الفيزيائية			
٢	تساعدني الفيزياء على استخدام افكار غير متوقعة			
٣	تأتي الافكار التي تخيلتها اثناء دراستي لموضوعات الفيزياء			
٤	يتم استخدام خيالي بطريقة اكثر انضباطا عند العمل بموضوعات فيزيائية			
٥	عادة ما يتم تخيلي الفيزيائي بمجهود اقل عند تصميم شيء معين			
٦	يتوقف خيالي الفيزيائي عند وصولي لهدف محدد مسبقا			
٧	لا يزال خيالي الفيزيائي يفاجئني بالافكار التي يطرحها حول الفيزياء			
٨	يعد الخيال الفيزيائي من اولوياتي الخاصة			
٩	اتوقف عن عمليات الخيال الفيزيائي عندما أتخيل امور لا ارغب بها			
١٠	يعمل خيالي الفيزيائي بتنبؤات مختلفة عن التي اتوقعها قبل استخدام موضوع معين في الفيزياء			
١١	تحتاج النتاجات والتنبؤات العلمية وقتا كافيا عند مخيلتي			
١٢	تتطلب بناء التصورات والافكار جهد كبير من جانبي في الخيال الفيزيائي			
١٣	غالبا ما تكون تصورات الخيال الفيزيائي يمكن تفسيرها والعمل بها			
١٤	غالبا اتخيل حدث فيزيائي حتى وان لم ارغب به			
١٥	كثيرا ما ابادر شخصيا عند نتاجات خيالي الفيزيائي			

البعد الثاني :

١- لو اكتشف ممر ضوئي بين القمر وزحل ، ما الذي تتخيل حدوثه ؟

.....

.....

٢- كيف تتخيل لو كان دوران الارض من الجنوب الى الشمال ؟

.....

.....

٣- لو كان هناك كوكب اقرب للارض من القمر ، كيف تتخيل حدوث الخسوف ؟

.....

.....

٤- كوكب بلوتو من اكثر الكواكب برودة في النظام الشمسي ، كيف تتخيل العيش فيه؟

.....

.....

٥- كيف تتخيل الارض لو كانت خارج منظومة درب التبانة ؟

.....

.....

٦- لو كانت الارض خالية تماما من الماء ، كيف يكون شكل الارض من الفضاء ؟

.....

.....

٧- في حال عدم وجود القمر بالقرب من الارض ، ما الذي يحدث لظاهرة المد والجزر ؟

.....

.....

٨- تخيل نفسك في الثقب الاسود (المادة السوداء) ، كيف تستطيع الخروج منها ؟

.....

.....

٩- تخيل لو هناك سرعة اكبر من سرعة الضوء ؟

.....

.....

١٠- لو ان للظل وزنا ، تخيل كيف يكون وزن ظلك ؟

.....

.....